

بسم الله الرحمن الرحيم

وأفضل الصلاة وأتم التسليم

على محمد وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين

مقدمة التحقيق

دمشق: ﴿ربوة ذات قرار ومعين﴾

دمشق: ﴿إرم ذات العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد﴾

شُعِفَ بها البعيد فما ظنك بالقريب، وأثنى عليها ربُّ العرش على لسان نبيه الحبيب،
احتضنت الجاني اللقيم، وراضت الشموس العنيد.

دمشق: ما أغمضت على قذى عيناً، ولا فتحت إلا على نورٍ جفناً.

دمشق: لم تعرف إلا عطاءً، ولم تدُرْ إلا حباً ونوالاً.

قال شيخ المعرة:

فللشَّامِ الوفاءُ وإن سِوَاهُ تَوَافَى مَنَظِقاً غَدَرَ اعتقادا

كُتِبَ عنكَ الكثير الطيب، ولم يخرج من مهاجع الظلمة، ورفوف العتمة من هذا الطيب
إلا أقلّه. ومن هذا الطيب البشام الذي تعطرت به صفحات الأيام:

البرق المتألق في محاسن جلق^(١)

المؤلف:

هو محمد بن مصطفى بن خُداوِيرْدِي^(٢) عاش في القرن الثاني عشر، ترجم له المرادي في كتابه «سلك الدرر» لكنّا لا نجد له ذكراً في المطبوع من الكتاب، وهذا من الأدلة القاطعة على نقص المطبوع، وقد هدى الله أحد نسّاخ كتابنا أن يترجم للمؤلف في أول صفحة من المخطوطة الموجودة الآن في مكتبة عارف حكمت بالمدينة المنورة حيث جاء بها نقلاً عن «سلك الدرر»:

هو محمد بن مصطفى بن خُداوِيرْدِي بن مراد بن إبراهيم الشهير بالراعي - بفتح الراء - الحنفي الدمشقي الكاتب المنشئ الأديب، أحد الكتاب الماهرين بالفنون. وُلد بدمشق في سنة تسع عشرة ومئة وألف، ونشأ بها، وأخذ الكتابة والمعارف عن أربابها، وتخرّج بذلك على يد محمد عاصم بن عبد المعطي أحد أعيان الكتاب بدمشق. ومهّر بصناعتَي النظم والنثر، وصار يكتب الخطوط المتنوعة كالرقعة، والديواني، والقرمة، والسيافة، والنسخي، وغير ذلك، وبرع باللغتين الفارسية والتركية. وصار مقاطعياً^(٣) بباب الدفتري^(٤) بدمشق، وكاتباً في أوقاف الحرمين المحترمين.

(١) جلق: كجَمُص بكسرتين مشددة اللام، وكَفَنَب: دمشق. القاموس.

(٢) خُداوِيرْدِي: كلمة تركية مركبة، تعني: عطاء الله، هبة الله.

(٣) المقاطعجي: نسبة إلى دائرة مقاطعة الخواص (المكتب الخاص) من مكاتب نظارة المالية العثمانية القديمة لتسجيل العقارات والأراضي الخاصة بالأسرة المالكة في الدولة في دفاتر خاصة، وتنظيمها والإشراف على الأراضي، ومنحها للمتزمين بالمقطوع. المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية.

(٤) باب دفتري: المؤسسة الإدارية التي كانت تسيّر الأمور المالية للدولة العثمانية، وكان يطلق على رئيسها: باش دفتدار. وقد تعرضت لتغييرات إدارية كثيرة حتى تحولت إلى نظارة المالية. المعجم الموسوعي للمصطلحات.

وكان يغلب على شعره الهجو، وله أهاج في الناس كثيرة، ونكتٌ ونوادر مقبولة.
وفي آخر أمره تراكت عليه الأمراض والعلل والأكدار، وقلَّ ما بيده، إلى أن مات.
وله من الآثار «البرق المتألق في محاسن جَلَق» يحتوي على ذكر دمشق ورياضها
وغياضها ومياهها، ورسائل أُخِر في الأدب. وشعره كثير.
وكانت وفاته في يوم الثلاثاء خامس صفر الخير سنة خمس وتسعين ومئة وألف. رحمه
الله تعالى.

انتهى ملخصاً من تاريخ جناب المولى الهمام العالم الإمام السيد محمد خليل أفندي
المرادي المفتي بدمشق الشام.
ومن خلال هذه الترجمة الموجزة، ومن صفحات كتابنا نستشف جملة متميزة من الجوانب
العلمية لشخص المؤلف أهمها:

- ١- ثقافته وعلمه: يتحلى ابن الراعي بثقافة تراثية عالية تتبدى من:
أ- الاستشهادات الشعرية والأدبية التي ملأت فصول الكتاب، وزينت صفحاته، والتي تعود
إلى دواوين فحول الشعراء، وأما كتب الأدب.
ب- الكتابات الثرية البيانية التي تنم عن معرفة بعلوم شتى، فلو تتبعنا ما كتبه من مقامات وما
يشبهها لوجدناها قد تنوعت بمفردات فقهية (ص ٢٠٦) أو مصطلحات حديثة (ص ٢٠٧) واستطاع
أن ينظم من أسماء الكتب (ص ٢١٠) مقالة تتلج الصدور، وتقرُّ بها العيون، أما أسماء الرجال فانظرها
صفحة (٢١٦)، وقد أدرج الأمثال والحكم في الصفحة (٢٢١) إدراج عارف متقن.
- ٢- ومع أن كتاب سلك الدرر الذي نقل إلينا ترجمة مؤلف كتابنا ملخّصة فإنه لم يذكر من
أسماء كتبه إلا «البرق المتألق» ثم أردف قائلاً: ورسائل أُخرى، في الأدب، فأغلب الظن أن له
كتباً أُخرى، إذ لا يمكن أن يكون كتابه هذا بيضة الديك.

٣- أما شاعريته فقد مهر بها وسخرها لأموه وافقت هوى في نفسه؛ فكتابنا ينص على أنه قد نظم القصيدة التي جعلها فاتحة كتابه وغرة كلامه، نجد فيها دقة والتزاماً بأداء ما ألزم به نفسه من وصف دمشق وذكر أوديتها وأنهارها وأعينها. إضافة إلى خمسة أبيات فقط. والذي في ترجمته أنه صاحب شعر كثير غلب عليه الهجو إضافة إلى معرفته باللغتين الفارسية والتركية، ومهارته بعلم الخطوط المتنوعة.

الكتاب:

إن التفريق بين المؤلف والمؤلف في كتابنا هذا تفريق صوري قولي بياني، إنه وصف ذات، وتعريف نفسٍ حلاً في جرم، فغداً جوهرأ فرداً. فدمشق هي ابن الراعي، وابن الراعي هو دمشق، وبهذه المشكلة من الاتحاد والحلول فهمت قول قيس عندما سئل عن اسمه، فقال: ليلي، وكيف نادى محبٌ محبوبه: يا أنا. لقد حلَّ بدمشق، وحلت دمشق به، وغداً في كتابه يقول: ما في الجُبة غيرُ الشَّام.

أما سبب تأليف الكتاب، فإننا نستنبط من مقدمة المؤلف سبيين بارزين كانا وراء تأليف الكتاب:

١- السبب الموضوعي: وهو ما أشار إليه بقوله:

وَلَعْتُ بِالتَّنْزِهِ فِي حَدَائِقِ الْأَدَبِ وَأَزْهَارِهِ، وَالنَّهْلِ مِنْ سَائِغِ مَنَاهِلِهِ وَأَنْهَارِهِ، سَيِّمَا كَتَبُ التَّارِيخِ وَالْأَخْبَارِ، وَمَا يَتَعَلَّقُ بِالْمَدَنِ وَالْأَمْصَارِ، الَّتِي أَحْلَاهَا فِي الْأَفْوَاهِ ذِكْرًا، وَأَعْلَاهَا فِي الْأَسْمَاعِ قَدْرًا، أَخْبَارُ الثَّغْرِ الْبَسَامِ، وَالْمِصْرِ الْمُخْفَوِّ بِطَرَائِفِ الْإِنْعَامِ، جَلَّقَ الْفِيحَاءِ ذَاتِ الظَّلَالِ، الْمَوْسُومَةِ بِأَنْوَاعِ الْحَاسَنِ وَالْجَمَالِ، الَّتِي مَيَّزَهَا اللَّهُ تَعَالَى عَلَى جَمِيعِ الْبِلَادِ، وَشَرَّفَهَا بِقَوْلِهِ سُبْحَانَهُ: ﴿إِرمَ ذَاتِ الْعِمَادِ﴾.

٢- الحمية الوطنية والغيرة العصبية المباركة المحمودة^(١)، وقد ذكرها المؤلف رحمه الله بقوله:

فحرّكتني نسائم الحميّة، وهزّتني الشنشنة العصبية، أن أكشف نقاب محيّاه، وأديرَ
على الأسماع كؤوس حمّياها، وأن أنظمَ في حدائق الأدب عقداً من زهرها المنثور، وأوردَ
منه ما يزهر على روضات الزهور.

أما عمل المؤلف في كتابه فقد شرحه في مقدمته أيضاً بقوله:

وجمعتُ من محاسنها ما هو لسماء الأدب نجومٌ، ولجيدِ البلاغة عقدٌ بفرائد الدررِ
منظومٌ، فجاء - بحمده تعالى - سيفراً يقطرُ منه ماءُ الآداب؛ بل روضاً تتعطرُ بعبيرِ نشره
مسامٌ ذوي الألباب، وشحنته بطريفِ الكنايات، ولطيفِ الاستعارات، ورشيقِ الإشارات،
ورقيقِ العبارات، من التشبيهات المصيبة، والاختراعات الغريبة، والأساليب العجيبة،
بلطائف الإبداع، وتوليدات الاختراع، بسهولة تفصيل، وإصابة تمثيل، ممّا يصبو إليه القلبُ
والطرفُ، ويرشحُ من وجهه محاسنه ماءُ الملاحَةِ والظرفِ.

وبنى مؤلفنا كتابه مادحاً دمشق على ثلاث طرائق:

١- ما قيل عن دمشق وصفاً ومدحاً، وهو عماد الكتاب، وجلّ ما جاءت به الصفحات.

٢- ما قيل في مدنٍ أو أماكن سوى دمشق، وليس للتي قيلت الأبيات فيها ذكر ضمن
المتن، أورد ابن الراعي الأبيات دون أي تغيير، وجعلها في جلق الشام، فهذا محمد بن
إدريس المعروف بمرج كحل ينشئ قصيدة في نهر الغنداق في لوحة بالأندلس، فيصيرها
مؤلف كتابنا في نهر عقربا (صفحة: ١٧٠).

نهرٌ يهيمُ بحُسْنِهِ من لم يهيمُ ويُجيدُ فيه الشّعْر من لم يُشعِرِ

(١) إنها منافسة بين أبناء الأمة الواحدة شعارها: ﴿إِنْ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ اتَّقَاكُمْ﴾ ﴿وسارعوا إلى مغفرة من ربكم﴾.

ما اصفرَّ وجهُ الشمس عند غروبه إلا لفرقة حُسْنِ ذاك المنظرِ
ومن أمثلتها:

- ذكر أبي فراس لمدينة منبج، جعلها في دمشق صفحة: ٩٨.

- علي بن ظافر يصف قصراً بظاهر الإسكندرية، يجعله وصفاً للقصر الأبلق، صفحة ١١٤.

- ابن سارة يصف غرناطة، يجعلها في الفيحة ص ١٤٦.

٣- ما قيل في سوى دمشق من المدن والأماكن، والتي قيلت فيها الأبيات ذكراً وتسمية، أتى
مؤلف كتابنا بالأبيات بعد أن غير أسماء الأماكن، ليجعلها في دمشق، وأمثلة ذلك كثيرة منها:
وصفُ ابن المعتز نهر الفرات قائلاً:

أجرى الفراتُ إليها مِنْ سلاسلِهِ . نهراً تَمْشَى على جَرْعاءِ مِثْءِ
موكَّلٌ بالمَسَاحي في جَدَاوِلِهَا حتَّى يَدُلَّ عليها حَيَّةُ المَاءِ

فجعلها ابن الراعي لنهر يزيد صفحة ٩٥ فقال: أجرى يزيد إليها...

وها هو أحمد بن صالح بن أبي الرجال يصف روضة صنعاء:

روضَ صنعاءَ فقتَ طبعاً ووصفاً فكثيرُ الثناءِ فيكَ قليلُ
تَه على الشَّعبِ شِعبٌ بَوَّانٌ وافخرُ فعلى ما نقولُ قامَ الدَّلِيلُ

أخذ مؤلف كتابنا البيتين، فجعلهما في روض كيوان صفحة ٢٠٩ بلفظ: روض كيوان
فقت طبعاً..

- وكذلك بدّل قول القاضي التنوخي صفحة ١٠٠ من: (وإذا نظرتَ إلى الأبلّة) إلى

قوله:

وإذا نظرتَ الصَّالحِيَّةَ خِلَتْهَا مِنْ جَنَّةِ الفردوس حينَ تَخَيَّلُ

فابن الراعي ما استحلّى درّاً إلا نخلها الشام، وما وجد عقدًا إلا زَيْنَ به جيدها. إن استعذب منطقاً جعله في وديانها وروابيها، وإن استحلّى نظماً وضعه فيها، ولو غير الكلام أو بدّل الأعلام. فإن ذكر جدولٌ بالأندلس فهو بردى، أو تُكَلِّم عن جنان فارس فهي الغوطة، وإن مدحت روضة مصر وقصر صنعاء فهما الأبلق والقنوت.

إنه نفَسَ مقاتل منافع عن محبوبته دمشق زينة الدنيا وشامة الدهر وواسطة العقد، متحدّ بجمالها من سواها، ومن سواها جمالاً وروعة إلا الأندلس ومصر، فما كان منه إلا أن جرّد اليراع، وانبرى يناضل عن الشام مُدَلِّلاً بسؤدها ونيلها قصب السَّبَق.

أ - أما مصر، فقد ترك أمر اعترافها لسيادة الشام إلى أبناء مصر، فهذا الدماميني الإسكندري يقول عن دمشق والشام صفحة (٢٨):

وما أقولُ إلا مُنتزَحاتُ مِصرَ عاريةً مِنَ المَحاسِنِ، وهذه ذاتُ الكِسوةِ، والنَّيلُ ما احترقَ إلا مِنَ الأسَفِ، حيثُ لم يُسَعِّدْهُ الدهرُ بالصُّعودِ إلى تلكِ الرِّبوةِ، وَحَقَّ لِمِصرَ ألا تُجرى حديثَ المُفاخرةِ في وَهْمِها، وأنْ تَتَّقِيَ شرَّ المنازعةِ قبلَ أنْ تُصابَ مِنْ هذه البلدةِ بِسَهْمِها. وللشامِ الشرفُ الأعلى على مصر ونيلها:

وإن شَرُفَتْ بالنَّيلِ مِصرُ فلم تزلْ دمشقُ لها بالغُوطَةِ الشَّرْفُ الأعلى

- وأما الأندلس وما ذكر عن جنانها ورياضها، وما قيل من الموشحات في معالمها ومحاسنها،

فقد عقد الفصل الأخير من الكتاب للرد على هذا البيان، وإفحام المناظر في هذا المقام، فقال:

ولما مدح شعراءُ الأندلسِ قُطْرَهُم البَديعَ، بِموشَّحاتٍ هي أزهى وأنضَرُ مِنْ وشيِّ الربيعِ، ووَصَفُوا مَعالِمَها ومَحاسِنَها بِأبدعِ لَفْظٍ وأعذبِ عِبارَةٍ، ووَسَمُوا تلكَ الموشَّحاتِ بالكواكبِ السَّبْعَةِ السَّيَّارةِ، انتدَبَ لِمُباراتِهِم مِنَ الشامِ رِجالٌ وأَيُّ رِجالٍ! ونَظَمُوا في جَلِّهِم ما يُزري بِعُقودِ اللَّالِ، شَبَّيُوا بِذِكْرِ رياضِها الَّتِي تَسْتَوِقُّ الناظِرَ، ووَصَفُوا مُنتَزَحاتِها الَّتِي تُفجِّمُ المناظرَ.

وفي النهاية لا يستطيع أي معاند أو مكابر إلا أن يسلم بما قاله ابن الراعي مؤلف كتابنا في الصفحة ٣٠:

وبالجملة فالاعتراف بالحق فريضة، ومحاسن الشام وأهله طويلة عريضة.

إن الكتاب نفثة مقروح، وآهة محبٌ محروق، ترجمها إلى حروف وكلمات، فغدت روحاً وريحاناً، وجواري غيداً حساناً.

وقد قام الأستاذ الدكتور صلاح الدين المنجد بنشر أرجوزة المؤلف المذكورة في بداية الكتاب في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ٢٢٥/٢٧ سنة ١٩٥٢، ثم تكلم عن حياة المؤلف في مجلة المجمع أيضاً ٦٩٣/٣٤ سنة ١٩٥٩، وكأني به وهو المحبٌ لدمشق الذي سخرَ قلمه لها قد أراد إخراج الكتاب، ولكن صارفاً أبعد عن مشروعه هذا.

النسخ المخطوطة للكتاب:

ولقد اعتمدت في إخراج هذا الكتاب على ثلاث نسخ خطية وهي:

مصورة مجمع اللغة العربية بدمشق ذات الرقم (٢٠٣): ويغلب على الظن أنها نسخة مكتبة فيينا ذات الرقم (١٢٦٨) وهي بخط المؤلف، وتقع في (٩٧) ورقة، في كل صفحة منها (٢١) سطراً، وخطها نسخي جميل، قال في نهايتها: إنه انتهى من تأليفها غرة جمادى الآخرة سنة ١١٧١ للهجرة أي قبل وفاته بأربع وعشرين سنة. ورمزت لها بحرف (أ).

٢- نسخة مكتبة عارف حكمت ذات الرقم (٥٩: تاريخ) وتقع في (٩٧) ورقة، في كل صفحة منها (٢١) سطراً، نسخها محمد درويش بن يحيى بن مصطفى بن محمد الطالوي. وقد انتهى من نسخها في شهر محرم سنة ١١٩٩ للهجرة وخطها نسخي جميل. منسوخة عن نسخة المؤلف. ورمزت لها بحرف (ب).

٣- نسخة مكتبة دار الكتب المصرية ذات الرقم (٥٥١٦: تاريخ)، وهي نسخة مبتورة تقع في (٤٦) ورقة، في كل صفحة (٢١) سطراً. كتب بأولها اسم ناسخها، وهو محمد كمال الدين بن محمد شريف العامري الحسيني ابن الغزي، وهي تنتهي في المطبوع صفحة (١٤٣). عند قوله: «همومي وقد عاينت في خده سطرًا»، وخطها نسخي جميل أيضاً. ورمزت لها بحرف (ج).

وللكتاب نسخ خطية لم أطلع عليها^(١) وهي:

١- نسخة في المكتبة التيمورية، ذات الرقم (٢١٨٧: أدب).

٢- نسخة في مكتبة برلين، ذات الرقم (٦٠٩٠).

٣- نسخة في الخزانة العامة بالرباط ذات الرقم (٢٦٤٤).

عملي:

حاولت أن يرقى العمل إلى رتبة الرضا قدر استطاعتي، واتبعت المتعارف عليه عند أصحاب الصنعة أرباب التحقيق.

- ولم أدخر وسعاً بإعادة كل قول إلى صاحبه معرفاً بقائله، عائداً إلى المطبوع من كتب الأدب العامة والدواوين، مضاهياً، مثبتاً الفروق.

- ذيلت الكتاب بجملة من الفهارس تعين المراجع على نيل مبتغاه ولم أقتصر على النشر، بل ضمنت إليه فهرس كل ما جاء في الأشعار من آيات، وأحاديث، وأعلام، وأماكن، وأقوام، وكتب، وأمثال، وورود.

(١) كوني اكتفيت بنسخة المؤلف الأم عن النسخ الأخرى.

- أبقى لغة المؤلف على ما كانت عليه من الأخطاء النحوية والصرفية. ولا تخفى أهمية هذا لمن يدرس تطور اللغة، ويسر درجة الثقافة من خلال النصوص، ويستشف حالة المجتمع^(١).

والحمد لله أولاً وآخراً

رب بما أنعمت عليّ فلن أكون ظهيراً للمجرمين

محمد أديب الجادر

دمشق: ربيع الآخر ١٤٢٧

أيار ٢٠٠٦

(١) مصادر البحث:

- مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ٢٧/٢٢٥، ٣٤/٦٩٣.
- معجم المؤرخين الدمشقيين وآثارهم المخطوطة والمطبوعة، تأليف الدكتور صلاح الدين المنجد صفحة ٣٧١.
- المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية. إعداد د. سهيل صابان.
- تاريخ الأدب العربي تأليف بروكلمان، القسم الثامن، صفحة ٤٠.
- هدية العارفين ٢/٣٣١.
- الأعلام للزركلي ٧/١٠٠.

صور المخطوطات
التي تم تحقيقُ الكتاب عليها

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي غرس ادواح التوحيد في رياض قلب
اهل العرفان وامطرها من سحاب فيضه فاعترقا اقطان
الهداية والايان وجر فيها ينابيع الحكمة فاهتزت
وربت وابنت من البلاغة ما علت به كلمة الفصاحة
وسمت ابداع الموجودات من غير مثال سابق وابرزها
من كثر الله المودع في اسرار الحقائق دفع السماء بقدرته
وسبط الارض وقضى بشيئته ان تشرق بعضها على
بعض فزينها بانواع الانوار وميزها بصنوف النواكز
والنمار وجعلها كجنان تجري من تحتها الانهار وسبط
على الغبراء بساط السندس بياها ابداع ونشر عليها
الزينة الازهار لما اغرقت بدمع الملائكة جيون الروابي
والتلذذ ونطق بتوجيه السنن الاطيار في مناير
الفصوص على خير الانهار وشهدت بقدرته ضمائر
النسيم واقربت بوجدانية الطالع الازهار في ججود
الكلام وصلى الله تعالى على سيدنا محمد صاحب الوجه الازهر
والخوض واكواش من حن الجزع لفراقه ومضى الشجر
لدموته على ساقه الوارد عنه صلى الله عليه وسلم في
السنه مابين سني ومبري ووضعت من رياض الجنة
صلى الله عليه وعلى آله الدين سقوان عذب موارد
السيادة العظمى شجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها

ما استبان ابن ذكاة، او خناه بارق من طيبة واليمن
وتحلى كل نظم الف ه باقتحام واختتام حسن
وهنا جئنا غنان البراعة لا عن ملل بل اكفينا غنا تنصير
بالجل ولواستقصينا ما بها من الاعاجيب لا تسع بنا
المجار وضاعت المهارق فاقصرنا على ما ذكرناه في هذه
الرسالة البديقة الاساليب العديمة المثال المحفلة
بكل معنى رايق ونشط بحسنها بعيد الملامم هجينة على من لا
يحسن الشام جلت عن ان تحد بجهد
عن حسننا فتحدث وعن سواها فقد
كما قال المرحوم محمد الباقي الحبلى
بحسن الشام قالت كل المداين جندك
فلا تقسني بغيرك واترك السوم التمدك
وقول الآخر

بحسن الشام نادى انا الفريدة وحدي
وكل حسن لغيرك فانما هو بعدك
وهذا اخر ما سرده اليراع وسلك به مهيع الابداع
والله الموفق وعليه الاتكال وهو محمد في كلامه
وقد ختمها بهذين البيتين البديهي النظام واجيا من
الله سبحانه حسن الختام وهما
وبحمد الاله مذ حاذل طفا نظامها
قلت فيها من رخصا جاء مسك ختامها

وقد يسر الله تعالى الفراغ من تأليفها لها والحمد لله
 جمادى الآخرة سنة احدى وبعين واربعة على يد محدوها
 الفقير الى الله تعالى السيد محمد بن المرحوم السيد محمد بن المرحوم
 خداوردى بن مراد بن ابراهيم الشهيد بابن الرافعى الرشتى
 غفر الله تعالى له ولوالديه ولسائر المسلمين اجمعين وصلى الله
 تعالى على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله واصحابه اجمعين
 والحمد لله رب العالمين

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي غرس ادواح التوحيد في رياض قلوب اهل العرفان
واسطرها من سحاب فيضه فاثمرت افنان الهداية والايمان
وفخر بها يانبع الحكمة فاهتزت وربت وانبت ثم البلوغه ما
علت به كلمة الفصاحة وسمت ابداع الموجودات من غير مثال
سابق وابرزها ثم كنز علمه المودع في اسرار العقاب رفيع السما
بقدرته وبسط الارض وقضى بمشيئته ان تشرق بفيضها على بعض
فريزها بانواع الازهار وميزها بصنوف الفواكه والثمار
وجعلها جئات تجري من تحتها الانهار وبسط على الغراباط
السندس بياض الابداع ونشر عليها الوبة الازهار لما اغرقت
بدمع المنز عيون الروابي والتلاع ونطقت بتوحيد السن
الاطيار في منابر الفصيحون على خرب الانهار وشهدت بقدرته
ضماير النسيم فوافرت بوحدانيته اطفال الازهار في مجوس
الكبر ووصل الى الله تعالى سيدنا محمد صاحب الوجه الازهر
ومحوض الكون من هن الجذع لفراقه ومشي الشجر لدعوته
على ساقه الوارد عنه صلى الله عليه وسلم في السنة ما بين

لا تسع بنا المجال وضافت المهارق فاقصرنا على ما ذكرناه في
 هذه الرسالة البدعة الاساليب العديمة المثال الخفية
 بكل معنى رائق وخطها حسننا بعد الزم صعب على من رام
 محاسن الشام جلت عن ان تعد بحمد
 من حسننا فتحدث وعن سواها فعد
 كما قال المرحوم عبد الباقي الغني
 محاسن الشام قالت كل المداين جندي
 فلا تقصني بغيري وانك لنجوم الندي
 وقول الآخر
 محاسن الشام نادت ~~يا محمد~~ ~~يا محمد~~
 وكل حسن لغيري ~~يا محمد~~ ~~يا محمد~~
 وهذا اخر ما سرده اليراع وسلمك به مبيع الابراع والله الموفق
 وعليه التوكال وهو عدي في كل حال وقد ختمتها بذكر البيتين البديعي
 النظام راها من مدسجنا ونعم حسن نظام وها
 وبحمد الله من ~~يا محمد~~ ~~يا محمد~~
 قلت فيها مؤرخا جاءك خاتما
 قال مؤلفها وقد سرده نعم الفراغ من تأليفها بالخير في شهر
 جمادى الاخرة سنة احدى وتسعين وماية ~~يا محمد~~ ~~يا محمد~~
 الله نعم السيد محمد بن البيهقي ابن المرحوم خلا وبردي بن مرد بن
 ابراهيم الشهير بابن الراعي وقد وافق الفراغ من نسخها بالوثيقين
 سطح محمد المحامد لله تسع وتسعين وماية ~~يا محمد~~ ~~يا محمد~~
 هذا ربا ليريد محمد ووثيق بن يحيى بن معطي بن محمد الطالوي الشهير بحاجي بن

محمد
 ابن
 م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 الحمد لله الذي عرس ادواح التوحيد في رياض قلوب اهل
 العرفان، وامطرها من سحاب فضه، فاشربت اقان الهداية
 والايمان، ونجرف فيها بناييع الحكمة، فاهتدت وريث، وانبث
 من البلاغة ما علت به كلمة الفصاحة، وسميت ابداع الوجودات
 من غير مثال سابق، وبرزها من كنز علم المودع في اسرار الخفايا
 رفع السماء، بقدرته وبسط الارض، وقضى بمشيئته ان شوق بعضها
 على بعض، فزيناها بانواع الازهار، وميزها بصنوف الفواكه، ولما زاد
 وجعلها جات تجري من تحتها الانهار، وبسط على العنبر سباط
 السندس، ياهرا لا يدع، ونشر عليها الوية الازهار لما افروقت
 بدمع المزن عيون الرقاب والنفلاح، ونطقت بتوحيد السن
 لا طيار فيما بر العصفون على خرب الانهار، وشهدت بقدرته
 ضاير المساميم، واوقت بوحدة نيته، اطفال الازهار في حجوس
 الكمايم، وصلى الله تعالى على سيدنا محمد صاحب الوجه الازهر
 والحوين، واكثره من جن الخدع لفرقة، ومشي الشجر لدعونه.

مل

واركب بالاصال خفق هو آية المدود تحريك الهوى المقصود
 سليمان المقصود في حديثه . المرفوع عن ذي الصبا الجرد
 اراض سطر هو محسوبة من منزهاتها الغراء ربا فيها
 حلت في منظر المناظر وتاهت بوشبها على كل رومن ناصر
 تحقق الوية الاقنان في هضابها وتلعب خيول النسيم في مباديها
 شعابها اعلام روحانها مرغومة وتجارها لا مقطوعة ولا ممنوعة
 انظر الى الشجار لوق رؤسها . ثابت وطفل ثمارها ما ادركا
 وعبرها قد صناع من كاهها . وغدا بذيال الصبا متمسكا
 تشمها حيدولا وثمار تجرى بين نفع انا هرو فناء الطيار .
 وفاح للورق نشر من كاهه . والنهر كالصلة الادواح يتصب
 عنق الهزار على اقصائه طربا . حتى تراقصت الاقنان وتقبض
 وقد اعتت الشعر اذكركها لما اهدتهم من خيب شرها
 فقال ابن خنيط داريا

سالتكما ان جنتما الشام بكرة . وعابنتما الشقر والفوطه الخمر
 فقاد قرا مني كتابا كتبه . بدعوىكم مفري ولا تنيا سطر
 وقال اخر

قالوا ما في خلق ترهه . تنسبك ما انت به مغترا
 يا عاذلي دونك من محظية . سها ومن عارضة سطر
 ومن التوجيه الحسن قول الاسعدي في بعض منزهات .
 الشام نقاب
 وريم جلالي خمرة مره جلت . هومي وقد عابت في هذه سطر

الْبِرُّ لِلْبِتِّالَةِ
فِي مَعْنَى الْجِلْدِ

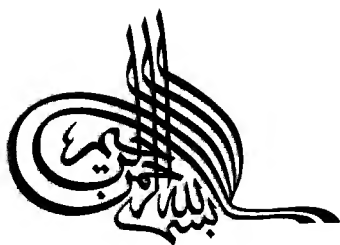
تَأليفُ

محمد بن مصطفى ابن السَّاعِي

١١١٩ - ١١٩٥ هـ

تَحْقِيقُ

محمد أديب الجادر



بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله الذي غرس أدواح التوحيد في رياض قلوب أهل العرفان، وأمطرها من سحاب فيضيه، فأثمرت أفنان الهداية والإيمان، وفجر فيها ينابيع الحكمة، فاهتزت وربت، وأنبتت من البلاغة ما علت به كلمة الفصاحة وسمت، أبدع الموجودات من غير مثال سابق، وأبرزها من كنز علمه المودع في أسرار الحقائق. رفع السماء بقدرته وبسط الأرض، وقضى بمشيئته أن شرف بعضها على بعض، فزيّنها بأنواع الأزهار، وميّزها بصنوف الفواكه والثمار، وجعلها جنات تجري من تحتها الأنهار، وبسط على الغبراء بساط السندس بياهر الإبداع، ونشر عليها ألوية الأزهار لما اغرورقت بدمع المزن عيون الروابي والتلاع، ونطقت بتوحيده ألسن الطيّر، في منابر الغصون على خريز الأنهار، وتنهدت بقدرته ضمائر النسائم، وأقرت بوحدانيته أطفال الأزهار في حُجور الكمائم، وصلى الله تعالى على سيدنا محمد صاحب الوجه الأزهر، والحوض الكوثر، من حنّ الجذع لفراقه، ومشى الشجر لدعوته على ساقه، الوارد عنه في السنة: «ما بين بقي ومنبري روضة من رياض الجنة»^(١) صلى الله عليه وعلى آله الذين سقوا من عذب موارد السيادة العظمى، شجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء، وعلى أصحابه الذين عبروا

(١) رواه البخاري ٥٧/٣ في التطوع، باب فضل ما بين القبر والمنبر، ومسلم (١٣٩٠) في الحج، باب ما بين القبر والمنبر روضة من رياض الجنة، والموطأ ١٩٧/١ في القبلة، باب ما جاء في مسجد النبي، والنسائي ٣٥/٢ في المساجد، باب فضل مسجد النبي ﷺ، من حديث عبد الله بن زيد.

رياضَ الإيمانِ بينَ جَدُولٍ مِنَ الخُلوصِ وَنَهَرٍ، فَتَفَتَّحَتْ لَهُم كَمَاثِمُ الحُصُونِ عَنْ زَهْرَاتِ التَّيِيدِ وَالظَّفَرِ، وَأَخْلَصُوا لِلَّهِ تَعَالَى فَخَاضُوا لُجَجَ الجِهَادِ، وَغَاصُوا بِحُورِ التَّوَكُّلِ فِي أَكْمَلِ هِمَّةٍ وَاسْتِعْدَادٍ، حَتَّى قَطَفُوا ثَمَارَ رُؤُوسِ الأَعْدَاءِ مِنْ رِيَاضِ الفَتُوحَاتِ الجَنِّيَّةِ، وَأَيَّعَتْ بِهِوَاطِلِ النِّصْرِ لَهُم حُدَاثُ المِلَّةِ المَحْمَدِيَّةِ، لَا بَرَحَتْ شَايِبُ الرِّضْوَانِ تَهْطِلُ عَلَى غِيَاضِ مُضَاجِعِهِم الشَّرِيفَةِ، وَسَحَابُ الرِّحْمَةِ مَخِيمةً عَلَى تُرْبِ مَرَاقِدِهِم الِوَرِيفَةِ، مَا سَقَى جَدُولَ المَجْرَةِ رِيَاضَ الشَّامِ، وَازْدَهَرَ نَرْجِسُ النِّجْمِ تَحْتَ بِنَفْسِجِ الظَّلَامِ.

وبعد، فلما انفصمت عني عُرى الطفولية، وانشقت في غصن شبابي بُرْعَمَةُ الرجولية، وَلَعْتُ بِالتَّنْزِهِ فِي حُدَاثِ الأَدَبِ وَأَزْهَارِهِ، وَالنَّهْلِ مِنْ سَائِغِ مَنَاهِلِهِ وَأَنْهَارِهِ، سَيِّمَا كِتَابُ التَّارِيخِ وَالْأَخْبَارِ، وَمَا يَتَعَلَّقُ بِالْمَدَنِ وَالْأَمْصَارِ، الَّتِي أَحْلَاهَا فِي الْأَفْوَاهِ ذِكْرًا، وَأَعْلَاهَا فِي الْأَسْمَاعِ قَدْرًا، أَخْبَارُ الثَّغْرِ البَسَامِ، وَالْمِصْرِ المَحْفُوفِ بِطَرَائِفِ الْإِنْعَامِ، جَلَّقَ الْفِيحَاءُ ذَاتِ الظَّلَالِ، الْمَوْسُومَةِ بِأَنْوَاعِ الْحَاسَنِ وَالْجَمَالِ، الَّتِي مَيَّزَهَا اللَّهُ تَعَالَى عَلَى جَمِيعِ الْبِلَادِ، وَشَرَفَهَا بِقَوْلِهِ سُبْحَانَهُ: ﴿إِرمَ ذَاتِ الْعِمَادِ﴾ [النجر: ٧] وَقَدْ اعْتَنَتِ الْجَهَابِذَةُ بِتَخْلِيدِ أَخْبَارِهَا، وَابْتَنَتْ الْأَسَاتِذَةُ بُيُوتَ افْتِخَارِهَا، وَتَنَاقَلَتْ أَنْبَاءُهَا أَلْسُنُ الرَّاوِينِ، وَمَعَ ذَلِكَ فَهْمٌ فِي التَّعْبِيرِ عَنْهَا غَيْرُ مُتَسَاوِينَ، مِنْهُمْ مَنْ قَصَرَ، وَمِنْهُمْ مَنْ طَوَّلَ، وَمِنْهُمْ مَنْ جَرَّحَ، وَمِنْهُمْ مَنْ عَدَّلَ، يَأْتُونَ مِنْ مَقُولِهِمْ، عَلَى قَدَرِ عَقُولِهِمْ. [الطبري]

عَلَى قَدْرِكَ الصَّهْبَاءُ تُؤَلِّيكَ نَشْوَةً بِهَا سَيِّءُ أَعْدَاءٍ وَسُرَّ صِحَابُ
فَلَوْ أَنَّهَا تُعْطِيكَ مِنْهَا بِقَدْرِهَا لَصَاقَتْ بِكَ الْأَكْوَانُ وَهِيَ رَحَابُ
فَحَرَّكْتَنِي نَسَائِمُ الْحَمِيَّةِ، وَهَزَّتَنِي الشَّنْشَنَةُ الْعَصْبِيَّةُ، أَنْ أَكْشَفَ نِقَابَ مُحْيَاها، وَأُدِيرَ عَلَى الْأَسْمَاعِ كُؤُوسَ حَمِيَّاهَا، وَأَنْ أَنْظِمَ فِي حُدَاثِ الأَدَبِ عِقْدًا مِنْ زَهْرِهَا الْمُنْشُورِ، وَأُورِدَ

منه ما يزهو على روضات الزهور، وإن كنت في ذلك طفيل العرائس، وكشاة سعيد^(١) بين الأسود الشوامس، لكنَّ التشبُّه بالكرام جميل، والاقتداء بأهل الفضل فيه على القبول أكبر دليل. [الرافر]

إذا منعك أشجار المعالي جناه الغض فاقنع بالشميم^(٢)

فنفخت مجمر الخاطر حتى نفح عنبراً ونذاً، وهزرت قضيب اليراعة على غدير المهارق فأثمر آفاقاً وورداً، وجمعت من محاسنها ما هو لسماء الأدب بنجوم، ولجيد البلاغة عقد بفرائد الدرر منظوم، فجاء - بحمده تعالى - سفيراً يقطر منه ماء الآداب؛ بل روضاً تتعطر بعبر نشره مسام ذوي الألباب، وشحته بطريف الكنايات، ولطيف الاستعارات، ورشيق الإشارات^(٣)، ورقيق العبارات، من التشبيهات المصيبة، والاختراعات الغريبة، والأساليب العجيبة، بلطائف الإبداع، وتوليدات الاختراع، بسهولة تفصيل، وإصابة تمثيل، مما يصبو إليه القلب والطرف، ويرشح من وجه محاسنه ماء الملاحاة والطرف، وليس لي من شعره سوى الأرجوزة مع خمسة أبيات^(٤)، وما عداها فأبناء علاّت.

وسمّيته بـ «البرق المتألق في محاسن جلق» مُستمدّاً من فيض ذي الجلال والإكرام، كما يسرّ الابتداء أن يُحسِّن الحِتام، وها أنا أمتّع الطرفَ والأسماع، بربيع ألمى الظلال أحوى التلاع، متوكلاً على ذي الكرم، المفيض على عباده أنواع النعم، مبتدياً بالأرجوزة الغرّاء، إذ جعلتها لعروس الأقاليم مهراً، وهي^(٥):

(١) هي شاة سعيد بن أحمد، وكان سعيد أهدى إلى صديقه الحمدوني شاة مهزولة، فأصبحت يضرب بها المثل في

الهزال، لكثرة ما قال الحمدوني فيها، وتسييره الملح في وصف هزالها. مزار القلوب ٥٦٢/١

(٢) البيت لابن قلاؤس، الديوان صفحة ٥١٥، ورواية شطره الثاني فيه: حباها الغض فاقنع بالشميم.

(٣) في (ب): بطرائف الكنايات، ولطائف الإشارات.

(٤) هناك بيتان صفحة: ٢٩٠ نص على أنهما من قوله، أما الأبيات الأخر فلم أقف عليها، وهي مجال رجم وتخمين.

(٥) نشر هذه الأرجوزة الدكتور صلاح الدين المنجد في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، المجلد ٢٧/٢٢٥.

بسم الله الرحمن الرحيم

- ١- الحمد لله مُفِيضِ النِّعَمِ
- ٢- مَكُونِ الْأَكْوَانِ بِالْإِتْقَانِ
- ٣- بِأَمثالِ سَابِقِ قَدْ صَوَّرَا
- ٤- ففِيهِ أَكْبَرُ شَاهِدِ التَّوْحِيدِ
- ٥- فَكَمْ بِقَاعِ خَصَّهَا بِالشَّرَفِ
- ٦- وَبِلَدَةِ حُوتِ رِياضًا وَزَهْرُ
- ٧- وَبِلَدَةِ مِمنْ عَاصِفَاتِ الْحَرِّ
- ٨- وَهَرِيقَةِ رَبْتِ مِنَ الْأَمْطَارِ
- ٩- مَشِيقَةُ قَدْ شَاءَهَا الرَّحْمَنُ
- مَوْلٍ لِمَنْ شَاءَ صُنُوفَ الْكَرَمِ
- صُنْعَ حَكِيمٍ مُبْدِعٍ مِتْقَانِ
- هَذَا الْوُجُودَ كُنْ بِذَا مُعْتَبِرًا
- وَلِقُوَّةِ الْإِيمَانِ كَالْتَّشْيِيدِ
- وَأَخْتَهَا قَضَى لَهَا بِالسَّخْفِ
- وَوُرُودًا يَنْعَمَاتٍ وَنَهْرُ
- ظُمَأَى وَسَقِيَا أَرْضِهَا مِنْ بئرِ
- تُسْقَى بِمَاءِ الدَّيْمَةِ الْمِذْرَارِ
- بِكَفِّهِ الْإِعْطَاءُ وَالْحِرْمَانُ



- ١٠- هُنْذِي دَمَشْقُ الشَّامِ دَارُ اللَّهِو
- ١١- حَاكَتْ جَنَانَ الْخُلْدِ عِنْدَ الْعَرَضِ
- ١٢- بَلْ شَامَةُ الدُّنْيَا وَعَيْنُ الْمُلْكِ
- ١٣- أَنَهَارُهَا عَدُّ النُّجُومِ الزُّهْرِ
- ١٤- وَكُلُّ رَوْضٍ فِي مِثَالِ الْجَنَّةِ
- فَاسْنِدُ حَدِيثِي عَنْ رَبَّهَا وَارُو
- بَلْ قِيلَ عَنْهَا: جَنَّةٌ فِي الْأَرْضِ
- وَتَعْرِفُ الدِّينَارَ عِنْدَ السَّبْكِ
- وَلَيْسَ إِلَّا فِي رِياضٍ تَحْرِي
- وَاقٍ لِإِخْوَانِ الصَّفَا كَالْجَنَّةِ

١٥- فلإن تَرُمُ تفصيلَ ذَا قِفَ واستمعِ سَهْلَ القريضِ أخا الرُكَّاءِ الْمُمتنعِ^(١)



- ١٦- بعدَ التحيَّاتِ الغِزارِ الجمَّةِ تُهدى لِخَيْرِ الخَلْقِ مُهدي الأُمَّةِ
١٧- وآلهِ الأخيارِ ثُمَّ الصَّخَبِ وَكُلُّهُم في فَضْلِهِ كَالسُّحْبِ
١٨- هَاكَ استمعَ مِنِّي حديثَ الشَّامِ دارِ التَّصَابِي والنَّعِيمِ السَّامِي
١٩- قَدْ خَصَّهَا الرَّحْمَنُ بِالْأَنْهَارِ وَطَيَّبَ الأرواحِ والأزْهَارِ
٢٠- وَخَصَّهَا المولى بِذَاكَ الجَبَلِ وَقَلَّ أَنْ يَخْلُو مكانٌ مِنْ وَلِي
٢١- فَكَمْ نَبِيٍّ ضَمَّهُ قَاسُونُ^(٢) وَكَمْ وَلِيٌّ عِنْدَهُ مَذْفُونُ
٢٢- وَكَمْ صَحَابِيٍّ بِهَا اسْتَشْهَدَا وَفِي خَبَايَا أَرْضِهَا قَدْ لُجِدَا
٢٣- وَذِيرُ مُرَّانَ عَلاً قَاسُونُ^(٣) كَأَنَّهُ فِي مُلْكِ أَفْرِيدُونُ^(٤)
٢٤- وَتَحْتَهُ تِلْكَ الرِّيَاضُ الغَضَّةُ وَبَيْنَهَا الأَمْوَاهُ مِثْلُ الفَضَّةِ
٢٥- غَنَّتْ بِهَا الأَطْيَارُ فِي الأَفْنَانِ فَمَالَتْ الأَغْصَانُ كَالنَّشْوَانِ
٢٦- كَذَا الحَوَاكِمِ السِّيَّيْنِ سَابُ^(٥) فِيهَا يَزِيدُ السَّلْسَلُ المِطْيَابُ^(٦)

(١) في (ب): أخا الذكاء.

(٢) يريد جبل قاسيون.

(٣) دير مران: انظرها صفحة ٩٠.

(٤) أفريدون بن أنفیان بن جم: ملك أسطوري من ملوك الفرس الأولى.

(٥) الحواكير: جمع حاكورة وهي: بساتين تحبس لزراع الأشجار، قرية من المنازل والدور، وتقع في سفح قاسيون الغربي، حول التربة العادلة البرانية الكائنة اليوم في ساحة المالكي، وتعرف بأرض الحواكير. سميت بذلك نسبة لحواكير نبات الصبارة المزروع فيها.

(٦) يريد نهر يزيد.

وَشَاقَهُ عَهْدُ الرِّيَاضِ فَبَكَى
وَبَاحَ بِالْأَسْرَارِ لِلرِّيَاضِ
فَكَمَ بِهَا قَصْدُ نَزِيلٍ نَجَحَا
بَلْ مَتَدَى اللَّذَاتِ وَالْأَفْرَاحِ
كَأَنَّهَا بَيْنَ الرُّبَى سُرَادِقُ
تَزُورُهَا الْأَرْوَاحُ لِلْسَّلَامِ
وَكُلُّ حِزْبٍ مِنْهُمْ فِي مَغْنَى

٢٧- كَمَ أَنَّ دَوْلَابَّ عَلَيْهِ وَشَكََا
٢٨- وَقَطَّرَ الدُّمُوعَ فِي الْحِيَاضِ
٢٩- وَقَرْيَةَ النَّخْلِ مَكَانُ الصُّلْحَا
٣٠- بِالصَّالِحِيَةِ سُمِّيَتْ يَا صَاحِ^(١)
٣١- تَحْفَهَا الْقَصُورُ وَالْجَوَاسِقُ
٣٢- تُظِلُّهَا الْأَدْوَاخُ كَالْأَعْلَامِ
٣٣- وَكُلُّ طَيْرٍ آخِذٌ فِي مَغْنَى

ذِكْرُ أَزْهَارِهَا^(٢)

وَنَافَحَاتُ الطَّيِّبِ مِنْهَا نَافِحَةٌ
وَأَصْفَرُ الْخَيْرِيِّ كَالنَّبِيرِاسِ
وَعِنْدَهُ خَشْخَاشُهُ أَلْوَانُ
حَاكَتْ سَنَا الْيَاقُوتِ فَوْقَ النَّحْرِ
لَهُ مَقَامُ السَّبْقِ كَالْتَمْلِكِ
يُحْكِي ضِيَاءَ الزَّهْرِ فِي الْأَفْلَاقِ
قَدْ أَشْبَهَا فِي الطَّيِّبِ نَفْحَ الْغَالِيَةِ

٣٤- وَمَوْكِبُ الْأَزْهَارِ فِي الْمَكَافِحَةِ
٣٥- فَلَوْ تَرَى الرِّيحَانَ بَيْنَ الْأَسْرِ
٣٦- كَذَلِكَ الْمُنْشُورُ وَالسَّوسَانُ
٣٧- وَحَلَقَةُ الْمَحْبُوبِ بَيْنَ الزَّهْرِ
٣٨- وَفَاقَ عَرْفُ الطَّيِّبِ عُرْفَ الدِّيكِ
٣٩- لِلْيَاسْمِينِ الْغَضُّ عِطْرٌ زَاكِي
٤٠- وَعِنْدَهُ النَّسْرَيْنُ ثَمَ الْفَاغِيَةِ

(١) الصالحية: انظرها صفحة ٩٧.

(٢) انظرها مفصلة صفحة ١٠٣.

- ٤١- كَذَاكَ زَهْرُ الْأَرْغَوَانِ الْبَاهِي
 ٤٢- شَقَائِقُ النُّعْمَانِ فِي الْأَزْهَارِ
 ٤٣- وَسَنَبِلٌ فِي اللَّوْنِ كَالْفَيَروُزِ
 ٤٤- وَنَرَجِسٌ بِالطَّلِّ عَيْنٌ سُكْرَى^(١)
 ٤٥- وَغَايَةُ الْأَمَالِ زَهْرُ الْمُضْعِفِ
 ٤٦- وَأَطْيَبُ الْأَزْهَارِ بَعْدَ الْوَرْدِ
 ٤٧- زَهْرُ الْأَقَاحِي حُقَّةٌ مِنْ تَبِيرِ
 ٤٨- وَعِنْدَ زَهْرِ الْبَانِ لَذَّ الْقَصْفِ
 ٤٩- وَكَمْ مُنَادِي الشُّوقِ فِينَا لَعْلَعُ
 ٥٠- كَذَلِكَ الْبَلْسَانُ زَاكِي الْعَطْرِ
 ٥١- إِنَّ الْبِنْفَسِجَ^(٢) فَضْلُهُ لَا يُنْكَرُ
 ٥٢- وَزَهْرُ آذَرِيوْنَ فِي الْأَزْهَارِ
 ٥٣- وَعِنْدَ مَرْزَنْجُوشَ طَابَ النَّشْرُ
 ٥٤- وَمُبَهَّمُ الْأَسْمَا زَهْوَرُ شَتَى

وَتَمَّ عَنْبَرُ بُوِي زَهْرٌ زَاهِي
 كَجَلَنَارٍ فَاحٍ فِي الْأَسْحَارِ
 وَزَنْبَقٌ يَزْهَوُ بَوَاجِهِ أَبْلَجُ
 بَاتَتْ تُنَاجِينَا بَعِينَ سَهْرًا
 وَفَعْلُهُ فِي الرُّوْضِ فَعْلُ الْقَرْقَفِ
 زَهْرُ الْقَرْنَفَلِ^(٢) عَطْرُهُ كَالنَّدِ
 كَذَا الْبَهَارُ قِطْعَةٌ مِنْ صُفْرِ
 وَطَابَ لِي فِيهِ الثَّنَا وَالْوَصْفُ
 لَدَى زَهْوَرٍ سُمِّيَتْ بِاللَّعْلَعِ
 بِاللَّيْلِكِ أَنْعَمَ يَا لَهُ مِنْ زَهْرِ
 وَعَرَفُهُ الزَّاكِي كَذَا النَّيْلُوفَرِ
 يَحْكِي عَبِيرَ الْمِسْكِ فِي الْأَسْحَارِ
 فَلَا تَقُلْ دَارِينَ لَا وَالشَّحْرِ
 وَلَمْ أَقُلْ فِي وَصْفِ شَيْءٍ حَتَّى



(١) عند المنجد: عين سكرى. وانظر ما قبل صفحة ١٣١ حاشية (٢).

(٢) سُكِّنَتْ كلمة (القرنفل) للضرورة الشعرية.

(٣) سُكِّنَتْ كلمة (البنفسج) للضرورة الشعرية.

ذِكْرُ مُتَنَزَّهَاتِهَا

- ٥٥- وانظر إلى السَّهْمَيْنِ^(١) والمَيْطُورِ^(٢)
 ٥٦- والنَّيْرَبُ الأعلى محلُّ الأُنسِ
 ٥٧- ونزهة الدنيا أراضِي سَطْرَا^(٣)
 ٥٨- وفي نَصِيبٍ^(٤) جَحْفَلُ الأَطْيَارِ
 ٥٩- تمشي بها الأمواه مَشْيَ الصِّلِّ
 ٦٠- وفرشها الياقوتُ والزُّمَرْدُ
 ٦١- فكم بها روضٌ وكم مِنْ مَغْنَى
 ٦٢- وفي رياضِ السَّفْحِ^(٥) واللَّوَانِ^(٦)
 ٦٣- والجهة^(٧) الغرًّا محلُّ البَسْطِ
 ٦٤- واذكر رياضَ القصرِ^(٨) والخلخالِ^(٩)
 تراها جَنَاتٍ بلا مَحْظُورِ
 كذلك الأدنى^(١٠) حياةُ النَّفْسِ
 لم تَلَقْ إِلَّا روضةً أو نهرا
 ومَجْمَعُ الأزهارِ والأنهارِ
 وحُلِيِّها الزُّهْرُ ونَقْشُ الظِّلِّ
 وفوقَها شُحْرُورُها يُغَرِّدُ
 طَيْرُ التَّصَابِي فِي رُبَاهَا غَنَى
 هبَّت رِيحُ الشَّيْحِ والحِوْذَانِ
 وسرحةُ الوادي مكانُ الشَّطِّ
 والفيجة الخضرَاءِ^(١١) والسلسالِ

(١) انظر صفحة ١٣٥.

(٢) انظر صفحة ١٤١.

(٣) انظر صفحة ١٣٧.

(٤) انظر صفحة ١٤٢.

(٥) نصيب من متنزهات دمشق ومركزها قرب حِسر الغيضة (جسرين). غوطة دمشق. صفحة ٧٠.

(٦) السفح: سفح جبل قاسيون.

(٧) اللوان: متنزه بين المزة وكفروسة. انظر الحاشية (٣) صفحة ١٤٤.

(٨) انظر صفحة ١٤٥.

(٩) القصر: يعني قصر الإمارة (الأبلق)، وكان محله مكان التكية السلیمانية، انظر صفحة ١٥١.

(١٠) انظر صفحة ١٤٩.

(١١) عند المنجد: والمرجة الخضراء

- ٦٥- مسـارحُ الآرام والغـزلانِ
 ٦٦- محاسِنُ الدنيا رياضُ الغوطـةِ
 ٦٧- تشـققها الأنهارُ والخلجانُ
 ٦٨- فأينَ منها الشـعبُ يا بـوأن
 ٦٩- ومَجْمَعُ الأمـواهِ جسرُ الغيـضة^(١)
 ٧٠- مُلتَفَّةُ الأغصانِ بالأغصانِ
 ٧١- ومنتدى الأفراحِ وادي الرِّبوةِ
 ٧٢- تجري به الأنهارُ كالكوكبِ
 ٧٣- قَدْ ساقها حكيمُها المهندسُ
 ٧٤- وكلُّهم قد جاوَزَ الرِّياضـا
 ٧٥- فَقسَّموا من بعضِها أقساما
- معاهدٌ للـخـورِ والولـدانِ
 لما غدتْ في حُسْنِها مَغْبُوطـةُ
 وكلُّ نَهْرٍ منهم سَـيْحانُ
 وما حوى الخابُورُ والميدانُ
 وحيثما يعمت تَلَقَّ روضـةُ
 ومرتفعَ الأطيارِ والغـزلانِ
 وإدِ حَبَّاهُ رُبُّهُ بِالْحُطـوةِ
 لكنَّها تمشي على المراتبِ
 وَخَطَّها فهو الرِّيسُ الأكيسُ
 وبرُّه عليها قد أفاضـا
 وخصَّصوها لِلقُرى سِـهـاما

تَفْصِيلُ أَنْهَارِهَا^(٢)

- ٧٦- أوَّلُها أَصلُ النُّهـورِ بـردى
 ٧٧- وعند ثوراهـا يثورُ الوجـدُ
 ٧٨- كذا يَزيدُ أَطيبُ الأنهارِ
- كم شَوْقٌ مَحْرُورٍ لـديه بَرْدَا
 غِذاؤُه القيصومُ ثُمَّ الرَّنْدُ^(٣)
 إذ جَرَّيْهُ في داخلِ الأحجارِ

(١) انظر صفحة ١٥٥.

(٢) سيذكر المؤلف الأنهار بشكل مفصل صفحة ١٦٥.

(٣) القيصوم: شجر من نوع الشيح يكثر في البادية.

الرنـد: شجر طيب الرائحة، من الفصيلة الغارية، ينبت في سواحل الشام والغور والجبال الساحلية.

- ٧٩- يا طيبَ ماءِ القنواتِ العَذْبِ
 ٨٠- وصنّوهُ في فِعْلِهِ بانّاسُ
 ٨١- يتلوهُ نهرٌ اسمُهُ الذّاراني
 ٨٢- وجَدُولٌ يُسمى قناةَ المِزّه
 ٨٣- هذي النُّهورُ السَّبعةُ الأصولُ
 ٨٤- أما أبو الأنهار زاهي البهجة
 ٨٥- المرجة الخضرَاءِ ذاتِ الشَّرَفِ
 ٨٦- يَمُرُّ مِثْلَ السَّهْمِ كالمُجْتَازِ
 ٨٧- وقد جَرى في ذلك المِيدانِ
 ٨٨- تَضُمُّهُ قَنَاطِرٌ مِنْ جَلَمَدِ
 ٨٩- هُنَاكَ يَلْقَى جَدُولاً قَدْ عَذَّبَا
 ٩٠- وَبَعْدَهُ مَنْ لِلتَّصَابِي دَاعِيهِ^(١)
 ٩١- ثُمَّ المُنِيحِي جَدُولٌ كَبِيرُ
 ٩٢- كَذَاكَ نَهْرٌ اسمُهُ الزبديني
 ٩٣- وَثُمَّ نَهْرٌ اسمُهُ الوسطاني
 ٩٤- يا مَجْمَعَ الأَحْبَابِ يا دَرْمِينَا^(٢)
- إِذْ خَصَّصَوه أَهْلَهَا لِلشُّرْبِ
 نَهْرٌ زَهَى فِي حُسْنِهِ يَا نَاسُ
 يَمْشِي كَمَشْيِ الْوَالِدِ الْحِيرَانِ
 مَقَامُهُ فِيهِمْ مَقَامُ الْعِزَّةِ
 اسْمِعْ - فَذَتِكَ النَّفْسُ - مَا أَقُولُ
 يَشْقُ جَوْفَ الْأَرْضِ نَحْوَ الْمَرْجَةِ
 وَقَدْ زَهَتْ أَكْنَفُهَا بِالْغُرْفِ
 حَتَّى يُرَى قَدْ شَقَّ صَدْرَ الْبَازِ^(١)
 كَأَنَّهُ سَابُورٌ فِي الْإِيَّوَانِ
 تَرْنُو كَأَلْحَاطِ الْغَزَالِ الْأَعْيَدِ
 سَمَاءُ أَهْلِ الشَّامِ نَهْرٌ عَقْرَبَا
 سَمَّوَهُ مِنْ أَنْهَارِهَا بِدَاعِيهِ
 كَأَنَّهُ مِنْ بَيْنِهِمْ أَمِيرُ
 يَسِيرُ بَيْنَ الْوَرْدِ وَالنَّسْرِينِ
 وَمَقَسَمُ الْغَرْبِيِّ نَهْرٌ ثَانِي
 كَمْ ذَا بِأَشْرَاكِ الْهَوَى تَرْمِينَا

(١) صدر الباز: موضع بين الشرفين الأعلى والأدنى. قرب ساحة الأمويين. سمي بذلك تشبيهاً له بطائر الباز، لأن

وادي الربوة ينضم من رأسه، ويعلوه جبلان، ويشكل الشرفان جناحيه. معجم دمشق.

(٢) عند المنجد: من التصابي.

(٣) درمينا: نهر يتفرع من نهر زبدین.

- ٩٥- يا حياة النَّفْسِ نَهْرَ المَاصِيهِ
 ٩٦- وَلَسْتُ أَنسَى الْجَدُولَ البَالَانِي
 ٩٧- يَمْشِي رَوِيْدًا صَنْوُهُ الزَابُونُ
 ٩٨- كَذَا خَلِيْجٌ اسْمُهُ الشَّيْذَانِي
 ٩٩- وَبَيْتُ نَائِمٍ نَهْرُهَا قَدْ عَظُمَا
 ١٠٠- وَجَدُولٌ يَسْعَى إِلَى الْغَرِيْفَةِ^(١)
 ١٠١- وَآخَرُ يَسْقِي رِيَاضَ الْمُتَبْنِ^(٢)
 ١٠٢- وَلِلْبَلَالِيَةِ^(٣) خَصُّوْا جَدُولَا
 ١٠٣- وَمَا بَقِيَ يَجْرِي إِلَى الْعَبَادَةِ^(٤)
 وَالحَاجِي نَهْرٌ سَمَا فِي السَّامِيهِ
 يَسِيرُ سَيْرَ الْآبِقِ الْوَلْهَانِ
 كَذَاكَ نَهْرُ الْمَلِكِ الْمَصُونُ
 وَنَهْرُ تَلِّ الذَّهَبِ السَّامَانِي
 وَجَدُولٌ يَسْقِي أَرْضِي حَزْرَمَا
 يَمْشِي كَخُودِ شَيْقٍ مُهْفَهَفَةٍ
 يَمْشِي إِلَيْهَا كَالْحَكِيمِ الْمُتَقِنِ
 يَمْشِي إِلَى صَحْرَائِهَا مُهْرُولَا
 يَسْعَى كَسَعِي الْحَيَّةِ الْمُرتَادَةِ

الَّذِي يَنْقَسِمُ فِي نَهْرِي الْمُنِيحِي وَالِدَاعِيَانِي^(٥)

- ١٠٤- الْجَامِعِي نَهْرٌ بِهَا قَدْ عُرِفَا
 ١٠٥- وَجَدُولٌ يُسَمَّى بِنَهْرِ الْبَيْرَةِ
 ١٠٦- وَجَدُولُ الْمَزَازِ^(٦) ثُمَّ الشَّقِّقِ
 وَرَاقَ حُسْنًا مَأْوُهُ فَوْقَ الصَّفَا
 يَا حُسْنَ رَوْضَاتٍ بِهِ مَعْمُورَةٌ
 غَنَّتْ عَلَيْهِمْ صَادِحَاتُ الْوُرُقِ

(١) الغريفة: قرية في شرق بيت نائم. منجد.

(٢) المتبن: قرية بالقرب من حرسنا القنطرة، وتسمى اليوم حوش المتبن. منجد.

(٣) البلالية: في شرق تل الصالحية. منجد.

(٤) العبادة: هي قرية العبادية في مرج الغوطة. غوطة دمشق ٢٨٣.

(٥) انظرهما صفحة ١٧١.

(٦) انظره صفحة ١٨٠.

- ١٠٧- وراق ماء الجدول السلطاني^(١)
 ١٠٨- وفأقته في الحسن نهر الزلف^(٢)
 ١٠٩- وجدول يسعى إلى الخيارة
 ١١٠- ولا تدع - يا صاح نهر - الشبعا
 ١١١- كذا كلياً جدول معروف
 ١١٢- إلى كفر بطنا خليج يجري
 ١١٣- وجدول يجري إلى حموريا
 ١١٤- ونهر سقبا في صفا اللجن
 ١١٥- والأفتريس القريبة المصطاف
 ١١٦- الزهر والأدواخ في بيت سوا
 ١١٧- هذا الذي قد قسموا من بردى
- كم سار من روض إلى بستان
 قد أتحفت أدواحه بالطرف
 وجريه في رونسق الإمارة
 كذا البلاطي جدول كالأفعى
 وعين ثوما نهرها موصوف^(٣)
 ونهر جسرين كذوب القطر
 سقياً لأوقات مضت فيه ليا
 كأنه الإسفنت في الدنين^(٤)
 يجري إليها جدول خطاف
 لها خليج كالحباب ذا التوى^(٥)
 فاسمع وكن في قولنا معتمداً



- (١) الجدول السلطاني: لعله منسوب إلى طريق السلطاني، وهو طريق الميدان حالياً.
- (٢) نهر الزلف: ذكره ابن عساكر في تاريخ مدنية دمشق ١٤٧/٣، وابن عبد الهادي ولم يحدد موقعه، والزلف: الحياض الممتلئة، فإذا كان بالضم فمعناه ساعات الليل الأخذة من النهار، وساعات النهار الأخذة من الليل، وهذا الاصطلاح ما زال معمولاً به في السقيا في كل قرية. غوطة دمشق ١١٨..
- (٣) عند المنجد: عين ثوما، وهو اسمها الصحيح.
- (٤) الإسفنت: بالكسر، وتفتح الفاء: المطيب من عصير العنب، أو ضرب من الأشربة، أو أعلى الخمر. القاموس.
- (٥) الحباب: طرق تظهر على وجه الماء تصنعها الريح.

الذي ينقسم من الداراني^(١)

- ١١٨- أَمَّا الَّذِي قَسَمْتُهُ يَا دَارَا
١١٩- نَهْرُ الْعَرَا وَالذَّيْبِ وَالشُّرَاكِ
١٢٠- وَالْحَجَرُ الدَّائِرُ شِعْبٌ خَامِسَةٌ
١٢١- فَقَسَّمُوهُ عِنْدَهُمْ يَا صَاحِ
١٢٢- نَهْرُ الْكَرِيمِيِّ ثُمَّ نَهْرُ الْغُرَبِيِّ
١٢٣- وَجَدُولُ الْأَشْعَابِ نَهْرٌ طَامِي
يَا مَنْ تَحَيَّرْتَ الْفِيَّافِي دَارَا
كَذَاكَ نَهْرُ الْمَيْلِقُونِ الزَّاكِي
وَجَدُولٌ قَدْ خُصَّ بِالْكَفَارِسَةِ^(٢)
يَا مَنْ سَنَاهُ فِي ضِيَا الْمَصْبَاحِ
أَبُو عِيَارٍ جَدُولٌ كَالْقَضْبِ^(٣)
يَخُذُ وَجْهَ الْأَرْضِ كَالصَّمَصَامِ

الذي ينقسم من قنوات^(٤)

- ١٢٤- وَقَسَّمتْ قَنَواتُ يَا مَسْرُورُ
نَهْرُ الْقَصِيرِ حَظُّهُ التَّصْغِيرُ

الذي ينقسم من تورا^(٥)

- ١٢٥- وَنَهْرُ تَوْرَا قَسَّمُوهُ فَاسْمَعِ
نَظْمًا حَلَا فِي الذَّهْنِ ثُمَّ الْمَسْمَعِ

(١) عنوان من المنجد فقط.

(٢) الكفارسية: نسبة إلى كفر سوسيا. قرية جنوب دمشق.

(٣) القضب: كل شجرة طالت وبسطت أغصانها.

(٤) عنوان من المنجد فقط.

(٥) عنوان من المنجد فقط. وانظره صفحة ١٦٨.

- ١٢٦- أولُها الأنصارُ نهرٌ طافحُ
 ١٢٧- ونهرٌ بشيرٌ جدولٌ سلسالٌ
 ١٢٨- وغالبٌ نهرٌ سليمٌ القلبِ
 ١٢٩- كذلك نهرٌ بالمحلاتِ اشتَهَرُ
 ١٣٠- كذلك الشُّباك نهرٌ زاجرٌ
 ١٣١- ونهر قلبين ونهر الزينبي
 ١٣٢- كذلك عليتا خليجٌ منه
 يجري ونشرُ الزهرِ منه فائحُ
 والماءُ فيه قرقفٌ جريالٌ^(١)
 وماؤه عذبٌ لذيقُ الشُّربِ
 وصنوه السردابُ نهرٌ معتبرٌ
 كذا الفرديسُ الزكيُّ العاطرُ
 ونهر باب الثلثِ عذبُ المشربِ
 حديثُ عطرِ الروضِ يُروى عنه

الذي ينقسمُ من يزيدٍ^(٢)

- ١٣٣- ومن يزيدَ جدولُ الشجريةِ ونهرٌ مهدي فرقعةٌ فضيَّة



- ١٣٤- فهذه الأصولُ بالأقسامِ وكلُّها تجري على الدوامِ
 ١٣٥- مواهبُ الله العليِّ الأعلى نالتها جلقنا فكانت أهلاً

(١) القرقف: الخمر، والماء البارد الصافي. والجريال: صبغ أحمر، والخمر أو لونها.

(٢) العنوان من المنجد فقط.

ذِكْرُ أَوْدِيَّتِهَا^(١)

- ١٣٦- ولنشرع الآنَ بِذِكْرِ الأودِيَةِ
١٣٧- إِذْ كُلُّهُمْ فِي دَوْحَةِ المِعْطَارِ
١٣٨- تَخَالِهِ يَخْتَالُ كالعرائسِ
١٣٩- وَكُلُّهُمْ فِي حُسْنِهِ تَيَّاهُ
١٤٠- أَوَّلُهُمْ - يا صاح - وادي بردي
١٤١- تجري عليه بالذُّمُوعِ الأَعْيُنُ
١٤٢- ثَانِيَهُمْ وادي حياة النفسِ
١٤٣- وادي المَكْرَمِ^(٢) عِنْدَهُ كِيَوَانُ
١٤٤- بالقربِ منهم وادي الجنادِلِ
١٤٥- وادي السَّفَرِجَلِ^(٣) مَنْظَرٌ فَتَانُ
١٤٦- ووادي الحمصي صديقُ الرُّوحِ^(٤)
١٤٧- واذكرْ محلَّ الشَّطْحِ وادي الشَّقْرا
- اللاتي لأمراضِ القلوبِ أَدْوِيَهُ
بِالطِّيبِ يحكي جَوْنَةَ العِطَارِ
فِي حُلْلِ الدِّيَاجِ والأطالسِ
تَحْفُهُ الأزهارُ والأمْواهُ
وَإِذْ تَرَى لِلأنْسِ فِيهِ مَدَدًا
إِذْ قَصَّرَتْ عما حواه الألسُنُ
الرَبْوَةُ الغَنَّا محلُّ الأنْسِ
كلاهما فِي حُسْنِهِ غَمَدَانُ^(٥)
دَعُ عَنْكَ فِي أوصافِهِ المُجَادِلِ
أَنْهَارُهُ فِي وَسْطِهِ غُدْرَانُ
كَمْ ذَا يُغْنِي طَيْرُهُ لِلدَّوْحِ
فَأَيْنَ وادي آشِ^(٦) أَيْنَ الزَّهْرَا

(١) سيذكرها المؤلف مفصلة صفحة ٢٠١.

(٢) سكنت كلمة (المكرم) للضرورة الشعرية.

(٣) غمدان: مدينة باليمن بها قصر عظيم مشرف يُنسب إليه. معجم البلدان.

(٤) وادي السفرجل: واد أول الغوطة عند باب الشرقي، مشهور بزهر السفرجل. المنجد. وسكنت كلمة (السفرجل) للضرورة الشعرية.

(٥) عند المنجد: وادي الحصا.

(٦) وادي آش: في الأندلس بين غرناطة وبجانة، تنحدر إليه أنهار من جبال الثلج، كثير الشجر.

يُفَاخِرُ الْمَرِيخُ فِي شَرَفِهِ
أَوَقَاتُهُ مِنْ أَطْيَبِ الْأَوْقَاتِ
فِيهِ بَقَاعُ الْفَضْلِ حَتَّى أَرْزَهُ^(٢)
كِلَاهُمَا عَنْ حُسْنِهِ قَدْ أَعْرَبَا
يَضْوَعُ نَشْرًا مِنْ عَبِيرِ الزَّهْرِ
أَطْيَارُهُ تَشْدُو عَلَى الْعِيدَانِ
قَدْ غَصَّ بِالْأَمْوَاهِ وَالْأُدْوَاهِ
عَلَى غِنَاءِ الطَّيْرِ فَاحَ الْعِطْرِ
وَادِي التَّصَابِي وَالْهَنَاءِ بِسَيْمَا
كَمْ ذَا شَدَدْنَا نَحْوَهُ مِنْ رَحْلِ
وَعَرَّجَا بِي نَحْوِ وَادِي الْفَيْجَا
وَإِ سُمَّا يَا صَاحِبَ الْعَرَادِ
وَلَيْسَ مَرَأَى الْعَيْنِ مِثْلَ الْمَخْبَرِ
إِذْ بَيْنَهُم بِالْحُسْنِ نَالَ الْعَلْيَا

١٤٨- تَظَلُّهُ الشَّرَفِينَ مِنْ طَرَفَيْهِ^(١)
١٤٩- وَادِي الصُّفَيْرِ^(٢) مَوْسَمُ اللَّذَاتِ
١٥٠- وَأَشْرَفُ الْوُدَيَانِ وَادِي بَرَزِهِ
١٥١- لِجَرْنَةِ وَادٍ وَوَادِي مَعْرَبَا
١٥٢- وَوَادِي التَّلِّ الرَّفِيعِ الْقَدْرِ
١٥٣- وَادِي مَنِينَ أَنْضَرُ الْوُدَيَانِ
١٥٤- وَادِي الدُّرَيْجِ الطَّيِّبِ الْأُرُوحِ
١٥٥- وَادِي حَلْبُونٍ سَقَاهُ الْقَطْرُ
١٥٦- وَنَزْهَةُ الدُّنْيَا بَدِيعُ السَّيْمَا
١٥٧- وَوَادِي الْخَضْرَاءِ مَحَطُّ الرَّحْلِ
١٥٨- يَا صَاحِبَايَ نَارَ شَوْقِي هَيَّجَا
١٥٩- وَأَطْرَبَا سَمْعِي بِذِكْرِ الْوَادِي
١٦٠- وَنَهْرُهُ الطَّامِي الْبَهِيُّ الْمُنْظَرِ
١٦١- وَوَادِي الشَّرْقِيِّ عَرُوسُ الدُّنْيَا



(١) عند المنجد: يظله الشرفان.

(٢) وادي الصنبر: بالتصغير قرب الميطور، قبيل برزة.

(٣) أرزة: قرية محلها اليوم حي الشهداء في طريق الصالحية.

ذِكْرُ الْأَعْيُنِ^(١)

- ١٦٢- وَتُبِعُ الذِّكْرَ بِذِكْرِ الْأَعْيُنِ
 ١٦٣- أَشْهَرُهَا فِي الْحُسْنِ عَيْنُ الصَّاحِبِ
 ١٦٤- وَفِي صِفَا الرَّأُوقِ^(٤) عَيْنُ الْخَضْرَاءِ
 ١٦٥- كَذَلِكَ عَيْنُ اسْمِهَا سَيَّافُهُ
 ١٦٦- وَاجْلُلْ صِدَا قَلْبِي بِعَيْنِ مَنْينِ
 ١٦٧- يَا عَيْنَ ذَاكَ الرَّوْضِ يَا فُتَّانَهُ
 ١٦٨- وَلَا تَسْلُ عَنْ لُطْفِ عَيْنِ الْكِرْشِ
 ١٦٩- وَكَمْ جَمَعْنَا الشَّمْلَ فِي الْوَرَّاقِهِ
 ١٧٠- يَا عَيْنُ مَنْ بِالزَيْنَبِ عُرِفَتْ
 ١٧١- وَعِنْدَ عَيْنِ الشَّرْشِ رَوْضٌ زَاهِي
 ١٧٢- وَأَنْعَمُ بِعَيْنِ اللَّذَّةِ الْفُضْيَةِ
 ١٧٣- وَعَيْنُ قَرْقُوزٍ سَقَى عَهْدِي بِهَا^(٦)
 وَقَاهَا رَبُّ الشَّامِ شَرَّ الْأَعْيُنِ^(٢)
 تَفُوقُ بِالْمُنْتَوِرِ نَشْرُ الصَّاحِبِ^(٣)
 مَاءٌ كَذُوبِ الدُّرِّ حَازَ الْفَخْرَ
 وَمَاؤُهَا فِي غَايَةِ اللَّطَافَةِ
 بَيْنَ الرُّبَا وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ
 يَا مَنْ سُمِّيَ عَنْدهُمْ مَرْجَانَهُ^(٥)
 مَاءٌ قَرَّاحٌ لَوْلُؤِي الْفَرْشِ
 عَيْنٌ تَرَاهَا بِالصَّفَا بَرَّاقَهُ
 مَنْ لِي بِأَوْقَاتٍ لَدَيْكَ سَلَفَتْ
 تَأْوِي إِلَيْهِ زُمْرُ الْمَلَاهِي
 قَدْ سُمِّيَتْ - يَا صَاحٍ - بِالذَّقِيهِ
 كَمْ لِلتَّصَابِي بَعْتُ غَايَاتِ النُّهَى

(١) انظرها مفصلة صفحة: ٢٣١.

(٢) في (ب): رَقَاهَا رَبُّ.

(٣) الصَّاحِبُ هُوَ إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَبَادٍ، انظر الحاشية (٤) صفحة (١١١).

(٤) الرَّأُوقُ: الْمُنْفَذُ الَّذِي يَجِيءُ مِنْهُ الرِّيحُ، وَيُسَمَّى رَأُوقَ النَّسِيمِ. شِفَاءُ الْغَلِيلِ.

(٥) الْمُنْجَدُ: يَا مَنْ دَعَاكَ عَنْدهُمْ.

(٦) الْمُنْجَدُ: عَيْنُ قَرْقُوزٍ.

- ١٧٤- وعَيْنُ أَقْلِيَا حَكَتْ بِالرَّصْفِ ضِيَاءَ مِرَاقٍ لِنَرَوْضِ الْقَصْفِ
١٧٥- عَيْنُ حُرُوشٍ كَالرُّلَالِ الصَّافِي قَدْ أَحْرَزَتْ مَحَاسِنَ الْأَوْصَافِ



- ١٧٦- فَهَذِهِ الْعَيُونُ ذَاتُ الْقَدْرِ إِذْ سَقَيْهَا الرِّيَاضَ سَقْيُ النَّهْرِ
١٧٧- فَالْبَعْضُ مِنْهَا قَارِبَ الْمَدِينَةِ وَالْبَعْضُ مِنْهَا لِلْقُرَى مَعُونَةُ
١٧٨- وَمَا سِوَاهَا - صَاحٍ - لَيْسَتْ تُحْصَى وَلَا تَرُومُ الْعَدَّ وَالْأَسْتِقْصَا
١٧٩- فَانْهَضُ وَشَمِّرْ لِلتَّصَابِي بَاعَا قَدْ خُصَّ بِالْجِرْمَانِ مَنْ أَضَاعَا
١٨٠- فَهَذِهِ الدُّنْيَا وَهَذَا الْعَيْشُ وَغَيْرُ ذِكْرِ الشَّامِ عِنْدِي طَيْشُ
١٨١- إِلَّا مَنْطَاطَ الْعِزِّ وَالتَّمَكُّنِ وَمَهْبِطَ الْقُرْآنِ وَالتَّبَيِّنِ
١٨٢- وَإِذْ حَبَاهُ اللَّهُ بِالتَّشْرِيفِ وَخَصَّهُ بِالسَّعْيِ وَالتَّعْرِيفِ
١٨٣- وَعِنْدَهُ الْأَوْزَارُ حَقًّا تُطْرَحُ وَفِيهِ لِلْغَفَرَانِ نِعَمَ الْمَطْمَحِ
١٨٤- وَبِلَدَةِ الْمُخْتَارِ عَيْنُ الْمُلْكِ حَامِي حَمَى الْإِسْلَامِ مَاحِي الشُّرْكِ
١٨٥- قَدْ صَحَّتِ الْأَقْوَالُ عِنْدَ السُّنَّةِ فِي أَنَّ فِيهَا مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ
١٨٦- وَنَالَتِ الْعَالِيَا بِخَيْرِ الْخَلْقِ وَخَيْرِ كَمِ بَعْدِي خَدِيدِنِ الصَّدَقِ
١٨٧- وَصِنُوهُ الْفَارُوقُ مُحْيِي الدِّينِ وَثَالِثُ الْخُلَفَاءِ ذُو النُّورَيْنِ^(١)
١٨٨- هُوَ أَطْلُ الرِّضْوَانِ فِيهَا تَهْمِي وَبِالرِّضَا وَالْعَفْوِ أَرْجُو خَتْمِي



(١) لم يذكر رابع الخلفاء علي بن أبي طالب رضي الله عنه لأنه لم يدفن بالمدينة.

ذِكْرُ الشَّامِ وَفَضَائِلِهَا وَمَحَاسِنِ رِيَاضِهَا وَمُتَنَزِّهَاتِهَا وَمَا وَرَدَ فِيهَا مِنَ الْأَحَادِيثِ وَالْأَشَارِ وَأَقْوَالِ أَصْحَابِ الْأَخْبَارِ

- فعين ذلك أن الشامَ موطنُ الأنبياءِ عليهم الصلاة والسلامُ، ومعدنُ الزُّهَّادِ والعُبَّادِ.
- ❖ عن عون^(١) بن عبد الله بن عتبة رضي الله تعالى عنه، قال: قرأتُ فيما أنزلَ اللهُ عزَّ وجلَّ على بعضِ الأنبياءِ، أنَّ الله تعالى يقولُ: الشَّامُ كِنَانَتِي، فإذا غَضِبْتُ عَلَى قَوْمٍ رَمَيْتُهُمْ مِنْهَا بِسَهْمٍ^(٢).
- ❖ وعن الوليد بن صالح الأزدي، قال: في الكُتُبِ الأوَّلِ، اللهُ تعالى يقولُ للشَّامِ: أَنْتِ الْأَنْدَرُ^(٣)، وَمِنْكَ الْمَنْشَرُ، وَإِلَيْكَ الْمَحْشَرُ، فَيَكُ نَارِي وَنُورِي، مَنْ دَخَلَكَ رَغْبَةً فَيَكُ فَيَرْحَمَتِي، وَمَنْ خَرَجَ عَنْكَ رَغْبَةً فَيَسُخَطُنِي، تَتَّسِعُ لِأَهْلِهَا كَمَا تَتَّسِعُ الرَّحِمُ لِلْوَلَدِ^(٤).
- ❖ وعن زيد بن ثابت رضي الله عنه، قال: سمعتُ رسولَ الله يقولُ: «يا طُوبَى لِلشَّامِ، يا طُوبَى لِلشَّامِ، يا طُوبَى لِلشَّامِ» قالوا: يا رسولَ الله، وبِمَ ذلك؟ قال: «تِلْكَ مَلَائِكَةُ اللَّهِ بِاسِطُوا أَجْنِحَتِهَا عَلَى الشَّامِ»^(٥).

(١) في الأصل: عن عروة بن عبد الله. والمثبت من مصادر الخير.

(٢) رواه الربيعي في فضائل الشام ٣، وابن عساكر في تاريخ دمشق ١/٢٧٥.

(٣) في الأصول: أَنْتِ الْأَنْدَرُ.

(٤) رواه الربيعي في فضائل الشام ٦، وابن عساكر في تاريخ دمشق ١/١٤٢.

(٥) رواه أحمد في المسند ١٨٤/٥، والربيعي في فضائل الشام ٤، والترمذي (٣٩٥٤)، والحاكم في المستدرک ٢/٢٢٩، وانظر ابن عساكر ١١٢/١ - ١١٥، وفي «أ»: «يا طوبى للشَّامِ» قالها ثلاثاً.

❀ وقال قتادة: أقسم الله تعالى بمساجد أربعة، قال: ﴿وَالَّتِي﴾ وهو مسجد دمشق،
 ﴿وَالزَّيْتُونِ﴾: وهو بيت المقدس، ﴿وَطُورِ سَيْنٍ﴾: وهو حيث كلم الله موسى ﷺ، ﴿وَهَذَا
 الْبَلَدِ الْأَمِينِ﴾: وهو مكة، شرفها الله تعالى^(١).

❀ قال عبد الله بن سلام: بالشام من قبور الأنبياء ألفا قبر وسبع مئة قبر، وقبر
 موسى بدمشق، ودمشق معقل الناس في آخر الزمان^(٢).

❀ قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما: مَنْ أَرَادَ أَنْ يَرَى الْمَوْضِعَ الَّذِي قَالَ اللَّهُ
 فِيهِ: ﴿وَأَوْنَاهُمَا إِلَى رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ﴾ [المؤمنون: ٥٠] فليأت النيرب الأعلى بدمشق بين
 النهرين، وليصعد الغار في جبل قاسيون، فيصل فيه؛ فإنه بيت عيسى وأمه، [وهو كان
 معقلهم من اليهود]، وَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى إِرَمَ، فليأت نهراً في [حصن] دمشق، يقال
 له: بردى، وَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى الْمَقْبَرَةِ الَّتِي فِيهَا مَرِيَمُ بِنْتُ عِمْرَانَ وَالْحَوَارِيُّونَ، فليأت
 مقبرة الفراديس^(٣). انتهى.



(١) رواه الربيعي في فضائل الشام ٣٦، وابن عساكر في تاريخ دمشق ٢٠٦/١.

(٢) رواه الربيعي في فضائل الشام ٥٠.

(٣) رواه الربيعي في فضائل الشام ٥٠، وما بين معقوفين مستدرك منه.

ومقبرة الفراديس كانت مجاورة لمرج الدحاح، ولما غدا المرج مقبرة، اندمجت مقبرة الفراديس بها وشكلا مقبرة
 واحدة تعرف بمقبرة الدحاح نسبة إلى أبي الدحاح المحدث الذي توفي سنة ٣٧٢ هـ ودفن بها.

وأما محاسن رياضها ومتنزهاتها فقد كثرت بذلك الأخبار.

❦ قال ابن عساكر^(١): هذه المدينة من الإقليم الثالث، طولها سبعون درجة، وعرضها ثلاثة وثلاثون درجة، طالعها بُرْجُ السنبلة، وصاحبُ ساعة بنائها عطارِدُ.

وقال^(٢): [وبلغني] من وجه آخر، أنَّ الذي بنى دمشق، بناها على الكواكب السبعة، وأنَّ طالع بنائها المُشترى، وجعل لها سبعة أبواب، وصوّرَ على كُلِّ بابٍ أحدَ الكواكب السبعة.

وناهيك من بلدٍ هي للأبدالِ وطنٌ، ولِلأبرارِ سَكَنٌ، ومعقِلُ الإسلامِ يومَ تَشْتَدُّ الفِتَنُ.

❦ وقال غيره: إنَّ أولَ مَنْ بناها اليونان، وهم الذين وضعوا الأرصاد، وتكلّموا على حركاتِ الكواكبِ واتصالاتها، وبنوا دِمَشقَ، واختاروا لها هذه البُقعة، إلى جانبِ الماءِ الواردِ من بينِ هذينِ الجبلينِ، وصرفوا أنهارها تجري إلى الأماكنِ المرتفعة والمنخفضة، وسلّكوا الماءَ إلى دُورِها، وبنوا هذا المعبَدَ، وهو الجامعُ اليومَ، وإنَّهم مكثوا يأخذونَ الطالعَ لبناءِ دِمَشقَ ثمانِي عشرةَ سنةً^(٣).

❦ وقال القَلْقَشَندي في كتابهِ «صُبْحُ الأعشى»^(٤): دِمَشقُ، بكسرِ الدالِ، وفَتْحِ الميمِ، وسكونِ الشينِ المُعْجَمَةِ، وَقَافٍ في الآخرِ، وتُسمَّى أيضًا جِلْقَ، بجيم مكسورة، ولامٍ مشددة.

(١) لم أجد قوله في المطبوع من تاريخ ابن عساكر.

(٢) تاريخ مدينة دمشق ١٥/١.

(٣) في الأصل: ثمانية عشر سنة.

(٤) صبح الأعشى ٩٤/٤.

❖ وحكى في «الروضِ المعطّارِ»^(١) تسميتها جَيْرُون، بفتح الجيم، وسكونِ الياء المُنثاة تحت، وضمّ الراءِ المُهملة، وسكونِ الواو، ونونٍ في الآخر.

وسَمّاها في موضعٍ آخر: العَذراء^(٢)، بفتح العينِ المُهملة، وسكونِ الذالِ المُعجمة، وفتحِ الراءِ المُهملة، وألفٍ بعدها.

وموقعُها: في أواخر الإقليمِ الثالثِ من الأقاليمِ السبعة.

❖ قال في «القانونِ»: وطولُها سِتُّونَ درجةً، وعرضُها ثلاثٌ وثلاثونَ درجةً وثلاثونَ دقيقةً.

وقد اختلفَ في بنائها، فقليلٌ: بناها نوحٌ عليه السلام، وذلك أَنَّهُ لما نزلَ مِنَ السفينةِ بَنى دمشقَ.

وقيل: بناها جَيْرُونُ بْنُ سَعْدِ بْنِ عَادٍ، وبه سُمِّيَتْ جَيْرُونُ^(٣).

ويُقال: إِنَّ جَيْرُونَ وَبَرِيدَ كَانَا أَخَوَيْنِ، وهما ابنا سعدِ بْنِ لُقْمَانَ بْنِ عَادٍ، وبهما يُعرفُ بابُ جَيْرُونَ وَبابُ البريدِ مِنْ أبوابِها^(٤).

وقيل: بناها العازرُ^(٥)، غلامُ إبراهيمَ عليه السلام، وكان حبشيًّا، وهَبَهُ لَهُ نُمرودُ بْنُ كنعانَ، حينَ خَرَجَ إبراهيمُ مِنَ النارِ، وكان اسمُهُ دمشقَ، فسَمّاها بِاسْمِهِ^(٦).

❖ وفي كتابِ «فضائلِ الفُرسِ» لأبي عُبَيْدة، أَنَّ بيوراسبَ ملكَ الفُرسِ بناها^(٧).

(١) الروض المعطار ١٨٦.

(٢) الروض المعطار ٤٠٩.

(٣) انظر تاريخ دمشق ١١/١.

(٤) تاريخ دمشق ١١/١.

(٥) في الأصل: الغادر، والمثبت من تاريخ دمشق ١٢/١.

(٦) تاريخ مدينة دمشق ١٢/١.

(٧) تاريخ مدينة دمشق ١٢/١، وفي الأصول: أبو عبيد، والمثبت من تاريخ مدينة دمشق.

وقيل: إنَّ الذي بناها ذو القرنين، عندَ فراغه من السِّدِّ، ووَكَّلَ بِعِمَارَتِهَا غُلَامًا اسْمُهُ دِمَشْقِشُ، وسكنها دِمَشْقِشُ، وماتَ فيها، فسُمِّيتْ بِهِ^(١).

وهي مدينةٌ عظيمةُ البناءِ، ذاتُ سورٍ شاهقٍ، ولها سبعةُ أبوابٍ.

❦ وروى الحافظُ ابنُ عساكرَ، عن أبي القاسمِ تمام^(٢)، أنَّ بانيها جعلَ لكلِّ بابٍ من هذهِ لِكُوكِبٍ من الكواكبِ السبعةِ، وصوَّرَ عليه صُورَتَهُ.

وبكلِّ حالٍ، فهي مدينةٌ حَسَنَةُ الترتيبِ، جليلةُ الأبنيةِ، وغطَّتها أحدُ منتزهاتِ الدنيا العجيبةِ، المفضَّلةِ على سائرِ منتزهاتِ الأرضِ، وكذلك الربوةُ، وهي كَهْفٌ في فَمِ واديها الغربيِّ، عندهُ تنقِسُمُ مياهُها، يقالُ إنَّ بِهِ مَهْدَ عيسى عليه السلام، وبها الجوامعُ والمدارسُ، والخوانقُ والرُّبُطُ والزوايا، والأسواقُ المرتبةُ، والدُّورُ الجلييلةُ المفروشةُ بأنواعِ الرُّخامِ، ذاتُ البِرْكِ بالماءِ الجاري، وربَّما جَرى الماءُ في الدارِ الواحدةِ في عِدَّةِ أماكنَ منها، والماءُ مُحَكَّمٌ عليها من جميعِ نواحيها بإتقانٍ مُحَكَّمٍ، وهي في وطأةٍ مستويةٍ من الأرضِ، بارزةٍ عن الوادي المنحطِّ عن منتهى ذيلِ الجبلِ، منكوسةِ الجوانبِ لِمَمَرِّ الهواءِ، إلَّا من الشَّمالِ، فإنَّه محجوبٌ بجبلٍ قاسيونَ، وبذلك تُعَابُ وتنسَبُ إلى الوَحَامَةِ.

❦ قالَ في «مسالكِ الأبصارِ»: ولولا جبلُها الغربيُّ المُلبَّسُ بالثلوجِ صَيْفًا وشتاءً، لكانَ أمرُها في ذلكَ أشدَّ، وحالُ سُكَّانِها أشقَّ، ولكنهُ درياقُ ذلكَ السُّمِّ، ودواءُ ذلكَ الداءِ، وعنايةُ أهلِها بالمباني كثيرةٌ، ولهم في بساطينهم منها ما تفوقُ بِهِ وتحسُنُ.

وبإزاءِ المدينةِ في سفحِ جبلِ قاسيونَ مدينةُ الصالحيةِ، وهي مدينةٌ ممتدَّةٌ في سفحِ الجبلِ، تُشْرِفُ على دمشقَ وغطَّتها.

(١) تاريخ مدينة دمشق ١٣/١.

(٢) تاريخ مدينة دمشق ١٥/١.

وَمَسْقَى دِمَشْقَ وَبَسَاتِينِهَا مِنْ عَيْنَيْنِ^(١): الْبَعِيدَةِ مِنْهُمَا دُونَ قَرْيَةٍ تُسَمَّى الزُّبْدَانِي، وَدُونَهَا عَيْنٌ بِقَرْيَةٍ تُسَمَّى الْفَيْجَةِ، بِذِيْلِ جَبَلٍ يُخْرِجُ الْمَاءَ مِنْهُ، مِنْ صَدْعٍ فِي نَهَائِهِ أَسْفَلُهُ، قَدْ عَقِدَ عَلَى مَخْرَجِ الْمَاءِ مِنْهُ عَقْدٌ رُومِيٌّ الْبِنَاءِ^(٢)، ثُمَّ تَرْفَعُهُ مَنَافِعٌ فِي مَجْرَى الْمَاءِ مِنَ النَّهْرِ، وَيُسَمَّى هَذَا الْمَاءُ نَهْرُ بَرْدَى.

ثم يقسم النهر على سبعة أنهر:

أربعة غربيّة، وهي: نهر داريا، ونهر المزة، ونهر القنوات، ونهر بانياس.

واثنان شرقيان، وهما: نهر يزيد، ونهر ثورا.

ونهر بردى مُمتدٌّ بينهم، وسيأتي الكلام عليهم^(٣) إن شاء الله تعالى.

فأمّا نهر بانياس ونهر القنوات، فهما نهران المدينة، حاكمان عليها، ومُسَلِّطَانِ عَلَى دُورِهَا.

ويدخل نهر بانياس القلعة، ثم ينقسم قسمين: قِسْمٌ لِلْجَامِعِ، وَقِسْمٌ لِلْقَلْعَةِ، كُلُّ قِسْمٍ مِنْهُمَا عَلَى أَقْسَامٍ كَثِيرَةٍ، وَيَتَفَرَّقُ فِي الْمَدِينَةِ بِأَصَابِعِ مُقَدَّرَةٍ مَعْلُومَةٍ.

وكذلك ينقسم نهر القنوات في المدينة، وَلَا مَدْخَلَ لَهُ فِي الْقَلْعَةِ^(٤) وَلَا الْجَامِعِ، وَيَجْرِي الْمَاءُ فِي قِنَى مَدْفُونَةٍ فِي الْأَرْضِ، إِلَى أَنْ يَصَلَ إِلَى مُسْتَحَقَّاتِهَا بِالْأُورِ وَالْأَمَاكِنِ عَلَى حَسَبِ التَّقْسِيمِ، وسيأتي تمامُ الكلامِ على ذلك^(٥).

(١) انظر نهر بردى وما يتفرع عنه مفصلاً صفحة: ١٦٥.

(٢) هو هيكَلٌ وَثَنِيٌّ يُفِي فَوْقَ نَيْعِ عَيْنِ الْفَيْجَةِ، ثُمَّ غَدَا حَصْنًا عُرِفَ بِقَلْعَةِ عَزَّتَا اتَّخَذَ مَعْقَلًا زَمَنَ الدَّوْلَةِ الْأَيُّوبِيَّةِ وَمَا بَعْدَهَا لِسُجْنِ الْمُلُوكِ وَالْأَمْرَاءِ وَالْمَشَايِخِ. وَلَمْ يَبْقَ مِنْهُ الْآنَ سِوَى قِسْمٍ مِنْ جِدَارٍ قَائِمٍ فِي شِمَالِي خَزَانِ مِيَاهِ الْفَيْجَةِ. الرِّيفُ السُّورِي ٣٣٨/٢.

(٣) كَذَا فِي الْأَصْلِ: بَيْنَهُمْ... عَلَيْهِمْ.

(٤) جَاءَ فِي هَامِشِ (أ) مَا نَصَّه: قَوْلُهُ: (وَلَا الْجَامِعِ) هَذَا ذَكَرَهُ الْمُؤَلِّفُ قَبْلَ جَرَيَانِ الْمَاءِ إِلَيْهِ مِنَ الْقَنَوَاتِ، وَقَدْ أَجْرَاهُ الْمَرْحُومُ الْوَزِيرُ عُثْمَانُ بَاشَا، وَجَعَلَ لَهُ شَادِرَوَانَ.

(٥) انظر صفحة: ١٦٥ من كتابنا.

من جُمْلَةِ مدائنِ الجَنَّةِ، والمأهولةُ بالأهْلَةِ من أربابِ الكتابِ والسُّنَّةِ، والمعروفةُ بـ ﴿إِرمَ ذاتِ
العِمَادِ﴾ والموصوفةُ بـ ﴿لَمْ يَخْلُقْ مِثْلَهَا فِي الْبِلَادِ﴾^(١) [الفجر : ٧ ، ٨].

❀ وقال الدِّمَامِينِي الإسكندري^(٢): تأمَّلْهَا المملوكُ، فإذا هي جنةُ ذاتِ رَبْوَةٍ وقرارٍ
ومَعِينٍ، وبلدةٌ تبعثُ محاسِنُهَا البِكرُ على حُسْنِ الوصفِ وتُعِينُ، وحُسْنُهَا بالجامعِ^(٣) الفارقِ
بَيْنَهَا وبينَ سواها، والأنهارِ التي إذا ذُكِرَتْ قَبْلَ المَحَلِّ فما أجراها، وما أقولُ إلا مُنتزَهاً
مِصرَ عاريةً من المَحاسِنِ، وهذه ذاتُ الكِسوةِ، والنَّيلُ ما احتَرَقَ إلا مِنَ الأسْفِ، حيثُ لم
يُسْعِدْهُ الدهرُ بالصُّعودِ إلى تلكَ الرَّبْوَةِ، وَحَقَّ لِمِصرَ ألا تُجْري حديثَ المُفَاخرةِ في وَهْمِهَا،
وأنْ تَتَّقِيَ شرَّ المنازعةِ قَبْلَ أنْ تُصابَ من هذه البلدةِ بِسَهْمِهَا.

❀ وقال غيره: هي ذاتُ الشَّرَفِ الأعلى، والسَّهْمِ المُعلَى، والمُورِدِ الأَحْلَى، والرَّوَضِ
المُحَلَّى، والمَحاسِنِ التي تقول للمُضاهي هكذا هكذا وإلا، جِبْهَتُهَا واضِحَةُ الجَبِينِ، ورَبْوَتُهَا
ذاتُ قرارٍ ومَعِينٍ، وجَنَّتُهَا^(٤) المُطَرَّبُ شامخُ العَرِينِ. [السيط]

أَمَّا دِمَشْقُ فَجَنَاتٌ مُعْجَلَةٌ لِلطَّالِبِينَ، بِهَا الْوِلْدَانُ وَالْحُورُ^(٥)

(١) نزهة الأنام ٤٤، ٤٥.

(٢) هو محمد بن أبي بكر بن عمر المخزومي القرشي، بدر الدين، المعروف بالديمامي (٧٦٣ - ٨٢٧ هـ) عالم
بالشرعية وفنون الأدب، ولد بالإسكندرية، واستوطن القاهرة، ولازم ابن خلدون، وتصدر للإقراء بالأزهر، ثم
تحول لدمشق، وعاد لمصر، فولّي قضاء المالكية، ثم رحل لليمن، وانتقل إلى الهند، فمات فيها، له مؤلفات عدة،
منها تحفة الغريب شرح مغني اللبيب... الأعلام.

وكلامه في نزهة الأنام ٤٨، ٤٩. وجاءت فيه كلمة (منتزعات) (منتزعات) على الصواب.

(٣) في نزهة الأنام: محاسنها الفكر... وحسبها بالجامع.

(٤) انظر الحاشية (٣) صفحة (١٥٦).

(٥) البيت لعرقة الكلبي، الديوان ٤١، وانظر خريدة القصر (قسم الشام) ٢٠٤/١.

❖ وقال في «عَرَفَ الطَّيِّب»^(١): دمشقُ الشام، ذاتُ الحُسْنِ والبهاءِ والاحتشامِ، والأدواحِ المتنوّعة، والأرواحِ المتضوّعة... والغُوطَةُ الغنّاءِ والحديقة... والزهرِ الذي تحالُهُ مَبْسِماً والندى ريقه... فهي المدينةُ المُستولِيَةُ على الطُّبَاعِ، المعمورةُ الرُّبُوعِ والبِقَاعِ... أنهارُها ذاتُ انسجامٍ، تَتَرَعَّعُ فيها مِن جِرْيَالِ الأُنْسِ جَآمٌ، وأزهارُ مُتَوَجِّعَةِ الأدواحِ^(٢)، مُروِّحَةٌ لِلنُّفُوسِ بعاطرِ الأرواحِ... جِنَانُ أَفْنَانِهَا فِي الحُسْنِ ذَوَاتُ أَفْتِنَانٍ... وَبِطَاحٍ رَاقٍ سَنَاهَا، وَكَمَلٌ حُسْنُهَا وَتَنَاهَى.

❖ وقال ابنُ جُبَيْرٍ في «رِحْلَتِهِ»^(٣): هي خاتِمةُ البلادِ التي استَقَرَّ فيها، وعَروسُ المُدُنِ التي اجْتَنَبَها^(٤)، قد تَحَلَّتْ بِأَزْهَرِ الرِّياحِينِ، وَحَلَّتْ مِنَ الحُسْنِ بِمَكَانٍ مَكِينٍ، وَتَشَرَّفَتْ بِأَنْ أَوَى اللَّهُ تَعَالَى المَسيحَ وَأُمَّهُ مِنْهَا ❖ إِلَى رَبْوَةِ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ ❖ [المؤمنون : ٥٠].

❖ وقال المَقْرِي^(٥) رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: دَخَلْنَاهَا فَرَأَيْنَا مِنْ مَحَاسِنِهَا مَا لَا يَسْتَوِفِيهِ مَنْ تَأَنَّقَ فِي الخِطَابِ، وَأَطَالَ فِي الوَصْفِ وَأَطَابَ، وَإِنْ مَلَأَ مِنَ البِلاغَةِ الوِطَابَ.. فَلِلَّهِ مَرَاها

(١) هو «نفع الطيب في غصن الأندلس الرطيب» ٥٨/١، ٦٥، ٦٦.

(٢) في نفع الطيب ٦٥/١: للأدواح.

(٣) رحلة ابن جبير، صفحة ٢١٠.

(٤) في رحلة ابن جبير: التي اجتلبيناها.

(٥) نفع الطيب ٥٨/١، ٥٩، ٦٨، والشعر للمقري المؤلف نفسه.

وهو: أحمد بن محمد بن أحمد أبو العباس المقري - نسبة إلى مقرّة، من قرى تلمسان - التلمساني (٩٩٢ - ١٠٤١ هـ) المؤرخ، الأديب، الحافظ، صاحب «نفع الطيب في غصن الأندلس الرطيب»، ولد في تلمسان، وارتحل إلى فارس، فكان خطيبها والقاضي بها، ومنها إلى القاهرة سنة ١٠٢٧ هـ، وتنقل في الديار الشامية والحجازية، توفي في مصر، وقيل توفي في الشام مسموماً، وله شعر حسن، ومزدوجات رقيقة، وأخبار ومطارحات مع أدباء عصره. الأعلام.

الجميلُ الجليلُ! وبيوتها التي لم تَخْرُجْ عن عَرُوضِ الخليل! ومَخْبَرُها الذي هو على فَضْلِها
وَفَضْلِ أَهْلِها أدلُّ دَليْل! وَمَنْظَرُها الذي يَنْقَلِبُ البَصْرُ عن بَهْجَتِهِ وهو كَلِيلٌ. [المخت]

مَحَاسِنُ الشَّامِ أَحْلَى^(١) مِنْ أَنْ تُسَامَ بِحَدِّ
لَوْلا حِمَى الشَّرْعِ قَلْنَا وَلَمْ نَقِفْ عِنْدَ حَدِّ
كَأَنَّهَا مُعْجِزَاتٌ مَقْرُونَةٌ بِالتَّحَدِّي

وبالجملة، فالاعترافُ بالحقِّ فريضةٌ، ومحاسِنُ الشَّامِ وأهلِهِ طويْلَةٌ عريضةٌ.

ولو استقصيتُ هذا البابَ لَطَالَ، وأكسبَ قارئُهُ المِلالَ، ولتَقْتَصِرَ عَلَى ما حَرَّرْنَاهُ،
ونكتفي بما أوردناه.

❦ وَأَمَّا جَامِعُهَا^(٢): فَقَدْ مَلَأَتْ مَحَاسِنُهُ الْمَهَارِقَ، وامتَلَأَتْ مِنْ أَخْبَارِهِ دَوَاوِينُ
الْمَغَارِبِ وَالْمَشَارِقِ. [الطويل]

مَحَاسِنُ تَهْدِي الْمَادِحِينَ لَوْصَفِهَا فَيَحْسُنُ فِيهَا مِنْهُمْ النَّثْرُ وَالنَّظْمُ

وَأَحْسَنُ مَا قِيلَ فِيهِ، بَلْ مِنْ أَصْدَقِ التَّمْثِيلِ وَالتَّشْبِيهِ قَوْلُهُ: [من البسيط]

كَأَنَّهُ فَلَكٌ وَالْعَاكِفُونَ بِهِ بِدَوْرٍ تَمَّ عَلَاهَا السَّعْدُ وَالشَّرَفُ

(١) في نفع الطيب: الشام أجلى.

(٢) الجامع الأموي قلب دمشق وفخرها ومنبر العلم وراية جند الشام، كان في مطلع الألف الأول قبل الميلاد معبد
حدّد الآرامي، ثم تحول زمن الرومان إلى معبد جوبيتر، ثم غدا كنيسة عرفت بكنيسة يوحنا المعمدان (التي يحى
عليه السلام) وذلك في أواخر القرن الرابع الميلادي، وبعد الفتح الإسلامي لدمشق تحول نصفه إلى جامع، وقد
شرع في عمارته الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك بن مروان سنة ٨٦ للهجرة، واستغرق بناؤه عشر سنوات
وأنجز في خلافة سليمان بن عبد الملك، وأنفق في عمارته أموالاً كثيرة حتى أصبح غاية في الروعة والجمال،
ويشتهر بمآذنه (مئذنة عيسى - مئذنة العروس) وبقبته قبة النسر.

❀ وقال الآخر^(١): [من الطويل]

تَقُولُ دِمَشْقُ إِذْ تُفَاخِرُ غَيْرَهَا بِمَعْبِدِهَا الزَّاهِي الْبَدِيعِ الْمَشِيدِ
جَرَى لِيَاهِي حُسْنُهُ كُلَّ مَعْبِدٍ (وَمَا قَصَبَاتُ السَّبْقِ إِلَّا لِمَعْبِدِ)^(٢)

❀ وقال الآخر: [من الرافع]

دِمَشْقُ لَمْ تَزَلْ لِلشَّامِ وَجْهًا وَمَسْجِدُهَا لَوَجْهِ الشَّامِ شَامَةٌ
أَدَامَ اللَّهُ بِهِجَتَهُ وَأَبْقَى مَحَاسِنَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ
مُصَلَّى فِيهِ لِلرَّحْمَنِ سِرٌّ وَمَثْوَى لِلْقَبُولِ بِهِ عِلَامَةٌ^(٣)

❀ وَلِصَدِيقِنَا الْفَاضِلِ الْبَارِعِ، مُصْطَفَى أَسْعَدِ الْقَلَمِيِّ الدِّمِياطِيِّ^(٤) مِنْ قَصِيدَةٍ فِيهِ: [من الوافر]

حِمَى عِنْدَ الْمَشَارِقِ أَنْبَأَتْنَا أَحَادِيثَ الضُّيَا سَنَدًا قَوِيًّا
تَسَامَى إِذْ حَوَى مَوْلَى رَسُولًا حَضُورًا سَيِّدًا بَرًّا تَقِيًّا
دِمَشْقُ الشَّامِ مِنْ عَلَيْهِ تَسْمُو عَشِيدَةُ الشَّرِيفِ ذُرَى عَلِيًّا
فَبَشَرَى لِلَّذِي وَافَى حِمَاهُ يَحُوزُ سَعَادَةً مَيَّتًا وَحَيًّا



(١) قال البدرى في نزهة الأنام ص ٤٦: ونقلت من خط الشيخ صلاح الصفدي قوله فيه.

(٢) عجز البيت لأبي تمام، وصدره: محاسن أصناف المغنين جمّة. الديوان ٢٩/٢. ومعبد: المغني المشهور. انظر الحاشية (١) صفحة ٢٠٩.

(٣) الأبيات في نفع الطيب ٣٩٠/٢ من غير عزو.

(٤) هو مصطفى أسعد بن أحمد بن سلامة اللقيمي الشافعي (١١٠٥ - ١١٧٨ هـ) حاسب، من الشعراء الكتاب، ولد ونشأ في دمياط، وسكن دمشق إلى أن توفي بها، ونسبته إلى لقيم بلدة بالطائف، وأصل أجداده منها، من كنية «موانح الأنس بالرحلة إلى وادي القدس» و «رسائل الحساب والفرائض»، وديوان شعر. سلك الدرر ١٨٠/٤.

**فصلٌ فيما قيلَ في الشامِ ومحاسنها وذكرِ جامعِها
من الشعرِ وما تفنَّنت به الشعراءُ
من ذكرِ رياضِها ومياها وحسنِ منتزهاتها**

التي تأخذ^(١) بمجامع القلوب، وتُسكِرُ الأسماعَ من سُلَافَةِ أخبارِ هي أشهى مِنْ
وِصالِ المحبوبِ، وتَبْعُثُ الأحداقَ لِلتَّنَزُّهِ في حَدَائِقِهَا الْمُطَرَّدَةِ الحِياضِ، وأنهارِها التي
تساهمتْ تلكَ الخُمائلُ والغياضُ، يا لها من رياضٍ ماستْ أعطافُ أغصانِها، وتكلَّلتْ
بجواهرِ الأزاهرِ أجيادُ قُضبانِها، وقد أحاطتْ بها الأنهارُ، كما يُحيطُ بِالْمَعْصَمِ السَّوَارُ!
فللَّهِ دَرُ القائلِ فيها: إِنَّ كَانَتْ الْجَنَّةُ في الأَرْضِ، فدمشقُ لا شكَّ فيها، فإنها جَمَى،
تتَقاصَّرُ عن إدراكِ وصفِها أعناقُ الفصاحةِ، وتَقصَّرُ عن مُناوَلَةِ ضَبْطِ محاسنها في ميدانِ
الأوصافِ كُلِّ راحة.

فمَنْ شَرَّفَها بذكرِها إيَّها جنابُ سِدْرَةِ منتهى العارفينَ، والجوهرُ المُركَّبُ مِنْ
عُنصرَي عِلْمٍ ودينٍ، كشافُ غوامضِ المُشكلاتِ في عِلْمَي الباطنِ والظاهرِ، إمامُ الحضرةِ
القدسيَّةِ المودَّعةِ في قلوبِ أهلِ العرفانِ المُشرِّقةِ شمسُها في سماءِ المَظَاهِرِ، الأستاذُ الذي
كَمَلَتْ بالقربِ معانيه، فإذا عزوتُ لهذا اللفظِ شِعراً فهو الذي أعنيه، مَنْ تزيَّنتْ بتاجِ
ذكرِها هَامُ الأيامِ، وتاهتْ به على سائرِ الأمصارِ دمشقُ الشامِ، صاحبُ المقامِ القدسيِّ،

(١) الأصل: الذي تأخذ.

مولانا عبد الغني النابلسي^(١)، لا زالت سُبُحُ الرَّحْمَةِ مُخَيِّمَةً عَلَى مَضْجَعِهِ، وَتَحَايَا الْمُرْنَ
يَتْلُوها لِسَانُ الرَّعْدِ عَلَى مَسْمَعِهِ، فَقَالَ: [من الكامل]

- ١- إِنْ سَامَكَ الْخَطْبُ الْمَهُولُ فَأَقْلَقَا
 - ٢- تَجِدِ الْمَرَامَ بِهَا وَكُلُّ مُنَاكَ بِلْ
 - ٣- بِلْدٌ سَمَتْ بَيْنَ الْبِلَادِ مَحَاسِنًا
 - ٤- لَا يَنْبَغِي حَثُ الرِّكَابِ لِغَيْرِهَا
 - ٥- حَسْبِي ﴿وَأَوْبَانَاهُمَا﴾ فَضْلًا لَهَا
 - ٦- هِيَ صَفْوَةُ الدُّنْيَا وَشَائِعُ فَضْلِهَا
 - ٧- زَادَ السُّرُورُ بِهَا لِكُلِّ مُعَرِّجٍ
 - ٨- إِنْ تَعَشَّقُوا وَطْنَا فَذَا أَوْلَى لَكُمْ
 - ٩- حَيْرُ الْأَنَاسِ أُنَاسُهَا يَرْعَوْنَ أَنَّ
 - ١٠- هِيَ جَنَّةٌ لِلطَّائِعِينَ مُعَدَّةٌ
 - ١١- طَابَتْ هَوَاءٌ لِلنَّفُوسِ وَمَاؤُهَا
 - ١٢- وَبِهَا تَرَى الْوِلْدَانَ وَالْحُورَ الَّتِي
 - ١٣- جَلَسَتْ مَحَاسِنُهَا عَنِ التَّعْدَادِ فَلْ
 - ١٤- يَا حُسْنَ وَاذِيهَا وَطَيْسَبَ شَمِيمِهِ
- أَنْزَلَ بِأَرْضِ الشَّامِ وَأَسْكُنْ جِلْقَا
وَتَرَى بِهَا عِزًّا وَتَفْصُحُ مَنْطِقَا
وَنَمَتْ بِهَاءٍ وَأَسْتَرَادَتْ رَوْنَقَا
هَامَ الْفَوَادِ بِحُسْنِهَا فَتَعَلَّقَا
قَدْ جَاءَ فِي الْقُرْآنِ^(٢) ذَاكَ مُحَقَّقَا
بِالْقُدْسِ وَالْحَرَمَيْنِ أَضْحَى مُلْحَقَا
لَاسِيَّمَا إِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ التُّقَى
دُونَ الْبِلَادِ بِأَنْ تُحَبَّ وَتُعْشَقَا
سَوَاعِ الْوِدَادِ وَيَحْفَظُوهَ الْمَوْثِقَا
يَتَمَتَّعُونَ وَلَا يَرَوْنَ بِهَا شَقَا
عَذْبُ زُلَالٍ سَائِعٌ لِمَنْ اسْتَقَى
وَعَدَ الْإِلَهُ بِهِنَّ فِي دَارِ الْبَقَا
نَأْتِي بِمَا يُخْتَارُ مِنْهُ وَيُنْتَقَى
قَدْ فَاحَ عَرْفُ الزَّهْرِ فِيهِ وَعَبَقَا

(١) عبد الغني بن إسماعيل النابلسي (١٠٥٠ - ١١٤٣ هـ)، شاعر، عالم بالدين والأدب، مكث من التصنيف،

متصوف، ولد ونشأ في دمشق، رحل إلى بغداد، وتنقل في بلاد الشام، وسافر إلى مصر والحجاز، واستقر في دمشق، وتوفي بها.

(٢) سورة المؤمنون، الآية: ٥٠.

- ١٥- وتراسلت أطيأره بين الربا
 ١٦- لله أيام الجموع بظلمه
 ١٧- كيف اتجهت يجر نحوك ماؤه
 ١٨- يا حبذا إشراق مرجتها التي
 ١٩- عذبت جدائلها فطابت موردا
 ٢٠- وتلاعبت فرسانها وتراكضت
 ٢١- لم أنس بالنوروز محفلها الذي
 ٢٢- جمع الأنام أكابرا وأصاغرا
 ٢٣- والربوة الفيحاء يا نسمايتها
 ٢٤- أيام قطع النهر يوصل شملنا
 ٢٥- بالقاسيون قست قلوب أحبي
 ٢٦- جبل كثير الخير كلمه الإله
 ٢٧- كم من ولي قد توسد سفحه
 ٢٨- وكذلك الشهداء فيه تحالهم
 ٢٩- ومغارة الدم^(١) والمحارب التي
 سحرا فهجت القلوب الشيقا
 كادت بأيام الصبا أن تلحقا
 وإليك ير كع كل غصن أورقا
 أضحي غني الهم فيها ممثقا
 تحكي الصوارم صيقلأ وتألقا
 ما بينها تعلو الجياد السبقا
 بسروره قلب الحزين تعلقا
 وحوى الملاح مقرطقا وممنطقا
 مري علي ورفري عند اللقاء
 بأحبة ألفوا الخلاعة مطلقا
 ولكم سرى فيه الصبا فترققا
 ه فجال في ذاك اللسان وأنطقا
 بل من نبي حل فيه محققا
 أحياء من عدم البلاء ورزقا
 للأربعين من الرجال ومن رقا

(١) مغارة الدم: أعلى جبل قاسيون في دمشق، ذكر أن هابيل قتل بها، وأن أنرا من دمه ما يزال سائلا يلمع، جعله الله آية للعالمين، وهي موضع الحاجات والمواهب، والله لا يرد سائلا في ذلك الموضع، وقد نزل بها يحيى بن زكريا وأمه أربعين عاما، صلى فيها عيسى بن مريم والحواريون، وأن عددا من الأبدال تجتمع بها في الليالي الفاضلة. انظر زيارات الشام، صفحة ٢٠، وفضائل الشام، صفحة ٦٢.

- ٣٠- وَمَغَارَةُ الْجُوعِ^(١) الَّتِي قَالُوا بِهَا
 ٣١- لِلَّهِ سَفْحُ النَّيْرِ بَيْنَ فَكِّكُمْ بِهِ
 ٣٢- ضَحِكْتُ أَزَاهِرُهَا عَلَى أَغْصَانِهَا
 ٣٣- قَدْ دَنْدَنْتُ أَنْهَارُهَا فِي جَرِيهَا
 ٣٤- وَالصَّالِحِيَّةُ يَا لَهَا مِنْ مَنَزَلٍ
 ٣٥- وَبِهَا الْقُصُورُ الْعَالِيَاتُ تَزْخَرَفَتْ
 ٣٦- تَسْمُو عَلَى أَطْرَافٍ جَلَّقَ بِهِجَةً
 ٣٧- سُقَيْتُ دِمَشْقُ الشَّامِ صَوْبَ غَمَامَةٍ
 ٣٨- كَمْ نُزْهَةٍ لِلْعَيْنِ فِيهَا قَدْ زَهَتْ
 ٣٩- مَا الْجَامِعُ الْأُمُوِيُّ إِلَّا نُزْهَةٌ
 ٤٠- قَدْ أَتَقَنَنْتُ صُنَاعُهُ بُنْيَانَهُ
 ٤١- وَلِرَأْسٍ يَحْيَى فِيهِ نُورٌ مَهَابَةٍ
 ٤٢- وَالْحَائِطُ الْقِبْلِيُّ زَادَ جَلَالَهُ
 ٤٣- وَأَنْظَرُ مَكَانَ التِّينِ^(٢) فِيهِ مُبْلَطًا
 كَمْ مِنْ نَبِيٍّ مَاتَ جُوعًا فَالْتَقَى^(٣)
 مِنْ رَوْضَةٍ غَنَاءَ طَابَتْ رَوْنَقًا
 فَأَتَى النَّسِيمُ بِمَيْلِهِنَّ وَصَفَقَا
 لَمَّا شَدَا ذَاكَ الْحَمَامُ وَشَقَّ شَقَا
 فِيهَا قُبُورُ الصَّالِحِينَ أُولَى التَّقَى
 مِثْلَ النُّجُومِ زَهَتْ بِكُلِّ مَنْ ارْتَقَى
 وَطَلَاوَةٌ فِيهَا السُّرُورُ تَحَقَّقَا
 أَشْفَى عَلَى غَيْطَانِهَا فَتَدَفَّقَا
 وَسَرَتْ عَلَى طَرْفِ الْمُمُومِ فَأُطْرَقَا
 فِيهَا تَرَاهُ بِالْعِبَادَةِ مُشْرِقًا
 فَأَتَى الْمَرْحُوفُ زَانَهُ وَتَأَنَّقَا
 مَا بَيْنَ هَاتِيكَ السَّوَارِي أَشْرَقَا
 بِمَقَامِ هُودٍ^(٤) مَنْ يَزُرُهُ تَحَقَّقَا
 لَا زَالَ فِي الْجُمُعَاتِ يَجْمَعُ صَنْجَقَا

(١) مغارة الجوع: أعلى جبل قاسيون بدمشق، مات بها أربعون نبياً من الجوع، وهو مكان شريف، الدعاء فيه

مستجاب. انظر الزيارات، صفحة ٥.

(٢) كذا الأصول، ولعلها: جوعاً فارتقى.

(٣) جاء في تاريخ ابن عساکر ٨/٢، ٩، ٢٨ أن هود عليه السلام أسس الحائط القبلي من مسجد دمشق، وبنى حيطانه الأربعة. وما زال مقامه قائماً على يسار منبر المسجد في الحائط القبلي.

(٤) روى ابن عساکر ٦/٢ عن محمد بن شعيب قال: سمعت غير واحد من قدمائنا يذكر أن ﴿والتين﴾ مسجد دمشق، وأنهم أدركوا فيه شجراً من تين قبل أن يبنيه الوليد.

٤٤- وَتَرَى دُرُوسَ الْعِلْمِ فِيهِ دَائِمًا
 ٤٥- وَعَلَى كَراسِيهِ رَقَتْ وَعَظُمَتْهُ
 ٤٦- مِنْ كُلِّ مَنْ لَوْ مِلْتَ مُسْتَمِعًا لَهُ
 ٤٧- يَا لَيْلَةَ النِّصْفِ الشَّرِيفَةِ فَازَ بِالْـ
 ٤٨- هَذَا قِبَابُ النُّورِ تُشْعَلُ فِي الدُّجَى
 ٤٩- مِنْ كُلِّ شَمْسٍ نِيْطَ أَوْجُ كَمَالِهَا
 ٥٠- وَثَلَاثُ هَاتِيكَ الْمَآذِنِ تَنْجَلِي
 ٥١- مِنْ فَوْقِهَا أَهْلُ الْأَذَانِ تَرَا سَلُوا
 ٥٢- مِنْ كُلِّ مَنْ لَوْ رُحْتَ تَسْمَعُ صَوْتَهُ
 ٥٣- وَالْعَشْرَةُ الْأَبْوَابُ لَمَّا أَنْ زَهَتْ
 ٥٤- صُفَّتْ بِهَا الْحُلُوى أَفَانِينًا فَمِنْ
 ٥٥- لَمْ أَنْسَ لَيَالِ الصَّيَامِ وَأُنْسَهَا
 ٥٦- تَتَلَفَّسْتُ الْآرَامَ حَوْلَ قِبَابِهِ
 ٥٧- يَا حَبْذَاكَ الصَّخْرُ أَشْرَقَ وَانْجَلَى
 ٥٨- مِنْ حَوْلِهِ الْأَسْوَاقُ تُشْرِقُ فِي الدُّجَى
 ٥٩- فِيهَا تَرَى مَا تَشْتَهِي وَتَلْذُهُ
 ٦٠- هِيَ شَامُنَا أَعْلَى الْإِلَهِ مَنَارَهَا
 ٦١- لَمْ تَرْضَ عَيْنِي غَيْرَهَا مِنْ مَنْظَرٍ

فِي كُلِّ فَنٍّ مَنْ تَدَاوَلَهُ رَقَا
 تَتَلَوُ أَحَادِيثَ النَّبِيِّ الْمُتَنَقَّى
 شَاهَدَتْ حَالَ النَّاسِ فِي دَارِ الْبَقَا
 إِسْعَادِ مَنْ قَدْ كَانَ فِيكَ مُوَفَّقَا
 لَا يَسْتَطِيعُ لَهَا امْرُؤُ أَنْ يَرْمُقَا
 بِمُقْتَلٍ حَتَّى سَمَتْ فَتَعَلَّقَا
 مِثْلَ الْعَرَائِسِ قَدْ لَيْسَنَ الْيَلْمَقَا^(١)
 بِتَرْنَمٍ يُشْجِي الْفُؤَادَ الشَّيْقَا
 لَحَسِبْتُهُ فَوْقَ الْأَرَاكِ مُطَوَّقَا
 فَتَحَتْ عَلَى الْمُشْتَاكِ بَابًا مُغْلَقَا
 وَافَى غَنِيًّا رَاحَ عَنْهَا مُمْلَقَا
 فِيهِ لَعَمْرِي فَهِيَ لَيَالِ الْلَقَا
 فَتَزِيدُ نُورًا سَاطِعًا وَتَأْلَقَا
 فَعَدَا بِهِ مَاءُ النَّسِيمِ مُرْقَرَقَا
 مِثْلَ النَّهَارِ عَمَّا بِهَا قَدْ عُلِقَا
 وَبِیَوْتِ قَهْوَاتٍ شَذَاهَا عَبَقَا
 وَبِهَا أَدَامَ اللَّهُ عَيْشًا رَيِّقَا
 وَلِذَا تَرَى قَلْبِي بِهَا مُتَعَلَّقَا

(١) اليلمق: القباء، فارسي معرب. متن اللغة.

ومعلوم أن للمسجد الأموي ثلاث مآذن، الشمالية منها تسمى مئذنة العروس.

- ٦٢- لله أيامٌ تقضت لي بها
٦٣- حيا الحيا تلك الربوع فإنها
٦٤- هي منشي لا حاجر وطويلع
٦٥- لذ يا فؤاد بمن بها من معشر

❀ وقال قدس الله سيرة العزيز^(٢): [من السريع]

مازلت نحو ظلالها متشوقا
أرض تكاد بفضائها أن تنطقا
ومحل أنسي لا الغوير ولا النقا^(١)
إن سامك الخطب المهول فأقلقا

اليمن للأمن بها قد تلا
ضاني على سكانها مسبلا
حيث الربيع الطلق قد أقبل
كاد من الخضرة أن يجهلا
بالمرجة الفيحاء ذات الكلا
عنه فؤادي والحشا ما سلا
إذا رنا يسبي الرشا الأكللا
كم فيلك من يوم لنا قد خلا
خاض ومنه سلسل السلسلا
يشم من تلك الربا الشملا
بطلله أعهد لها أولا
عفائف فيها المنى يجتلا
لما رأى البلبل قد هلا

- ١- يا حبذا جلق من بلدة
٢- والخير والخير غدا سيرته الض
٣- لاسيما والروض مستبشرا
٤- واخضر وجه الأرض حتى لقد
٥- لم أنس بالنيروز يوما مضى
٦- وقد أتى مختال عرف الصبا
٧- كم نظرت عيني بها أهيفا
٨- يا سفحة الوادي سقالك الحيا
٩- حيث النسيم الرطب في النهر قد
١٠- بالنيربين القلب أودعته
١١- لله أيام تقضت لنا
١٢- لطايف منها هنا يجتنى
١٣- قد كبر الشحرور في دوحه

(١) حاجر وطويلع والغوير والنقا: مواضع في البادية من جزيرة العرب.

(٢) هذه القصيدة لم أجدها في ديوانه.

- ١٤- وَقَلَدَ الْأَغْصَانَ زَهْرُ الرُّبَا
 ١٥- وَاِنْقَضَتِ الشَّمَالُ لَمَّا هَفَتْ
 ١٦- وَالرَبْوَةُ الرَبْوَةُ كَمْ لِي بِهَا
 ١٧- بِمَهْدٍ عَيْسَى الْقَلْبَ مَهْدَتْهُ
 ١٨- كَمْ مَرَّ بِالْمُرَّانِ لِي مَجْلِسُ
 ١٩- مُحَاسِنٌ لَوْ أَنَّهَا فُصِّلَتْ
 ٢٠- مَا جَلَّقَ فِي الشَّامِ وَالشَّامُ فِي الْ-
 ٢١- تَكْفُلَ الرَّحْمَنُ لِلْمُصْطَفَى
 ٢٢- وَجَاءَ فِي الْآثَارِ مَا لَفْظُهُ
- وَالْجَدُولُ الْمُنْسَابُ قَدْ خَلَجَا
 كَأَنَّهَا تَخْتَطِفُ الْجَدُولَا
 مِنْ مَجْلِسٍ لِلْبَالِ قَدْ بَلَّيَا
 فَاسْتَتَمَّ الْأَفْرَاحَ وَاسْتَكْمَلَا
 أَنْادَمُ الصَّخْبَ بِهِ الْكُمَلَا
 كُلَّ لِسَانٍ الْمَرْءُ أَنْ يُجْمَلَا
 أَرْضِ سِوَى إِنْسَانٍ عَيْنِ الْعَلَا
 بِأَهْلِهَا مِنْ نَازِلَاتِ الْبَلَا
 طُوبَى لِأَهْلِ الشَّامِ^(١) فَاسْتَرْسَلَا

❀ وَقَالَ رَوْحُ اللَّهِ رَوْحُهُ: [من الطويل]

- ١- وَصَحْبٍ سَرَيْنَا فِي الصَّبَاحِ بِهِمْ عَلَى
 ٢- نَحْوُضُ إِلَى أَوْجِ الْخُمَائِلِ لُجَّةُ
 ٣- وَقَدْ عَطَفْتُ بِالنَّيْرَيْنِ حَدِيقَةَ
 ٤- وَأَرْشَفْنَا الْجَرِيَالَ جَدُولُ مَائِهَا
 ٥- وَهَبَّتْ صَبَا فِي قَاسِيُونَ فَحَرَّكَتْ
 ٦- وَشَطَطُ يَزِيدٍ^(٢) زَادَ قَلْبِي تَوَلُّعَا
- نَجَائِبِ شَوْقٍ لِلرُّبَا زَائِدُ الْحَدِّ
 مِنَ النَّشْرِ بَعْدَ الطَّيِّ مَنْشُورَةَ الْبُرْدِ
 عَلَيْنَا فَمِنْهَا نَحْنُ فِي جَنَّةِ الْخُلْدِ
 وَفِيهَا لَنَا قَدْ عَطَّرَتْ نَسْمَةَ الْوَرْدِ
 صَبَابَةَ قَلْبٍ قَلْبَتُهُ يَدُ الْبُعْدِ
 بِمَنْ شَطَطُ عَنِّي وَالْأَضَالِعُ فِي وَقْدِ

(١) أخرج أحمد في المسند ١٨٥/٥، والترمذي (٣٩٥٤) والحاكم ٢/٢٢٩، وابن حبان ٢٩٣/١٦ بسند صحيح عن زيد بن

ثابت: قال رسول الله ﷺ يوماً ونحن عنده: «طوبى للشام» قال: «إن ملائكة الرحمن لباسطة أجنحتها عليه».

(٢) انظر الحاشية رقم (٤) صفحة ١٦٩.

- ٧- يُجَرِّدُ سَيْفًا فِي الْحَدَائِقِ مُصَلَّتًا
٨- عَلَيْهِ لِهَاتِيكَ الذَّوَائِبِ أَنْتَهُ
٩- أَسَأَلْتُ دُمُوعًا مِنْ عُيُونِ سَوَاهِرِ
١٠- سَقَى اللَّهُ ذَاكَ الْعَهْدَ مَا كَانَ فِي الرُّبَا

❀ وَقَالَ أَسْكَنَهُ اللَّهُ الْفِرْدَوْسَ: [من الخفيف]

- ١- قُمْ بِنَا نَنْهَبُ الْهَنَا بُرْهَةً مِنْ
٢- نَحْنُ فِي جِلْقٍ وَقَدْ هَجَمَ الصَّيْدُ
٣- وَالْأَزَاهِيرُ فِي الْحَدَائِقِ تَزْهَوُ
٤- حَبَّذَا الْمَرْجَةَ الرِّيقُ هَوَاهَا
٥- حَيْثُ وَافَى النَّيْرُوزُ طَلَقَ الْمُحْيَا
٦- وَتَهَادَتْ نَسَائِمُ النَّيْرِبِ الْغَضُ
- بَيْنَ أَيْدِي الْأَيَّامِ ذَاتِ الشَّجَاعَةِ
فُ عَلَى عَسْكَرِ الشِّتَاءِ فَرَاغَهُ
هَكَذَا هَكَذَا تَرُوحُ أَضَاعَهُ
عُتِّقْتُ فِي حُضُورِ كُلِّ لَكَاعَهُ
بِاسْمِ الثَّغْرِ قَدْ أَمَاطَ قِنَاعَهُ
ضِ بِهَا مِنْ جَمَاعَةٍ لِحِمَاعَهُ

❀ وَقَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى يَتَشَوَّقُ إِلَيْهَا مِنَ الرُّومِ: [من الخفيف]

- ١- حَدَّثُونِي عَنْ نَسَمَةِ الْأَسْحَارِ
٢- وَصَبَا النَّيْرِينِ وَالْمَرْجَةِ الْفِيْدِ
٣- وَخَرِيرِ الْمِيَاهِ بَيْنَ غُصُونِ
٤- وَصَفُّوا لِي دِمَشْقَ إِنِّي مَشُوقٌ
٥- بِلَدٍ آمِنٍ وَرَبِّ جَوَادٍ
٦- وَعَلَى سَاكِنِي دِمَشْقَ سَلَامٌ
- وَعِنَاءِ الطُّيُورِ فِي الْأَشْجَارِ
حَاءٍ لَمَّا تَفْوَحُ بِالْأَزْهَارِ
خَافِضَاتِ الرُّؤُوسِ بِالْأَثْمَارِ
لِحِمَاهَا وَطِيبِ تِلْكَ الدِّيَارِ
بِبُلُوغِ الْأَوْطَانِ وَالْأَوْطَارِ
مِنْ طَرِيحِ الرُّومِ نَهَبِ الْقِفَارِ

❁ وَلِجَنَابِ طَوْدِ الشَّرَفِ الشَّامِخِ، وَحِصْنِ السِّيَادَةِ الْبَادِخِ، أُنْمُوذَجِ الدَّوْلَةِ الْعَلَوِيَّةِ،
وَتَمَرَةِ الدَّوْحَةِ النَّبَوِيَّةِ، فَتَفَرَّغَ مِنْ شَجَرَةِ مَجْدٍ وَسَنَا، أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ، مَنْ
سَمَاءٍ مُعَالِيَةٍ مَكَلَّلَةٌ بِزُوَاهِرِ الْمَجْدِ، وَجِيدُ الدَّهْرِ مُطَوَّقٌ مِنْهُ بِأَبْهَى عِقْدٍ، مَنْظُومٌ بِبَابِ وَجْدٍ،
حَتَّى عَبَّقَتْ أَرْوَاحُ الْعُلَا مِنْ غَلَائِلِهِ، وَتَعَطَّرَتْ أُرْدَانُ النَّسَائِمِ مِنْ طِيبِ شَمَائِلِهِ. [الخفيف]

خُلِقَ كَالنَّسِيمِ لَوْ فَاحَ يَوْمًا كَانَ وَرْدًا جَمِيعُ نَبْتِ الْفَلَاءِ
وَعُلُومُ تَكَاثُرِ الْبَحْرِ مَوْجًا وَتُضَاهِي قَطَرِ السَّمَاءِ فِي الصَّفَاءِ
سَيِّدُنَا الْمَرْحُومُ السَّيِّدُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ هَمزة^(١)، سَقَاهُ اللَّهُ رَحِيقَ غُفْرَانِهِ، وَنَزَّهَ عَيْونَ
رَجَائِهِ فِي رِيَاضِ جَنَانِهِ، قَوْلُهُ^(٢): [من السَّيِّط]

- ١- حَيَّا دِمَشْقَ فَكَمْ فِيهَا لِذِي وَطَرٍ مَنَارَةٌ هِيَ مِلْءُ السَّمْعِ وَالْبَصَرِ
- ٢- فَإِنْ تَوَخَّيْتَ مِنْهَا طِيبَ مُخْتَبِرٍ وَتَجَنَّبْتَ عَنْدَهُ بَاكُورَةَ الْعُمُرِ
- ٣- فَاعْمُدْ إِلَى الْفَيْحَةِ الْفَيْحَاءِ مُرْتَشِفًا بِهَا زُلَالٌ مَعِينٌ رَائِقٌ خَضِرٍ
- ٤- وَانْزِلْ بِسَيِّمَةِ الزَّهْرَاءِ مُنْتَشِفًا نَسِيمَهَا اللَّذَنَ فِي الْأَصَالِ وَالْبُكَرِ
- ٥- وَاسْلُكْ خَمَائِلَ وَادِي أَشْرَفِيَّتِهَا بِظِلِّ مُشْتَبِكِ الْأَغْصَانِ وَالشَّجَرِ
- ٦- ثُمَّ الْجُدَيْدَةَ الْغُرَاءَ فَالْوِ بِهَا عِنَانَ طَرْفِكَ وَانْزِلْ جَانِبَ النَّهْرِ
- ٧- وَاقْصُدْ رُبَا الْهَامَةِ الْغَنَاءِ مُسْتَمِعًا شَدْوَ الْقِيَانِ مِنَ الْأَطْيَارِ فِي السَّحَرِ
- ٨- وَاسْرَحْ مَدَى الطَّرْفِ مِنْ أَلْفَافِ دُمَرِهَا بَيْنَ الْغِيَاضِ لَدَى مُسْتَشْرِفٍ خَضِرٍ

(١) هو عبد الرحمن بن محمد بن كمال الدين الحسيني ابن النقيب (١٠٤٨-١٠٨١ هـ) أديب دمشق في عصره، له
الشعر الحسن والأخبار المستعذبة، كان من فضلاء النبلاء، له كتاب «الحدائق والغرف» وله ديوان شعر مطبوع.
وفاته في دمشق.

(٢) ديوان ابن النقيب ١٣٥ - ١٣٨.

- ٩- واصعد ذرا السّفح وانشد فيه مذكراً
 ١٠- يا ليلة السّفح هلاّ عُدت ثانية
 ١١- وقف على دَيْرِ مُرَّانَ التي شَخَصَتْ
 ١٢- واقصر مدى الخطو واعبر صالحيّتها
 ١٣- حيثُ الخدائقُ تجلّى مِنْ مَطَارِفِهَا
 ١٤- واذكر مَقَالَـةَ مَنْ ظَلَّتْ خَوَاطِرُهُ
 ١٥- مَذْ رَاحَ ينشدُ فيها والمنى أمم
 ١٦- ومتّع الطّرفَ في مَرَأى مَحَاسِنِهَا
 ١٧- وانظر إلى ذَهَبَاتِ الأصيلِ بها
 ١٨- وعُدْ إلى الرّبوة الغنّاءِ تلقَ بها
 ١٩- ظلُّ ظليلٌ وماءٌ رَاحَ مُطَرِّداً
 ٢٠- وعُجْ على نَيْرِبَيْهَا كَمْ بها فتن
 ٢١- حيثُ النّسيمُ تمشّى في جَوَانِبِهَا
 ٢٢- حيثُ الجدّاولُ من تحتِ الظلالِ غَدَتْ
 ٢٣- واعطِفْ على المَرَجَةِ المَيْثاءِ تلقَ بها^(٣)
- عُهودَ أنسٍ مَضَتْ في سالفِ العُمَرِ
 سَقَى زمانكُ هَطَّالٌ مِنَ المَطَرِ^(١)
 آثارُهُ تَلَقَّ فِيهِ مَسْرَحَ النّظَرِ
 تَرى القُصورَ بها تَسْمُو على الزّهرِ
 عرائسُ السّروِ في مَوْشِيّةِ الحُيرِ
 تُربّي على السّحرِ في أوصافِها الغرِ
 (خيمٌ بجلّقَ بينَ الكاسِ والوترِ)^(٢)
 بِرَوْضِ فِكْرِكَ بينَ الرّوضِ والزّهرِ
 واسمّع إلى نغماتِ الطّيرِ في السّحرِ
 مَحَاسِنًا تُجَلّى في أحسنِ الصّورِ
 بينَ الغُصونِ وطيرٍ جِدُّ مُسْتَحِرِ
 مِنَ المَحَاسِنِ قد دَقَّتْ عَنِ الفِكرِ
 يَسْتَعْطِفُ البانّةُ الغنّاءَ في البُكرِ
 تنسابُ ما بينَ مَيّالٍ ومُنحَدَرِ
 دَاعِ^(٤) إلى اللّهُوَ مِعْوانًا على الوَطَرِ

(١) في (أ) و (ج): هطالاً.

(٢) صدر بيت قاله أحمد بن محمد بن أبي الخليل مفرّج الأموي، وعجزه: في جنّة هي ملء السمع والبصر. الإحاطة ٢١٣/١. وورد بها محرفاً: خيمٌ تَحَلَّقَ بين الكاس..

(٣) الميثاء: الراية الطيبة.

(٤) داعٍ، كذا للوزن.

- ٢٤- مِنْ كُلِّ مُسْتَشْرِفٍ ظَلَّتْ أَزَاهِرُهُ
تَنْدَى فَتَهْدِي لَنَا مِنْ نَشْرِهَا الْعَطِيرِ
٢٥- وَاِدِّ بِهِ لِلْمُنَى أَغْصَانُ مُهْتَصِرٍ
تَهْدَلَّتْ بِفُنُونِ الزَّهْرِ وَالثَّمَرِ
٢٦- حَيَّا إِلَاهَهُ بِصَوْبِ الْوَدْقِ غُوطَتَهُ
وَصَانَهَا مِنْ عُيُونِ الزَّهْرِ وَالْبَشَرِ

❦ وقوله^(١): [من الطويل]

لِغَرْبِي ذَاكَ السَّفْحَ والموطن الذي
بِمُسْتَشْرِفٍ لِلْغُوطَتَيْنِ وَمَا حَوَتْ
تَرَاءَتْ لَدَيْنَا مِنْهُ جِنَّةٌ عَبْقَرِ
شَهِدْنَا بِهِ الدَّيْرَ الْمُشَيَّدَ والصَّرْحَا
مِنْ الْحُسْنِ مِمَّا رَاحَ يُعْجِزُنَا شَرْحَا
جَرَتْ حَوْلَهَا الْأَنْهَارُ فِي سَائِرِ الْأَنْحَا

❦ وله في الربوة^(٢): [من الطويل]

- ١- وَبَطْنٍ مِنَ الْوَادِي حَلَّلْنَا مَقِيلَهُ
٢- لِمُسْتَشْرِفٍ زَرَّتْ فَوَارِزُ جَيْبِهِ
٣- بَرُودُ مَدَبِّ الظِّلِّ فَيَنَانُ أَحْضَرِ
٤- إِذَا اطَّردَتْ أَنْهَارُهُ خَلَّتْ جِنَّةٌ
٥- أُتِيحَ لَهَا مِنْهَا حَيْثُكَ سَلَسِلِ
وَفِي ضِفَّتَيْهِ الْعُشْبُ يَدْعُوكَ لِلْخِصْبِ
عَلَى جِسْمٍ مِثْنَاءِ الشَّرَى نَاعِمِ الْقَضْبِ
عَطِيرُ شَمِيمِ الرِّيحِ يُلْهِي عَنِ الْكَرْبِ
بِمَدْرَجَةِ الْأَرْوَاحِ قَامَتْ إِلَى اللَّعْبِ
تُنَاطُ بِأَيْدِي الرِّيحِ مِنْ بَارِدٍ عَذْبِ

(١) ديوان ابن النقيب ٧١.

(٢) ديوان ابن النقيب ٢٥، وفيه: ورأيت بخطه ما مثاله: وكتبت على شجرة بالربوة، وهي دار النشاط، ومنزل الصبوة، وكنت قد أنخت إلى جانبها، فأفادت علي، وقدم لي مستشرف مقيلها صورة الجنة إلى بين يدي، فقممت مراتحاً، وجعلت الأوصاف للتمتع مفتاحاً، وارتفعت ما ترى..

❖ وَلِجَنَابِ تَاجِ مَفْرِقِ السِّيَادَةِ، وَفَذَلِكَ دَفَاتِرِ الْفَخْرِ وَالسَّعَادَةِ، نَيْرِ الشَّرَفِ
الْأَعْلَى، وَسُورَةِ بَهَائِهِ الَّتِي عَلَى أَلْسُنِ الْمَفَاخِرِ تُتْلَى، الْمَرْحُومِ السَّيِّدِ عَبْدِ الْكَرِيمِ بْنِ
حَمْزَةَ^(١) قَوْلُهُ: [من الكامل]

- ١- وَالرَّوْضُ وَشَتُّهُ الْأَزَاهِرُ تَسْتَبِي الرُّ
- ٢- يَسْتَوْقِفُ الْمُجْتَازَ رَوْنَقُ حُسْنِهِ
- ٣- وَجَدَاوِلُ الْمَاءِ الزَّلَالِ خِلَالَهُ
- ٤- تَحْكِي السُّطُورَ مِنَ اللَّجَيْنِ بِقَرْطِيسٍ
- ٥- وَالطَّيْرُ مِنْ طَرْبٍ غَدَا مُتَفَرِّدًا
- ٦- فَسَقَى الْحَيَا أَبَدًا دَمَشَقَ وَلَا عَدَا لَـ
- رَائِي تُغَوِّرُ أَقَاخِيهِ الْبَسَامِ
- وَنَضَارَةُ الرَّيْحَانِ وَالنَّمَامِ
- تَدْعُو بِتَصْفِيْقٍ حَلِيفَ أَوَامِ
- مِنْ سُنْدُسٍ تَزْهُو بِحُسْنِ نِظَامِ
- فِي دَوَّجِهِ بِالشَّجْوِ وَالتَّرْنَامِ
- وَسَمِيَّ أَرْضًا فِي حُدُودِ الشَّامِ

❖ وَلِلْمَرْحُومِ الشَّيْخِ صَادِقِ الْخَرَّاطِ^(٢): [من مجزوء الكامل]

- ١- يَا نَسْمَةَ الرَّوْضِ الْخَضِيبِ
- ٢- حَيَّاكِ هَطَّالُ الْحَيَا
- ٣- وَرَعَى إِلَهُ مَهَبَّكَ الزُّ
- ٤- بِأَلَلِهِ بِالْعَهْدِ الَّذِي
- بِالنَّيْرِبِ الْغَضُّ الرُّطِيبِ
- وَحَمَّاكِ مِنْ وَشْيِ الْمُرِيبِ
- زَاكِي عَلَى عَرْفِ الْجَنُوبِ
- مَا صَافَحَتْهُ يَدُ الْكَذُوبِ

(١) هو عبد الكريم بن محمد بن محمد كمال الدين الحسيني، المعروف بابن حمزة الحنفي الدمشقي، نقيب السادة الأشراف، ولد في دمشق ١٠٥١ هـ، حصل علماً وافراً على يد جملة من علماء الشام، منهم والده محدث دمشق، والشيخ نجم الدين الغزي، توفي في دمشق، ودفن في مرج الدحداح سنة ١١١٨ هـ. سلك الدرر ٧٥/٣.

(٢) صادق بن محمد بن حسين، الشهير بالخرائط الحنفي الدمشقي، أديب فاضل، داهية، تولى نيابة محكمة الباب، لازم الشيخ عبد الغني النابلسي وتزوج ابنته، توفي سنة ١١٤٣ هـ، ودفن بقرية باب الصغير، وتوافق أنه هو وأستاذه وشيخه ووالد زوجته الشيخ عبد الغني انتقلا في شهر واحد، في سنة واحدة. سلك الدرر ٢١٩/٢، والقصيدة فيه.

- ٥- وَبِمَظْلَعِ الْأَقْمَارِ فِي^(١)
 ٦- وَبِمَجْمَعِ الشُّمْلِ الَّذِي
 ٧- وَبَطِيبِ مُصْطَلَحِ اللَّقَا
 ٨- إِنَّ جَزْتَ رَوْضَ الصَّالِحِيْنَ
 ٩- وَرَأَيْتَ غَزْلَانَ النَّقَا
 ١٠- وَسَمِعْتَ أَطْيَارَ الرُّبَا
 ١١- وَلَثَمْتَ مِنْ بَيْنِ الْأَزَا
 ١٢- فَتَنَشَّقِي أَرْجَ الْمُنَى
 ١٣- وَإِذَا مَرَرْتَ عَلَى اللَّوَى
 ١٤- فَاسْتَصْحِي نَشْرَ الْقَرْنَى
 ١٥- وَخُذِيهِ نَحْوَ مَرَاتِعِ الْـ
 ١٦- وَادِي دَمَشَقَ سَقَى الْحَيَا
- فَلَكِ الْمَحَاسِنِ وَالْجُيُوبِ
 أَهْدَى الْمَسْرَّةَ لِلْكَيْبِ
 يَا نَسْمَةَ الرُّوضِ الْخَصِيبِ
 يَةِ فِي الشُّرُوقِ وَفِي الْغُرُوبِ
 فِي ظِلِّ بَانَاتِ الْكَيْبِ
 تَشْدُو بِحَيٍّ عَلَى الطُّرُوبِ
 هَرٍ وَجَنَّةَ الْوَرْدِ النَّصِي
 مِنْ طَيْبِهِ الزَّاكِي وَطَيْبِ
 مِنْ سَفْحِ قَاسُونِ الْمَهْيَبِ
 فُلِ وَالْخَزَامَ مَعَ الْهُبُوبِ
 غَزْلَانَ وَالْظُّلْمِي الرَّيْبِ
 أَكْنَفَهُ أَوْفَى نَصِيبِ

❀ وللمرحوم السيد محمد القدسي^(٢): [من مجزوء الكامل]

- ١- يَا نَسْمَةَ نَسَمْتَ حَيِّي وَتَمَسَّكَتْ مِنْهُ بِطِيبِ

(١) في سلك الدرر: الأقماع من.

(٢) هو محمد بن علي بن محمد القدسي الدمشقي، المعروف بابن خصيب الشافعي (١٠١٢ - ١٠٨٢ هـ)، الحسيب الشريف الأديب، أخذ العلم فيها عن علمائها، ثم ارتحل إلى القاهرة وقرأ فيها، وأخذ علم القراءات والتفسير، وأجيز بالإفتاء والتدريس، ثم عاد لدمشق، ثم رحل إلى الروم، ولازم شيخ الإسلام يحيى بن زكريا، مات بدمشق، ودفن بمقبرة باب الصغير. خلاصة الأثر ٤/٦٠، نفحة الريحانة ١/٣٣٦، والقصيدة في نفحة الريحانة ٣٣٧/١.

٢- وَغَدَا يُحَرِّكُ لُطْفُهَا
 ٣- تَمْشِي وَتَسْحَبُ ذَيْلَهَا
 ٤- إِنَّ جُزْتَ وادي جَلِّقِ
 ٥- أَوْ جُزْتَ أَرْضَ النَّبِيِّ
 ٦- وَدَخَلْتَ جَامِعَهَا الشَّرِيبَ
 ٧- وَرَأَيْتَ بِالشَّرَفَيْنِ مَا
 ٨- وَسِعَتْ بُلْبَاهَا يُنَا
 ٩- وَنَظَرْتَ وَرَقَاهَا تَجُسُّ الـ
 ١٠- فَاقْرِي التَّحِيَّةَ أَهْلَهُ
 ١١- وَاسْتَطِقِي بِالذُّفْرِ ثَمَ
 ١٢- ثُمَّ التَّمِي الخُلُخَالِ فِي
 ١٣- فَسَقَى دِمَشَقَ وَمَا حَوَتْ
 ١٤- فَلَبَانِيَّاسَ وَرَقْمَهُ
 ١٥- وَبِرْدِهِ بَرْدَى يُزِيـ
 ١٦- قَنَوَاتَهَا بِرَحِيْقِهَا الـ
 ١٧- وَيَخْوَرُ ثَوْرَاهَا فَـ
 ١٨- كَمْ وَجَنَّةٍ مِنْ عَقْرَبَا

أَعْطَا فَبَانَاتِ الْكَثِيبِ
 قَبْلَ الْعُيُونِ عَلَى الْقُلُوبِ
 وَحَلَلْتَ بِالرَّوْضِ الرَّحِيبِ
 مِنْ مَعَ الصَّبَاحِ أَوِ الْمَغِيبِ
 فَمَقَامَ أَرْبَابِ الْقُلُوبِ
 يَدْعُو الْمُجِيبَ إِلَى الْحِيبِ
 دِينَا بِحَيِّ عَلَى الطُّرُوبِ
 عُودَ بِالْكَفِّ الْخَطِيبِ
 عَنِّي وَبِالتَّذْكَارِ نُوبِي
 مَ الْجَنَّاكَ أَنْوَاعِ الضُّرُوبِ
 سُوقِ الْعُصُونِ مَعَ الْكُعُوبِ^(١)
 مِنْ أَنْهَرٍ مِثْلَ الضَّرِيبِ^(٢)
 نَقَشَ عَلَى كَفِّ رَطِيبِ
 لُ لُحْنُهُ صَدَا الْقُلُوبِ
 مَخْتُومِ فِضِي الصَّبِيبِ
 وَي الْحَرَثِ مِنْ تِلْكَ الشُّعُوبِ
 فِيهَا بَدَا أَخْفَى دَيْبِ

(١) النفحة: شوق العُصُون.

(٢) الضريب: اللبن، والتلج يريد تشبيهه به.

- ١١- وَهَلْ أُمُويُّ الْعِلْمِ وَالذِّينِ جَامِعٌ
 ١٢- وَهَلْ قَاسِيُونَ قَلْبُهُ مُتَقَطَّرٌ
 ١٣- أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَعُودُ لِجَلِّي
 ١٤- وَهَلْ أَرْدَنْ مَاءَ الْجَزِيرَةِ وَامْقَا
 ١٥- سَلَامٌ عَلَى تِلْكَ الْمَغَانِي وَأَهْلِهَا
 ١٦- لَقَدْ جُمِعَتْ فِيهَا مُحَاسِنُ أَصْبَحَتْ
 ١٧- بِلَادُ بِهَا الْحَصَاءُ دُرٌّ وَتُرْبُهَا
 ١٨- وَغُرَّتْهَا أَضْحَتْ بِبَهْجَةِ رَوْضِهَا^(٢)
 ١٩- تَنَاءَيْتُ عَنْهَا فَالْفَوَادُ مُشْتَتَّةٌ
 وَشَعَائِرُهُ وَالذِّكْرُ فِيهِ مُقَامٌ
 وَفِيهِ الرِّجَالُ الْأَرْبَعُونَ صِيَامٌ
 وَهَلْ لِي بِوَادِي النَّيْرَيْنِ مُقَامٌ
 بِمَقْصَفِهَا وَالْحِظُّ فِيهِ مَرَامٌ^(١)
 وَإِنْ رِيَشٌ لِي مِنْ نَأْيِهِنَّ سِهَامٌ
 لِدَرْجٍ فِيخَامِ الشَّامِ وَهِيَ خِتَامٌ
 عَبِيرٌ وَأَنْفَاسُ الشَّمِيمِ مُدَامٌ
 تُضْيِئُ وَخَلْخَالُ الْغَدِيرِ لِرِزَامٌ
 وَذُعْرُ الْفِيَا فِي بَيْنِنَا وَرُغَامٌ^(٣)

✽ وللمرحوم أمين جليبي المحيي^(٤): [من الرجز]

- ١- سَقَى دَمَشَقَ مَوْطِنِ الْأَوْطَارِ
 ٢- حَتَّى يُرَوِّيًا بِهَا كُلَّ رُبَا
 ٣- يَسَافِرُ الطَّرْفُ بِهَا إِلَى مَدَى
 ٤- وَبَاكَرَتْ نَيْرَبَهَا نَسِيمَةً
 دَمْعِي وَصُوبُ الْعَارِضِ الزَّخَارِ
 تَصَوَّرْتُ فِي صُورَةِ الْأَنْوَارِ
 يُغْنِي بِي الْخَبْرُ عَنِ الْأَخْبَارِ
 عَابَقَةٌ فِي رَوْضِهِ الْمِعْطَارِ

(١) خلاصة الأثر: الجزيرة رائعة.. فيه مدام.

(٢) خلاصة الأثر: بجمهة روضها، وكلاهما بمعنى.

(٣) خلاصة الأثر: ووعر الفيافي.

(٤) محمد أمين بن فضل الله بن محب الله المحيي، الحموي الأصل، الدمشقي (١٠٦١ - ١١١١ هـ)، مورخ، باحث، أديب، عني بتراجم أهل عصره، فألف «خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر» و«نفحة الريحانة ورشحة طلى الحانة»، سافر إلى الآستانة وبروسة وأدرنة ومصر، وولي القضاء في القاهرة، وتوفي في دمشق، ودفن بترية النهيبة في مرج الدحلح، قبالة قبر أبي شامة. سلك الدرر ٨٦/٤، والتقصيدة بتمامها في نفحة الريحانة ٢٢٢/٢، وذيل النفحة ٢٧٢.

- ٥- مِنْ قَبْلِ أَنْ تَصْدَى بِأَنْفَاسِ الْوَرَى
٦- فَنَبَّهَتْ أَطْفَالَ نَبْتِ نَوْمَا
٧- وَلِلرِّيَاضِ طَيْبُ أَنْفَاسٍ بِهَا
٨- يَتَلَوُ خَطِيبُهَا بِصَوْتِ شَاكِرٍ
٩- وَيَنْثُرُ الزَّهْرُ فَيَنْظِلُّمُ النَّدَى
١٠- لَوَى الْقَضِيبُ ثُمَّ جَيْدًا غَنِمَتْ
١١- وَالْمَاءُ فِي خَرِيرِهِ مُتَهَمِيكَ
١٢- إِنْ رَدَّدَ اللَّحْنُ اثْنَتَ غُصُونِهَا
١٣- وَرَبَّمَا انْحَنَتْ لِتَقْرَأَ أَسْطَرًا
١٤- وَالنَّوْرُ قَدْ فَتَحَ عَنْ أَكْمَامِهِ
١٥- وَالرَّبْوَةُ الْغَنَاءُ حَيَّاهَا الصَّبَا
١٦- أُعِيدَ بِالسَّبْعِ الْمَثَانِي دَوْحَهَا
١٧- وَدَيْرُ مُرَّانَ الْقَدِيمُ لَا عَدَتْ
١٨- فِيهِ حَدِيثُ الْبَغَاءِ وَعَهْدِهِ^(٤)
١٩- وَالْمَرْجَةُ الْفَيْحَاءُ وَالْوَادِي الَّذِي
٢٠- مَعَاهِدٌ فِيهَا النَّدَامَى أَغْصُنُ
- بَلِيلَةُ الْأَذْيَالِ فِي الْأَسْحَارِ
تَرْضَعُ ثَدْيِي الدِّيمَةَ الْمَذْرَارِ^(١)
تُهْدِي الثَّنَاءَ الْجَمَّ لِلْأَمْطَارِ
مِدْحَتُهُ فِي مَنْبَرِ الْأَشْجَارِ
يَا حُسْنَ ذَاكَ النَّظْمِ وَالنَّشَارِ
تَقْبِيلُ لَهُ مَبَاسِئُ الْأَنْوَارِ
وَالطَّيْرُ عَاكِفٌ عَلَى التَّهْدَارِ
تَسْمَعُ مِنْهُ رَنَّةَ الْأَوْتَارِ^(٢)
فِي النَّهْرِ خَطُّهَا النَّسِيمُ السَّارِي
وَفَكَكَ الْوَرْدُ عَنِ الْأَزْرَارِ
فَنَفَحَتْ عَنْ جَوْنَةِ الْعِطَارِ
عَلَى اخْتَوَاءِ السَّبْعَةِ الْأَنْهَارِ^(٣)
سُحِبُ الْحَيَا مَا فِيهِ مِنْ آثَارِ
حَلْيٍ لِحَيْدٍ سَالِفِ الْأَعْصَارِ
مَنْظَرُهُ الْبَاهِي جَلًّا الْأَبْصَارِ
مُثْمِرَةٌ فَوَاكِهُ الْأَسْمَارِ

(١) النفحة: الديمة المعطار.

(٢) في (ب): تسمع منها.

(٣) السبعة الأنهار هي: يزيد، وثوراء، وبردى، وبانياس، والقنوات، والقناية (قناة المرة)، والداراني.

(٤) انظر الحاشية (١) صفحة (٩١).

- ٢١- مَنْ كُلِّ وَضَّاحِ الْجَبِينِ مُسْفِرٍ
 ٢٢- فَالْتَّحِمُ سَارِ طَالِبًا لِقَيْتَهُ
 ٢٣- وَشَابَ حُزْنًا طَرْفُهُ وَمَا رَأَى
 ٢٤- مُنْقَبِّ بِالْوَرْدِ مِنْ حَجَلَتِهِ
 ٢٥- وَكُلُّ مُخْتَارِ الْمَعَانِي حُسْنُهُ
 ٢٦- تَلْمِيزُهُ هَارُوتُ يَرُوي فَنَّهُ
 ٢٧- خَطَّ الْجَمَالِ فَوْقَ طِرْسِ خَدِّهِ
 ٢٨- أَرَى عَلَى وَجْهِهِ دَائِرَةً
 ٢٩- فَالْخَالُ فِي كُرْسِيِّهَا قَدْ اسْتَوَى
 ٣٠- قَدْ كَادَ مَوْجُ رَدْفِهِ يُغْرِقُهُ
- عَنْ طَلْعَةٍ تَهْزَأُ بِالْأَقْمَارِ
 لِذَاكَ قَدْ لَقَّبَ بِالسَّيَّارِ
 شَبِيبُهُ فِي فَلَكِ الدَّوَّارِ
 جُودًا وَمُرْتَدِّ حُلَى الْوَقَارِ
 قَيْدُ النُّهَى وَعُقْلَةُ الْأَفْكَارِ
 عَنْ لَفْظِهِ عَنْ طَرْفِهِ السَّحَّارِ
 سَطْرًا بِرَأْسِ الْقَلَمِ الْغُبَارِي^(١)
 حَرَّرَهَا الْجَمَالُ بِالْبِرِّكَارِ
 كَمَرِكِي لِذَلِكَ الْمَدَارِ
 لَوْلَا اعْتِلَاقُ الْخَصْرِ بِالزُّنَّارِ

منها:

- ٣١- وَلِيَّ إِلَى الْجَامِعِ شَوْقٌ وَالِلهُ
 ٣٢- لِلَّهِ أَقْسَوَاتٌ بِهِ أَعِزَّةٌ
 ٣٣- فِي جُنْحِ لَيَالِيهِمْ أَذْكَارُهُمْ
- لَا يَفْتَرُ الدَّهْرَ عَنِ التَّذْكَارِ
 مِنْ خُلُصِ الْأَخْيَارِ وَالْأَبْرَارِ
 تَعْرِفُهَا بِلَايِلِ الْأَسْحَارِ

منها:

- ٣٤- لَا زَالَ رِيحَانُ تَحِيَّاتِي لَهُمْ
 ٣٥- وَاللُّطْفُ مَا زَالَ يُحْيِي أَرْضَهُمْ
- يَرِفُ فِي رَوْضِ الثَّنَا الْمِعْطَارِ
 تَحِيَّةُ النَّسِيمِ لِلْأَرْهَارِ

(١) القلم الغباري: قلم ضئيل، وسمي بذلك لئله، كأن النظر يضعف عن رؤيته لئله، كما يضعف عن رؤية الشيء عند ثوران الغبار، وبالقلم الغباري تكتب بطائن الحمام، التي تحملها على أجنحتها. انظر صبح الأعشى ١٢٥/٣.

❀ وللسيد يوسف الحسيني^(١) من قصيدة^(٢): [من الكامل]

- ١- يَا نَسْمَةَ الرُّوضِ الْأَنْيَقِ إِذَا سَرَتْ
- ٢- مَرَّتْ عَلَيْنَا سُحْرَةً فَأَذْكَرَتْ
- ٣- إِنَّ جُزْتَ أَرْضَ جِلْقٍ وَرَوْضَهُ الزُّ
- ٤- أَوْ عُجِبْتَ نَحْوَ الْمَرْجَةِ الْخَضِرَاءِ بَيْتِ
- ٥- حَيْثُ حَكَّتْ خَضِرَاؤُهَا زَبَرْجَدًا
- ٦- قَدْ مَدَّتِ الْأَنْهَارُ فِيهَا جَدُولًا
- ٧- وَجِئْتَ قَاسُونَ فَحَيِّي أَهْلَهُ
- ٨- قَوْمٌ بِكُلِّ مَنَحَةٍ وَرُتْبَةٍ
- يَعْبَقُ مِنْ أَذْيَالِهَا نَشْرُ الصَّبَا
- لِلصَّبِّ عَهْدًا قَدْ مَضَى شَرْخُ الصَّبَا
- زَاهِي الْأَنْيَقِ الْغَضِّ حُلُو الْمُحْتَنَى
- مِنَ الشَّرَفَيْنِ نَحْوَ هَاتِيكَ الرُّبَا
- وَحَوْلَهَا الْأَزْهَارُ تُحَكِّي أَنْجُمًا
- تَخَالُهُ يَنْسَابُ صِلَا أَرْقَمًا
- وَسَاكِنِيهِ لَهُمْ مَنَى الْوَلَا
- قَدْ حَصَّهُمْ رَبُّ السَّمَوَاتِ الْعُلَا

❀ وللمرحوم الطالوي^(٣): [من الطويل]

- حِمَى الشَّامِ جَادَ الْعَيْثُ مَا حِلَّ تَرْبِهِ
- وَبَاتَتْ بِأَعْلَى النُّيُوبِ مَعَ الصَّبَا
- عَلَى نَهْرٍ حَصْبَاؤُهُ الشُّهُبُ قَدْ جَرَى
- يُحَاوِبُ تَسْجَاعَ الْحَمَامِ خَرِيرُهُ
- مَغَانِي الْهَوَى فِيهَا مَغَانِي أَحَبَّتِي
- تُطَارِحُهَا ذِكْرِي عُيُودِ بَرَبَوَةِ
- خِلَالِ سَمَا رَوْضَاتِهَا كَالْمَجْرَةِ
- فَتَصْغِي لَهُ الْوَرَقَاءُ مِنْ فَوْقِ أَيْكَةِ

(١) هو يوسف بن حسين الحسيني الحنفي الدمشقي، جمال الدين أبو المحاسن الفقيه، نزيل حلب ونقيب أشرافها، ولد بدمشق ١٠٧٣ هـ، ونشأ بها، وأخذ العلم عن أفاضلها، ارتحل إلى الروم وإلى حلب، ودرس بها، توفي بحلب سنة ١١٥٣ هـ. ذيل نفحة الرحانة ١٥٨، سلك الدرر ٣٠١/٤.

(٢) ذيل النفحة ١٦١، وقال: ومن درره التي حُلِّي بها جيد الآداب، وبعثها بكرًا لذوي الألباب قصيدته المقصورة التي عليها البلاغة مشهورة.

(٣) الطالوي: درويش بن محمد بن أحمد الطالوي الأرمني، أبو المعالي، أديب له شعر وترسل، من أهل دمشق، مولده بمحلة التعاديل (قنوات)، ووفاته فيها، ودفن بباب الصغير، وقصيدته في ربحانة الألبا ٣٩.

✽ المرحومُ عبدُ الرحمنِ بنُ عبدِ الرزاقِ^(١): [من الخفيف]

- ١- نَبَّهْتُ مُقْلَةَ الرَّيَاضِ نَسَائِمَ وَأَثَارَتْ عَبِيرَ تِلْكَ الْكَمَائِمَ
- ٢- وَتَثَّبْتُ مَعَاطِفُ الدَّوْحِ لَمَّا قَلَّدْتُهَا عَقْدَ الزُّهْورِ الْغَمَائِمَ
- ٣- وَشَدَّتْ فَوْقَهَا سَوَاجِعُ وَرُقٍ فَأَهَاجَتْ بِلَحْنِهَا كُلَّ هَائِمَ
- ٤- وَنُجُومُ الْغُصُونِ تَزْهَوُ إِذَا مَا حَرَّكَتْ عِقْدَهَا أَيَْادِي النَّعَائِمَ
- ٥- فَوْقَهَا الْعَنْدَلِيبُ قَامَ خَطِيئًا يَتَهَادَى مَا بَيْنَ خُضْرِ الْعَمَائِمَ
- ٦- وَتُغَوِّرُ الْأَقَاحُ قَدْ بَسَمَتْ مُذْ أَيْقَظَ الطُّلُّ جَفَنَهُ وَهُوَ نَائِمَ
- ٧- وَبِهَا الْجُلُنَّارُ قَامَ يُرِينَا أَكُوسًا زَانَهَا عُقُودُ التَّمَائِمَ
- ٨- وَخَرِيرُ الْمِيَاهِ غَنَّى فَخِلَنَا حَوْلَهُ طَائِرُ الْمَسْرُوقِ حَائِمَ
- ٩- فَسَقَى جِلْقَ الشَّامِ سَحَابٌ كُلَّمَا سَامَ نَيْرَبَ السَّفْحِ سَائِمَ
- ١٠- وَرَعَى عَهْدَهَا بِتِلْكَ الرُّوَابِي مَا تَغْنَّتْ عَلَى الْغُصُونِ حَمَائِمَ

✽ المرحومُ القاضي مُحِبُّ الدِّينِ الْحَمَوِيُّ^(٢) فِي الشَّامِ^(٣): [من الطويل]

- أَتَيْنَا فَسَلَّمْنَا عَلَيْهَا عَشِيَّةً فَغَنَّى لَنَا فِيهَا الْحَمَامُ وَحَيَّانَا
وَأَبْدَى لَنَا ثَغْرُ الْأَقَاحِي تَبَسُّمًا وَأَحْسَنَ مَلْقَانَا وَأَكْرَمَ مَثْوَانَا

(١) هو عبد الرحمن بن إبراهيم بن أحمد الحنفي الدمشقي، المعروف بابن عبد الرزاق، ولد سنة ١٠٧٥ هـ، ودأب في طلب العلم على مشايخ عدة، منهم عبد الغني النابلسي، وكان خطيب جامع السنانية، وله منظومة في الفرائض سماها «قلائد المنظوم في منتقى فرائض العلوم» وشرحها شرحاً وافياً، وله ديوان شعر وديوان خطب، توفي سنة ١١٣٨ هـ. ذيل نفحة الرحانة ٢٠٦، سلك الدرر ٣٠٦/٢، وقصيدته في ذيل النفحة ٢١٦ وسلك الدرر ٣١٢/٢.

(٢) القاضي محب الدين: محمد بن أبي بكر تقي الدين بن داود المحبي الحموي، جد والد محمد أمين المحبي صاحب خلاصة الأثر. نفحة الرحانة ١٨٢/٢.

(٣) ربحانة الألبا ٩٩.

وما هي إلا جنة قد تزخرفت ألم تر فيها العين حوراً وولدا
ومن تحتها الأنهار تجري وكلها عيون إلى الروضات ترسل غدراناً

✽ المرحوم المقرئ في كتابه «عرف الطيب»^(١): [بجزء الكامل]

- ١- أَمَا دِمَشَقُ فَحَضْرَةٌ لِعَيْتٍ بِالْبَابِ الْخَلَائِقُ
- ٢- هِيَ بَهْجَةُ الدُّنْيَا الَّتِي مِنْهَا بَدِيعُ الْحُسْنِ فَائِقُ
- ٣- اللَّهُ مِنْهَا الصَّالِحِيُّ لَّةُ فَاخَرَتْ بِذَوِي الْحَقَائِقُ
- ٤- وَالْغُوطَةُ الْغَنَاءُ حَيٌّ يَتِ بِالرُّودِ وَالشَّقَائِقُ
- ٥- وَالنَّهْرُ صَافٍ وَالنَّسِيْ مُمُ اللَّدُنْ لِلْأَشْوَاقِ سَائِقُ
- ٦- وَالطَّيْرُ فِي الْعِيدَانِ أَبْدَتْ فِي الْغِنَا أَحْلَى الطَّرَائِقُ
- ٧- وَمَرَاوِدُ الْأَمْطَارِ قَدْ كُجِلَتْ بِهَا حِدَقُ الْخَدَائِقُ
- ٨- لَا زَالَ مَغْنَاهَا مَصُور نَا آمِنًا كُلَّ الْبَوَائِقُ

✽ وله: [من المخت]

- ١- دِمَشَقُ رَاقَتْ رَوَاءُ وَبَهْجَةُ وَغْضَارَةٍ
- ٢- فِيهَا نَسِيمٌ عَلِيْلٌ صَحَّتْ فَوَافَتْ بِشَارَةٍ
- ٣- وَغُوطَةُ كَعْرُوسٍ تَزْهَى بِأَعْجَبِ شَارَةٍ
- ٤- يَا حُسْنَهَا مِنْ رِيَاضٍ مِثْلَ النُّضَارِ نَضَارَةٍ
- ٥- كَالزَّهْرِ زَهْرًا وَعَنْهَا عَرَفُ الْعَبِيرِ عِبَارَةٍ

(١) لم أجد أبياته في نفح الطيب، وهي في سلافة العصر ٥٩٨، ولعل العبارة الصحيحة: المرحوم المقرئ صاحب كتاب: نفح الطيب.

- ٦- والجامعُ الفردُ منها
٧- وحاصلُ القولِ فيها
٨- تذكيرُها مَنْ رآها
٩- دامتْ تَفُوقُ سِوَاهَا
- أعلى الإله مَنْارَة
لِمَنْ أَرَادَ اختصَارَة
عَدُنَّا وحسبي بِشَارَة
إناللة وإنسارَة

❦ وله: [من الخفيف]

قَالَ لِي: مَا تَقُولُ فِي الشَّامِ خَبْرُ
قُلْتُ: مَاذَا أَقُولُ فِي وَصْفِ قَطْرِ

كُلَّمَا لَاحَ بَارِقُ الحُسْنِ شَامَة
هِيَ فِي وَجَنَةِ المَمَالِكِ شَامَة

❦ وله: [من البسيط]

لَمْ أَنْسَ بِالشَّامِ أَنْسًا شِئْتُ بَارِقَهُ
لَهْفِي لِعَيْشِ قَضِينَا فِي مَعَاهِدِهَا

جَادَتْ مَعَاهِدُهُ أَنْوَاءُ نَيْسَانَ
مَا بَيْنَ حُسْنٍ مِنَ الدُّنْيَا وَإِحْسَانِ^(١)

❦ وله: [من الطويل]

تَزِيدُ عَلَى مَرِّ الزَّمَانِ طَلَاوَةً
لَهَا فِي أَقَالِيمِ الْبِلَادِ مَشَارِقُ

دَمَشْقُ الَّذِي^(٢) وَافَتْ بِحُسْنِ الْمَشَارِبِ
مُنْزَهَةٌ أَقْمَارُهَا عَنْ مَغَارِبِ

❦ وله: [من الكامل]

وَإِذَا وَصَفْتَ مَحَاسِنَ الدُّنْيَا فَلَا
بَلَدٌ إِذَا أُرْسَلَتْ طَرْفُكَ نَحْوَهُ

تَبْدَأُ بِغَيْرِ دَمَشْقٍ فِيهَا أَوَّلًا
لَمْ تَلْقَ إِلَّا جَنَّةً أَوْ جَدُولًا

(١) هذا البيت ذكره المقرئ في نفع الطيب ٣٤٧/٧ منسوباً لإبراهيم بن علي الكفعمي.

(٢) كذا في الأصول: الذي.

ذَا وَصَفُ بَعْضِ صِفَاتِهَا وَهِيَ الَّتِي تُعْطِي الْبَلِيغَ وَإِنْ أَجَادَ وَطَوَّلَا

✽ وللمرحوم ابن قضيبة البان الحلي^(١): [من الطويل]

سَقَى جَلْقًا صَوْبُ السَّحَابِ الْمَزْرَدِ وَبَاكَرَ مِنْ أَفْنَانِهَا كُلَّ مَعْهَدِ
وَقَلَّدَ أَجْيَادَ الرُّبَا فِي عِرَاصِهَا يَدُ الْغَيْثِ عَقْدِي لَوْلُو وَزَبَرَجَدِ
أَشِيمُ بُرُوقًا بِالشَّامِ مُثِيرَةً عَقَابِيلَ شَوْقٍ بِالْفُؤَادِ الْمُشْرِدِ

✽ البدر بن حبيب^(٢): [من السريع]

- ١- عَرَّجَ إِذَا مَا شِمْتَ بَرَقَ الشَّامُ وَحَيَّ أَهْلَ الْحَيِّ وَاقْرَأَ السَّلَامُ
- ٢- وَأَنْزَلَ بِإِقْلِيمِ جَزِيلِ الْحَيَا بَارَكَ فِيهِ اللَّهُ رَبُّ الْأَنَامِ
- ٣- الْعِزُّ وَالنَّصْرُ لَدَيْهِ وَمَا لِعُرْوَةِ الْإِسْلَامِ عَنْهُ انْفِصَامُ
- ٤- مِنْ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ كَمْ قَدْ حَوَى رُكْنَا بِمَرَاهُ يَطْيِبُ الْمَقَامُ
- ٥- وَهُوَ مَقَرُّ الْأَنْبِيَاءِ الْأَلَى وَالْأَصْفِيَاءِ الْأَتْقِيَاءِ الْكَرَامِ
- ٦- كَمْ مِنْ شَهِيدٍ فِي حِمَاهُ وَكَمْ مِنْ عَالِمٍ فَرَدٍ وَكَمْ مِنْ إِمَامِ

(١) هو عبد الله بن محمد حجازي بن عبد القادر الحلي الحنفي، المعروف بابن قضيبة البان، دأب في طليعة عمره، وحصل على علوم، وتفوق، وتصدر للتدريس، وولي نقابة الأشراف وأُعطي رتبة قضاء ديار بكر، وكان أديباً بليغاً، له تآليف منها «حل العقال»، توفي سنة ١٠٩٦، اجتمع عليه أهل بلده وقتلوه في قصة. نفحة الريانة ٥٦٥/٢، خلاصة الأثر ٧٠/٣، والأبيات في نفحة الريانة ٥٧٠/٢، وخلاصة الأثر ٧٨/٣، كتب بها إلى الأمير منجك.

(٢) هو بدر الدين الحسن بن حبيب الحلي، ولد في دمشق، وانتقل إلى حلب، ثم إلى مصر، وتنقل في بلاد الشام. الدرر الكامنة ٢٩/٢، والأبيات في نفح الطيب ٦٩/١.

❀ وقال آخر^(١): [من الطويل]

- ١- سَقَى جَلَقَ الْفَيْحَاءَ مَغْنَى النَّوَاسِمِ
٢- وَلَا بَرَحَتْ تُهْدِي إِلَيْهَا يَدُ الصَّبَا
٣- وَلَا زَالَ يَجْرِي فِي أُنَيْقٍ رِيَاضِهَا
٤- وَدَامَتْ عَلَى الْأَغْصَانِ تَهْتِفُ بِالضُّحَى
٥- وَحَيَّا الْحَيَا تِلْكَ الْمَعَاهِدَ مِنْ فَتَى
- وَجَادَ رُبَاهَا هَاطِلَاتُ الْغَمَائِمِ
نَسَائِمُ يُزْرِئُ نَشْرُهَا بِاللُّطَائِمِ^(٢)
جَدَاوِلُ تَنْسَابِ انْسِيَابِ الْأَرَاqِمِ
حَمَائِمُ يُشْجِي صَدْحُهَا قَلْبَ هَائِمِ
يَرَى حِفْظَ عَهْدِ الْوَدِّ ضَرْبَةَ لَاqِمِ

❀ وقال آخر^(٣): [من البسيط]

- إِيَّاكَ إِيَّاكَ أَنْ تَعْدِلَ بِهَا بَلَدًا
تَاهَتْ عَلَى الْأَرْضِ مَا نَهَرَ الْأُبْلَةُ وَالـ
مَا حَلَّ فِيهَا امْرُؤٌ إِلَّا وَعَايْنَهَا
هَيْهَاتَ مَا الدُّرُّ وَالْحَصْبَاءُ سَيَّانِ
وَادِي الْمُقَدَّسِ أَوْ مَا شِعْبُ بَوَّانِ
جَنَاتِ عَدْنٍ عَلَيْهَا حُورٌ رِضْوَانِ

❀ السيد كبريت المدني^(٤): [من الطويل]

- وَمَا الشَّامُ إِلَّا فِي الْبِلَادِ كَشَامَةً
وَأَقْمَارُ وَادِيهِ الشِّمَامُ تَمَامُ^(٥)

(١) الأبيات لمحمد بن علي بن أحمد، المعروف بالحريري وبالحرفوشي (نسبة لآل الحرفوش أمراء بعلبك)، العامليي الدمشقي، اللغويي النحويي الأديب، البارع الشاعر، توفي سنة ١٠٥٩ هـ. خلاصة الأثر ٤/٤٩، والأبيات فيه ٥٢/٤.

(٢) اللطائم: الطيب.

(٣) الأبيات للحسن بن مطهر بن محمد الحسيني اليمني الجرزموزي، الأديب النحويي الفقيه، له مؤلفات منها «شرح نهج البلاغة»، توفي بصنعاء ١١٠٠ هـ. نفحة الريحانة ٣/٣٩٠، والأبيات فيها صفحة ٤٠٩.

(٤) كبريت المدني: محمد بن عبد الله بن محمد الحسيني (١٠١٢ - ١٠٧٠ هـ)، أديب، مولده ووفاته بالمدينة، اشتغل بالعلوم النقلية والعقلية، ورحل إلى الروم ودمشق والقاهرة، له مؤلفات منها «رحلة الشتاء والصيف». نفحة الريحانة ٤/٣٥٥، والأبيات فيه ٣٦١.

(٥) النفحة: واديه الشميم.

فَحَيَّا مُحَيَّاها إِلَاهُ وَزَانَهُ وَلَا زَالَ بَرَقُ الْحُسْنِ فِيهِ يُشَامُ

❁ القيراطي^(١): [من الكامل]

- ١- أَشْتَاقُ فِي وَادِي دِمَشْقَ مَعَهْدًا
- ٢- مَا فِيهِ إِلَّا رَوْضَةٌ أَوْ جَوْسَقٌ
- ٣- وَكَأَنَّ ذَاكَ النَّهْرَ فِيهِ مِعْصَمٌ
- ٤- وَإِذَا تَكَسَّرَ مَاؤُهُ أَبْصَرَتْهُ
- ٥- وَشَدَّتْ عَلَى الْعِيدَانِ وَرُقْ أَطْرِبَتْ
- ٦- فَالْوُرُقُ تَشْدُو وَالنَّسِيمُ مُشَبَّبٌ
- ٧- وَضِياعُهَا ضَاعَ النَّسِيمُ بِهَا فَكَمْ
- ٨- وَحَلَّتْ لِقَلْبِي مِنْ عَسَاكِرِ جَنَّةٍ^(٢)
- ٩- وَلَكُمْ طَرِبْتُ عَلَى السَّمَاعِ بِذِكْرِهَا^(٣)
- ١٠- فَمَتَى أَزُورُ مَعَالِمًا أَبْوَابُهَا
- كُلُّ الْجَمَالِ إِلَى جَمَاهُ يُنْسَبُ
- أَوْ جَدُولٌ أَوْ بُلْبُلٌ أَوْ رَبْرَبُ
- بِيَدِ النَّسِيمِ مُنْقَشٌ وَمُكْتَسَبُ
- فِي الْحَالِ بَيْنَ رِياضِهِ يَتَشَعَّبُ
- بِغنائِهَا مَنْ غَابَ عَنْهُ الْمُطْرِبُ
- وَالنَّهْرُ يَسْعَى وَالْجَدَاوِلُ تَشْرَبُ^(٤)
- أُضْحَى لَهُ مِنْ بَيْنِنَا مُتَطَلَّبُ^(٥)
- فِيهَا لِأَرْبَابِ الْخَلَاةِ مَلْعَبُ
- وَعَدَا بِرَبَوْتِهَا اللِّسَانُ يُشَبَّبُ
- بِسَمَاعِهَا كُتِبَ الْكِرَامُ تَبَوَّبُ^(٦)

❁ وله: [من الطويل]

سَقَى الْجَنَّةَ مُنْهَلُ الرِّبَابِ فَشَوْقُنَا لِطِيبِ مَغَانِي أَرْضِهِ مَا لَهُ حَصْرُ

(١) القيراطي: إبراهيم بن عبد الله بن محمد، شاعر من أعيان القاهرة، جمع بين الفقه والأدب، توفي بمكة سنة ٧٨١ هـ، له ديوان شعر سماه «مطلع النيرين». الدرر الكامنة ٣١/١، والأبيات في نفح الطيب ٣٩٧/٢.

(٢) في نفح الطيب: فالورق تنشد... والنهر يسقي.

(٣) في نفح الطيب: من بين روض مطلب.

(٤) في الأصل: من عسال حبة، والمثبت من نفح الطيب.

(٥) نفح الطيب: ولكم رُقِصَتْ عَلَى السَّمَاعِ بِجَنَكِهَا.

(٦) نفح الطيب: بسماحها كُتِبَ السَّمَاعُ تَبَوَّبَ.

وَحَيِّ بِقَطْرِ الشَّامِ أَنْهَارَهَا الَّتِي عَلَى شَهْدِهَا لِلدَّمْعِ مِنْ مُقَلَّتِي قَطْرُ

❁ وله: [من الخفيف]

إِنَّ لِلرُّوحِ فِي دِمَشْقَ لَمَأْوًى ذَا قَرَارٍ وَذَا مَعِينٍ وَرَبِّوَّةٍ
وَبِرَوْضَاتِهَا بَسَّاتَيْنُ وَرْدٍ لِي بِأَزْرَارِهَا صَبَابَةٌ عُرْوَةٌ^(١)

❁ ابن عَنِين^(٢): [من الكامل]

فَسَقَى دِمَشْقَ وَوَادِيَّهَا وَالْحِمَى^(٣) مُتَوَاصِلُ الْأَرْهَامِ^(٤) مُنْفَصِمُ الْعُرَى
حَتَّى تَرَى وَجْهَ الرِّيَاضِ بَعَارِضٍ أَحْوَى وَفَوْدَ الدَّوْحِ أَزْهَرَ نَيْرًا
تِلْكَ الْمَنَازِلُ لَا مَلَاعِبُ عَالِجٍ^(٥) وَرِمَالُ كَاطِمَةٍ وَلَا وَادِي الثُّرَى
أَرْضٌ إِذَا مَرَّتْ بِهَا رِيحُ الصَّبَا حَمَلَتْ عَلَى الْأَغْصَانِ مِسْكَأً أَذْفَرًا

❁ وله^(٦): [من الطويل]

دِمَشْقُ فَبِي شَوْقٍ إِلَيْكَ مُبَرَّحٌ وَإِنْ لَجَّ وَاشٍ أَوْ أَلْسَحَّ عَزْدُولُ

(١) هو عروبة بن حزام العذري، شاعر من متيمي العرب.

(٢) ابن عَنِين: محمد بن نصر الله الدمشقي الأنصاري، شرف الدين الزرعي الحوراني الدمشقي الأنصاري (٥٤٩ - ٦٣٠ هـ)، أعظم شعراء عصره، مولده ووفاته بدمشق؛ كان هجاءً، قلَّ من سلم من شره في دمشق، حتى السلطان صلاح الدين، ونفاه، فذهب إلى العراق وأذربيجان والهند، قال ابن النجار في تاريخه عنه: «هو من أملح أهل زمانه شعراً، وأحلاهم قولاً، ظريف العشرة، ضحوك المسن، طيب الأخلاق»، والأبيات في ديوانه صفحة ٤، قالها بمدح الملك العادل، ويستأذنه في العودة إلى دمشق.

(٣) يريد بوادي دمشق: وادي بردى، حيث يجري بردى من منبعه إلى دمشق، والثاني الأرض المنخفضة من الغوطة، المعروفة بين أهل الغوطة بأرض الوادي، وأوله عند مقسم الأحد عشرية، وآخره في جسر الغيضة قرب قرية المنيحة. من حاشية الديوان.

(٤) الرُّهْمَةُ: بالكسر المطر الضعيف الدائم. وفي الديوان: متواصل الإرعاد. (٥) الديوان: لا أعقَّة عالج.

(٦) الديوان ٦٩، قالها يحن إلى دمشق ويتشوق إليها، وهو في اليمن سنة ٥٨٧ هـ.

بِلَادَ بِهَا الْحَصْبَاءُ دُرٌّ وَتُرْبُهَا عَبِيرٌ وَأَنْفَاسُ الشَّامِ شَمُولٌ

عَرْقَلَةُ الدَّمَشْقِيَّةُ^(١): [من الكامل]

وَالشَّامُ شَامَةٌ وَجَنَّةُ الدُّنْيَا كَمَا
سَيِّمًا وَقَدْ رَقَمَ الرَّبِيعُ لِرَبْعِهَا
فِي نَيْرِبٍ ضَحِكْتُ تُغَوِّرُ أَقَاجِيهِ
لَمَّا بَكَاهُ الْعَارِضُ الْمُتَأَلِّقُ

وله^(٢): [من البسيط]

- ١- مَا فَتَحَ النُّورُ إِلَّا أَشْرَقَ النُّورُ فَمَا انْتِظَارُكَ^(٤) وَالْمَنْشُورُ مَنْشُورُ
 - ٢- وَلِلرَّبِيعِ رُبُوعٌ كُلَّمَا ضَحِكْتُ
 - ٣- أَمَّا دِمَشْقُ فَجَنَّاتٌ مُزَخْرَفَةٌ^(٥)
 - ٤- مَا لَاحَ فِيهَا عَلَى أَغْصَانِهَا قَمَرٌ^(٦)
 - ٥- يَا حَبْذَا وَدُرُوعُ الْمَاءِ تَنْسَحُجُهَا
- فَمَا انْتِظَارُكَ^(٤) وَالْمَنْشُورُ مَنْشُورُ
بَكَى عَلَى نَشْوَاتِ الْخَمْرِ مَخْمُورُ
لِلطَّالِبِينَ، بِهَا الْوِلْدَانُ وَالْحُورُ
إِلَّا وَغْنَاهُ قُمْرِيٌّ وَشُحُورُ
أَنَامِلُ الرِّيحِ إِلَّا أَنَّهَا زُورُ^(٧)

(١) عرقلة الكلبي: هو الشاعر حسان بن عمر، أبو الندى، شاعر من الندماء، من سكان دمشق (٤٨٦ - ٥٦٧ هـ)، والأبيات في الديوان صفحة ٦٨، في الربيع ووصف دمشق.

(٢) الديوان: الربيع ربوعها.. حديق البرايا.

(٣) الديوان ٤١.

(٤) الديوان: فما اشتغالك.

(٥) الديوان: فجنات معجّلة.

(٦) الديوان: ما صاح فيها.

(٧) الديوان: لولا أنها زور.

❁ التلعفري^(١): [من السيط]

أَحِبَّانَا بِنَوَاحِي الْغُوطَتَيْنِ سَقَى رُبُوعَكُمْ وَإِبِلٌ مِنْ دَمْعِي الذَّرِفِ
وَلَا تَعْدَاكَ يَا بَانَسُ مُنْهَمِرٌ يَهْمِي عَلَى الْقَصْرِ فَاَلْمِيدَانِ فَالشَّرَفِ
مَلَاعِبُكُمْ بِهَا مِنْ شَادِنٍ غَنَجٍ حُلُوِ الشَّمَائِلِ مَعْسُولِ اللَّمَى تَرِفِ

❁ وله^(٢): [من السيط]

- ١- جَادَتْكَ يَا شَرْفَ الْمِيدَانِ سَارِيَّةً
 - ٢- وَدَبَّحَتْ لَكَ يَا سَطْرًا سَطُورُ رُبَا
 - ٣- وَفَاحَ يَا وَادِي الشَّقَرَاءِ مِنْكَ شَذَى
 - ٤- وَرَاقَ مَاؤُكَ يَا ثُورًا وَلَا بَرَحَتْ
 - ٥- وَدَامَ دَفْقُكَ يَا بَانَسُ مُتَّصِلًا
 - ٦- تِلْكَ الْجِنَانُ الَّتِي حَيْثُ التَّقَتَّ تَرَى
 - ٧- تَدْعُوكَ فِيهَا إِلَى اللَّذَاتِ أَرْبَعَةً
 - ٨- ظِلُّ ظَلِيلٍ وَمَاءٌ بَارِدٌ غَدَقَ
- وَلَا تَعْدَاكَ هَامِي الْوَدَقِ هَتَانُ
مَنْ الرِّيَاضِ لَهَا بِالزَّهْرِ أَلْوَانُ
يَضِيغُ حِينَ يَضُوعُ الْوَرْدُ وَالْبَانُ
تَمِيلُ فَوْقَكَ بِالْأَطْيَارِ أَغْصَانُ
حَتَّى يُرَى كُلُّ ظَامٍ وَهُوَ رَيَّانُ
قَصْرًا مُنِيفًا بِهِ حُورٌ وَوَلْدَانُ
يَبْعُ الْحَيَاةَ بِهَا مَا فِيهِ خُسْرَانُ
وَجَوْسَقٌ مُشْرِفٌ عَالٍ وَبُسْتَانُ

(١) محمد بن يوسف بن مسعود الشيباني التلعفري - نسبته إلى تل أعفر - (٥٩٣ - ٦٧٥ هـ)، ولد وقرأ بالموصل، وأقام في دمشق، فكان من شعراء صاحبها الملك الأشرف موسى الأيوبي، وابتلي بالقمار، فطرده الأشرف إلى حلب، وقرر له رسوماً، فجعل يضيّعها في القمار، ثم عاد إلى دمشق يستجدي بشعره ويقامر، ثم قصد حماة، وتوفي فيها، والأبيات في الديوان صفحة ٢٠٥.

(٢) الديوان: ١٩٦.

وله^(١): [من البسيط]

- ١- يا بَارِقَ الشَّامِ حَيِّ الْأَهْلِ وَالْبَانَا^(٢)
- ٢- وَهَاتِ مَا حَمَلَتْ عِطْفَاكَ مِنْ خَبَرٍ
- ٣- سَقَتْ لِيَالِي بِالْأَحْبَابِ سَسَارِيَّةً^(٣)
- ٤- وَلَا تَعْدِي الرُّبَا مِنْ قَاسِيُونَ حَيَا
- ٥- تِلْكَ الرُّبُوعُ الَّتِي لَمْ تَأَلْ مُذْ عُمِرَتْ

سبع بن خلف الأسدي^(٤): [من الرجز]

- ١- سَقَى دَمَشَقَ الشَّامِ غَيْثٌ مُمْرِغٌ
- ٢- مَدِينَةً لَيْسَ يُضَاهِي حُسْنُهَا
- ٣- تَوَدُّ زَوْرَاءُ الْعِرَاقِ أَنَّهَا
- ٤- فَأَرْضُهَا مِثْلُ السَّمَاءِ بَهْجَةً
- ٥- نَسِيْمُ رِيَّا رَوْضُهَا مَتَى سَرَى^(٥)
- ٦- قَدْ رَبَعَ الرَّبِيعُ فِي رُبُوعِهَا

(١) الديوان ٢١٥.

(٢) في الديوان و (ب): حي الأهل.

(٣) الديوان: سقت لياليك.

(٤) في الأصل: سيفي خطأ، وهو سبع بن خلف بن محمد الأسدي الفقعسي أبو الوحش، ويقال وحيش، شاعر مطبوع، من شعراء الخريدة (قسم الشام ٢٤٢/١)، وقد وردت الأبيات في رحلة ابن بطوطة ٣٠٢/١، وفي نفح الطيب ٦١/١ منسوبة لسبع، وهي في ديوان فتيان بن علي الشاغوري - نسبة إلى الشاغور أحد أحياء دمشق - (٥٣٣ - ٦١٥)، صفحة ٢٨٨ و ٦٢١، وهي في الخريدة لفتيان أيضاً (قسم الشام ٢٤٨/١).

(٥) في (ب): إذا سرى.

٧- لَا تَسْلَمُ الْعُيُونُ وَالْأَنْفُوفُ مِنْ رُؤْيَيْهَا يَوْمًا وَلَا اسْتِنْشَاقِهَا

✽ شمس الدين الأسدي^(١): [من الوافر]

إِذَا ذُكِرَتْ بِقَاعِ الْأَرْضِ يَوْمًا فَقُلْ سَقِيَا لِجَلِّقَ ثُمَّ رَعِيَا
وَقُلْ فِي وَصْفِهَا لَا فِي سِوَاهَا بِهَا مَا شِئْتَ مِنْ دِينٍ وَدُنْيَا

✽ وَلَهُ يَذْكُرُ مُنْتَزَهَاتِهَا، وَهِيَ بَدِيعَةٌ كَمَا تَرَى^(٢): [من الكامل]

- ١- لِي نَحْوِ رَبْعِكَ دَائِمًا يَا جَلِّقُ شَوْقُ أَكَادُ بِيَعُضِهِ أَمَزَقُ^(٣)
- ٢- وَهُمُولُ دَمْعٍ مِنْ جَوَى بِأُضَالِي ذَا مَغْرِقِ طَرْفِي وَهَذَا مُحْرِقُ
- ٣- أَشْتَاقُ مِنْكَ مَنَازِلًا لَمْ أَنْسَهَا أَنَّى وَقَلْبِي فِي رُبُوعِكَ مُوْتَقُ
- ٤- رَبَّعَ بِهِ خَلْقِي تَكُونُ أَوَّلًا وَبِهِ عُرِفْتُ بِكُلِّ مَا أَتَخَلَّقُ
- ٥- أَدَمَشَقُ لَا بَعُدَتْ دِيَارُكَ عَنْ فَتَى أَبَدًا إِلَيْكَ بِكُلِّهِ يَتَشَوَّقُ
- ٦- أَنْفَقْتُ فِي نَادِيكَ أَيَّامَ الصَّبَا حُبًّا وَذَاكَ أَعَزُّ شَيْءٍ يُنْفَقُ
- ٧- فَالْأَرْضُ فِي طُولٍ وَعَرْضٍ دَائِمًا لَمْ تَحْوِ مِثْلَكَ غَرْبُهَا وَالْمَشْرِقُ
- ٨- لِلَّهِ وَادِي النَّبِيرَيْنِ وَظِلُّهُ لَا الرُّقْمَتَانِ وَحَاجِرُ وَالْأَبْرَقُ^(٤)
- ٩- وَسَقَى دِيَارَ الصَّالِحِيَّةِ وَابِلُ يَهْمِي عَلَى تِلْكَ الْمَنَازِلِ مُغْدِقُ

(١) البيتان في نفح الطيب ٦٢/١، منسوبان لشمس الدين الأسدي الطيبي. انظر الحاشية الثانية.

(٢) القصيدة في فوات الوفيات ٣٢٧/٣ لمحمد بن الحسن بن سباع الدمشقي، شمس الدين الصائغ العروضي (٦٤٥ - ٧٢٢)، كان له نظم ونثر، وشرح ملحّة الإعراب، واختصر صحاح الجوهري، وله ديوان كبير في مجلدين كبيرين، وهذه القصيدة قالها وهو في مصر يتشوق إلى دمشق. الدرر الكامنة ٤١٩/٣، وفوات الوفيات ٣٢٦/٣.

(٣) فوات الوفيات: أكاد به جوى أمزق.

(٤) فوات الوفيات: لا الرقمتان ورامة.

- ١٠- وَالسَّهْمُ لَا افْتَرَّتْ تُغَوِّرُ بُرُوقَهُ
 ١١- كَمْ فِيهِ مِنْ قَصْرِ مُنِيفٍ مُشْرِفٍ
 ١٢- وَسَقَاكِ يَا سَطْرًا وَمُقَرَى صَيَّبٍ
 ١٣- وَحَبَاكِ يَا أَطْلَالَ جَوْسَقٍ وَاصِلًا
 إِلَّا وَدَمْعُ سَحَابَةٍ يَسْتَرْقِقُ
 يَدُو بِهِ قَمَرٌ مُنِيرٌ مُشْرِقُ
 لِرُغُودِهِ فِي الزَّجَرِ هَظْلٌ شَقِيقُ^(١)
 أَطْرَافَ جَدْيَا مُسْتَهْلٍ مُشْفِقُ^(٢)

قوله: أَطْلَالَ جَوْسَقٍ وَجَدْيَا: هما من منترهات الشام.

- ١٤- اللَّهُ سَرَحَةُ ذَلِكَ الْوَادِي الَّذِي
 ١٥- وَالْوَادِيَانِ كِلَاهُمَا الْغَرْبِيُّ وَالشَّرْقِيُّ
 ١٦- فَعِيَاظُهُ وَرِيَاظُهُ بَعِيوزُهُ
 ١٧- مِنْ سُكْرِ زَبْدَيْنَ إِلَى جِسْرَيْنِ كَمْ
 ١٨- أُنْشَى اتَّجَهْتَ رَأَيْتَ رَوْضًا مَأْوُهُ
 ١٩- وَالرَّبْوَةُ الْفَيْحَاءُ حَتَّى الْهَامَةُ
 ٢٠- وَالْقَصْرُ وَالشَّرَفَانِ وَالْمِيدَانُ وَالشَّوْ
 ٢١- فَلَكُمْ حَوَتْ تِلْكَ الْمَنَازِلُ صَوْرَةً
 قَلْبِي يَهْيِمُ بِهِ وَذَاكَ الْجَوْسَقُ
 شَرْقِيٌّ نَزْهَةٌ مَنْ يَرْفُقُ يَرْمُقُ
 هَذَا يَعُومُ بِهَا وَهَذَا يَغْرُقُ^(٣)
 حَيَّا الْحَيَا رَوْضٌ عَلَيْهِ رَوْنَقُ^(٤)
 مُتَسَلِّسِلٌ يَغْلُو عَلَيْهِ جَوْسَقُ
 عَلَيَاءُ كَمْ مِنْ جَدْوَلٍ يَتَدَفَّقُ
 شَعْرَاءُ عِشْقٍ لِلَّذِي لَا يَعْشَقُ^(٥)
 فِيهَا الْجَمَالُ مُجْمَعٌ وَمُفَرَّقُ

(١) مُقَرَى: قرية كانت غربي طاحونة الأشنان من أرض الصالحية، بجوار نهر ثورا، بمنطقة المزرعة اليوم. معجم

دمشق. والبيت ليس في فوات الوفيات.

(٢) فوات الوفيات: وحباك يا أطلال جوبر واصلًا.. غيث مربع مستهل.

(٣) فوات الوفيات: كعبونه هذا يعوم به.

(٤) في الأصل: حتى الحمى روض.

(٥) فوات الوفيات: والقصر والشرفات والشقراء والميدان عشقًا.

❁ وللأديب مجد الدين الحنفي^(١)، وهي أُخْتُهَا فِي النَّمَطِ وَالْقَافِيَةِ وَالْمَلَاخَةِ وَالظَّرَافَةِ:

[من الطويل]

- ١- لَعَلَّ سَنَا بَرْقِ الْحِمَى يَتَأَلَّقُ عَلَى النَّأْيِ أَوْ طَيْفًا لِأَسْمَاءَ يَطْرُقُ
- ٢- فَلَا نَارُهَا تَبْدُو لِمُرْتَقِبٍ وَلَا وَعُودُ الْأَمَانِيِّ الْكَوَاذِبِ تَصْدُقُ
- ٣- لَعَلَّ الرِّيحَ الْهُوجَ تُدْنِي لِنَازِحِ^(٢) مِنْ الشَّامِ عَرَفًا كَاللَّطِيمَةِ يَعْْبَقُ
- ٤- دِيَارُ قَضَيْنَا الْعَيْشَ فِيهَا مُنْعَمًا وَأَيَّامُنَا تَحْنُو عَلَيْنَا وَتُشْفِقُ
- ٥- سَحَبْنَا بِهَا بَرْدَ الشَّبَابِ وَشُرْبُنَا لَدَيْنَا كَمَا شِئْنَا لَذِيذُ مُرَوْقِ^(٣)
- ٦- مَوَاطِنُ فِيهَا السَّهْمُ سَهْمِي وَظِلُّهُ^(٤) تَخْبُ مَطَايَا اللَّهْوِ فِيهَا وَتَعْنَقُ
- ٧- جَلَا جَانِبِيهِ مَعْلَمٌ مُتَجَعَّدٌ^(٥) مِنْ الْمَاءِ فِي أَطْلَالِهِ يَتَدَفَّقُ
- ٨- إِذَا الشَّمْسُ حَلَّتْ مَتْنَهُ فَهُوَ مُذْهَبٌ وَإِنْ حَجَبَتْهَا دَوْحَةٌ فَهُوَ أَزْرَقُ
- ٩- وَإِنْ فَرَّجَ الْأَوْرَاقَ جَادَتْ بِنُورِهَا فَرَقَمَ أَجَادَتُهُ الْأَكُفُ مُنَمَّقُ
- ١٠- يُطِيلُ عَلَيْهِ قَاسِيُونَ كَأَنَّهُ غَمَامٌ مُعَلَّى أَوْ لَغَامٌ مُعَلَّقُ^(٦)
- ١١- تُسَافِرُ عَنْهُ الشَّمْسُ قَبْلَ غُرُوبِهَا وَتَرْحَفُ إِجْلَالًا لَهُ حِينَ تُشْرِقُ^(٧)

(١) هو محمد بن أحمد بن عمر بن أبي شاکر، مجد الدين ابن الظهير الإرزلي الحنفي الأديب، ولد بإربل سنة ٦٠٢ للهجرة، وهو من أعيان شيوخ الأدب، له ديوان في مجلدين، توفي بدمشق ٦٧٧ هـ، ودفن بمقابر الصوفية، وهذه القصيدة قالها يتشوق إلى دمشق. فوات الوفيات ٣/٣٠١، وفي الأصل: محيي الدين الحنفي.

(٢) فوات الوفيات: تهدي لنازح.

(٣) فوات الوفيات: شئنا مصفى مُصَفَّق.

(٤) فوات الوفيات: سهمي وكلنا.

(٥) فوات الوفيات: كلا جانبيه.

(٦) في الأصل: نعام، واللغام: الطيب.

(٧) فوات الوفيات: وترحف إجلالاً.

- ١٢- وَتَصْفَرُّ مِنْ قَبْلِ الْأَصِيلِ كَأَنَّهَا
 ١٣- وَفِي النَّيْرَبِ الْمَيْمُونِ لِلْبَّ سَالِبٌ
 ١٤- بَدَائِعُ مِنْ صُنْعِ الْقَدِيمِ وَمُحَدَّثُ
 ١٥- رِيَاضُ كَوْشِي لِلْبُرُودِ تَشْقُهَا^(١)
 ١٦- فَمِنْ نَرْجَسٍ يَخْشَى فِرَاقَ فَرِيقِهِ
 ١٧- وَمِنْ كُلِّ رِيحَانٍ مُقِيمٍ وَزَائِرٍ
 ١٨- كَأَنَّ قُدُودَ السَّرُورِ فِيهِ مَوَائِيسًا
 ١٩- إِذَا مَا تَدَاعَتْ لِلشَّقَائِقِ صَدَّهَا^(٢)
 ٢٠- وَقَصُرَ يَكِلُ الطَّرْفُ عَنْهُ كَأَنَّهُ
 ٢١- وَكَمْ جَدُولٍ جَارٍ يُطَارِدُ جَدُولًا
 ٢٢- وَكَمْ بَرَكَةٍ فِيهَا تُضَاحِكُ بِرَكَةٍ
 ٢٣- وَكَمْ مَنَزَلٍ يُعْشَى الْعُيُونُ كَأَنَّمَا
 ٢٤- وَفِي الرَّبُوءِ الْفَيْحَاءِ لِلْقَلْبِ جَاذِبٌ
 ٢٥- عَرُوسٌ جَلَاهَا الدَّهْرُ فَوْقَ مَنَصَّةٍ
- مُحِبٌّ مِنَ الْبَيْنِ الْمُشْتَتِ مُشْفِقُ
 مِنَ الْمَنْظَرِ الزَّاهِي وَلِلطَّرْفِ مُوَمِقُ^(١)
 تَأْتَقُ فِيهَا الْمُحَدَّثُ الْمُتَأَنِّقُ
 جَدَاوِلُهَا فَالنُّورُ بِالمَاءِ يَشْرُقُ
 تَرَى الدَّمْعَ فِي أَجْفَانِهِ يَتَرَقَّرُ
 يُصَافِحُ رِيَّاهُ الرِّيَاضَ فَيَعْبِقُ^(٢)
 قُدُودَ عَذَارَى مِيلِهَا مُتَرَفِّقُ^(٣)
 عُيُونٌ مِنَ النُّورِ الْمُفْتَحِ تَرْمُقُ
 إِلَى النَّسْرِ نَسْرٌ فِي السَّمَاءِ مُعَلَّقُ
 وَكَمْ جَوْسَقٍ عَالٍ يُوَازِيهِ جَوْسَقُ
 وَكَمْ قَسْطَلٍ لِمَاءٍ فِيهِ تَدْفُقُ^(٤)
 تَأْلُقُ فِيهَا بَارِقٌ يَتَأْلُقُ
 وَلِلغَيْنِ مَسْلَاةٌ وَلِلْعَيْنِ مَرْمَقُ^(٥)
 مِنَ الدَّهْرِ وَالْأَبْصَارُ تَرْمِي وَتَرْمُقُ

(١) فوات الوفيات: النيرب المرموق.. للطرف مونق.

(٢) فوات الوفيات: كوشي البرد تزهو بحسنها.

(٣) فوات الوفيات: يضاعف رياه.

(٤) فوات الوفيات: ميلها يترقق.

(٥) فوات الوفيات: تداعت للتعاقد.

(٦) فوات الوفيات: قسطل في الماء للماء يدفق.

(٧) غانت النفس غينًا: غنَّتْ وخبثت وحاشت. معجم متن اللغة (غين - غنو). وفي (أ) و (ج): وللغين، وفي فوات

الوفيات: وللسمع إصمات وللغين.

- ٢٦- فَهَامَ بِهَا الْوَادِي فَفَاضَتْ عُيُونُهُ
فَكُلُّ قَرَارٍ مِنْهُ بِالْذَّمْعِ يَشْرُقُ
٢٧- تَكْفُلَ مِنْ دُونِ الْجَدَاوِلِ شُرْبَهَا
يَزِيدُ يُصْفِيهَا بِهِ وَيُرْوِقُ^(٨)

❀ البحري^(١) من قصيدة^(٢): [من البسيط]

- ١- الْعَيْشُ فِي ظِلِّ دَارِيَا إِذَا بَرَدَا
وَالرَّاحُ تَمَزِجُهَا بِالْمَاءِ مِنْ بَرْدَى
٢- أَمَّا دَمَشْقُ فَقَدْ أَبَدَتْ مَحَاسِنَهَا
وَقَدْ وَفَى لَكَ مُطْرِبَهَا بِمَا وَعَدَا^(٤)
٣- إِذَا أَرَدْتَ مَلَأْتَ الْعَيْنَ مِنْ بَلَدٍ
مُسْتَحْسَنٍ وَزَمَانٍ يُشَبِّهُ الْبَلَدَا
٤- تَمْشِي السَّحَابُ عَلَى أَجْبَالِهَا فِرْقَا
وَيُصْبِحُ الْمَاءُ فِي صَحْرَائِهَا بَرَدَا^(٥)
٥- فَلَسْتُ تُبْصِرُ إِلَّا وَاكِفَا خَضِلًا
أَوْ يَانِعًا خَضِرًا أَوْ طَائِرًا غَرِدَا

❀ ابن المُشَدِّ^(٥): [من البسيط]

- كَأَنَّ جَلَسَ حَيَّا اللَّهُ سَاكِنَهَا
أَهْدَتْ إِلَى الْغُورِ مِنْ أَزْهَارِهَا مَدَا
فَاسْتَرْسَلَ الْجَوُّ مِنْهَا يَزِيدُ عَلَى
ثَوْرًا وَيَعْقِدُ مَحْلُولَ النَّدى بَرْدَى

(٨) فوات الوفيات: يزيد يصفى لها ويصفق.

(١) البحري: الوليد بن غبيد الطائي (٢٠٦ - ٢٨٤ هـ)، الشاعر الكبير، يقال لشعره سلاسل الذهب.

(٢) الديوان ٧٠٩/٢، وانظر تاريخ ابن عساكر ١٧١/٢: وفي دخول المتوكل دمشق يقول...

(٤) في الأصل: ومن لك منظرها، والمثبت من الديوان.

(٥) في الديوان: يسمي السحاب... ويصبح الثبت.

(٥) ابن المشد: علي بن عمر بن قزول التركماني، شاعر من أمراء التركمان، ظريف، طيب العشرة، كان مُشيد الدولة (أي رفيقاً للوزير ينقل أوامره إلى رؤساء القرى في دفع الضرائب) بدمشق، ولد بمصر ٦٠٢ هـ، وتوفي بدمشق

٦٥٦ هـ. فوات الوفيات ٦٣/٢، والبيتان في ديوانه صفحة (٧٣) وهما في نفح الطيب ٤٠٩/٢.

❦ ابن تميم^(١): [من الكامل]

عَجَبًا لِمَيْدَانِي دِمَشْقَ وَقَدْ غَدَا
وَالنَّهْرُ بَيْنَهُمَا لِغَيْرِ جَنَابَةِ
كُلُّ لَهْ شَرَفٌ إِلَيْهِ يَزُورُ
سَيْفٌ عَلَى طُولِ الْمَدَى مَسْلُورُ

❦ لسان الدين بن الخطيب^(٢): [من الكامل]

بَلَدٌ تَخَفُ بِهِ الرِّيَاضُ كَأَنَّهُ
وَكَأَنَّمَا وَاذِيهِ مِعْصَمُ غَادَةِ
وَجَّةٌ جَمِيلٌ وَالرِّيَاضُ عِذَارُهُ
وَمِنَ الْجُسُورِ الْمُحْكَمَاتِ سِوَارُهُ

❦ وقال آخر^(٣): [من الكامل]

بَرَزْتُ دِمَشْقُ لِزَائِرِي أوطانِهَا
لَوْ أَنَّ إِنْسَانًا تَعَمَّدَ أَنْ يَرَى
مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ بَوَاجِهٍ أَزْهَرِ
مَعْنَى خَلَا مِنْ نُزْهَةٍ لَمْ يَقْدِرِ

❦ وقال آخر: [من الرافع]

دِمَشْقُ لَا يُقَاسُ بِهَا سِوَاهَا
وَيَمْتَنِعُ الْقِيَاسُ مَعَ النُّصُوصِ

(١) هو الأمير مجير الدين محمد بن يعقوب، المعروف بابن تميم الحموي الشاعر، من أمراء الجند، دمشقي، استوطن حماة، قال ابن العماد: «كان من العقلاء الفضلاء الكرماء وشعره في غاية الجودة»، توفي سنة ٦٨٤ هـ. انظر البداية والنهاية ٣٠٧/١٣، شذرات الذهب ٦٧٩/٧.

(٢) لسان الدين بن الخطيب: محمد بن عبد الله الغرناطي الأندلسي (٧١٣ - ٧٧٦ هـ)، الأديب الشاعر، والوزير النبيل، ولد ونشأ بغرناطة، ومات بفاس، كان يلقب بذي الوزارتين: القلم والسيف، ويقال له: ذو العُمرين، لاشتغاله بالتصنيف في ليله، وتبدير المملكة في نهاره، مؤلفاته نحو ستين كتاباً، منها «الإحاطة في تاريخ غرناطة»، والبيتان في الإحاطة ١١٥/١، ونفع الطيب ٦٢/١، وبه: وكان لسان الدين بن الخطيب عنها [أي دمشق] بقوله المصيب.

(٣) البيتان في نفع الطيب ٣٩٦/٢ من غير عزو.

حَلَاها رَاقَتِ الْأَبْصَارَ حُسْنًا عَلَى حُكْمِ الْعُمُومِ أَوْ الْخُصُوصِ
بِسَاطِ زُمَرْدٍ نُثِرَتْ عَلَيْهِ مِنْ الْيَاقُوتِ أَنْوَاعُ الْفُصُوصِ

❀ وقال غيره: [من الخفيف]

إِنْ تَكُنْ جَنَّةُ الْخُلُودِ بِأَرْضٍ فَدِمَشْقٌ وَلَا يَكُونُ سِوَاهَا
أَوْ تَكُنْ فِي السَّمَاءِ فَهِيَ عَلَيْهَا قَدْ أَمَدَّتْ هَوَاءَهَا وَهَوَاهَا
بَلَدٌ طَيِّبٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ فَاعْتَنِمَهَا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا^(١)

❀ وقال غيره: [من الطويل]

أَلَا إِنَّ وَادِي الشَّامِ أَصْبَحَ آيَا مَحَاسِنُهُ مَا بَيْنَ أَهْلِ النَّهْيِ تُتَلَّى
وإنْ شَرُفَتْ بِالنَّبِيلِ مِصْرٌ فَلَمْ تَزَلْ دِمَشْقُهَا بِالْغُوطَةِ الشَّرَفُ الْأَعْلَى

❀ وقال غيره^(٢): [من الكامل]

لِلَّهِ مَا أَحْلَى مَحَاسِنَ جِلْقٍ وَجِهَاتِهَا اللَّاتِي تَرُوقُ وَتَعْدُبُ
بِيزِيدِ رَبَوْتِهَا الْفِرَاتِ وَجَنَكِهَا يَا صَاحِبَ كَمِّ كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ

❀ وقال الآخر فيها^(٣): [من البسيط]

أَنْهَارُهَا فِضَّةٌ وَالْمِسْكُ تُرْبَتُهَا وَالْخَزُّ رَوْضَتُهَا وَالْدَّرُّ حَصْبَاءُ

(١) هو من قوله تعالى في سورة سبأ، الآية ١٥: ﴿بَلَدٌ طَيِّبٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ﴾. وقوله في سورة النازعات الآية (٤٦) ﴿إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا﴾.

(٢) البیتان للبدر بن حبيب، نفح الطيب ٣٨٩/٢. وفي الأصول: فيزيد.

(٣) الأبيات لابن سفر المريني في مدح الأندلس. نفح الطيب ٢٠٩/١، ٢٢٧.

وَلِلْهَوَاءِ بِهَا لُطْفٌ تَرَوْقُ بِهِ مَنْ لَمْ يَرِقْ وَتَبْدُو مِنْهُ أَهْوَاءُ^(١)
وَكَيْفَ لَا تُبْهِجُ الْأَبْصَارَ رُؤْيُهَا وَكُلُّ رَوْضٍ بِهَا فِي الْوَشْيِ صَنْعَاءُ

❁ وقد جمع الأمير أبو الفضل إسماعيل بن الأمير أبي العساكر سلطان بن علي بن مُنْقِذِ الْكِنَانِي^(٢) في قصيدة له طويلة محاسن دمشق التي ذكرها غيره [من الشعراء]، فأجملها، فأتى بها مُستقصاةً وفصلها، فشرّفها بما قال فيها وجملها، وقد أثبت في هذه الرسالة ما اخترته منها، وهي^(٣): [من الكامل]

- ١- يَا ذَائِدًا يُزْجِي الْقُرُومَ الْبَزْلَا دَعْ عَنْكَ بَغْدَادًا وَخَلِّ الْمَوْصِلَا^(٤)
- ٢- لَا تُزْجِهَا لِسَوَى دَمَشَقَ فَإِنَّهُ سَيَطِيلُ حَزًّا مَنْ تَعْدَى الْفَصْلَا
- ٣- بَلَدٌ جَلَا صَدًّا الْخَوَاطِرِ فَاَنْجَلَتْ^(٥) كَالْمُرْهَقَاتِ الْبَيْضِ وَاقَتْ صَيِّقَلَا
- ٤- عَوَّضْتُهُ عَنْ مَوْطِنِي فَوَجَدْتُهُ أَحْلَى وَأَعَذَبَ فِي الْفُؤَادِ وَأَجْمَلَا
- ٥- لَمْ أَلْتَمِسْ فِيهِ لِحْجِي مَنَزَلًا حَتَّى وَجَدْتُ لَهُ بِقَلْبِي مَنَزَلَا
- ٦- ذُو رَبْوَةٍ جَاءَ الْقُرَانُ بِذِكْرِهَا وَمَسَاجِدُ بَرَكَاتِهَا لَنْ تُجْهَلَا

(١) نفع الطيب: لطف يرق به من لا يرق.

(٢) هو الأمير شرف الدولة إسماعيل بن أبي العساكر سلطان، قال في الخريدة (قسم الشام) ٥٦٤/١: سمعت أنه كان شاباً فاضلاً، وسكن دمشق بعد أخذ شيزر من بني منقذ، توفي سنة ٥٦١ هـ، وانظر معجم الأدباء ٥٨٩/٢.

(٣) هذه المقدمة (وقد جمع الأمير...) والقصيدة في تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر ١٧٨/٢. وعدد أبياتها هناك (١٠٠) بيت.

(٤) ابن عساكر:

يَا زَائِرًا يُزْجِي الْقُرُومَ الْبَزْلَا دَعْ قَصْدَ بَغْدَادٍ وَخَلِّ الْمَوْصِلَا
وجاء في الحاشية: القروم: جمع قرم، وهو البعير. البزل: جمع بزول وبازل، وهي الناقة أو الحمل في تاسع سنه.

(٥) ابن عساكر: الخواطر فانتنت.

٧- ومدارسٍ لم تَأْتِهَا فِي مُشْكِلا
 ٨- مَا أُمَّهَا مَرَّةً يُكَابِدُ حَيْرَةً
 ٩- [وَبِهَا وَقُوفٌ لَا يَزَالُ مُغْلَهَا
 ١٠- وَأَثْمَةٌ تُلْقَى الدُّرُوسَ وَسَادَةٌ
 ١١- وَمَعَاشِرٌ تَخْذُوا الصَّنَائِعَ مَكْسَبًا
 ١٢- وَقُبُورٌ قَوْمٍ مَن دَعَا فِي مَطْلَبِ
 ١٣- مِنْ صَالِحِينَ وَتَابِعِينَ وَزُمَرَةٍ
 ١٤- قَدْ خَوَّاهُ بَزْنِدُ هُدًى تَطَايَرَ سَقَطُهُ
 ١٥- وَجَحَافِلٌ تُوفِي عَلَى عَدَدِ الْحَصَى
 ١٦- وَكَأَنَّ جَامِعَهَا الْبَدِيعَ بِنَاوُهُ
 ١٧- ذُو قُبَّةٍ رُفِعَتْ فَضَاهَتْ قُلَّةٌ^(١)
 ١٨- تَبْدُو الْأَهْلَةَ فِي أَعَالِيهَا كَمَا
 ١٩- وَيُرِيكَ سَقْفًا بِالرَّصَاصِ مُدْتَرًّا
 ٢٠- قَدْ أَلَّفَ الْأَقْوَامَ بَيْنَ شُكُولِهِ
 ٢١- فَكَأَنَّمَا مِخْرَابُهُ مِنْ سُندُسٍ
 ٢٢- تُلَى الْقُرْآنُ بِهِ وَرَاعَ بِحُسْنِهِ
 ٢٣- وَتَرَى صَبِيحَةَ كُلِّ يَوْمٍ زُمَرَةً
 ٢٤- وَلَهُ مَصَابِيحُ لَهُنَّ سَلَابِيلُ

إِلَّا وَجَدْتَ قَتَى يَحُلُّ الْمَشْكِلا
 وَخَصَاصَةً إِلَّا اهْتَدَى وَتَمَوَّلَا
 يَسْتَنْقِذُ الْأَسْرَى وَيُغْنِي الْعِيْلَا
 تَشْفِي النُّفُوسَ وَدَاوُهَا قَدْ أَعْضَلَا
 وَأَفَاضِلٌ حَفِظُوا الْعُلُومَ تَحْمُلَا
 مُتَعَسِّرًا أَضْحَى بِهَا مُتَسَهِّلَا
 شُهَدَاءَ شَاهَدَتِ النَّبِيَّ الْمُرْسَلَا
 رُشْدًا فَأَوْعَرَ فِي الْبِلَادِ وَأَسْهَلَا
 تَذَرُ الْمُحَرَّمَ بِالسُّيُوفِ مُحَلَّلَا
 مُلْكٌ يَمِيرُ مِنَ الْمَسَاجِدِ جَحْفَلَا
 وَمَنَابِرٍ بُنِيَتْ فَحَاكَتْ مَعْقِلَا
 يَبْدُو الْهَلَالُ تَعَالِيًا وَتَهْلَلَا
 يَعْلُو جِدَارًا بِالرُّخَامِ مُزْمَلَا
 فَقَدْ الرُّخَامُ بِذَاتِهِ مُتَشَكَّلَا
 أَوْ لَوْلُؤِي وَزُمُرْدِي قَدْ فُصِّلَا
 فَهَدَى الْمَصِيخَ وَخَيْرَ الْمُتَأَمَّلَا
 فِي السَّبْعِ يَتَلَوْنَ الْكِتَابَ الْمُنْزَلَا
 تَحْكِي الْأَسِنَّةَ وَالرِّمَاحَ الذُّبُلَا

(١) شِبَّةُ قِبَةِ الْمَسْجِدِ الْأَمْرِيِّ الَّتِي تُسَمَّى قِبَةَ النَّسْرِ بِالْقَلَّةِ. وَالْقَلَّةُ: رَأْسُ الْجَبَلِ. وَانْظُرِ الْحَاشِيَةَ (١) صَفْحَةَ ٧٦.

تَبْدُو الْعَرَائِسُ بِالْحُلِيِّ لِتُجْتَلَى
 سَالَتْ فَظَنُّوْهَا مَعِينًا سَلَسَلَا
 شَتَّى الْخَلَائِقِ وَالطَّرَائِقِ وَالْحِلَا
 مُتَوَكَّلًا أَوْ خَاشِعًا مُتَبَيِّلًا
 مُتَبَصِّرًا أَوْ دَاعِيًا مُتَوَسِّلًا
 وَمَحْلُهُ يَغْلُو السَّمَاءَ الْأَعَزَلَا
 عَنْهَا قَضَى لَكَ حُسْنُهَا أَنْ تُقْبِلَا
 فِرْدَوْسَ تَنْظُرُهَا^(٣) تَصِيرُ مُتَمَثِّلَا
 لَمْ يَلْقَ إِلَّا جَنَّةً أَوْ جَدْوَلَا
 أَوْ بَرَكَةً أَوْ رَبْوَةً أَوْ هَيْكَلَا
 أَوْ مَذْهَبًا أَوْ مَجْدَلًا^(٤) أَوْ مَوْئِلَا
 فِيهِ الرُّخَامُ مُجَزَّعًا وَمُقَصَّلَا
 مِمَّا يَشَوْقُكَ مَطْعَمًا وَتَأْمُلَا
 سَالِي تَرَاجَعَ وَجَدُّهُ فَتَبَيِّلَا
 يَسْتَلُّ مِنْ بَرْدَى حُسَامًا مُنْصَلَا

٢٥- تَبْدُو الْقِيَابُ بِصَحْنِهِ لَكَ مِثْلَ مَا
 ٢٦- وَعَلَتْ بِهِ فَوَارَةٌ^(١) مِنْ فِضَّةٍ
 ٢٧- يَحْوِي إِذَا مَتَعَ النَّهَارُ^(٢) مَعَاشِيرًا
 ٢٨- فَإِذَا دَجَا لَمْ يَحْوِ إِلَّا خَاضِعًا
 ٢٩- أَوْ خَالِيًا مُتَفَكِّرًا أَوْ قَارِئًا
 ٣٠- كُلُّ أَمْرٍ مِنْهُمْ تَرَاهُ بِمَغْزِلٍ
 ٣١- وَإِذَا مَرَرْتَ عَلَى الْمَنَازِلِ مُعْرِضًا
 ٣٢- إِنْ كُنْتَ لَا تَسْطِيعُ أَنْ تَتَمَثَّلَ الـ
 ٣٣- وَإِذَا عَنَّ اللَّحْظُ أَطْلَقَهُ الْفَتَى
 ٣٤- أَوْ رَوْضَةً أَوْ غِيضَةً أَوْ قُبَّةً
 ٣٥- أَوْ وَادِيًا أَوْ نَادِيًا أَوْ مَلْعَبًا
 ٣٦- أَوْ شَارِعًا يَزْهَوُ بِرَبْعٍ قَدْ غَدَا
 ٣٧- وَفَوَاكِهِ مُتَخَالِفًا أَصْنَافُهَا
 ٣٨- وَإِذَا الْبَلَابِلُ أَسْمَعَتْ تَرْجِيْعَهَا السُّـ
 ٣٩- وَكَأَنَّ وَادِيَهَا قَرَابٌ أَخْضَرٌ

(١) هي فوارة باب جيرون الباب الشرقي لجامع بني أمية ينزل عليه بدرج كثيرة، في حوض من رخام، وقبة خشب

يعلو ماؤها نحو الرمح. معجم البلدان (جيرون).

(٢) الأصل: إذا منع النهار، والمثبت من تاريخ ابن عساكر.

(٣) المثبت من تاريخ ابن عساكر: فانظرها.

(٤) المجدل: كمنير: القصر.

- ٤٠- وَالْمَرْجُ وَالْمَيْدَانُ مَأْهُولَانِ مِنْ
 ٤١- مُتَمَاتِلَانِ وَكُلُّ مِثْلٍ مِنْهُمَا
 ٤٢- وَكَأَنَّهُ مِنْ قَوْمٍ كِسْرَى إِذْ غَدَا
 ٤٣- وَعَلَا عَلَيْهَا قَاسِيُونَ كَأَنَّهُ
 ٤٤- قَدْ بَرَزُوا فِي الْمَأْتِرَاتِ وَأَحْرَزُوا
 ٤٥- وَمَحَا الْإِخَاءَ حَقُودَهُمْ فَكَأَنَّمَا^(٣)
 ٤٦- كَلَّفُوا بِتَجْدِيدِ الْمَوَدَّةِ وَالنَّدَى
 ٤٧- فَتَرَكَضُوا خَيْلَ السَّمَاحِ بِدَعْوَةٍ
 ٤٨- مِنْ كُلِّ فَادٍ عِرْضُهُ بِنُضَارِهِ
 ٤٩- يُبْدِي نَدَى يُغْنِي وَحْلَمًا رَاجِحًا
 ٥٠- نِعَمَ الْجَلِيلِسُ فَإِنْ غَدَا فِي خَلْوَةٍ
 ٥١- مَقَّتَ الرِّوَايَضَ وَالْخَوَارِجَ وَانْثَنَى
 ٥٢- مُتَمَسِّكًا بِالسُّنَّةِ الْبَيْضَاءِ قَدْ
 ٥٣- تَأَلَّاهُ لَسْتُ بِأَمِينٍ فِي وَصْفِهَا
 ٥٤- فَابْسُطْ بِفَضْلِكَ عُذْرَ خَلِكٍ إِنْ بَدَا
 ٥٥- وَغَرِيبُ وَصْفِي قَدْ أَتَاكَ مُفْصَّلًا
- أُسْدِ الشَّرَى التَّفَوُّوا بِغِزْلَانِ الْفَلَا
 تَلْفِيهِ^(١) مِنْ بَاقِي الْبَسِيطَةِ أَمْثَلًا
 بِلِبَاسِهِمْ مُتَأَزَّرًا مُتَسَرِّبًا
 بِسَنَاهُ تَاجٍ^(٢) بِالْجَوَاهِرِ كُلِّهَا
 قَصَبَ الْمَفَاخِرِ وَارْتَقُوا دَرَجَ الْعُلَى
 طَلَّلَ عَفَا بَيْنَ الدُّخُولِ وَحَوْمَلَا
 لَمَّا رَأَوْا أَنَّ الْجَدِيدَ إِلَى بَلَى
 أَضْحَى دُخَانُ الْعُودِ فِيهَا الْقَسْطَلَا^(٤)
 يَذَرُ الْمُؤَمِّلَ رَاحَتِيهِ مُؤَمَّلًا^(٥)
 وَسَجِيَّةً تُرْضَى وَقَوْلًا فَيُصَلَا
 فَكَأَنَّهُ فِيهَا يُجَالِسُ مُحَفَّلًا
 يَحْبُو الْقَرَابَةَ وَالصَّحَابَةَ بِالْوَلَا
 أَضْحَى لَهَا مُتَقَبِّلًا مُتَقَبِّلًا
 خَطَلًا وَلَوْ أَنِّي فَضَلْتُ الْأَخْطَلَا
 زَلَّلَ فَإِنَّكَ لَمْ تَزَلْ مُتَفَضِّلًا
 وَسِوَاهُ لَا يَأْتِيكَ إِلَّا مُجَمَّلًا

(١) ابن عساكر: تلقاه من...

(٢) ابن عساكر: بيناه تاج.

(٣) ابن عساكر: حقوقهم فكأنها.

(٤) القسطل: غبار الحرب.

(٥) ابن عساكر: راحتيه ممولا.

❁ وَلِجَنَابِ مَالِكٍ أَعْنَةَ الْفَضْلِ الْبَاذِخِ، وصَاعِدِ ذِرْوَةِ الْمَجْدِ الشَّامِخِ، الْعَلَامَةِ الَّذِي
جَعَلَ الْأَدَبَ لِكِتَابِ فَضْلِهِ عُنْوَانًا، فَاِمْتَلَأَتْ الْمَهَارِقُ مِنْ بَدَائِعِ فَوَائِدِهِ بَيَانًا وَإِتْقَانًا، دِيَابِجُهُ
الْحَقَائِقُ، وَمِفْتَاحُ الْعُلُومِ الَّذِي فَتَحَ اللَّهُ بِهِ كُنُوزَ الدَّقَائِقِ، حَتَّى أَضْحَتْ كَلِمَةُ النُّورِ تَبَسُّمُ
فِي الْأَكْمَامِ، وَالنُّورُ تَمَحَّى بِهِ سَطُورُ الظُّلَامِ، فَخَلَبَ الْأَلْبَابَ بِنَظْمِهِ وَنَثَرَهُ، وَمَلَكَ الْقُلُوبَ
بِنَهْيِهِ وَأَمْرِهِ: [من الكامل]

بِمَنَاقِبِ تُلَيْتَ لَنَا آيَاتُهَا عَنْهَا يَكَاذُ يَبِينُ نُطْقُ الْأَخْرَسِ
وَرِياضِ طَبَعٍ بِالْفَضَائِلِ أَثْمَرَتْ وَغَدَتْ تُحَدِّثُنَا بِطَيْبِ الْمَغْرَسِ^(١)

الْهُمَامُ الَّذِي سَمَاءُ مَعَالِيهِ مُزَيَّنَةٌ بِزَوَاهِرِ النُّجُومِ، وَصَدْرُ الزَّمَانِ مُحَلَّى مِنْهُ بِأَبْهَى عَقْدٍ
مِنَ الْكَمَالِ مَنْظُومٍ، الْبَدْرُ الْمُشْرِقُ فِي أَفْقِ الْهُدَى، وَالنُّورُ السَّاطِعُ فِي فَلَكِ الْإِهْتِدَاءِ، الْحَاوِي
قَصَبَ السَّبْقِ فِي مَيْدَانِ الْإِفَادَةِ، مَوْلَانَا الْأَسْتَاذُ أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ الْمَنِينِيِّ^(٢) بَلَّغَهُ اللَّهُ مِنَ الْخَيْرِ مَا
أَرَادَهُ، قَوْلُهُ: [من الكامل]

- ١- كَمْ لَيْلَةٍ بِالنَّيِّرَيْنِ قَطَعْتُهَا مِنْ بَعْدِهَا لِي رَنَّةٌ وَشَهيقُ
- ٢- وَبِدَيْرِ مُرَّانٍ وَنَهْرٍ يَزِيدُ كَمْ زَادَ السُّرُورُ وَقَدْ صَفَا الرَّاوِقُ
- ٣- وَالرَّبْوَةُ الْغَنَاءُ كَمْ فِيهَا مَضَى عَيْشٌ بِهِ وَجْهُ الزَّمَانِ طَلِيقُ
- ٤- آهٍ عَلَى زَمَنِ مَضَى فِي ظِلِّهَا عَجِلًا وَوَجْهُهُ شَيْبَتِي مَوْمِقُ
- ٥- حَيْثُ الزَّمَانُ مُسَاعِدٌ وَضَمِيرُهُ كَمِيَاهِهَا أَبَدًا تَرَاهُ يَرُوقُ

(١) البيتان لشهاب الدين الخفاجي، صاحب كتاب ربحانة الألباء. انظر كتابه هذا صفحة ٢٩.

(٢) أحمد بن علي بن عمر، شهاب الدين المنيني - نسبة إلى عين منين من قرى دمشق - (١٠٨٩ - ١١٧٢ هـ)، أديب،
من علماء دمشق، نشأ وتوفي بها، وله شعر جيد، وله جملة كتب، منها «الفتح الوهبي في شرح تاريخ العتبي»
و«الإعلام بفضائل الشام». سلك الدرر ١/١٥٣.

- ٦- والسَّبعةُ الأنهارُ تَحْرِقُ دَوْحَهَا
 ٧- يَجْرِي بِهَا الْمَاءُ النَّمِيرُ عَلَى حَصَى
 ٨- قَدْ ضَمَّنِي مُذْ كُنْتُ طِفْلاً جِجْرَهَا
 ٩- لَا وَالَّذِي عَلَّقَا بَرَانِي لَمْ يَكُنْ
 ١٠- يَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ تُبَلُّ بِوَقْفَةٍ
 ١١- وَأَعْلُ مِنْهَا بِالزُّلَالِ يَسِيحُ فِي
 ١٢- وَأَرَى بَعَيْنِي رَأْسَ عَيْنٍ مَاؤُهَا
 ١٣- عَيْنٌ غَدَتْ عَيْنُ الْحَيَاةِ تَمُدُّهَا
 ١٤- هِيَ مَعَهُدُ اللَّذَاتِ مَعَ بِيضِ الدُّمَى
 ١٥- فَسَقَى مَعَاهِدَ قَدْ مَضَى شَرْخُ الصَّبَا
 ١٦- مَا لِي طَرِيقُ لِلْبَقَا إِنْ لَمْ يَكُنْ
 ١٧- يَا جَنَّةُ فَارَقْتَهَا مُذْ ذَا دَنَا



وَلِجَنَابِ مَنْ طَلَعَ بَدْرُ سَعْدِهِ مِنْ أَفْقِ الْكَمَالِ، وَكَرَعَ مِنْ مَنَهْلِ الْفَضْلِ مَا هُوَ أَعَذَبُ مِنْ
 سَائِغِ الزُّلَالِ، حَتَّى اتَّخَذَ الْأَثِيرَ مَقَامًا، وَغَدَا لِأَرْبَابِ الْمَجْدِ وَالْبَلَاغَةِ إِمَامًا، وَهَطَلَتْ سَحَابُ
 بَلَاغَتِهِ عَلَى حَدَائِقِ الْآدَابِ، وَتَفَجَّرَتْ يَنَابِيعُ بَرَاعَتِهِ عَلَى رِياضِ الْفَصَاحَةِ سَائِغَةَ الشَّرَابِ، وَغَرَّدَتْ
 عَلَى أَفْنَانِ الْكَمَالِ حَمَائِمُهُ، وَهَبَّتْ عَلَى أَذْوَاجِ الْأَدَبِ النَّاظِرِ نَسَائِمُهُ: [الْخفيف]

بَحْرُ فَضْلٍ لَوْ قِيسَ بِالْبَحْرِ كَانَ الْـ بَحْرُ فِي جَنِّهِ كَلَمَعَ الشَّرَابِ

(٣) الرضراض: انظر الصفحة (٧٧) الحاشية (٣).

وَإِذَا قِيلَ خُلِقَ الرُّوضُ أَضْحَى الرُّ - رَوْضُ طَلَقًا بِذَلِكَ الْإِتْسَابِ^(١)

وَصَاحُ الْجَيْنِ وَالْمَحْيَا، إِذَا نَفَثَ السَّحَرُ أَدَارَ عَلَى أَفْوَاهِ الْأَسْمَاعِ كَوْسَ الْحَمِيَّا، بَحْرُ
يُنْبِتُ اللَّوْلُوَ وَالْمَرْجَانَ، بِمَعَانٍ لَمْ يَطْمِئِنَّهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُ وَلَا جَانٌ، مَوْلَانَا الْبَارِعَ مُحَمَّدَ سَعِيدَ بْنِ
السَّمَانِ^(٢)، فَمِنْ عَذَبِ مَوْرِدِهِ الَّذِي رَاقَ وَصَفَا، مَا مَدَحَ بِهِ دِمَشْقَ الشَّامِ دَارَ الصَّفَا،
بقوله: [من الكامل]

- | | |
|--|--|
| ١- شَوْقٌ تَقَطَّعُ دُونَهُ الْأَعْلَاقُ | وَهَوًى يُوجِّحُهُ نَوًى وَفِرَاقُ |
| ٢- وَهَظُولٌ دَمِعَ كُلَّمَا ذُكِرَ الْحِمَى | أَسْفًا عَلَى تِلْكَ الطُّلُولِ يُرَاقُ |
| ٣- كَمْ لَيْلَةٍ كَابَدْتُ فِي ظَلَمَائِهَا | حُرْقًا تَضَاعَلْ عِنْدَهَا الْإِحْرَاقُ |
| ٤- أَطْوَى عَلَى بُرْجِ الْأَسَايا بَرْدَهَا | بِرَفْرِ قَلْبٍ مِلْؤُهُ أَشْوَاقُ |
| ٥- مُتَعَلِّلاً وَإِنْ اسْتَطَالَ ظِلَامُهَا | أَنْ سَوْفَ يَعْقُبُ مَا حَوَتْ إِشْرَاقُ |
| ٦- حَدَّثْتُ وَلَا تَبْخُلْ أَيَا بَرِّقَ الْحِمَى | لَا زَالَ يَنْسُجُ تَغْرُكَ الْبِرَاقُ |
| ٧- هَلْ جُرْتَ مُعْتَبِئًا بِوَادِي جِلْقٍ | حَيَّا رُبَاهَا الْوَابِلُ الْمَغْدَاقُ |
| ٨- وَأَتَيْتُ نِيرَبَهَا الْخُضِيلَ مُهْنِمًا | وَسَلَكْتُ مِنْ قَاسُونَ مَا يُشْتَاقُ |
| ٩- وَعَلَوْتُ سَفْحَ الصَّالِحِيَّةِ رَيْثَمَا | شَامَتْ لُمُوعٌ وَمِضْيُكَ الْآمَاقُ |
| ١٠- وَنَهَجْتُ رِبَوَتَهَا بِحَيْثُ تَأَرَّجَتْ | مِنْكَ الرُّبَا وَاسْتَأْنَسَ الْمُشْتَاقُ |

(١) البيتان لمحمد بن قاسم الحلبي، ربحانة الألبا ٤٥.

(٢) محمد سعيد، أو سعيد بن محمد بن أحمد السمان الدمشقي (١١١٨ - ١١٧٢ هـ)، كاتب مترسل، له شعر وعناية
في التاريخ، له «الروض النافع فيما ورد على الفتح من المدائح» بمجموع شعري، ونظم «المغني» في النحو، وباشير
تأليف كتاب في تراجم شعراء عصره، فقام برحلة من أجله، فتوفي قبل إتمامه، وبقي مسودات، فأنتبه المرادي
متفرقا في كتابه سلك الدرر، له ديوان شعر سماه «مناجح الفكر». سلك الدرر ١٦١/٢.

- ١١- وَخَطَرْتَ يَنْهَهَا بِالْحَوَاكِرِ الَّتِي
 ١٢- وَنَظَرْتَ مَرَجَّتْهَا وَفِي أَذْوَاجِهَا
 ١٣- وَمَرَرْتَ بِالشَّرَفِ الرَّحِيبِ الْمُتَنَدِي
 ١٤- وَرَسَفْتَ بِالْخَلْجَالِ حَيْثُ مَقَاسِمُ الْـ
 ١٥- وَعَبَرْتَ بِالْقَصْرَيْنِ جَادَهُمَا النَّدَى
 ١٦- وَوَقَفْتَ بِالْمَيْطُورِ وَقَفَّةَ مُشْفِقٍ
 ١٧- وَرَأَيْتَ مَسْرَحَ غُوطَتَيْهَا يَانِعَا
 ١٨- وَاجْتَزْتَ بِالْوَادِي الْخَصِيبِ وَقَدْ غَدَا
 ١٩- وَلَثَمْتَ جَنْهَتَهَا وَفِي أَطْرَافِهَا
 ٢٠- وَحَظَّيْتَ بِالسَّهْمَيْنِ مِنْ رَبَوَاتِهَا
 ٢١- وَنَزَلْتَ بِالسَّطْرَا وَحُزْتَ مِنَ الْهَنَا
 ٢٢- وَأَخَذْتَ حَظًّا مِنْ نَصِيبِ زُهْرِهَا الْـ
 ٢٣- وَسَبَرْتَ جَامِعَهَا الَّذِي أَرْجَاؤُهُ
 ٢٤- وَسَمَوْتَ قُبَّةَ نَسْرِهِ مُتَأَمِّلًا^(١)
 ٢٥- وَشَقَقْتَ مِنْ أَنْهَارِهَا أُرْدَانَهَا
 ٢٦- وَسَمِعْتَ بُلْبُلَهَا عَلَى أَعْوَادِهِ
- بِعَبِيرِهَا تَسْتَرُوحُ الْعُشَّاقُ
 رَقَّ النَّسِيمُ الطَّيِّبُ الْخَفَّاقُ
 وَتَطَاوَلَتْ لَوْمِضُكَ الْأَعْنَاقُ
 أَنْهَارٍ يَجْرِي مَأْوَها الرُّقْرَاقُ
 وَسَقَاهُمَا عَهْدُ الْحَيَا الدَّفَاقُ
 قَلْبِي وَدَمْعُ شُؤْوَهِ مُهْرَاقُ
 وَمِنْ الْعُيُونِ تَحْفُهُ الْأَحْدَاقُ
 فِيهِ لَكَ الْإِرْعَادُ وَالْإِبْرَاقُ
 لَكَ لَذٌّ مِنْ تِلْكَ الشَّدَى اسْتِشْقَاقُ
 وَعَلَيْكَ مُدٌّ مِنَ الْحُبُورِ رُوقُ
 مَا قَرَّ فِيهِ فُؤَادُكَ الْمِقْلَاقُ
 تَلَاتِي لِأَذْوَاحِ النَّدَامِ رِفَاقُ
 فِيهَا لِأَرْبَابِ الْهُدَى إِطْرَاقُ
 مَا أَتَقَنَّ الصَّنَاعُ وَالْحُذَّاقُ
 وَتَرَكْتَهَا تَسَابُ وَهِيَ دِهَاقُ
 يَشْدُو وَيَنْشُرُ مَا طَوَى إِسْحَاقُ^(٢)

(١) قبة النسرة: في المسجد الأموي، من الرصاص، سامية في الهواء، عظيمة الاستدارة، قد استقل بها هيكلي عظيم هو غارب لها، يتصل من المحراب إلى الصحن، فإذا استقبلتها أبصرت منظرًا هائلًا، يشبهه الناس بنسر طائر، كأن القبة رأسه، والغارب جوجوه، ونصف جدار البلاط عن يمين ونصف عن شمال جناحه، ومن أية جهة استقبلت

البلد ترى القبة في الهواء، منيفة على كل علو، كأنها معلقة في الجو. رحلة ابن جبير ٢١٣.

(٢) إسحاق الموصلي: من أشهر مغني العصر العباسي. انظر الحاشية (٤) صفحة ٢٠٩.

٢٧- وَشَمَمْتَ أَنْفَاسَ الْأَصَائِلِ فِي الرَّبَا
 ٢٨- وَرَكَضْتَ مَا بَيْنَ الْغُصُونِ وَجُلْتَ فِي
 ٢٩- وَمَشَيْتَ فِي الرَّوْضِ الْأَرِيضِ وَقَدْ حَلَا
 ٣٠- فَهِيَ الَّتِي وَأَيْبِكَ عَنْ أَوْصَافِهَا
 ٣١- بَلَدٌ إِذَا يَمَمْتَهَا أَلْفَيْتَهَا
 ٣٢- نَهَرَ عَلَى الرُّضْرَاضِ سَالَ لُجَيْنُهُ^(١)
 ٣٣- وَجَدَاوِلُ بِخَرِيرِهَا يُجَلِّي الصَّدَى
 ٣٤- تُبْدِي أَيْبِنَ مُتَيْمٍ فِي سَجْعِهَا
 ٣٥- لِي حَنَّةٌ لِرَيْنِهَا حَيْثُ اشْتَكَتْ
 ٣٦- وَالزَّهْرُ كَالزَّهْرِ اتَّسَقَا فِي الرَّبَا
 ٣٧- وَعَلَيْهِ جَرَّ ذُبُولُهُ رِيحَ الصَّبَا
 ٣٨- سَقِيًّا لِعَهْدٍ فِي مَحَانِيهَا انْقَضَى
 ٣٩- أَيْبَانٌ لَا وَاشٍ هُنَاكَ مُرَوِّعٌ
 ٤٠- أَرَعَى السُّهَّا لَا رَعِي مِنْ كَحَلِ السُّهَّا
 ٤١- وَأُنَادِمُ الْوَرَقَاءَ حَيْثُ يَضْمُنَا

مِنْ دَيْرٍ مُرَّانٍ إِلَيْكَ تُسَاقُ
 لَوَائِنُهَا^(٢) وَصَفَتْ لَكَ الْآفَاقُ
 فِيهِ لَكَ الْإِسَادُ وَالْإِعْنَاقُ^(٣)
 ضَاقَ النَّطَاقُ وَكَيْفَ ذَاكَ يُطَاقُ
 ثَوْبَ الْجَمَالِ أَبَاحَهَا الْخَلَاقُ
 فَلَوَرَدِهِ تَتَشَوَّقُ الْأَرْمَاقُ
 وَحَمَائِمُ قَدْ زَانَهَا الْأَطْوَاقُ
 فَتَحْفُهَا الْأَغْصَانُ وَهِيَ رِشَاقُ
 أَلَمِ النَّوَى وَاهْتَاَجَهَا التَّشَوَّاقُ
 قَدْ شَقَّقَتْ عَنْ نَشْرِهِ الْأَرْيَاقُ^(٤)
 وَلَهُ عَلَى صَفَحَاتِهِ إِطْلَاقُ
 وَقَضَتْ أَمَانِيهَا بِهِ الْأَرْفَاقُ
 وَجَدِيدُ وَجْدِي مَالَهُ إِخْلَاقُ
 دُجُفُونُهُ وَأَرَاعَهُ الْإِشْشَفَاقُ
 ظِلُّ الرَّبَا وَتُظِلُّنَا الْأُورَاقُ

(١) اللّوان: انظر الحاشية (٣) صفحة (١٤٤).

(٢) الإسَاد والإعناق: ضربان من السير.

(٣) الرّيق من القميص ما أحاط منه بالعنق، والزريق في النسائج عند العامة: الخط الدقيق المنسوج فيها مخالفاً لوانها. محيط المحيط.

(٤) الرّضْرَاض: الحصى، أو صغارها. القاموس.

٤٢- وَأَبَيْتُ وَالظَّبْيُ الْغَرِيرُ مُغَارِزِي
 ٤٣- وَأَصُونُ سَمْعِي عَنْ سِوَى أَلْفَاظِهِ
 ٤٤- وَأُحِيلُ طَرَفِي فِي أَسْرَةٍ وَجْهِهِ
 ٤٥- وَأُجِذُ فِي الْجِدِّ الَّذِي بَهَرَ النَّهْيُ
 ٤٦- لَا أُرْعَوِي إِلَّا لِقَالَةِ مُذْنَفٍ
 ٤٧- وَبِئِ السَّرَاةِ الْغُرِّ مَنْ نَادَمْتُهُمْ
 ٤٨- فَإِذَا ذَكَرْتُ لَهُمْ أَحَادِيثَ الْهَوَى
 ٤٩- يَتَعَلَّلُونَ بِذِكْرِ مَنْ قَتَلَ الْجَوَى
 ٥٠- أَمَّا شَمَائِلُهُمْ فَمَا نَفْسُ الصَّبَا
 ٥١- مَلَّوْا مِنَ الْأَدَبِ الْغَضِيبِ جَوَانِحَا
 ٥٢- أَبَدًا لَهُمْ مَنِّي حَبِينُ طَرِيدَةٍ
 ٥٣- لَهْفِي وَهَلْ يُخْذِي التَّلَهُّفُ مَنْ قَضَى
 ٥٤- يَا لَيْتَ شِعْرِي وَالشُّعُورُ مُرَائِي
 ٥٥- دَهَمْتَنِي النَّوْبُ الَّتِي لَوْ صَافَحْتِ
 - وَرَمْتَنِي الْأَوْصَابُ حَتَّى شَفَّنِي
 - تَبَا لِمَا أَبْدَيْتَ يَا زَمَنَ الْعَنَا
 - وَيَعُودُ فِي فَيْحَاءِ جَلَّتْ شَمْلُنَا
 - وَتَمْنُ مِنْ بَعْدِ التَّنَائِي بِاللَّقَا

يُلَوِّحُ هِيَ لِلْقَالِبِ وَثِقَاتُ
 حَيْثُ الْوِصَالُ تَعْتَبُ وَعِنَاقُ
 قَلْبِي بِبِي مِنْ حُسْنِهِ اسْتِغْرَاقُ
 لَمَّا بِهِ تَأَكَّدُ الْأَعْلَاقُ
 مِثْلِي يَرَى أَنَّ السُّلُوكَ نَفْسَاقُ
 فِيهَا وَطَائِبُ مِنْهُمْ الْأَحْلَاقُ
 طَرَبُوا إِلَى تَكَرُّرِهَا وَاشْتَرَقُوا
 وَلِمِثْلِ ذَلِكَ حَدِيثُهُمْ يَسَاقُ
 سَحَرًا وَطَيْبُ كَلَامِهِمْ دَرِيَّاقُ
 وَمِنَ الْكَمَالِ تَهَافَلُوا وَتَسَاقُوا
 وَلِمُنْهَجِي بِهِوَاهُمْ إَغْرَاقُ
 نَحْبًا وَلَا زَمَةَ نَوَى وَمُحَاقُ
 هَلْ مِنْ حُظُوظِي تُفْتَحُ الْأَغْلَاقُ
 بَدَرَ التَّمَامِ لِقَائِهِ الْإِشْرَاقُ
 مِنْهَا ضُنِّي لَمْ يَحُلْ مِنْهُ مَذَاقُ
 هَلْ فِيكَ يُرْجَى لِلْكَمَالِ نَفَاقُ
 مُنْتَظَمًا وَنُسَاعِدُ الْأَرْزَاقُ
 وَيَلْذُ مِنْ كَنْزِ الْمُنَى الْإِنْفَاقُ



❁ وَلِجَنَابِ مَنْ غَرَسَ أَغْصَانَ الْيَرَاعَةِ فِي رِيَاضِ الْآدَابِ، وَأَفَاضَ عَلَيْهَا بَحْرَ الْبَلَاغَةِ
فَأَثْمَرَتْ مَا تُسَكِّرُ بِهِ الْأَلْبَابِ، الْبَاسِقُ فِي حَدَائِقِ الْكَمَالِ غُصْنًا يَتَرَنِّحُ بِهَيْبِ نَسَائِمِ
الْفَضَائِلِ، السَّابِقُ فِي مَيْدَانِ الْفَصَاحَةِ شَهْمًا تَخْفِضُ لَهُ رُؤُوسُ الْأَفَاضِلِ: [من الرِّثْل]

عَالِمٌ عَذَبُ السَّجَايَا نَاسِكٌ كُلُّمَا أَزْدَادَ تَقَى زَادَ خَشُوعَا
طَاهِرُ الشُّيْمَةِ عَفُ الدُّيْلِ لَا يَزِدُّهُ جَانِبُ الدُّنْيَا مَرِيعَا^(١)

عَذَبُ الْمَوَارِدِ وَالْمُحَاضِرَةِ، صَعْبُ الْمَرَامِ فِي الْمُسَاجَلَةِ وَالْمُنَاطَرَةِ، أَوْلَى مَنْ تَتَطَرَّزُ
الطُّرُوسُ بِظَرْفِهِ، وَتَقْرَأُ سُورَةَ اللَّطْفِ مِنْ صُحُفِهِ، الْأَدِيبُ الَّذِي فَاقَ الْأَوَائِلَ رِفْعَةً وَسُمْعَةً،
صَدِيقِي وَشَقِيقُ رُوحِي مُحَمَّدُ بْنُ عَثْمَانَ، الْمَعْرُوفُ بِابْنِ الشُّمُعَةِ^(٢)، قَوْلُهُ: [من البسيط]

- ١- حَيَّا الْحَيَا جَلَّقَا دَارًا بِهَا وَطَّرِي وَجَادَ أَرْبَعَهَا سَحَّ مِنْ الْمَطَّرِ
- ٢- دَارًا بِهَا جَمْعٌ لَذَاتِي وَمُرْتَبَعِي زَمَانَ أَنْسَى غَدًا صَفَوًا مِنَ الْغَيْرِ
- ٣- أَيَّامَ أَرْتَعُ فِي زَهْوِ الشَّبَابِ وَقَدْ صَفَا لِي الْوَقْتُ مِنْ هَمٍّ وَمِنْ كَدَرِ
- ٤- فِي ظِلِّ رَوْضِ يُهَايِ حُسْنُهُ إِرْمَا هَامَاتُ أَدْوَا حِهِ كُلَّلْنَ بِالزَّهْرِ
- ٥- وَالرَّيْحُ تَحْرِي رُخَاءً فَوْقَ جَدُولِهِ تَحْكِي دِلَاصَ^(٣) لُيُوثٍ مِنْ بَنِي مُضَرِ
- ٦- كَمْ بَتُّ فِيهِ قَرِيرَ الْعَيْنِ مُرْتَشِفًا تُغَوِّرُ غَيْدٍ تُضَاهِي بِهَجَةِ الْقَمَرِ
- ٧- بِيضِ الطَّلَى مَائِسَاتِ الْقَدِّ مِنْ هَيْفِ سُودِ الْحَوَاجِبِ وَالْأَلْحَاطِ وَالطَّرِرِ

(١) البيتان لأبي المعالي الطالوي، درويش بن محمد بن أحمد، من قصيدة مطلعها :

شام برق الشام بالروم جزوعا فانبرت أحفانه تذري الدموعا

(٢) لم أجد له ترجمة في المصادر التي بين يدي، وانظر استثناساً ترجمة أبيه في سلك الدرر ١٧٧/٣، المتوفى سنة

١١٢٦ هـ.

(٣) الدلاص: الدروع الملساء. انظر اللسان.

٨- مِنْ كُلِّ هَيْفَاءٍ مَا أُرْخَتْ ذَوَائِبُهَا
 ٩- تَعْطُو بِجِيدٍ كَجِيدِ الرِّيمِ مُلْتَفَّتَا
 ١٠- تَخْطُو بِقَدِّ كَغَضَنِ الْبَانِ مِثْلَتَهُ
 ١١- وَالنَّرْجِسُ الْغَضُّ غَضُّ الطَّرْفِ مِنْ خَجَلٍ
 ١٢- وَالسَّنْبُلُ الْأَهْيَفُ الزَّاهِي بِزُرْقَتِهِ
 ١٣- وَحَبَّذا الْوَرْدُ لَمَّا قَامَ مُزْدَهِيًّا
 ١٤- وَحَبَّذا اللَّعْلَعُ الْمَيْسِيُّ بِرَوْقَتِهِ
 ١٥- وَالسَّوسَنُ الْغَضُّ كَمِ أَبْدَى مَلَا حَتَّهُ
 ١٦- وَالْيَاسَمِينُ عَلَا فَوْقَ الْبَنْفَسَجِ وَالرُّ
 ١٧- وَالْعَنْدَلِيبُ يُغْنِّي وَالْبَلَابِلُ فِي
 ١٨- فَيَا بُرُوحِي دِمَشْقَ الشَّامِ مِنْ بَلَدٍ
 ١٩- أَحَبُّ بِهَا جَنَّةُ الدُّنْيَا الَّتِي جَمَعَتْ
 ٢٠- فَذِيرُ مُرَّانَ يعلو فَوْقَ رَبَوْتِهَا
 ٢١- وَالنَّيْرَبُ السَّامِيُّ الزَّاهِي الَّذِي انْبَسَطَتْ
 ٢٢- مِنْ كُلِّ جَذُولٍ كَالْخُلْخَالِ مِنْ وَرَقٍ
 ٢٣- وَحَبَّذا الْمَرْجَةُ الْفَيْحَا وَجَبْهَتُهَا
 ٢٤- وَالصَّالِحِيَّةُ جَنَّاتٌ مُزَخْرَفَةٌ
 ٢٥- يَحْوِي زُهُورًا وَأَنْهَارًا مُدْفَقَةً
 ٢٦- فَهَذِهِ جَنَّةُ الدُّنْيَا وَزِينَتُهَا

إِلَّا وَضَلَّتْ بِهَا الرُّكْبَانُ فِي السَّفْرِ
 وَيَخْجَلُ الرَّاحُ مِنْ جَرِيَالِهَا الْخَصْرِ
 لَكِنَّمَا الْقَلْبُ مِنْهَا قَدْ مِنْ حَجَرٍ
 وَالْبَانُ مَالٌ عَلَى أَغْصَانِهِ الْخَضِرِ
 كَوْشِي خُودٍ عَلَى كَفٍّ كَمَا الدُّرَرِ
 عَلَى النُّهُودِ يُيَاهِي نَشْرُهُ الْعَطْرِ
 وَتَاجِهِ الْمُزْدَرِي تِيحَانُ ذِي السُّرَرِ
 وَالْأَقْحَوَانُ كَتَغَرِ الرِّيمِ ذِي الْخَفَرِ
 رِيحَانُ يَزْهُو بِتَاجِ أَسْوَدِ عَطْرِ
 أَلْحَانِهَا تَزْدَرِي بِالنَّايِ وَالْوَتَرِ
 عَنْ وَصْفِهَا صَاحٍ كُلَّتِ أَلْسُنُ الْبَشَرِ
 مِنْ كُلِّ مُنْتَزَهٍ مُسْتَكْمِلِ الصُّورِ
 دَارُ السُّعُودِ الَّتِي حَارَتْ بِهَا فِكْرِي
 بِهِ الْجَدَاوِلُ فِي الْأَصَالِ وَالْبُكْرِ
 أَضْحَى يَدُورُ بِسُوقِ الْبَانِ وَالشَّجَرِ
 مِنْ شَامِهَا يَغْتَدِي مُسْتَوْقِفِ النَّظَرِ
 مِنْ كُلِّ قَصْرِ وَرَوْضٍ مُدْهِشِ الْبَصَرِ
 جَرَّتْ عَلَيْهَا ذُبُولًا نَسْمَةُ السَّحَرِ
 فَلَا شَبِيهَ لَهَا فِي الْبَدْوِ وَالْخَضَرِ



❁ وَلِجَنَابِ غُرَّةِ دُهِمِ اللَّيَالِي، رَضِيعِ دُرِّ الْمَجْدِ وَالْمَعَالِي، مَنْ نَشَأَ فِي حِجْرِ السِّيَادَةِ،

وَبَسَقَ فِي حَدَائِقِ الْعِزِّ وَالسَّعَادَةِ: [من البسيط]

حَتَّى امْتَطَى صَهَوَاتِ الْمَجْدِ سَامِيَةً تَخْتَالُ فِي حُلْلِ الْأَوْضَاحِ وَالْغُرَرِ
يَلْقَاكَ طَلَقَ الْحَيَا وَهُوَ مُبْتَسِمٌ بِمَنْطِقِ وَرْدَةِ أَحْلَى مِنَ الصُّدْرِ
أَقْلَامُهُ السُّمُرُ فِي بَيْضِ الطُّرُوسِ إِذَا مَشَتْ أَرْتَكَ فَعَالَ الْبَيْضِ وَالسُّمُرِ^(١)

بَدْرٌ أَشْرَقَ فِي فَلَكِ الْمَكَارِمِ، بَلْ رَوْضَةٌ فَخَارٌ جَادَ رَبَّاهَا هَاطِلَاتُ الْغَمَائِمِ، بَلْ دَوْحَةٌ
فِي هِضَابِ الْمَعَالِي غَرَسُهَا، وَإِذَا ذُكِرَتِ الْبَلَاغَةُ فِي سُوقِ الْفَضَائِلِ فَهُوَ قُسُهَا، إِلَى بَرَاعَةِ
تَسْجُدُ لَهَا أَقْلَامُ الْبَيَانِ فِي مَجَارِبِ الطُّرُوسِ، وَتَتَرَنِّحُ لَهَا أَغْصَانُ الْفَصَاحَةِ فِي حَدَائِقِ النُّفُوسِ،
شَمَامَةُ الْعَرَبِ الَّتِي ضَاعَ نَشْرُهَا، وَرِيحَانَةُ الْأَدَبِ الَّتِي فَاحَ عِطْرُهَا، إِنْسَانُ عَيْنِ الزَّمَانِ،
مَوْلَانَا الْأَوْحَدُ أَحْمَدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ كَيَوَانَ^(٢)، قَوْلُهُ^(٣): [من الكامل]

- ١- وَلِجَلِّقَ الْفَيْحَاءِ مِنْ بَلَدٍ مِسْكِيَّةِ الْأَرْوَاحِ وَالنَّشِيرِ
- ٢- هِيَ وَجَنَّةُ الدُّنْيَا وَرَوْنُقُهَا وَجَبِينُهَا الزَّاهِي بِلَا نُكْرِ
- ٣- هِيَ جَنَّةٌ فِي الْأَرْضِ وَاحِدَةٌ أَنْهَارُهَا مِنْ تَحْتِهَا تَجْرِي
- ٤- قَدْ صَحَّ مُعْتَلُّ النَّسِيمِ بِهَا فَأَمَالَ نَاشِقَهُ مِنَ السُّكْرِ^(٤)

(١) الأبيات لدرويش بن محمد الطالوي، أبو المعالي. ريحانة الألبا ٧١، قالها محاوراً لشيخ الإسلام عماد الدين الحنفي الشامي، وفي الريحانة: سيمت أرتك فعال.

(٢) أحمد بن حسين باشا بن مصطفى بن كيوان الكيواني - نسبة إلى كيوان بن عبد الله، أحد كبراء أجناد الشام، كان في الأصل مملوكاً، ومعنى كيوان: زحل -، شاعر من أهل دمشق، مولده ووفاته فيها، أقام سنين في مصر يقرأ على علمائها، كما قرأ على علماء دمشق، وكان فيه سوداوية، تنفرد من معاشره الناس، توفي سنة ١١٧٣ هـ. سلك الدرر ١١٣/١.

(٣) الديوان، صفحة ٤٥.

(٤) الديوان: فاعل ناشقه.

- ٥- وَصَفَتْ ضَمَائِرُ مَائِهَا فَبَدَا
٦- يَنْسَابُ فِي أَرْضٍ قَدْ افْتَرِشَتْ
٧- فَكَأَنَّمَا ذَابَ اللَّجَيْنُ بِهَا
٨- لَا زَالَ خَفَاقُ النَّسِيمِ بِهَا^(٢)

❁ وقوله^(٣): [من الطويل]

- ١- فَوَادَّ إِلَى تِلْكَ الرَّحَابِ جُمُوحُ
٢- دَمَشْقُ فَلَا زَالَتْ تُحَيَّا رُبُوعَهَا
٣- فَكَمْ مَرْتَعٍ لِلْغَيْدِ فِيهَا وَمَنْزَعٍ
٤- مَنَازِلُ شَيْدَتْ لِلْمَكَارِمِ وَالنَّدَى
٥- عَلَى كُلِّ غُصْنٍ سَاجِعٌ مِنْ حَمَائِمِهَا
٦- وَفِي كُلِّ وَجْهِ رَوْنَقٌ مِنْ مِلَاحِهَا
٧- وَفِي كُلِّ نَادٍ مُمْتِعٌ بِحَدِيثِهِ
٨- إِذَا الْقَطَرُ حَيًّا أَرْضَهَا وَبِقَاعِهَا^(٤)
٩- وَيُلْهِيكَ عَنْ رَشْفِ اللَّمَى مِنْ مِيَاهِهَا
١٠- وَيَشْتَاقُ لِلْخُلْدِ الْمُصِيخِ إِذَا انْبَرَى
١١- وَإِنْ سَحَبَتْ فِيهَا الشَّمَالُ ذُبُولَهَا

مَا قَدْ طَوَاهُ وَنَمَّ بِالسَّرِّ
بِالزُّعْفَرَانِ وَعَنْبَرِ الشَّجَرِ^(١)
فَجَرَى عَلَى أَرْضٍ مِنَ التَّبَرِّ
يُحْيِي مَوَاتِ الْهَمِّ إِذْ يَسْرِي

وَطَرَفَتْ إِلَى ذَلِكَ الْجَنَابِ طُمُوحُ
وَيَهْمِي عَلَى تِلْكَ السُّفُوحِ سَفُوحُ
وَرُبْعٍ خَصِيبٍ لِلْوُفُودِ فَسِيحُ
فَتَغْدُو السَّوَارِي دُونَهَا وَتَرُوحُ
لِإِحْيَاءِ أَمْوَاتِ الْهَمُومِ مَسِيحُ
يُرِيكَ جَمِيلَ الصَّبْرِ وَهُوَ قَبِيحُ
وَشَادٍ مُجِيدٌ أَوْ أَعْنُ مَلِيحُ
تَبَسَّمَ زَهْرٌ أَوْ تَنَفَّسَ شَيْخُ
زُلَالٌ عَلَى مِثْلِ الْجُمَانِ يَسِيحُ
سُحِيرًا حَمَامُ الْغُوطَتَيْنِ يَنْوَحُ
تَضَوَّعَ مِسْكَ فِي الرِّيَاضِ يَفُوحُ

(١) فِي (أ): عَنْبَرِ الشَّجَرِ.

(٢) الدِّيَّوَانُ: خَفَاقُ صَفْصَافٍ.

(٣) الدِّيَّوَانُ، صَفْحَةُ ٦٤.

(٤) الدِّيَّوَانُ: حَيًّا رَوْضَهَا أَوْ بَقَاعَهَا.

١٢- سَقَتْهَا الْغَوَادِي مَا أَرْقَى نَسِيمَهَا وَأُنْدَى وَمُعْتَلُّ النَّسِيمِ صَحِيحٌ^(١)



❁ وَلِنُخْبَةِ ذَوِي الْآدَابِ، الْمُرْتَدِي مِنَ الْبَلَاغَةِ أَرْهَى جِلْبَابَ، رَوْضِ الْفَصَاحَةِ الْغَضُّ
الناضِرِ، وَعِطَّرَ نَوْرِهِ بِلِ نَحْمِ الْبَرَاغَةِ الزَّاهِرِ، الْفَاضِلِ الَّذِي هَبَّتْ صَبَا الْكَمَالِ بِنَفَحَاتِهِ،
وَاحْتَسَتْ أَفْوَاهُ الْأَسْمَاعِ سُلَافَةَ كَلِمَاتِهِ: [من الكامل]

الْفَاضِلُ الْحَبْرُ اللَّيْبُ اللَّوْذَعِيُّ — فِي الْأَلْمَعِيِّ الْكَوْكَبُ الْوَقَادُ
إِنْ حَلَّ نَظْمًا فَالْبَدِيهِ حَاضِرٌ — أَمْ ضَمَّ نَثْرًا فَالْحَرِيرِي بَادِي^(٢)

مَنْ نُورَتْ حَدَاتُ الشَّامِ بِغَوَادِي شَمَائِلِهِ، وَتَحَلَّى مِعْصَمُهَا بِسَوَارِ فَضَائِلِهِ، صَدِيقُنَا
الْأَدِيبُ مُصْطَفَى أَسْعَدُ اللَّقِيمِيِّ الدِّمَاطِيِّ^(٣)، قَوْلُهُ: [من الكامل]

- | | |
|--|--|
| ١- قَسَمًا سَمَا حُسْنًا بِصِدْقِ الْمُقْسِمِ | بِالرَّبْوَةِ الْفَيْحَا بِعِزِّ الْمُقْسِمِ |
| ٢- الشَّامُ يَزُهْوُ بِالْمَشَاهِدِ حُسْنُهَا | فَلَهَا بِسَامِي الْحُسْنِ فَضْلُ تَقَدُّمِ |
| ٣- فَبِغَايَظِهَا قَدْ وَشَّحَتْ بِأَزَاهِرِ | وَرِيَاظُهَا أَهْدَتْ لَطِيفَ تَنَسُّمِ |
| ٤- وَبِدَوَّحِهَا وَرَقَّ الْحَمَامِ صَوَادِخُ | بِدَيْعِ الْحَانِ وَحُسْنِ تَرْنُمِ |
| ٥- فَبِمَائِهَا وَرِيَاظِهَا وَهَوَائِهَا | وَقِيَانِهَا لِلصَّبِّ حُسْنُ تَنَعُّمِ |

(١) الديوان: وأنضى ومعتل.

(٢) البديهي هو علي بن محمد أبو الحسن، شاعر بغداد، كان سريع البديهة في نظمها، فنسب إليها، توفي سنة ٣٨٠ هـ.

الحريري هو القاسم بن علي أبو محمد البصري (٤٤٦ - ٥١٦ هـ) الأديب، صاحب المقامات.

(٣) تقدمت ترجمته في صفحة ٣١.

❁ وقوله: [من الوافر]

دمشق الشام في وصفٍ تسامتُ بها الأزهارُ دانيةً قطافاً
فكم تحوي ربها من محاسن كذا الأنهار ماءً غير آسن

❁ وقوله: [من الطويل]

وأضنى الجوى قلبي بتذكرٍ معهدٍ شهدت بسفح السفح منه مشاهداً
بوادي دمشق الشام عذب الموارد نعمتُ بها أنعم بتلك المشاهد

❁ وقوله: [من الوافر]

ألا زدني ولوعاً بامتداحك وزد بالنيرين ولوع قلبي
محاسن جلق وقت اصطباحك وربوتها فيا حُسن اقتراحك



❁ ولأخي المذكور السيد محمد السعيد الدميّاطي، من مُزدوجةٍ منسوجةٍ على
مينوال اللطافة، مُزركشةٍ بأنامل الظرافة:

١- سقى دمشق الشام صوب عهدٍ وحيتها تحيةً من عندي
واشرح بصدري لأعجاتٍ وجدي وما أفا سي من جفاً وبُعدي
لواعجاً في القلب ذات وقد

٢- فكم بها من نزهةٍ وفرجةٍ وروضةٍ بالورد ذات بهجة
وللعروس بالمقام لهجة تحتال كالمُرّان حول المرجة
بالزعفران خلقت والند

٣- وَالْهَفْبِي لِرَنَسَةِ الْخَلْخَالِ ومرشفي مِنْ رَائِقِ السَّلْسَالِ
أَوْ مِنْ نَصِيبِ لَذِّ كَالْجِرِيَالِ والشَّرفِ الْأَعْلَى الرَّفِيعِ الْعَالِي
وارتقى مِنْ ذَاكَ أَوْجَ مَجْدٍ

٤- كَمْ أَطْرَبَتْ بِدُفْهَاهَا وَالْجَنُّكَ وَجْهَةً ضَوْءِ الْهِلَالِ تَحْكِي
وَمُقْسِمٍ أَضْحَى قَسِيمٍ نُسْكِي وَرُبُوعَ بِالزَّهْرِ ذَاتِ الْحُبِّكَ
كَأَنَّهَا الْفِرْدَوْسُ دَارُ الْخُلْدِ

٥- فَهَذِهِ الشَّقَرَاءُ وَالْمِيدَانُ قَدْ رَتَعَتْ فِي دَوْحِهَا الْغِزْلَانُ
مِنْ كُلِّ ظَبْيٍ طَرْفُهُ الْفَتَّانُ عَلَيْهِ دَمْعِي سَفْحُهُ هَتَّانُ
يَزِيدُ مِنْهُ لَا عِجَّ مِنْ وَجْدِي

٦- وَقَاسِيُونَ إِنْ سَطَا وَصَالَا مُفَوَّقًا مِنْ سَهْمِهِ نِصَالَا
بِالنَّيِّرَيْنِ أَرْتَجِي أَتْصَالَا كَعَاشِقٍ قَدْ ابْتَغَى وَصَالَا
مِنْ وَجَنَةِ الْمَعشُوقِ لَثْمُ الْخَدِّ

٧- مَنشُوقُ عَرَفُ نَشْرِهَا الْمَنشُورِ وَمَا ازْدَهَى فِي بَهْجَةِ الْمَنشُورِ
وَمَا جَرَى فِي السَّيْبَةِ النَّهْورِ تَحْكِي لِشَاذِرُوانَ وَصَفَ الْخُورِ
مِنْ كُلِّ عِطْفٍ مَائِسٍ وَقَدْ

٨- وَالصَّالِحِيَّةُ حَلَّهَا ابْنُ الْعَرَبِي الْعَارِفُ الْقُطْبُ الرَّفِيعُ النَّسَبِ
مَقَامُهُ بِالْحَقِّ كَنْزُ الطَّلَبِ فَكَمْ لَهُ كَرَامَةٌ بِهَا حُبِّي
لَا يُسْتَطَاعُ حَصْرُهَا بِالْعَدِّ





5 0 2 2 1 0

عن كتاب «غوطة دمشق» تأليف صفوح خير

ذِكْرُ قَاسِيُونَ الْمُبَارَكِ^(١)

الذي عَظَّمَهُ رَبُّنا تَعَالَى وتَبَارَكَ، بِأَنْ جَعَلَهُ مَرَقَدَ الْأَنْبِيَاءِ، وَمَوْطِنَ الْأَوْلِيَاءِ وَالْأَصْفِيَاءِ،
وَمَعْدِنَ الْعُبَادِ، وَمَجْمَعَ الصُّلَحَاءِ وَالزُّهَادِ، وَهُوَ جَبَلٌ عَلِيّ الذَّرَى، شَامِخٌ فِي الْهَوَا. [الطبري]
يَزُرُّ عَلَيْهِ الْجَوُّ جَيْبَ غَمَامِهِ وَيُلْبِسُهَا مِنْ رَوْنَقِ الْأَنْجَمِ الزُّهَرِ^(٢)

وَفَضَائِلُهُ ثَابِتَةٌ فِي كُتُبِ الْأَخْبَارِ، مُدَوَّنَةٌ عِنْدَ رُؤَاةِ الْحَدِيثِ وَالْآثَارِ، يَدُلُّكَ عَلَى ذَلِكَ
قَوْلُهُ وَسَأَلَهُ رَجُلٌ عَنِ الْآثَارِ^(٣) بَدِمَشَقْ، فَقَالَ: «بِهَا جَبَلٌ يُقَالُ لَهُ قَاسِيُونَ، فِيهِ قَتَلَ ابْنُ
آدَمَ أَخَاهُ، وَفِي أَسْفَلِهِ فِي الْغَرْبِ وُلِدَ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَفِيهِ آوَى اللَّهُ عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ
عَلَيْهِ السَّلَامُ وَأُمُّهُ مِنَ الْيَهُودِ، [وَمَا مِنْ عَبْدٍ أَتَى مَعْقِلَ رُوحِ اللَّهِ، فَاغْتَسَلَ وَصَلَّى وَدَعَا، لَمْ
يَرِدْهُ اللَّهُ خَائِبًا]»، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، صِفْهُ لَنَا، قَالَ: «هُوَ بِالْغُوطَةِ، مَدِينَةٌ يُقَالُ
لَهَا دِمَشَقٌ، وَأَزِيدُكُمْ [إِنَّهُ] جَبَلٌ كَلَّمَهُ اللَّهُ، وَفِيهِ وُلِدَ أَبِي إِبْرَاهِيمَ الْخَلِيلُ، فَمَنْ أَتَى ذَلِكَ
الْمَوْضِعَ فَلَا يَعْجَزُ فِي الدَّعَاءِ»^(٤).

-
- (١) قَاسِيُونَ: جَبَلٌ فِي السَّلْسَلَةِ الْأُولَى الدُّنْيَا لِهَضْبَةِ الْقَلَمُونِ، يَشْرِفُ عَلَى مَدِينَةِ دِمَشَقٍ مِنَ الشَّمَالِ الْغَرْبِيِّ، تَرْتَفِعُ أَعْلَى
قِمَمِهِ إِلَى ١١٥٣ مِتْرًا عَنْ سَطْحِ الْبَحْرِ، وَالْقِسْمُ الْأَدْنَى مِنْ هَذَا السَّفْحِ يَشْكُلُ جِزَاءً مِنْ غُوطَةِ دِمَشَقِ، وَيُرَوَّى
مِنْ نَهْرِ يَزِيدٍ. الْمَعْجَمُ الْجُغْرَافِيُّ ٥٠٣/٤.
- (٢) الْبَيْتُ مِنْ غَيْرِ عَزْوٍ فِي خِلَاصَةِ الْأَثَرِ ٢١٧/٢.
- (٣) فِي فَضَائِلِ الشَّامِ لِلرَّبْعِيِّ: عَنِ الْأَمَارَاتِ.
- (٤) رَوَاهُ الرَّبْعِيُّ فِي فَضَائِلِ الشَّامِ ٥٦، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ الشَّيْخُ نَاصِرُ الدِّينِ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي
تَحْرِيجِهِ، صَفْحَةُ ١٠١: حَدِيثٌ مَنْكُرٌ.

❦ وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنه قال: مَوْضِعُ الدِّمِّ فِي جَبَلِ قَاسِيُونَ مَوْضِعُ شَرِيفٍ،
كَانَ يَحْيَى بْنُ زَكَرِيَّا وَأُمُّهُ فِيهِ أَرْبَعِينَ عَامًا، وَصَلَّى فِيهِ عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ وَالْحَوَارِيُّونَ، فَمَنْ أَتَى
ذَلِكَ الْمَوْضِعَ فَلَا يُقْصِرْ عَنِ الصَّلَاةِ وَالِدَّعَاءِ فِيهِ؛ فَإِنَّهُ مَوْضِعُ الْحَوَائِجِ^(١).

❦ وعن الزُّهْرِيِّ أَنَّهُ قَالَ: لَوْ يَعْلَمُونَ النَّاسُ مَا فِي مَعَارَةِ الدِّمِّ مِنَ الْفَضْلِ لَمَا هُنَّا لَهُمْ
طَعَامٌ وَلَا شَرَابٌ إِلَّا فِيهَا^(٢).

❦ قَالَ بَعْضُهُمْ: [مِنَ الْبَسِيطِ]

مَعَارَةُ الدِّمِّ فِي قَاسُونَ مُشْرِقَةً نُورًا بِهَا لِذَوِي الْحَاجَاتِ مِيقَاتُ
فَانْزِلْ بِسَوْحٍ جَمَاهَا دَاعِيًا أَبَدًا عَسَى تُوَافِي مِنَ الْمَوْلَى إِجَابَاتُ
وَالْأَخْبَارُ فِي قَاسِيُونَ وَفَضَائِلِهِ كَثِيرَةٌ، وَالْأَقْوَالُ فِي شَرَفِهِ غَزِيرَةٌ، تَرَكْنَاهَا خَوْفَ الْإِطَالَةِ،
مُقْتَصِرِينَ عَلَى مَا تَدَاوَلَتْهُ الشُّعْرَاءُ، وَذَكَرَتْهُ الْبُلَغَاءُ، فَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ الْأُسْتَاذِ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: [مِنَ الْخَفِيفِ]

- ١- إِنَّمَا قَاسِيُونَ فِي الشَّامِ نُورٌ وَلَهُ بِهِجَةٌ وَفِيهِ سُورُورٌ
- ٢- جَبَلٌ مُشْرِقٌ بِأَرْوَاحِ قَوْمٍ فِي ذُرَاهُ لَهُمْ هُنَاكَ قُبُورُ
- ٣- كَمْ وَلِيٍّ بَلْ كَمْ نَبِيٍّ لَهُ فِي سَفْحِهِ الرَّحْبِ رَوْنَقٌ وَحُضُورُ
- ٤- إِنَّ فِي صَالِحِيَّةِ الشَّامِ سِرًّا لَيْسَ يَذْرِيه غَيْرٌ مِّنْ فِيهِ نُورُ
- ٥- عَذْبُ مَاءٍ جَرَى وَطِيبُ هَوَاءٍ يَنْفَحُ الْمِسْكَ لَيْسَ فِيهِ كُدُورُ
- ٦- جَنَّةٌ صَالِحِيَّةُ الشَّامِ لَكِنْ لَيْسَ فِيهَا وَلِدَانُهَا وَالْحُورُ
- ٧- قَاسِيُونَ الْمُبَارَكُ الْجَبَلُ الصَّا لِحُ يَسْمُو بِفَضْلِهِ مَنُ يَزُورُ

(١) رواه الربيعي في فضائل الشام ٦٦، عن مكحول عن ابن عباس، وفيه: موضع ابن آدم في جبل قاسيون.

(٢) ذكره الربيعي في فضائل الشام ٦٧ بصيغة: ورؤي.. وفيه: لو يعلم الناس.. لما هناهم.

- ٨- تَرَأَى بِهِ الْبِلَادُ جَمِيعًا
٩- لَيْسَ تَخْلُو رِياضُهُ أَنْ يُغْنِي
١٠- وَالنَّسِيمُ الرَّطِيبُ فِي كُلِّ وَقْتٍ

❀ وقال: [من الكامل]

والبساتينُ ثمَّ والميطورُ
بلبلٌ فيه غرَّدَ الشُّخُورُ
من رُبا النَّيرَيْنِ فيه يدورُ

- ١- جَاءَ النَّسِيمُ بِأَطْيَبِ النَّفَحَاتِ
٢- يَا مَعْهَدًا بِالسَّفْحِ مِنْ ذَاكَ اللَّوَى
٣- كَمْ مِنْ وَلِيٍّ فِيكَ وَارَاهُ الثَّرَى
٤- يَا حَبْذا الْكَهْفُ الرَّفِيعُ وَحَبْذا
٥- سُقَيْتَ دِمَشْقُ أَجَشَّ مُنْبِعَثَ الْحَيَا^(١)
٦- وَحَبَا إِلَهُ مَنَازِلًا نُسِبَتْ لَهَا
٧- بَرَدَ الزُّلَالُ وَفَاضَ مِنْ بَانَايِهَا
٨- وَتَرَاوَعَتْ أَطْيَارُهَا سَحْرًا عَلَى
٩- تُسْقَى بِمَعْلُولِ النَّسِيمِ رِياضُهَا
١٠- وَلَكَمْ بِهَا مِنْ جَنَّةٍ قَدْ زُخِرَتْ
١١- هِيَ مَجْمَعُ الْأَبْدَالِ وَالْقُطْبِ الَّذِي
١٢- بَلَدٌ عَلَى الْبُلْدَانِ قَدْ فَاقَتْ كَمَا
١٣- لَوْ قِيسَ بِالْمِقْيَاسِ^(٢) نَيْرُهَا رَمَى

مِنْ قَاسِيُونَ وَمَنْزِلِ السَّادَاتِ
لَا زِلْتَ مَأْوَى الْخَيْرِ وَالْبَرَكَاتِ
بَلْ مِنْ نَبِيٍّ فِي ذُرَى الْهَضْبَاتِ
تِلْكَ الْمَغَارَةُ مَنَجَحُ الدَّعَوَاتِ
أَبْدًا عَلَى الْأَصَالِ وَالْغَدَوَاتِ
مِنْ رَوْنَقِ الْإِقْبَالِ جُلٌّ هِيَاتِ
فَعْدَا يَزِيدُ تَدْفُقُ الْقَنَوَاتِ
سَرَدُ الْغُصُونِ بِأَطْيَبِ النِّعَمَاتِ
فَتَظَلُّ تَتْنِي مِعْطَفَ الشَّجَرَاتِ
بِصُنُوفِ أَزْهَارٍ وَحُسْنِ نَبَاتِ
هُوَ صَفْوَةُ الْأَخْيَارِ وَالسَّادَاتِ
فَاقَ الضِّيَاءَ بِهَا عَلَى الظُّلُمَاتِ
مِصْرًا بِذَاكَ السَّهْمِ فِي الْجَبْهَاتِ

(١) الأَجَشُّ: الغليظ الصوت من الرعد.

(٢) المقياس: آلة في جزيرة الروضة بمصر يقاس بواسطتها ماء النيل، فإذا بلغ ستة عشر ذراعاً فقد وفا النيل، وعم الخير أرض مصر. انظر المواعظ والاعتبار للمقريزي ٥٨٨/٣.

- ١٤- تَعْلُو عَلَى ذَاتِ الْعِمَادِ بِبَهْجَةٍ مَا إِنَّ تَرَاهَا فِي سِوَى الْجَنَاتِ
١٥- وَاهَا لِعَيْشٍ بَانَ لِي فِي ظِلِّهَا جَمَّ التَّطَرُّبِ وَافْسَرَ النُّزْهَاتِ
١٦- سَقِيًّا لَهَا مِنْ فُرْصَةٍ فُرْنَا بِهَا وَالذَّهْرُ عَنَّا فِي قُبُودِ سِنَاتِ

❦ وقال: [من الطويل]

- ١- وَلَيْلَتُنَا بِالْقَاسِيُونَ الْمُبَارَكِ عَلَى دَيْرٍ مُرَّانٍ رَفِيعِ الْأَرَائِكِ
٢- وَقَدْ هَجَمَ اللَّيْلُ الْبَهِيمُ كِفَارِسِ يُوَارِقُ هَامَاتِ النَّهَارِ الْمَعَارِكِ
٣- وَخَيْلُ الصَّبَا فِي حَلَبَةِ الْأُفُقِ رُكُضٌ تُثِيرُ عَجَاجَ النَّشْرِ بَيْنَ الْمَسَالِكِ
٤- وَقَدْ أَعْلَنْتَ تِلْكَ الشَّحَارِيرُ فِي الرُّبَا بِمُطَرِبِ صَوْتٍ مُوقِفٍ كُلِّ سَالِكِ
٥- جُلُوسٌ عَلَى أَعْلَى شَرِيفِ شُرَافَةٍ بِهِ وَجَوَارِي الْمَاءِ ذَاتِ التَّشَابُكِ
٦- نُقَابِلُ فِي تِلْكَ الْخَمَائِلِ عَسْكَرًا لَهُ بِالصَّبَا خَفَقٌ كَخَفَقِ السَّنَابِكِ
٧- وَعَيْنُ النَّدَى تَبْكِي عَلَى الزُّهْرِ بُكْرَةً فَيَفْتَرُّ مِنْهَا بِالثُّغُورِ الضَّوَاحِكِ

وَدَيْرُ مُرَّانَ^(١): فِي سَفْحِ جَبَلِ قَاسِيُونَ، بِالْقَرَبِ مِنَ الرَّبْوَةِ، مُطِلٌّ عَلَى غُوطَةِ دِمَشْقَ
وَبَسَاتِينِهَا وَأَنْهَارِهَا، وَهُوَ دَيْرٌ قَدِيمٌ، إِلَّا أَنَّ الذَّهْرَ مَحَا صُورَةَ رَسْمِهِ، وَلَمْ يُبْقِ مِنْ مَحَاسِنِهِ

(١) دير مران: قال أبو الفرج في الأغاني: دير على تلعة، مشرفة عالية، تحتها مروج ومياه حسنة. وقال ابن فضل الله العمري في مسالك الأمصار: بناؤه بالجص الأبيض، وأكثر فرشته بالبلاط الملون، وكان في هيكله صورة عجيبة دقيقة، وأشجاره متراكمة، وماؤه يتدفق. وقال ياقوت: تل مشرف على مزارع الزعفران ورياض حسنة. وذكره الشيخ محمد أحمد دهمان، قال: دير مران محلة كانت عامرة، آهلة بالسكان، ومحلها اليوم في السفح الواقع أسفل قبة السيار وأعلى بستان الدواسة، يطل منها الإنسان على الربوة وحدائقها. قال: ولا نعلم الوقت الذي اندثر فيه هذا الدير، ولعل ذلك كان في أواخر القرن الخامس الهجري. انظر جبل قاسيون، تأليف الشيخ محمد أحمد دهمان، صفحة ٧.

غير اسمه، وقد تداولت ذكره البلغاء، وحسبك من وصفه ما حكاه الثعالبي عن البيغاء^(١)،
فيمّن قال فيه المرحوم الأستاذ: [من الخفيف]

- ١- يا صباحاً بدير مُرَّانَ راقا هجّت منا القلوب والأحداقا
- ٢- ومشّت نسمة تؤمّك حتّى رفعت بالعبير فيك رواقا
- ٣- وأتينا إليك نقطع أرضا ملأنا إلى اللقا أشواقا
- ٤- وسَمِعنا الطيور تصدح زهواً حيث سكران طيها ما أفاقا
- ٥- وصبا قاسيون تنفّح فينا سبكت من هوبها رقرّاقا
- ٦- فجلّسنا في مجلس مستطاب فيه كأس السُرور كان دهاقا
- ٧- ونظرنا من ربوة الشام مرأى قلبنا لم يزل له مشتاقا

✽ المرحوم شهاب الدين العمادي^(٢): [من الطويل]

- أيّا دِير مُرَّانٍ سَقَاكَ غَمَامُ تَروُحُ وَتَغْدُو غِبْهَنَ سَلامُ
وَحَيّاكَ مِنْ دِيرٍ وَحَيّا مَعَاهِدًا بِمَغْنَاكَ مَا نَاحَ الزَمَانِ حَمَامُ
وَقَفْتُ عَلَى رَسْمٍ بِهِ رَاحَ دَارِسًا وَقَدْ فَاحَ مِنْ نَشْرِ الرِّيَاضِ حَزَامُ

(١) البيغاء: عبد الواحد بن نصر أبو الفرج، شاعر مشهور، وكاتب مترسل، توفي سنة ٣٩٨ هـ. انظر ترجمته وقصته بدير مران في يتيمة الدهر ٢٩٣/١.

(٢) شهاب الدين عبد الرحمن بن محمد العمادي الحنفي (١٠٠٧ - ١٠٧٨ هـ)، فاضل من أهل دمشق، له نظم حسن، ورسائل وتعليقات في الفقه والتفسير، ولي قضاء الركب الشامي، وحج، وسافر إلى الروم، أعطي فتيا الشام، ثم عزل عنها، فأقام بداره لا يتخلط أحداً، شاكياً حتى مات، ودفن بمقبرة الباب الصغير. خلاصة الأثر ٢٣١/٢، نفحة الريانة ٩٤/٢، والأبيات في النفحة.

يا دَيْرُ مُرَّانَ لا عَرَبْتَ مِنْ سَكَنِ قد هِجْتَ لِي شَجَنًا يا دَيْرُ مُرَّانَا
سَقِيًّا وَرَعِيًّا لِمُرَّانٍ وَسَاكِينِهِ يا حَبْذا قَاطِنٌ بِالْدَيْرِ مَنْ كَانَا

وَمِنْ تَحْتِهِ الْحَوَاكِيْرُ، وهي حدائقُ في ذَبَلِ الجَبَلِ ذواتُ أفنان، بل رَوْضَاتُ لَكْنِهَا
جِنَان، أزهارٌ تَفُوخُ على خَرِيرِ أنهارِها، وأطيارٌ ثَمَلَتْ مِنْ كُؤُوسِ أزهارِها، فَإِنَّ حُكَمَاءَ
اليونانِ اختاروا زَرْعَ الرِّياحِينِ والأزهارِ في سَفْحِ قَاسِيَوْنَ لحكمةٍ، وهي أَنَّهُ يَقِيها البَرْدُ
كونها في ذُرَاهُ، وَأَنَّ النَّسِيمَ إِذا مَرَّ بها تَحْمِلُ مِنْ عَرَفِها إِلَى مَنْ تَحْتَهَا مِنْ أَهْلِ المَدِينَةِ،
وَشَرِبُها مِنْ نَهْرٍ يَزِيدُ، مِنْها ما هو مُتَّصِلٌ بِأَرْضِها تَشْرَبُ مِنْهُ يَوْمَ عَدَانِها^(٢)، وَمِنْها ما
يَسْقِي رِياضَها بِواسِطَةِ الدُّوَلابِ، وفي ذَلِكَ يَقُولُ الأُسْتَاذُ: [من الطويل]

- ١- وَحَاكُورَةٍ تَحْكِي سَمَاءَ زَبَرَجَدٍ كَوَاكِبُها حَبُّ الجُمانِ المُنْضَدِ
- ٢- أَتَيْنَا إِلَيْها فِي الصَّبَّاحِ نَوْمُها فَبَشَّتْ بِوَجْهِهِ مِنْ خَمَائِلِها نَسْدي
- ٣- وَقَدْ عَطَّرَتْ أَرْجاءَها نَفْحَةَ الصَّبَا بِالْأَطْفِ هَبَّاتٍ وَطَيْبٍ تَرْدُدِ
- ٤- وَمِنْ حَوْلِنا مَاءُ الجَدَاوِلِ رائقٌ كَصَفْحَةِ سَيْفٍ فِي الرِّياضِ مُجَرَّدِ
- ٥- وَمَدَّ عَلَيْنَا الدَّوْحُ وَارِفَ ظِلِّهِ وَكَانَ بِساطُ الرِّوْضِ فِيهِنَّ أَحْمَدِي
- ٦- فَلِلَّهِ ذاكَ اليَوْمُ ما كانَ فِي البَها أَلَدُّ وَأَهْنَأُ مِنْهُ لِلْمُغْرَمِ الصَّدي

(١) الخليلع الشاعر: هو الحسين بن الضحاك، شاعر من ندماء الخلفاء، وشعره رقيق، والأبيات في الأغاني ١/١٩٣،
ومعجم البلدان (دير مران)، والروض المعطار ٢٥٠.

(٢) العَدَّان: عَدَنُ الأرض: بمعنى وضع السماد فيها لزيادة خصبها، والعَدَّان في مفهوم فلاحِي الغوطة: هو كمية من
المياه، توزع لري البساتين بشكل دوري لكل بستان، خلال ساعات محددة له، ويشرف على التوزيع شخص
يرتضيه الفلاحون لهذا الأمر ويسمونه (رأس عدان).

❁ وَقَالَ آخِرُ فِي ذَلِكَ: [من الكامل]

- ١- وَجَرَتْ جَدَاوِلُهَا شَبِيهَ الْفِضَّةِ الـ
 - ٢- وَتَوَشَّحَتْ أَفْنَانُهَا بِخِمَائِلِ
 - ٣- دُولَابُهَا فَلَكٌ يَدُورُ عُيُونُهُ الـ
 - ٤- أَبَدًا يُنَوِّحُ وَدَمْعُهُ مُتَبَدِّدٌ
 - ٥- رَقَصَتْ دَلَالًا قُضْبُهَا لِمَالِهَا
 - ٦- وَتَحَالُ صَافِي الْمَاءِ تَحْتَ ظِلَالِهَا
 - ٧- وَالظِّلُّ فَوْقَ النَّهْرِ عَارِضٌ وَجَنَّةٌ
- بَيِّضًا فَخِلْتُ الدُّرَّ مِنْ حَصْبَائِهَا
كَتَوَشَّحَ الْحُسْنَ بِوَشْيِ رِدَائِهَا
لِأَبْرَاجٍ تُشْرِقُ مِنْ كَوَاكِبِ مَائِهَا
فَكَأَنَّهُ الْخَنَسَاءُ عِنْدَ بُكَائِهَا
قَدْ صَفَّقَتْ طَرَبًا أَكْفُ رَحَائِهَا
خُودًا عَلَيْهَا ضَمُّ جِيبِ قِبَائِهَا
يَسْتَوْقِفُ الْأَبْصَارَ حُسْنُ نَقَائِهَا

وَالدَّوَالِيبُ فِي تِلْكَ الْخَوَاكِرِ تَتَنُّ عَلَى خَرِيرِ أَنْهَارِهَا، وَتَجُنُّ لِمُفَارَقَةِ مَغْرَسِ
أَشْجَارِهَا، وَتُبَدِّدُ دُمُوعَهَا بَيْنَ تِلْكَ الْخِدَائِقِ، فَتَتَنَاثَرُ كَالدُّرِّ تَحْتَ هَاتِيكَ السُّرَادِقِ، وَفِيهَا
يَقُولُ الشَّاعِرُ^(١): [من الطويل]

- وَذَاتِ حَيْنٍ لَا تَزَالُ مُطِيفَةً
كَأَنَّ أَلْفًا بَانَ عَنْهَا فَأَصْبَحَتْ
إِذَا ابْتَسَمَتْ فِيهَا الرِّيَاضُ شِمَامَةً
فَكَمْ رَقَصَتْ أَغْصَانُهَا فَرَمَتْ لَهَا
- تَتَنُّ وَتَبْكِي بِالدَّمْعِ السَّوَكِبِ
بِمَرْبَعِهِ كَالصَّبِّ بَيْنَ الْحَبَائِبِ
تَرْعُهَا بِأَمْثَالِ الْقِسِيِّ الْقَوَاضِبِ^(٢)
نِثَارًا كَمَا بَدَّدَتْ حِلْيَ الْكَوَاعِبِ

(١) هو أبو الحسن بن سعيد. نفح الطيب ٢٨٨/٢.

(٢) في نفح الطيب: بأمثال السيوف.

❀ وقال الآخر^(١): [من الطويل]

وباكيةِ والرَّوضُ يَضْحَكُ كُلُّمَا
يَرُوقُكَ مِنْهَا إِنَّ تَأَمَّلْتَ نَحْوَهَا
تَخْلَصُ مِنْ مَاءِ الْغَدِيرِ سَبَائِكًا
أَلَحَّتْ عَلَيْهِ بِالدَّمْعِ السَّوَاجِمِ
زَيْرُ أَسْوَدٍ وَالتِّفَاتُ أَرَاقِمِ
فَتَنْبُتُهَا فِي الرَّوْضِ مِثْلَ الدَّرَاهِمِ

❀ ابن الأَبَّار^(٢): [من الكامل]

١- لِّلَّهِ دَوْلَابٌ يَدُورُ كَأَنَّهُ^(٣)
٢- هَامَتْ بِهِ الْأَحْدَاقُ لَمَّا نَادَمَتْ
٣- نَصَبَتْهُ فَوْقَ النَّهْرِ أَيْدٍ قَدَّرَتْ
٤- فَكَأَنَّهُ وَهُوَ الطَّلِيْقُ مُقَيَّدٌ
٥- لِلْمَاءِ فِيهِ تَصَعُّدٌ وَتَحَاذُرٌ
فَلَكَ وَلَكِنْ مَا ارْتَقَاهُ كَوَكَبُ
مِنْهُ الْحَدَائِقُ سَاقِيًّا لَا يَشْرَبُ
تَرَوِيحُهُ الْأَرْوَاحَ سَاعَةً يُنْصَبُ
وَكَأَنَّهُ وَهُوَ الْحَبِيسُ مُسَيَّبُ
كَالْمُزْنِ يَسْتَسْقِي الْبَحَارَ وَيَسْكُبُ

❀ وقال آخر^(٤): [من الطويل]

وَمَحِيَّةِ الْأَضْلَاعِ تَحْنُو عَلَى الثَّرَى
تَعْدُ مِنَ الْأَفْلَاكِ أَنَّ مِيَاهَهَا
وَتَسْقِي نَبَاتَ الثَّرْبِ دَرَّ التَّرَائِبِ
رُجُومٌ لِرَجْمِ الْمَحَلِّ ذَاتُ ذَوَائِبِ

(١) هو أبو جعفر بن وضاح، قالها في دَوْلَاب. نفح الطيب ٦٠١/٣.

(٢) ابن الأَبَّار: أحمد بن محمد الخولاني الأندلسي، من شعراء المعتضد صاحب إشبيلية، مولده ووفاته فيها سنة ٤٣٣ هـ، كان شاعراً فاضلاً عارفاً بالأدب، وهو غير ابن الأَبَّار المورخ، والأبيات في ديوانه صفحة ٦١، وانظر نفح الطيب ٢٨٧/٢.

(٣) الديوان: لهجاً بدَوْلَابِ تَرْقَى نهره.

(٤) الأبيات لمحمد بن الحسين بن سعيد أبو عبد الله. المغرب ١٦٩/٢، نفح الطيب ٢٨٧/٢.

وَأَعْجَبُهَا رَقْصُ الْغُصُونِ ذَوَابِلًا فِدَارَتْ بِأَمْثَالِ السَّيُوفِ الْقَوَاضِي
وَتَحَسَّبُهَا وَالرَّوْضُ سَاقٍ وَقَيْنَةً فَمَا بَرَحَا مَا يَبْنِي شَادٍ وَشَارِبٍ

وَمُطِّلٌ عَلَى هَذِهِ الْجَنَّاتِ وَالْأَنْهَارِ قُبَّةُ السَّيَّارِ^(١)، وَهِيَ قُبَّةٌ مُحْكَمَةُ الْبِنَاءِ، مُحَاذِيَةٌ

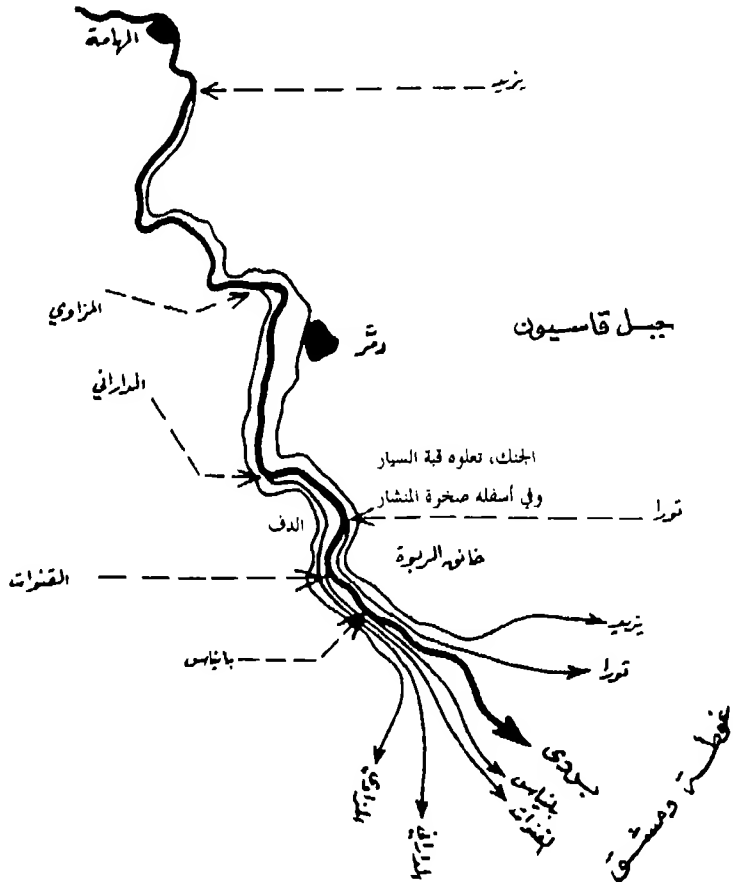
لِعَقَبَةِ دُمَرْ، الْفَاصِلَةِ بَيْنَ قَيْسُونَ وَبَيْنَ الرَّبْوَةِ، وَفِيهَا يَقُولُ الْأُسْتَاذُ: [مِنْ الْوَافِرِ]

- ١- أَتَيْنَا قُبَّةَ السَّيَّارِ يَوْمًا مَعَ الْأَصْحَابِ نَرْكُضُ فِي الصَّبَاحِ
- ٢- وَقَدْ كَانَ الْمَسِيرُ عَلَى رِيَاضٍ مُعْطَّرَةٍ بِأَنْفَاسِ الرِّيَّاحِ
- ٣- فَغَنَّتْ سَاجِعَاتُ السَّدُوحِ فِينَا مُهَيَّئَةً بِالْأَلْسِنَةِ فَصَاحِ
- ٤- فَيَا لَكَ قُبَّةً رُفَعَتْ وَطَارَتْ عَلَى نَسْرِ السَّمَاءِ بِلَا جَنَاحِ
- ٥- تَبْتُ بِهَا النَّسَائِمُ عَرَفَ زَهْرٍ مِنْ الْوَادِي وَهَاتِيكَ النَّوَاجِي



(١) قبة السيار: قبة لا تزال عند الطرف الغربي لجبل قاسيون المطل على خانق الربوة، فوق دير مرّان والمنشار، جدد بناءها الأمير سيار الشجاع، نائب دمشق، سنة ٦٩٠ هـ. ولعلها قبة المرصد الذي أقامه الخليفة المأمون خلال السنوات ٢١٥-٢١٨ هـ.

نهر بردی و تفرعاته



عن كتاب «غوة دمشق» تأليف صفوح خير

ذِكْرُ الصَّالِحِيَّةِ وَمَحَاسِنِهَا^(١)

وَذِكْرُ رِيَاضِهَا وَمَا قِيلَ فِيهَا مِنَ الشَّعْرِ وَالنَّثْرِ

وهي مدينةٌ مُمتدةٌ في سَفْحِ جَبَلِ قَاسِيُون، تُشْرِفُ عَلَى دِمَشْقَ وَغُوطِطِهَا، ذَاتُ بُيُوتٍ أُنَيْقَةٍ، وَمَدَارِسَ وَرُبُطٍ وَأَسْوَاقٍ، وَبِهَا الْبَسَاتِينُ الْأُنَيْقَةُ^(٢)، تَتَسَلَّلُ جَدَاوِلُهَا، وَتَتَرَنِّحُ أَغْصَانُهَا، وَتُغَرَّدُ أَطْيَارُهَا، وَفِي أَكْثَرِ بَسَاتِينِهَا الْعِمَائِرُ الضَّخْمَةُ، وَالْجَوَاسِقُ الْعَالِيَةُ، وَالْقُصُورُ الْبَدِيعَةُ الْبِنَاءِ، بِالْبِرِّكَ الْمُمْتَدَّةِ، تَتَقَابَلُ بِهَا الْأَوَايِينُ وَالْمَجَالِسُ، وَتَحْفُ بِهَا الْأَدْوَاخُ الْمُطَرَّزَةُ بِالسَّرْوِ الْمُتَلَفِّ. [من الكامل]

وَالسَّرْوُ يَحْكِي الْمَاجَنَاتِ تَهَيَّأَتْ لَوْلُوجِ مَاءٍ قَرَارَةٍ مُنْسَابِ
لَأَتَتْ غَلَاظِلَهَا عَلَى هَامَاتِهَا تَحْكِي بِهِنَّ قَلَانِسَ الْأَعْرَابِ^(٣)

(١) الصالحية: هو حي كبير، يقع في الشمال الغربي من مدينة دمشق، على سفح قاسيون، عندما هاجر المقداسة - خلال الحروب الصليبية - من جماعيل في فلسطين - ردّها الله - إلى دمشق سنة ٥٥١ هـ نزّلوا بمسجد أبي صالح قرب باب شرقي، فاستوحوا مناخ تلك المنطقة، وانتقلوا إلى سفح جبل قاسيون، فقال الناس: الصالحية الصالحية، نسبة إلى مسجد أبي صالح.

وقيل: نسبة إلى صلاح من نزلها من المقدسية. (القلائد الجوهريّة في تاريخ الصالحية ٦٦/١)، الذين ابتنوا في سفح الجبل بيوتاً لسكنائهم، ثم توسعت لتصبح مدينة مستقلة بعد عام ٥٥١ هـ. قال الشيخ دهمان في مقدمة القلائد الجوهريّة: واعتبرت الصالحية مدينة مستقلة، فابن بطوطة الذي زارها سنة ٧٢٦ هـ قال عنها: هي مدينة عظيمة، لها سوق، لا نظير لحسنها. ويصفها القلقشندي فيقول: الصالحية مدينة ممتدة في سفح الجبل، تشرف على دمشق وضواحيها، ذات بيوت ومدارس وربط وأسواق، ولكل من دمشق والصالحية البساتين الأنيقة، بتسلسل جداولها وتغني دوحاتها، والبحيرات الممتدة، والحدود المشوقة القند، والرياحين المتأرجحة الطيب، والفواكه الجنية والثمار الشهية، والأشياء البديعة التي تغني شهرتها عن الوصف، ويقوم الإيجاز فيها مقام الإطناب. صبح الأعشى ٩٤/٤.

(٢) كلمة (الأنيقة) ليست في (ب).

(٣) البيتان لابن النقيب. الديوان، صفحة ٥٠.

والرياحين العطرة، والفواكه الجنية، والثمرات الشهية التي يقوم الإيجاز في وصفها
مقام الإطناب. [الطويل]

محاسن يُبديها العيان كما ترى وإن نحنُ حَدَّثنا بها دفعَ العقل^(١)
ونهرُ يزيد: يَخترقُ تلكَ الرياضِ الأريضة، والأزاهرُ تَرْمُقُهُ مِنْ أَجْفَانٍ مَرِيضَةٍ. [البيط]

أجرى يزيدُ إليها مِنْ سلاسله نَهْرًا تَمْشِي على جَرْعَاءٍ مِثْءٍ
مُوَكَّلٌ بِالمَسَاحِي فِي جَدَاوِلِهَا حَتَّى يَدُلَّ عَلَيْهَا حَيَّةُ المَاءِ^(٢)
قَدْ أَحْدَقَتْ بِهَا البساتينُ إِحْدَاقَ الهَالَةِ بِالقَمَرِ، وَضَمَّتْهَا ضَمَّ الكِمَامِ بِالزَّهْرِ، وَحَدَّاثُ
تَغْشَى أَزْهَارَهَا الْأَحْدَاقُ، فَهِيَ كَمَا قِيلَ عَيَانُهَا لِلنَّخْبَرِ عَنْهَا مِصْدَاقٌ، وَأَيُّ مِصْدَاقٍ! [الكامل]

كَمْ مَنَزَلٍ فِي نَهْرِهَا أَلَى السُّرُورِ رُبَّآنَسُهُ فِي غَيْرِهِ لَا يَنْزِلُ
وَكَأَنَّمَا تِلْكَ الْقُصُورُ عَرَائِسُ وَالرَّوْضُ حَلِيٌّ فَهِيَ فِيهِ تَرْفُلُ
غَنَتْ قِيَانُ الْوُرُقِ فِي أَرْجَائِهَا هَزَجًا يَقِلُّ لَهُ الثَّقِيلُ الْأَوَّلُ^(٣)
وَقَدْ اعْتَنَتْ الشَّعْرَاءُ بِوَصْفِ رِيَاضِهَا الْبَهِيحَةِ، وَتَغَنَّتْ بِذِكْرِ مُنْتَرَاهَاتِهَا الْأَرِيحَةِ، فَمِنْ
ذَلِكَ الْأُسْتَاذُ بِقَوْلِهِ: [من الكامل]

وَالصَّالِحِيَّةُ يَا لَهَا مِنْ مَنَزَلٍ فِيهَا قُبُورُ الصَّالِحِينَ أَلَى التَّقَى
وَبِهَا الْقُصُورُ الْعَالِيَاتُ تَزْخَرَفَتْ مِثْلَ النُّجُومِ زَهَتْ بِكُلِّ مَنْ ارْتَقَى

(١) البيت لأبي الفتح البستي. الديوان ٢٧٩.

(٢) البيتان لابن المعتز. الديوان ٢٠٨/٢، ٢٠٩، وفيه: أجرى الفرات.

(٣) الأبيات للقاضي التنوخي علي بن محمد بن داوود. يتيمة الدهر ٣٩٩/٢، معاهد التنصيص ١٤/٢، وفي البيت:
حلي خود ترفل.

تَسْمُو عَلَى أَطْرَافٍ جَلَّقَ بِهِجَةً وَطَلَاوَةً فِيهَا السُّرُورُ تَحَقَّقَا
كَمْ نُزْهَةً لِلْعَيْنِ فِيهَا قَدْ زَهَتْ وَسَرَتْ عَلَى طَرَفِ الْهُمُومِ فَأَطْرَقَا

❀ وقال: [من الخفيف]

جَلَّقُ الشَّامَ جَنَّةُ الْخُلْدِ تَجْرِي بِالسَّوَاكِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ
شَاهِدِي صَالِحِيَّةٌ هِيَ فِيهَا وَهِيَ أَيْضًا لِلصَّالِحِينَ قَرَارُ

❀ المرحوم السيد عبد الرحمن بن حمزة^(١): [من الطويل]

سَقَى اللَّهُ عَهْدَ الصَّالِحِيَّةِ وَالصَّرْحِ وَحَيَّا زَمَانًا مَرَّ فِي جَانِبِ السَّفْحِ
مَوَاطِنُ أَتْرَابٍ وَمَرْبُوعُ صَبْوَةٍ^(٢) وَمَرْتَعُ غِزْلَانٍ مُخَصَّصَةِ الْكَشْحِ
خِلَالِ قُصُورٍ شَاهِقَاتٍ تَنَاطَرَتْ مَنَاطِرُهَا تَدْعُو الْمَشُوقَ إِلَى الْفَتْحِ

❀ المرحوم منجك^(٣): [من الوافر]

نَزَلْنَا الصَّالِحِيَّةَ فِي الْعَشَايَا فَأَغْنَانَا الضِّيَاءَ عَنِ الضِّيَاءِ
وَأَبْوَابُ الْقُصُورِ لَهَا صَرِيرٌ أَلَذُّ لِمَسْمَعِي مِنْ صَوْتِ نَائِي

❀ آخر^(٤): [من الطويل]

تَأْمَلْ لِحُسْنِ الصَّالِحِيَّةِ إِذْ بَدَتْ مَنَاطِرُهَا مِثْلَ النُّجُومِ تَلَالَا

(١) ديوان ابن النقيب، صفحة ٧٢.

(٢) الديوان: مواطن إطراب ومربع.

(٣) الأمير منجك بن عبد الله، أمير داهية حبار، استقر حاجباً بدمشق، وولي الوزارة بمصر سنة ٧٤٨ هـ، أخباره كثيرة، وله شعر حسن. الديوان، صفحة ١٢٣.

(٤) البیتان لعلی بن موسی بن سعید المغربي، قالها في الجزيرة الصالحية بمصر، وهي الشهيرة الآن بالروضة. الوافي بالوفيات ٢٢/٢٥٦، فوات الوفيات ٣/١٠٥، نفح الطيب ٢/٢٦٩.

وَلِلطَّلَعَةِ الْغَرَاءِ كَالْبَدْرِ طَالِعًا^(١) تَفَجَّرَ صَدْرُ الْمَاءِ مِنْهُ هِلَالًا

❀ آخِرُ فِيهَا^(٢): [من البسيط]

وَالْمَاءُ يَجْرِي بِسَاحَاتِ الْقُصُورِ بِهَا قَدْ حَفَّ جَدَوْلَهَا آسٌ وَرِيحَانٌ
وَنَهْرُهَا الْعَذْبُ يَحْكِي فِي تَسْلُسُلِهِ سُيُوفٌ هِنْدٍ لَهَا فِي الْجَوْ كَمَعَانٌ

❀ وَقَالَ الْآخِرُ^(٣): [من الكامل]

وَإِذَا نَظَرْتَ الصَّالِحِيَّةَ خِلْتَهَا^(٤) مِنْ جَنَّةِ الْفِرْدَوْسِ حِينَ تَخَيَّلُ

❀ الْمَرْحُومُ السَّيِّدُ إِبْرَاهِيمُ بْنُ حَمَزَةَ: [من المجتبى]

الشَّامُ دَارُ قَرَارٍ لَدَى النُّفُوسِ الزَّكِيَّةِ
بَلْ جَنَّةُ الْخُلْدِ أَضَحَتْ عَنْوَانُهَا الصَّالِحِيَّةِ

❀ الْأُسْتَاذُ: [من المجتبى]

دِمَشْقُ دَارُ سُرُورٍ رِيَاضُهَا سُندُسِيَّةٌ
كَجَنَّةِ الْخُلْدِ أَضَحَتْ عَنْوَانُهَا الصَّالِحِيَّةِ

(١) في مصادر الخبر: وللقلعة الغراء كالبدْرِ.

(٢) البيتان ليحيى القرطبي من القصيدة المشهورة التي مطلعها :

لكل شيء إذا ما تم نقصان فلا يغر بطيب العيش إنسان

يرثي فيها الأندلس. انظر رجانة الألبا ١٨٣، ولم أجد البيتين في ديوان أبي البقاء الرندي.

(٣) البيت للقاضي التنوخي علي بن محمد. انظر يتيمة الدهر ٣٩٩/٢، معاهد التنصيص ١٤/٢.

(٤) في مصدري الخبر: وإذا نظرت إلى الأبله خلتها.

❁ وقال: [من المبحث]

ذاتُ العِمَادِ دِمَشْقُ أَخْبَارُهَا مَرْوِيَّةُ
بِذَا أَتَانَا كِتَابُ عَنْوَانُهُ الصَّالِحِيَّةُ

❁ ابنُ عبدِ الرَّزَّاقِ: [من المبحث]

دارُ النِّعِيمِ دِمَشْقُ ذاتُ الرِّياضِ الرِّكِّيَّةُ
تَرْهُو كَجَنَّةِ خُلْدٍ عَنْوَانُهَا الصَّالِحِيَّةُ

❁ السَّيِّدُ إِبْرَاهِيمُ بْنُ حَمَزَةَ: [من المبحث]

دِمَشْقُ مَوْطِنُ أَنْسٍ يَهْوِي إِلَيْهَا الْعَلِيلُ
حَكَتْ لِحَنَّةِ خُلْدٍ لَهَا النُّفُوسُ تَمِيلُ
وَالصَّالِحِيَّةُ فِيهَا مِنْهَا عَلَيْهَا دَلِيلُ

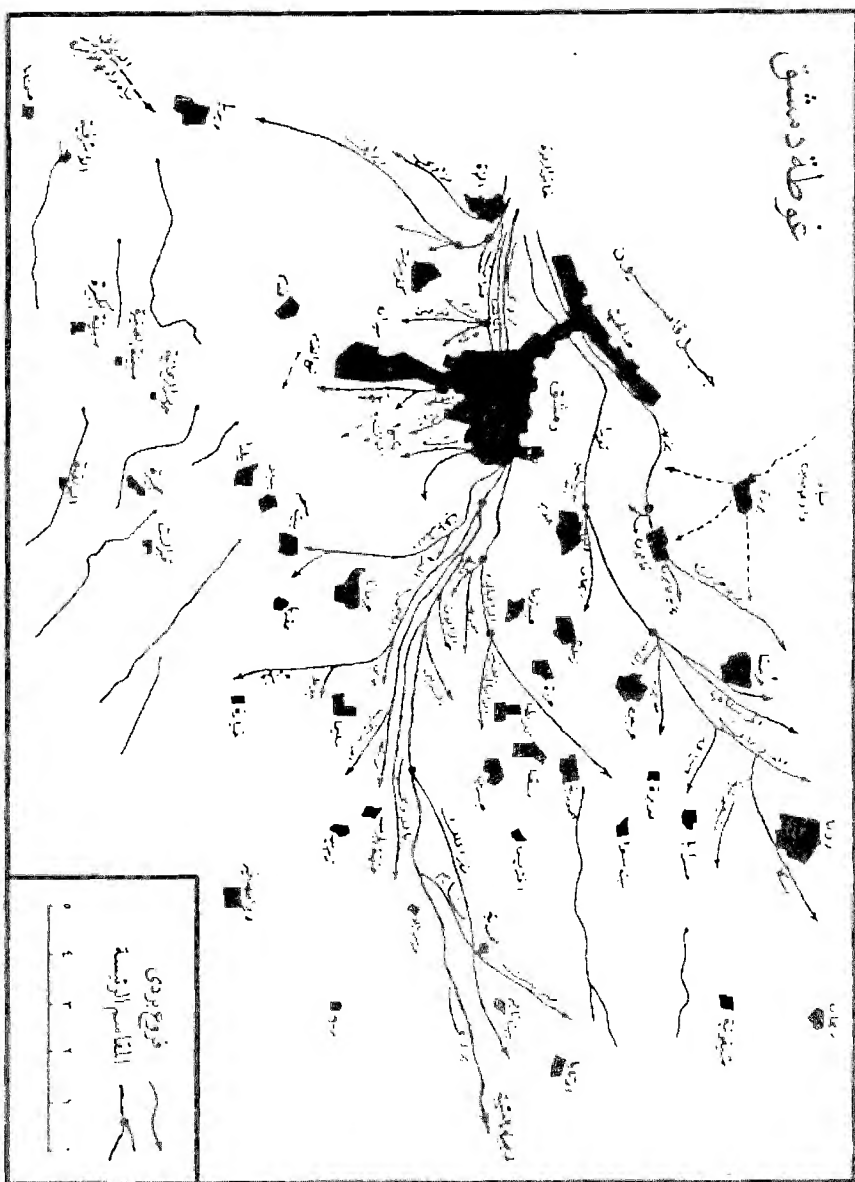
وَمَحَاسِنُهَا كَثِيرَةٌ لَا تُعَدُّ، وَالْأَقْوَالُ فِيهَا غَزِيرَةٌ الْعَدُّ، فَلْتَمَسِيكَ عَنَانَ الْبِرَاعَةِ، وَنَكْتَفِي

بِقَوْلِ الشَّاعِرِ ذِي الْبِرَاعَةِ^(١): [من مجزوء الكامل]

تِلْكَ الْمَنَازِلُ وَالْمَلَا عِبُّ لَا أَرَاهَا اللَّهُ مَحْلا
حَيْثُ التَّفَتُّ وَجَدَتْ مَا ءَ سَائِحًا وَسَكَنْتَ ظِلًّا



(١) البيتان لأبي فراس. الديوان يصف منازل بمنبح. الديوان ٢١٤.



عن كتاب «خريطة دمشق» تأليف صفوح خير

فصل

قَدْ عَنَّا لِيَّ أَنْ أذْكَرَ مَا قِيلَ فِي الْأَزْهَارِ، مِمَّا تَرَكَ الْأَوَّلُ لِلْآخِرِ:

١- الرِّيحَانُ:

قَالَ ابْنُ عَبْدِ رَبِّهِ^(١): [من الوافر]

وَرِيحَانٌ يَمِيسُ عَلَى غُصُونٍ يَطِيبُ بِشَمِّهِ شُرْبُ الْكُؤُوسِ
كَسُودَانٍ لِبَسْنِ ثِيَابٍ خَضِرٍ وَقَدْ شَطَحُوا مَكَاشِيفَ الرُّؤُوسِ^(٢)

❀ وَقَالَ آخَرُ^(٣): [من الكامل]

رَوْضٌ يَرُوضُ هُمُومَ قَلْبِي حُسْنُهُ فِيهِ لِكَأْسِ الْأَنْسِ أَيُّ مَسَاغٍ
وَإِذَا مَضَتْ قُضْبَانُ رِيحَانٍ بِهِ^(٤) حَيَّتْ بِمِثْلِ سَلَايِلِ الْأَصْدَاغِ
❀ وَفِي الْحَدِيثِ: «مَنْ عَرَضَ بِرِيحَانٍ فَلَا يَرُدُّهُ، فَإِنَّهُ خَفِيفُ الْحَمَلِ، طِيبُ
الرَّيْحِ»^(٥)، يَعْنِي بِالرَّيْحَانِ كُلَّ ذِي رَائِحَةٍ ذَكِيَّةٍ مِنَ الْأَزْهَارِ.

(١) ابن عبد ربّه: أحمد بن محمد (٢٤٦ - ٣٢٨ هـ)، الأديب الإمام الشاعر، صاحب العقد الفريد.

(٢) البيتان في نزهة الأنام ١٥٨ لابن عبد ربّه، ولم أجدهما في ديوانه، وفي نهاية الأرب ٢٥٤/١١، وفي المستطرف ١٢٣/٣ من غير عزو.

(٣) البيتان لأبي الفضل الميكالي، عبيد الله بن أحمد. يتيمة الدهر ٤/٤٢٨، فوات الوفيات ٤/٤٣٢.

(٤) في مصدري الخبر: وإذا بدت قُضبان.

(٥) أخرجه مسلم (٢٢٥٣)، وأبو داود في السنن (٤١٧٢).

❖ قَالَ أَبُقْرَاطُ: يَنْبَغِي لِلْمُعْتَنِي بِمَصَالِحِ بَدَنِهِ أَنْ لَا يُضَيِّعَ حَظَّهُ مِنَ الْإِسْتِمْتَاعِ بِرَوَائِحِ الْأَزْهَارِ وَالرِّيَّاحِينَ، فَإِنَّهَا تُقَوِّي الرُّوحَ وَتُنْعِشُ الْحَرَارَةَ الْغَرِيْبَةَ، الَّتِي بِهَا قِيَامُ الْحَيَاةِ، وَالْعَلِيلُ أَحْوَجُ إِلَيْهَا مِنَ الصَّحِيحِ، لِأَنَّهُ قَدْ عَجَزَ عَنِ الْأَخْذِ مِنَ الْمَطَاعِمِ وَالْمَشَارِبِ، فَهِيَ تُنَوِّبُ عَنْ بَعْضِ فِعْلِهَا فِي التَّقْوِيَةِ.

❖ وَسَأَلَ أَبُرُويزُ بَعْضَ نَدَمَائِهِ عَنْ رَوَائِحِ الرِّيَّاحِينَ، فَقَالَ: النَّرْجِسُ كَرَائِحَةُ الشَّبَابِ، وَالْوَرْدُ كَرَائِحَةُ الْأَحْبَابِ، وَرَائِحَةُ الرِّيحَانِ كَرَائِحَةُ الْأَوْلَادِ، وَرَائِحَةُ الْمُنْشُورِ كَرَائِحَةُ الْأَصْدِقَاءِ.

وإنَّما خَصَّ هَؤُلَاءِ بِالرِّيحَانِ، لِأَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَنْبَتَهُ نَبَاتًا حَسَنًا، غَضًّا طَرِيًّا، سَرِيعَ الزَّوَالِ، وَلَا يُتَمَتَّعُ بِهِ كَغَيْرِهِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

٢- الْآسُ^(١):

ابنُ طَبَّاطِبَا^(٢): [من البسيط]

الْآسُ فَرْدٌ بَدِيعٌ فِي مَحَاسِنِهِ مَا مِثْلُهُ فِي مَعَانِيهِ بِمَوْجُودِ
يَبْدُو بِأَغْصَانِهِ خُضْرٌ مُلَيَّنَةٌ^(٣) كَأَلْسُنِ الطَّيْرِ تُشَوِّى فِي السَّافِيدِ

(١) الْآسُ: سِيدُ الرِّيَّاحِينَ، وَيَعْظَمُ حَتَّى يَصِيرَ شَجَرًا، وَيَثْمَرُ ثَمَرًا قَدْرَ الْحَمْضِ، وَهُوَ ثَلَاثَةُ أَنْوَاعٍ: أَحْمَرٌ وَهُوَ الْمَشْهُورُ، وَأَصْفَرٌ وَهُوَ مَا فَسَدَ مِنْ وَرَقِ الْأَوَّلِ، وَأَزْرَقٌ وَيَسْمَى الْخَسْرَوَانِي، وَبَعْضُ وَرَقِهِ طَوِيلٌ مَحْدَدٌ، وَبَعْضُهُ مَدُورٌ. حَاشِيَةُ كِتَابِ ابْنِ وَكَيْعِ التَّنِيسِيِّ.

(٢) ابْنُ طَبَّاطِبَا: مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ الْحَسَنِ الْعُلُوِي، أَبُو الْحَسَنِ (٠٠ - ٣٢٢ هـ)، شَاعِرٌ كَبِيرٌ وَعَالِمٌ بِالْأَدَبِ، مَوْلَدُهُ وَفَاتُهُ بِأَصْبَهَانَ، وَأَكْثَرُ شِعْرِهِ فِي الْغَزْلِ وَالْوَصْفِ، وَالْبَيْتَانِ فِي الدِّيَوَانِ ٤٥، وَنَزْهَةُ الْأَنَامِ ١٥٤.

(٣) فِي الدِّيَوَانِ، وَنَزْهَةُ الْأَنَامِ: بِأَغْصَانِهِ خُضْرَاءُ تَلْبَسُهُ.

❀ وقال آخر^(١): [من الطويل]

خَلِيلِي مَا لِالْأَسْرِ يَعْجُ نَشْرُهُ إِذَا شَمَّ أَنْفَاسَ الرِّيحِ الْهَوَاجِرِ
حَكَى لَوْنُهُ أَصْدَاغَ رَيْمٍ مُعَذَّرٍ وَصُورَتُهُ آذَانَ خَيْلٍ نَوَافِرِ
❀ أَخْرَجَ ابْنُ السَّنِيِّ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: أَهْبِطَ آدَمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ
مِنَ الْجَنَّةِ بِسَيِّدِ رِيَاحِينَ الْجَنَّةِ الْآسِ.

❀ وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ: أَوَّلُ شَيْءٍ غَرَسَ نُوحٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ الْآسَ،
فَهُوَ سَيِّدُ الرِّيحِينَ، لَوْجُودِهِ فِي كُلِّ وَقْتٍ وَحِينٍ.
❀ - الْخَيْرِيُّ^(٢):

قال ابن الرومي^(٣): [من المسرحة]

خَيْرِي وَرَدِ أَتَاكَ فِي طَبَقٍ^(٤) قَدْ مَلَأَ الْخَافِقِينَ مِنْ عَبَقِهِ
قَدْ خَلَعَ الْعَاشِقُونَ مَا صَنَعَ الـ هَجَرُ بِأَلْوَانِهِمْ عَلَى وَرْقِهِ
❀ - الْمَنْشُورُ^(٥):

قال الأستاذ: [من الكامل]

وَأَصَابِعُ الْمَنْشُورِ عَضَّتْهَا الصَّبَا لَمَّا غَدَا دُونَ الْأَزَاهِرِ يَعْجُ

(١) البيتان لابن وكيع التنيسي. انظر ابن وكيع التنيسي شاعر الزهر والخمر، صفحة ٦٣.

(٢) الخيرِيُّ: هو المنشور الأصفر. موسوعة علوم الطبيعة ٥١٧/٢، نبات له زهر، ويقال للخزامى: خيرِي البر، لأنه أزرى نبات البادية. المعجم الوسيط.

(٣) ديوان ابن الرومي ١٧١٤/٤.

(٤) في الأصل: طبقه، والمثبت من الديوان.

(٥) المنشور: نبات ذو رائحة ذكية، واحدته منشورة. المعجم الوسيط ٩٠٧/٢، ويغلب عليه اللون الأصفر.

فاصْفَرَّ مِنْ هَذَا الْبَهَارِ مُقَهَّقَهَا وَالْأَسُّ فِي دَمْعِ النَّدَى مُغَرَّوَرُ

❀ الإسردي^(١): [من الكامل]

مُذْ عَايَنَ الْمُنْثَوْرُ طَرْفَ النَّرْجِسِ الـ مُزَوَّرٌ قَالْ وَقَوْلُهُ لَا يُدْفَعُ
فَتَّحْ عُيُونَكَ فِي سِوَايَ فَإِنَّهُ عِنْدِي قِبَالَةَ كُلِّ عَيْنٍ إِصْبَعُ

❀ قَالَ الْفَاضِلُ مُصْطَفَى اللَّقِيمِي فِي «رَحْلَتِهِ»^(٢): وَأَمَّا الْمُنْثَوْرُ، فَلَوْاءُ عَرَفِهِ مَنُشَوْرٌ، وَهُوَ أَنْوَاعٌ عَدِيدَةٌ، ذُو صِفَاتٍ حَسَنَةٍ حَمِيدَةٍ، فَأَرْفَعُهَا الذَّهَبِيُّ الْأَصْفَرُ اللَّوْنِ، الْحَسَنُ الْعَرَفِ فِي الْكُونِ، لِأَنَّهُ ضَاعَ عَرَفُهُ وَفَاحَ، فِي الْعُدُوِّ وَفِي الرِّوَاكِ، وَأَوْسَطُهَا الْخُمْرِيُّ وَالْبَنْفَسَجِيُّ وَالْأَكْحَلُ، فَلَا يَفُوحُ عَرَفُهُ إِلَّا فِي اللَّيْلِ الْأَلِيلِ، وَلَهُ عِطْرِيَّةٌ غَرِيْبَةٌ، وَرَائِحَةٌ عَجِيبَةٌ، يُشَابَهُ الْقَرَنْفُلَ الْمُصْعَدَّ بِمَاءِ الْوَرْدِ، كَأَنَّمَا بَيْنَهُمَا مُوَاصَلَةٌ وَعَهْدٌ، وَأَدْنَاهَا الْأَبْيَضُ الْأَشْهَبُ، فَهُوَ لِعَدَمِ عَرَفِهِ عَنْهُ يُرْغَبُ، وَأُنْشِدَ عَرْقَلَةُ الدَّمَشْقِيُّ الشَّاعِرُ الْمَشْهُورُ، بَيْنَ يَدَيِ شَمْسِ الدَّوْلَةِ، حِينَ أَحْضَرَهُ لَهُ الْمُنْثَوْرُ: [السريع]

قَدْ أَقْبَلَ الْمُنْثَوْرُ يَا سَيِّدِي كَالدَّرِّ وَالْيَاقُوتِ فِي نَظْمِهِ
نَسِيمُ أَنْفَاسِكَ مِنْ عِطْرِهِ وَرَأْسُ مَنْ عَادَاكَ مِثْلُ اسْمِهِ^(٣)

(١) هو محمد بن يعقوب، مجير الدين بن تميم الإسردي، سكن حمّاه، وكان جندياً محتشماً، شجاعاً، مطبوعاً كريم الأخلاق، توفي سنة ٦٨٤، والبيتان في فوات الوفيات ٦٢/٤.

(٢) أُلِفَ فِي رَحْلَتِهِ إِلَى الْقُدْسِ كِتَاباً سَمَاهُ: «مَوَانِحُ الْأَنْسِ فِي الرَّحْلَةِ لِحَادِي الْقُدْسِ». سَلَكَ الدَّرَجَ ١٨٠/٣. وَأَشَارَ الزَّرْكَلِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي أَعْلَامِهِ ٢٢٩/٧ إِلَى أَنَّ الْكِتَابَ مَا زَالَ مَخْطُوطاً.

(٣) الْبَيْتَانِ لِعَرْقَلَةِ الْكَلْبِيِّ. الدِّيَوَانُ، صَفْحَةُ ٩٤، وَالْبَيْتُ الثَّانِي فِيهِ:

تَشَاكَ لَا زَالَ كَأَنْفَاسِهِ وَمَخُّ مَنْ يَشْنُوكَ مِثْلُ اسْمِهِ

٥- السَّوسَنُ^(١):

❁ قَالَ الشَّاعِرُ^(٢): [من البسيط]

وَسَوْسَنٍ رَاقٍ مَرَّاهُ وَمَخْبَرُهُ وَحَلَّ فِي أَعْيُنِ النَّظَّارِ مَنَظَرُهُ
كَأَنَّهُ أَكْوَاسُ الْبُلُورِ قَدْ صُبِغَتْ مُسَدَّسَاتٍ^(٣) تَعَالَى اللَّهُ مَظْهَرُهُ

❁ أَبُو نُوَّاسٍ^(٤): [من البسيط]

سَقِيًّا لِرَوْضٍ إِذَا مَا نِمْتُ تَبْهَيْني بَعْدَ الْمَجُوعِ بِهِ ضَرْبُ النَّوَاقِيسِ
كَأَنَّ سَوْسَنَهُ فِي كُلِّ شَارِفَةٍ عَلَى الْمِيَادِينِ أَذْنَابُ الطَّوَائِيسِ

❁ وَقَالَ آخَرُ فِي جَمِيعِ الْوَانِيَةِ^(٥): [من الطويل]

بَدَا سَوْسَنُ الرَّوْضِ الْمُدْبِجِ أَرْقَا وَأَصْفَرَ يَعْלו طَوْلُهُ فَوْقَ مَبِیضٍ
كَأَنَّ الرُّبَا أَرْحَتْ ذُيُولَ غَلَائِلِ مُصَبَّغَةٍ وَالْبَعْضُ أَطْوَلُ مِنْ بَعْضٍ^(٦)

(١) السوسن: جنس زهر من الفصيلة السوسنية، وأحناسه كثيرة، وأطيبه الأبيض، وأحدثه سوسنة. الرسيط.

(٢) البيتان للوزير أبي عامر بن مسلمة. حذوة المقتبس صفحة ٦١، ونفع الطيب ٥٤٤/٣.

(٣) في محندري الخير: قد صنعت مسدسات.

(٤) كذلك في الأصل، والبيتان للأخطل، ولعل أصل الوهم هو ما نقله المؤلف من كتاب الأملاني ٢٦٤/١: وأنشدني أبو

المياس قال: أنشدني الأخطل لنفسه، فضعف أبو المياس لأبي نواس، وأسقط اسم صاحب البيت. والبيتان في

الأغانى ١٣٤/١٠ (أخبار عليّة بنت المهدي) ينسبان لإسماعيل بن يسار أو لإسحاق الموصلي.

(٥) ينسب البيتان لسيف الدولة يتيمة الدهر ٥٣/١، وهما في ديوان ابن الرومي ١٤١٩/٤.

(٦) رواية البيتين في يتيمة وديوان ابن الرومي:

بطرهما قوس الغمام بأصفر	على أحمري في أخضر تحت مبيض
كاذيبال حمود أقبلت في غلائلي	مصبغة والبعض أقصر من بعض
ورواية البيت الأول في ديوان ابن الرومي:	
بطرهما قوس السماء بأحمري	على أخضر في أصفر وسط مبيض

❁ قَالَ اللَّقَيْمِيُّ: وَأَمَّا السَّوْسَنُ فَيَفْتَحُ السَّيْنَ، لَكِنَّ الضَّمَّ أَحْسَنُ، هُوَ زِينَةُ الرِّيَاضِ
وَالْفَرَادِيسِ، الْمُسَبَّهُ بِأَذْنَابِ الطَّوَاوِيسِ، وَقَدْ أَنْشَدَ ابْنُ الْمُعْتَزِّ^(١)، حِينَ تَمَآيَلَ غُصْنُهُ وَاهْتَزَّ:
[من البسيط]

يَا رَبَّ سَوْسَنَةٍ قَبَّلْتُهَا كَلَفًا وَمَا لَهَا غَيْرُ نَشْرِ الْمِسْكِ مِنْ رِيْقٍ^(٢)
مُصَفَّرَةُ الْوَجْهِ^(٣) مُبَيِّضٌ جَوَانِبُهَا كَأَنَّهَا عَاشِقٌ فِي حِجْرِ مَعْشُوقٍ
٦- الْخَشْخَاشُ^(٤):

❁ قَالَ الشَّاعِرُ: [من الطويل]

وَلَمَّا بَدَأَ الْخَشْخَاشُ فِي الرُّوْضِ مُزْهِرًا وَقَدْ نَظَرَتْ شَرَزْرًا إِلَيْهِ الْحِدَائِقُ
حَكَى قَلْعَةً أَبْرَاجُهَا مُسْتَدِيرَةٌ مُشْرِفَةٌ دَارَتْ عَلَيْهَا الصَّنَاجِقُ^(٥)
❁ وَقَالَ آخَرُ: [من الوافر]

أَرَى الْخَشْخَاشَ كَالنَّدَمَاءِ لَكِنْ أَتَتْ أَقْدَاحُهُمْ فَوْقَ الرُّؤُوسِ
وَقَالُوا قَدْ طَرَبْنَا إِذْ شَرَبْنَا إِلَى أَنْ قَدْ رَقَصْنَا بِالْكُؤُوسِ

(١) ابن المعتز: الخليفة العباسي عبد الله بن محمد المعتز بالله بن المتوكل أبو العباس (٢٤٧ - ٢٩٦ هـ) الشاعر المبدع، خليفة يوم وليلة. ولم أجد البيتين في ديوان ابن المعتز، وهما في ديوان ابن هذيل القرطبي صفحة: ١٠٨، وجعلهما محقق الكتاب في القسم الصحيح النسبة إلى ابن هذيل، وفي نزهة الأنام صفحة ١٤٥ منسوبان لابن المطرزي.

(٢) ديوان ابن هذيل: المسك منشوق.

(٣) الديوان: مصفرة الوسط.

(٤) الخشخاش: نبات تزييني، له أنواع كثيرة وألوان متعددة، ويظهر مدى فصول السنة. انظر موسوعة علوم الطبيعة ٣٦٠/١.

(٥) البيتان وردا في سلك الدرر ١٠٨/٢ من غير عزو.

❀ وقال آخر: [من الوافر]

وَحَشْشَ حَاشِ زَهَابِ الزَّهْرِ لَمَّا تَبَدَّى مِنْهُ فِي رَوْضٍ أَرِيضٍ
كَأَقْدَاحٍ مِنَ الْيَاقُوتِ حُمْرٍ وَأَقْدَاحٍ مِنَ الْأَلْمَاسِ يَبِضٍ
وَأَقْدَاحٍ لَهَا ضِلْعٌ بَيَاضٌ وَضِلْعٌ أَحْمَرٌ كَدَمِ الْمَرِيضِ
وَالْأَكَاكِمِ نَائِمٍ فِي رُؤُوسِ مُصَبَّغَةٍ طَوِيلٍ فِي عَرِيضِ

٧- الحوذان^(١):

قال الشاعر^(٢): [من الطويل]

رِيَاضٌ تَرَدَّتْ بِالرِّيَاضِ مَجُودَةٌ بِكُلِّ جَدِيدِ الْمَاءِ عَذْبِ الْمَوَارِدِ
كَأَنَّ جَنَى الْحَوْذَانِ فِي رَوْنِقِ الضُّحَى دَنَانِيرُ تَبْرِ مِنْ تَوَامِ وَفَارِدِ

٨- حَلَقَةُ الْمَحْبُوبِ:

هو زَهْرٌ بَدِيعُ الْمَنْظَرِ، عَجِيبُ الشَّكْلِ وَالتَّكْوِينِ، كَامِلُ الظَّرْفِ وَالنَّمَطِ، وَأُظْنُهُ مِنْ خُصُوصِيَّاتِ رِيَاضِ جِلْقِ الشَّامِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

❀ قال يَصِفُ شَكْلَهُ الْمَرْحُومُ السَّيِّدُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ حَمَزَةَ^(٣): [من الطويل]

وَزَهْرٌ كَأَمْثَالِ الشُّنُوفِ لَطَافَةٌ^(٤) تَدَاخَلَ مِنْ أَجْزَائِهِ الْبَعْضُ فِي الْبَعْضِ
لَقَدْ أَحْكَمْتَ إِبْرَازَهَا الْمَزْنَ خِلْقَةً لَدَيْنَا وَأَعْطَتْهُ أَمَانًا مِنَ النَّقْصِ

(١) الحوذان: نبات عشبي، من ذوات الفلقتين، منه أنواع تُزْرَعُ لزهريها، وأخرى تنبت بريّة. المعجم الوسيط.

(٢) البيتان للبحرّي. الديوان ٦٢٤/١.

(٣) ديوان ابن النقيب، صفحة ١٩٠.

(٤) الشنوف: ما يعلق في الأذن من أقراط.

❀ وقال المرحوم الأستاذ، وقد أجاد: [من الخفيف]

- ١- رَبَّ زَهْرٍ يَبْنِي الرِّياضَ رَأَيْنَا هُ يُسَمِّي بِخَلْقَةِ الْمُحِبِّوبِ
- ٢- بَعْضُهُ أَيْضُ كَأَقْمَاعِ عَاجٍ نَافِحَاتٍ فِيهَا بَقِيَّةُ طَيْبٍ
- ٣- وَالَّذِي مِنْهُ أَحْمَرُ كَعَقِيقٍ سَالَ فِيهِ النَّدى مِنَ الْأَنْبُوبِ
- ٤- ثُمَّ نَوَّعَ يَحْكِي الْبِنَفْسِجَ لَوْنَا فَوْقَ غُصْنِ زُمُرْدِيٍّ رَطِيبٍ
- ٥- كَكُؤُوسِ الْبُورِ قَدْ صَبَّغَتْهَا خَمْرَةُ الرَّاحِ فَوْقَ كَفِّ حَضِيبٍ

٩- عُرف الديك^(١):

قال فيه الأديب الكامل، مَنْ فاقَ بِأَدَابِهِ الْغُصَّةَ عَلَى الْأَوَاخِرِ وَالْأَوَائِلِ، الْأَرِيبُ النَّجِيبُ، عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ الشَّمْعَةِ: [من الوافر]

وَعُرْفُ الدِّيكِ وَسَطُ الرُّوْضِ أَضْحَى يَمِيسُ بِحُسْنِهِ الْبَاهِي الْعَجِيبُ
تَجَرُّ ذُيُولُهَا الْأَرْوَاحُ فِيهِ فَيَحْكِي شَكْلَهُ قُرْطُ الْحَبِيبِ

١٠- الياسمين^(٢):

❀ قال بعضهم^(٣): [المنسرح]

أَنْظُرْ إِلَى خَيْمَةٍ وَقَدْ نُصِبَتْ حَضْرَاءَ عِنْدَ الصَّبَاحِ مُبَيَّضَةً

(١) عرف الديك: عشبة ترابية حمالية الملمس، يغلب عليها اللون الأحمر، وازدهارها يستمر من حزيران إلى آب. انظر

موسوعة علوم الطبيعة ١٨٢/٢، وهذه الفقرة (عرف الديك مع الشعر) ليست في (ج).

(٢) الياسمين: نوع من النبات، طيب الرائحة، جميل المنظر، من فصيلة الزيتونيات، تزيد أنواعه عن المئة، أكثرها بري،

يكثر منه اللون الأبيض فالأصفر فالأحمر، وكله قواح العرف العطري. انظر موسوعة علوم الطبيعة ٦٠٢/٢.

(٣) البنتان لابن قرناص، ذكرهما المحي في نفحة الرحانة ٤١/٢.

كَأَنَّهُا قُبَّةٌ لِرَاهِبَةٍ وَقَدْ كَسَتْهَا صُلبَانٌ مِنْ فِضَّةٍ

❀ وَقَالَ الْآخَرُ^(١): [من الطويل]

وَأَذْوَاخَ خِلْنَاهَا سَمَاءَ زَبَرْجَدٍ^(٢) لَهَا أَنْجُمُ زُهْرٍ مِنَ الزَّهْرِ الْغَضِّ
تَنَاوَلَهَا الْجَنَانِي مِنَ الْأَرْضِ قَاعِدًا وَلَمْ أَرَ مَنْ يَجْنِي السَّمَاءَ مِنَ الْأَرْضِ

❀ وَقَالَ آخَرُ^(٣) فِي الْأَصْفَرِ مِنْهُ: [من النسخ]

كَأَنَّمَا الْيَاسَمِينُ حِينَ بَلَدًا أَصْفَرُهُ فِي جَوَانِبِ الْكُتُبِ
عَسَاكِرُ الرُّومِ نَازَلَتْ بَلَدًا وَكُلُّ صُلبَانِهَا مِنَ الذَّهَبِ

❀ وَفِي الْحَدِيثِ: «إِنَّ قَارِيءَ الْقُرْآنِ يُؤْتَى بِيَاسَمِينٍ الْجَنَّةِ فِي قَبْرِهِ»^(٤).

❀ قَالَ اللَّقْمِيُّ: هُوَ زَيْنُ الرِّيَاضِ، وَالْمَوْسُومُ فِي الْوَجْهِ بِالْبَيَاضِ، وَفِيهِ خَوَاصُّ إِذَا
وُضِعَ فِي الْكُتُبِ لَمْ يَقْرُبْهَا أَرْضَةٌ، وَإِنْ كَانَتْ فِيهَا كَالْجُمْلَةِ الْمُعْتَرِضَةِ.

❀ وَقَدْ أَنْشَدَ الصَّاحِبُ بْنُ عَبَّادٍ^(٥)، فَأَحْسَنَ فِي التَّشْبِيهِ وَأَجَادَ: [من البسيط]

وَيَاسَمِينُ عَلَى قُضْبٍ مُنْعَمَةٍ قَدْ قَدَّرْتُهُ يَدُ الْخَلَّاقِ مَقْدُورَا
مَا خِلْتُ مِنْ قَبْلِهِ سُبْحَانَ خَالِقِهِ قُضْبَ الزُّمُرُدِ أَنْ يَحْمِلْنَ كَافُورَا

(١) ذكرهما النويري في نهاية الأرب ٢٣٨/١١ منسويين لأحمد بن عبد الرحمن القرطبي، وفي نزهة الأنام ١٣٧ نسبا إلى الرُّغَارِي.

(٢) في مصدري الشعر: وَلَقَاءَ خِلْنَاهَا.

(٣) في نزهة الأنام ١٣٧ نسبا للعلاء بن أبيك الدمشقي.

(٤) هو جزء من حديث طويل رواه البزار في مسنده (٩٩/٧) عن خالد بن معدان عن معاذ بن جبل، قال البزار:

وابن معدان لم يسمع من معاذ.

(٥) هو إسماعيل بن عباد أبو القاسم (٣٢٦ - ٣٨٥ هـ)، الأديب الشاعر الوزير، لقبه بالصاحب لصحبته مؤيد

الدولة في صباه، كان من نوادر الدهر علماً وفضلاً وأدباً وتديباً وجودة رأي، وشعره فيه رقة وعذوبة، ولم أجد البيتين في ديوانه، وهو مما فات جامعته.

١١- النَّسْرِينُ^(١):

هو زَيْنُ الْبُسْتَانِ، وفيهِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ لَوْنَانِ، يَعْبَقُ نَشْرُهُ بَيْنَ الْأَزْهَارِ، لَكِنْ عَزِيزُ الْوُجُودِ فِي جَمِيعِ الْأَمْصَارِ.

❀ قَالَ الْأَسْتَاذُ فِيهِ، وَقَدْ أَجَادَ التَّشْبِيهَ: [من الطويل]

أَبَانَ لَكَ النَّسْرِينَ إِذْ خِلْتَ أَنَّهُ أَكْفُ سُقَاةٍ حَمَلَتْ أَكْوَثًا صُفْرًا
مَدَاهِنَ عَاجٍ حَشَوَهَا التَّبَرُّ إِذْ عَلَتْ رُؤُوسَ زُنُوجٍ أَلْبَسَتْ حُلًّا خَضْرَا^(٢)

❀ وَقَالَ: [من الوافر]

وَنَسْرِينَ مِنَ الْوَرْدِ أَيْضًا يُرِينَا غَارَ فِي رَوْضٍ وَأَنْجَدُ
سَبَائِكَ فِضَّةً يَبِضَاءَ أَضْحَتْ مُرْكَبَةً عَلَى قُضْبٍ زَبْرَجَدُ

١٢- الْفَاعِغِيَّةُ^(٣):

قَالَ الْقَلَمِيُّ: وَأَمَّا الْفَاعِغِيَّةُ، الْمَفْضَلَةُ عَلَى الرِّيَاحِينَ الزَّاهِيَةِ، فَقَدْ ثَبَتَ لَهَا عَلَيْهِمُ السُّلْطَنَةُ، وَأُقِيمَ عَلَى ذَلِكَ الدَّلَائِلُ الْمُبْرَهَنَةُ، فَقَدْ رَوَى الْبَيْهَقِيُّ^(٤)، عَنْ ابْنِ عُمرَ، مَرْفُوعًا لِلْحَضْرَةِ السَّامِيَةِ: «سَيِّدُ رِيَاحِينَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ: الْفَاعِغِيَّةُ».

(١) النَّسْرِينَ: ورد أبيض عطري، قوي الرائحة، واحدته نسرينة. المعجم الوسيط.

(٢) البستان ذكرهما البدري في نزهة الأنام ١٢٠ - ١٢١ قائلا: ومن رقيق شعر ذي الوزارتين.

(٣) الفاعغية: نور الحناء خاصة، وهو (نور الحناء) في لغة العامة، وتور كل نبت ذي رائحة طيبة، والرائحة الطيبة، وفغى جسمه: طيبه بالفاعغية. المعجم الوسيط.

(٤) رواه البيهقي في شعب الإيمان ١٣١/٥. عن عبد الله بن بريدة عن أبيه عن النبي ﷺ أنه قال: «سيد إدام الدنيا والآخرة اللحم، وسيد ريحان أهل الجنة الفاعغية».

وَتُسَمَّى أَيْضًا بِالتَّمْرِ حِنًا، لِأَنَّ شَجَرَتَهَا حَنَتْ عَلَى آدَمَ حِينَ أُخْرِجَ مِنَ الْجَنَّةِ، وَلَمَّا
انْ زَهَتْ بِرَوْضِهَا الْخَضِيبِ، أَنْشَدَ فِيهَا الشَّاعِرُ الْمُصِيبُ: [من البسيط]

كَأَنَّمَا دَوْحَةُ الْحِنَاءِ إِذْ فَتَحَتْ أَنْوَارَهَا وَبَدَتْ فِي عَيْنِ مُرْتَقِبٍ
عَرُوسُ حُسْنٍ تَجَلَّتْ فِي غَلَائِلِهَا خَضِرَاءُ قَدْ حُلِيَتْ بِاللُّؤْلُؤِ الرَّطِيبِ

❁ وقال: [من البسيط]

رَأَيْتُ فِي السَّمَرَةِ الْحِنَاءِ ذَا عَجَبٍ قَدْ جَاءَ فِي طَيْبِهَا أَنْفَاسُ خَمَّارٍ
إِنْ مَرَّتِ الرِّيحُ بَيْنَ الدَّوْحِ تَحَسَّبُهَا مِنْ طَيْبِ نَكْهَتِهَا مَرَّتَ بِعَطَّارٍ

١٣- الأَرْغَوَانُ^(١):

قَالَ الْأَسْتَاذُ فِي وَصْفِ النَّارَنْجِ: [من الروافد]

وَصَيْنُغُ الْأَرْغَوَانِ عَلَيْهِ بَيَادٍ كَأَمْثَالِ الدَّوَائِرِ يَا رَفِيقِي
أَوْ الْخَلْدُ الْمُرَدَّدُ مِنْ حَيَاءٍ خِلَالَ عِذَارِهِ النَّضْرِ الْأَرِيقِ^(٢)

١٤- الْعَنْبَرُ بَوِي:

وَمَعْنَاهُ: رَائِحَةُ الْعَنْبَرِ، وَهُوَ زَهْرٌ عَظِيمُ الْمَنْظَرِ، شَمِيمُ الرَّائِحَةِ، يَكُونُ أَلْوَانًا عَدِيدَةً.

قَالَ الْمَرْحُومُ السَّيِّدُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ حَمَزَةَ فِيهِ^(٣): [من الطويل]

(١) الأَرْغَوَان: نوع من النبات العشبي، بري وزراعي، من فصيلة الأنثونيات، مركبة الزهر، وأشهر أنواعه الذي يتخذ للزينة، أوراقه مستطيلة لونها إلى خضار، وله عَرَفٌ طيب فواح، والأكثر من ألوانه الأزرق والأحمر. انظر موسوعة العلوم الطبيعية ٥٥/١.

(٢) ذكرهما المرادي في سلك الدرر ٣٢/٣ (ضمن ترجمة عبد السلام الكامل)، منسويين إلى الشيخ عبد الغني النابلسي.

(٣) ديوان ابن النقيب ١٥٥.

وَذِي قَامَةٍ فِي الزَّهْرِ تَنْدَى غُضَارَةً
لَهُ جُمَمٌ زُغْبٌ تَقْلَلُكَ حَوْلَهَا
تَكُونُ لُطْفًا فَوْقَ زَرْ زَرْ جَدٍ
❀ وَلَهُ فِي الْأَبْيَضِ مِنْهُ^(٣): [من الطويل]

وَذِي هَالَةٍ فِي الزَّهْرِ أَيْضَ نَاصِعٍ
يَرُوقُكَ هُدَابٌ بِهِ رَاحَ أَشْيَا
أَحَاطَتْ بِهِ لِلزَّهْرِ فِي زِيِّ دَارَةٍ
تَكُونُ لِلنَّاشِي مِنَ الْعَنْبَرِ الْوَرْدِ
تَدْنُرُ فِي زَرْ كِبَارِزَةِ النَّهْدِ^(٤)
ظُرُوفٌ مِنَ الْكَافُورِ مَبْثُوثَةُ الشَّهْدِ^(٥)

١٥- شَقَائِقُ النُّعْمَانِ^(٦):

قَالَ بَعْضُهُمْ^(٧): [السريع]

انْظُرْ إِلَى الزَّرْعِ وَخَامَاتِهِ
كَتِيَّةٌ خَضِرَاءُ مَهْزُومَةٌ
يَحْكِي وَقَدْ هَبَّتْ عَلَيْهِ الرِّيحُ
شَقَائِقُ النُّعْمَانِ فِيهَا جِرَاحُ

- (١) الفاخنة: واحدة الفواخت، ضرب من الحمام المطوق، والشحر: مكان مشهور بالعنبر.
- (٢) في الأصول: تفكك حولها.. كما جونة العطر، والمثبت من الديوان.
- (٣) ديوان ابن النقيب ١٠٤.
- (٤) في الديوان: تدثر في زر.
- (٥) في الديوان: مَبْثُوثَةُ الند.
- (٦) شقائق النعمان: نبت بري جميل المنظر، يروق العين والقلب، يعلو من ١٥ - ٣٠ سم، حملي البشرة، أحمر قان أو ليلكي اللون. موسوعة علوم الطبيعة ٣١/٢.
- (٧) البيتان للقاضي عياض بن موسى في زروع بينها شقائق النعمان. خريدة القصر (شعراء المغرب) ٥٠٣، وهما في المطرب صفحة ٩٠، وفي سلك الدرر ١٠٧/٢.

❀ وقال آخر^(١): [من الكامل]

جَامٌ تَكُونُ مِنْ عَمِيقِ أَحْمَرٍ مُلِئَتْ دَوَائِرُهُ بِمِسْكِ أَذْفَرِ
خَرَطَ الرَّيْعُ قَوَامَهُ فَأَقَامَهُ^(٢) بَيْنَ الرِّيَاضِ عَلَى قَضِيبِ أَخْضَرِ
❀ قَالَ بَعْضُهُمْ فِيهِ: وَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ فِي الْعَرَفِ زَكَا، فَقَدْ حَاكَى فِي الْحُسْنِ ابْنَ
ذُكَا^(٣)، فَكَمْ تَرَنَّمَ شَاعِرٌ بِذِكْرِهِ، وَرَفَعَ لَهُ فِي مَوَكِبِ الْأَزْهَارِ رَايَةَ نَصْرِهِ.

❀ وَلَقَدْ أَحْسَنَ مَنْ قَالَ، وَشَبَّهَهُ بِالْوَجْنَةِ وَالْخَالِ^(٤): [من البسيط]

حَمْرَاءُ مِنْ صَنْعَةِ الْبَارِي وَقُدْرَتِهِ مَصْفُولَةٌ لَمْ يَنْلَهَا قَطُّ صَقَّالُ^(٥)
كَأَنَّمَا وَجَنَاتُ أَرْبَعٍ جُمِعَتْ وَكُلُّ وَاحِدَةٍ فِي وَسْطِهَا خَالُ^(٦)

١٦- الْجُلْنَارُ^(٧):

❀ ابْنُ عَبْدِ الظَّاهِرِ^(٨): [من المشرح]

كَأَنَّمَا الْجُلْنَارُ حِينَ بَدَا مُفْتَحًّا فِي زَبَرْجَدِ الْقَضُوبِ

(١) البيتان في المحب والمحجوب ٨٥/٣ - ٨٦، ومحاضرات الأدباء ٤/٨٥، وحنائق الأنوار ٢٤٥، منسوبان لأبي

العلاء السروي، وفي سلك الدرر ١٠٧/٢ نسباً للشريف الرضي.

(٢) في الأصول، وسلك الدرر: خلط الرّيع، والمثبت من مصادر الخبر.

(٣) ذُكَا: اسم الشمس، ويقال للصبح ابن ذُكَا؛ لأنه من ضوئها. اللسان.

(٤) البيتان لكشاجم. الديوان، صفحة ٤٠٠.

(٥) الديوان: من صبغة الباري بقدرته.

(٦) الديوان: كأنها وجنات.. في صحنها خال.

(٧) الجُلْنَار: هو زهر الرمان. المعجم الوسيط.

(٨) عبد الله بن عبد الظاهر الجرامى السعدي (٦٢٠ - ٦٩٢ هـ)، قاض أديب مؤرخ، من أهل مصر مولداً ووفاء،

وله شعر حسن. فوات الوفيات ١/٢١٢.

كُوزُ عَقِيقٍ مُشْرِفٌ حَسَنٌ قَدْ أَوْدَعُوهُ بُرَادَةُ الذَّهَبِ
 ❀ قَالَ بَعْضُهُمْ فِيهِ: هُوَ الْمَشْبَةُ بِهِ خُدُودُ الْقِيَانِ، وَوَجَنَاتُ وَجْهِهِ الْحِسَانِ، وَقَدْ أَنْشَدَ
 ابْنُ خُلُوفٍ، إِذْ هُوَ بِالْحَبِّ مَشْغُوفٌ^(١): [من الوافر]

أَرَانَا السُّورَدَ فِي حُمْرِ الْخُدُودِ وَقَدْ حَمَلَتْهُ بَانَاتُ الْقُدُودِ
 وَلاَحَ الْجُلْنَارُ بِوَجْنَتَيْهِ فَبَشَّرَنَا بِرُمَّانِ النَّهْدِودِ

١٧- السُّنْبِلُ^(٢):

المرحومُ السَّيِّدُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ حَمَزَةَ^(٣): [الخفيف]
 أَصْبَحَ السُّنْبِلُ الْجَنِيُّ لَدَيْنَا فَوْقَ سُوقٍ فِيهَا النَّدى يَتَرَدَّدُ
 كَشْنُوفٍ لَطْفَنَ مَنْ لَاجُورٍ عُلَّقَتْ فِي مَرَاوِدٍ مِنْ زَبَرْجَدٍ^(٤)
 ❀ وَلَهُ^(٥): [السريع]

وَسُنْبِلٍ وَأَفَى عَلَى سُوقِهِ غِيبَ الْحَيَا فِي زُرْقَةٍ لَا تُحَدِّ^(٦)

-
- (١) ابن خلوف: أحمد بن محمد بن عبد الرحمن، شهاب الدين الخلوف (٨٢٩-٨٩٩هـ) شاعر تونسي، أصله من فاس، له ديوان شعر مطبوع، ويغلب على شعره الرقة، ويكثر الوصف، والبيتان في ديوانه، صفحة ٢٨٨.
- (٢) السنبل: ويسمى الناردين: نبت عطري طيب الرائحة، منه الأزرق والحدائقي، يستخرج من جذوره عطر من أجود أنواع الطيب. انظر موسوعة العلوم الطبيعية ٥٣٦/٢.
- (٣) ديوان ابن النقيب ١٠٥.
- (٤) لاجورد: معرب لازورد، من الأحجار الكريمة، لونها أزرق (المعجم الذهبي) وشنوف: ما يعلق في الأذن من أقراط، والمراد: جمع مروود، وهو القرط.
- (٥) ديوان ابن النقيب ١٠٥.
- (٦) غيب الحيا: بعد المطر.

مَكْفُوفَةُ الحَافَاتِ زَهْرَاتُهُ مَذْرُوبَةُ الأَوْرَاقِ فِي كُلِّ يَدٍ
كَأَنَّمَا تَعْقِيفُ أَطْرَافِهَا مُحَاجِنٌ صِيغَتْ مِنَ اللَّاحُورِذِ^(١)

❀ وَلَهُ^(٢): [من السريع]

يَا حُسْنَهُ مِنْ سُنبُلٍ نَاصِعٍ يَبْدُو لَنَا فِي قَائِمٍ أَخْضَرٍ
كَأَنَّمَا مِنْ حَوْلِ زَهْرَاتِهِ زَرَّافِنٌ صِيغَتْ مِنَ الْعَنْبَرِ^(٣)

١٨- الزَّنْبَقُ^(٤):

❀ صَاحِبُ المَخَا^(٥): [المنسرح]

انْظُرْ إِلَى الزَّنْبَقِ الْأَيْقِ وَقَدْ أَبْدَعَ فِي شَكْلِهِ فِي نَمَطِهِ
يَحْكِي قَنَادِيلَ فِضَّةٍ غَرَسَتْ شُمُوسٌ تَبْرُ تَضِيءُ فِي وَسْطِهِ

❀ حَيْدَرُ الرُّومِيِّ^(٦): [من الوافر]

وَزَنْبَقٍ مَجْلِسٍ بَيْنَ النَّدَامَى كَشَيْخٍ حَازَ لُطْفًا فِي وَقَارٍ
يُرِيكَ إِذَا تَلَا ﴿إِنَّا فَتَحْنَا﴾^(٧) عَمُودَ الْفَجْرِ فِي ضَوْءِ النَّهَارِ

(١) في (ج): محاجر.

(٢) ديوان ابن النقيب، صفحة ١٥٦.

(٣) زرافن وزرافين: حلقة الباب، وزرفن صدغيه: جعلهما حلقة.

(٤) الزنبق: نبات له زهر، طيب الرائحة، طويل كالخربة، يغلب عليه الأبيض والخمري، الواحدة زنبقة. المعجم الوسيط.

(٥) هو الحسن بن مطهر بن محمد الحسيني اليمني الجرموزي (١٠٤٤ - ١١٠٠ هـ)، أديب شاعر، من مؤلفاته «شرح نهج

البلاغة»، اتصل بالمتوكل على الله إسماعيل، وتنقل في الولايات، توفي بصنعاء، والبيتان في نفحة الريحانة ٣/٣٩٦.

(٦) حيدر بن محمد الرومي، من شعراء نفحة الريحانة ٣/٥٤٤، وفيها البيتان.

(٧) سورة الفتح الآية: (١).

❀ وقال الأستاذ: [السريع]

كَأَنَّمَا الزَّبَقُ فِي الرَّوْضِ مُذْ
عَلَيْهِ قَدْ عُلِقَ مِنْ فَضَّةٍ
جُزْءٌ مِنَ الزَّهْوِ عَلَى السَّاقِ هَبْ
مَأْسُورَةٌ فِيهَا حِجَابُ الذَّهَبِ

❀ وَلَهُ: [من الطويل]

وَزَبَقِي رَوْضٍ مُذْ تَبَدَّى خِلَّتُهُ
صُحُونٌ لُحَيْنٍ أَوْدَعَتْ حَبَّ عَسَجَدٍ
وَقَدْ مَالَ يَزْهَوٍ بِالصَّبَا الْمَتَرَدِّدِ
مُرْكَبَةٌ مِنْ فَوْقِ قُضْبِ زَبَرْجَدٍ

❀ وَلَهُ: [من الوافر]

وَقَامَةً زَبَقِي كَالرُّمَحِ قَامَتْ
لِسَاعِدِهَا الزَّبَرْجَدِ كَفُّ دُرٍّ
لِتَغْزُو زَهْرَ هَاتِيكَ الْجِنَانِ
تَقْبَلُهُ النَّسَائِمُ بِاللَّسَانِ

❀ شَيْخُنَا مُحَمَّدُ بْنُ الشَّمْعَةِ: [من الوافر]

وَزَبَقِي رَوْضَةٍ قَدْ حَازَ حُسْنًا
زُنُودَ زَبَرْجَدٍ حَمَلَتْ كُؤُوسًا
حَكَى فِي شَكْلِهِ لَمَّا يَمِيسُ
مِنَ الْبَلُورِ دَاخِلُهَا شُمُوسُ

١٩- النُّرْجَسُ^(١):

المَأْمُونُ^(٢): [من الطويل]

وَيَاقُوتَةٌ صَفَرَاءُ فِي رَأْسِ دُرَّةٍ
مُرْكَبَةٌ فِي قَائِمٍ مِنْ زَبَرْجَدٍ

(١) النرجس: نبت من الرياحين، وهو أنواع كثيرة، تُزرع لجمال زهرها وطيب رائحتها، وزهرته تُنسب بها الأعين، واحداً نرجسة. المعجم الوسيط.

(٢) كذا في الأصل، وفي نزهة الأنام ١٢٩: المأمون أمير المؤمنين، والبيتان في حقائق الأنوار ١٩٣، ونسبهما محققه إلى المأموني عبد السلام بن الحسين، من شعراء اليتيمة، والبيت الأول في محاضرات الأدباء ٤٧٨/٤ من غير عزو.

كَأَنَّ جُمَانَ الطَّلِّ فِي جَنَابَتِهَا بَقِيَّةُ دَمْعٍ فَوْقَ خَدِّ مُوَرِّدٍ

❖ وَقَدْ تَدَاوَلَتْ ذِكْرَ مُحَاسِنِهِ النَّاسُ، وَأَحْسَنُ مَا قِيلَ فِيهِ قَوْلُ أَبِي نُوَّاسٍ^(١): [من الوافر]

تَأْمَلْ فِي رِيَاضِ الْأَرْضِ وَانْظُرْ^(٢) إِلَى آثَارِ مَا صَنَعَ الْمَلِيكُ

عُيُونٌ مِنْ لُجَيْنٍ شَاخِصَاتٍ بِأَحْدَاقٍ كَمَا الذَّهَبُ السَّيِّكُ^(٣)

عَلَى قُضْبِ الزَّرِّجَدِ شَاهِدَاتٌ بِأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ لَهُ شَرِيكُ

❖ وَقَدْ وَرَدَ فِي الْخَبَرِ عَنْ سَيِّدِ الْبَشَرِ: «شُمُّوا النَّرْجِسَ، فَإِنَّ فِي الْقَلْبِ حَبَّةً مِنْ

الْجُنُونِ وَالْجُدَامِ وَالْبَرَصِ، لَا يَقْطَعُهَا إِلَّا شَمُّ النَّرْجِسِ»^(٤).

❖ وَرُوِيَ عَنْ أَبِقِرَاطٍ: أَنَّ النَّرْجِسَ غِذَاءٌ لِلرُّوحِ وَالْعَقْلِ^(٥).

❖ وَرُوِيَ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ سَهْلٍ: أَنَّ مَنْ أَدْمَنَ شَمَّهُ فِي الشِّتَاءِ أَمِنَ الْبَرَسَامَ فِي الصَّيْفِ^(٦).

فَهُوَ عُيُونُ الرِّيَاضِ النَّاطِرَةِ، وَزَهْرَاتُهَا النَّاضِرَةُ، بِهِ يُوصَفُ تَضَعِيفُ الْأَجْفَانِ، وَهُوَ

الْمُبَشِّرُ بِمَقْدَمِ طَيْبِ الزَّمَانِ.

(١) كَذَا فِي الْأَصْلِ، وَلَمْ أَجِدْهَا فِي دِيَوَانِهِ، وَالْأَبْيَاتُ فِي الْحُبِّ وَالْحُبُوبِ ١٧٥/٣، وَمَحَاضِرَاتُ الْأَدْبَاءِ ٤٦٦/٤، مَنْسُوبَةٌ لِإِسْحَاقَ بْنِ عَمَّارٍ الْقَمِي.

(٢) الْحُبِّ وَالْحُبُوبِ: تَأْمَلْ مِنْ خِلَالِ الشُّكِّ وَانْظُرْ، وَمَحَاضِرَاتُ: تَأْمَلْ فِي رَبِيعِ الْأَرْضِ.

(٣) فِي مَصْدَرِي الشَّعْرِ: كَأَنَّ حَدَاقَهَا ذَهَبٌ سَيِّكٌ.

(٤) ذَكَرَهُ الدِّلِمِيُّ فِي الْفَرْدُوسِ بِمَأْثُورِ الْخَطَّابِ ٣٥٤/٢، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام، وَذَكَرَهُ الْبَدْرِيُّ فِي نَزْهَةِ الْأَنْامِ (١٢٢)، رَوَايَةٌ عَنْ «أَسْنَى الْمُطَالِبِ فِي مَنَاقِبِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ» لِلْحَافِظِ شَمْسِ الدِّينِ الْجَزْرِيِّ، وَقَالَ: حَدِيثٌ مُسَلْسَلٌ بِالْقَضَاءِ إِلَى الْقَاضِي شَرِيحٍ، كَمَا ذَكَرَهُ الْعَجْلُونِيُّ فِي كَشْفِ الْخُفَا (١٥٦١): شَمُّوا النَّرْجِسَ.. وَقَالَ: رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ، قَالَ السَّيُوطِيُّ فِي مَقَامَاتِهِ الرِّيحَانِيَّةِ: حَدِيثٌ رَاوِيهِ غَيْرُ مُعْلٍ وَلَا مَقْلَسٍ.

(٥) فِي نَزْهَةِ الْأَنْامِ (١٢٢): قَالَ أَبِقِرَاطٍ: كُلُّ شَيْءٍ يَغْلُو الْجَسْمَ، وَالنَّرْجِسُ يَغْلُو الْعَقْلَ. وَانْظُرْ مُحَاضِرَاتُ الرَّائِبِ ٣٧٦/٤.

(٦) وَفَيَاتُ الْأَعْيَانِ ١٢٣/٢، وَالْخَبَرُ فِي نَزْهَةِ الْأَنْامِ ١٢٢ مِنْ غَيْرِ عَزْوٍ. وَالْبَرَسَامُ: عِلَّةٌ يُهْدَى فِيهَا. الْقَامُوسُ.

❦ وقال كِسْرَى: النَّرْجِسُ ياقوتٌ أَصْفَرُ، بَيْنَ دُرٍّ أَيْضٍ، عَلَى زُمُرْدٍ أَخْضَرٍ، فَنَظَّمَهُ الْقَائِلُ:

وياقوتة صَفراءُ في رَأْسِ دُرَّةٍ^(١)

وقد أثبت أهل المَشْرِقِ أنَّ النَّرْجِسَ هو البَهَارُ^(٢)، فقال ابنُ عامِرٍ^(٣): [من الكامل]

أنا نَرْجِسٌ حَقًّا بَهَرْتُ عَقُولَهُمْ بِبَدِيعِ تَرْكِيبِي فَقِيلَ بِهِارٌ

٢٠- المضعف:

وهو نوعٌ مِنَ النَّرْجِسِ، لكنَّه أعطُرُ رائحةً مِنْهُ، وأبهجُ منظرًا، وأكثرُ نفعًا، قال

الشاعر^(٤): [من البسيط]

ونَرْجِسُ الرُّوضِ قد حَيًّا بِمُضْعَفِهِ في أَصْفَرٍ فاقِعٍ مَعَ أَيْضٍ يَقِقِ^(٥)
كَأَنَّهُ وَهُوَ في قُضْبٍ مُنْعَمَةٍ يُلْقِي النَّسِيمَ عَلَيْهَا نَفْسٌ مُعْتَبِقِ^(٦)
أَمْشِاطُ دُرٍّ مِنَ الإِبْرِيزِ في جُمَمِ جَعَدٍ فَمَا بَيْنَ مَجْمُوعٍ وَمُفْتَرِقِ

(١) محاضرات الأدباء ٤/ ٤٧٧ - ٤٧٨، وفيه: وقيل بالفارسية.. وتمة الشطر وردت ص ١١٨.

(٢) البهار: انظر الحاشية (١) صفحة ١٢٧.

(٣) كذا في الأصول، والبيت لأبي مروان عبد الملك بن إدريس الجزيري الأندلسي، مخاطبًا المنصور بن أبي عامر، على

لسان ابنته بهار العامرية. انظر الذخيرة لابن بسام ٤/ ٣٢، ونفح الطيب ١/ ٥٣١، ٤/ ٦٦.

(٤) الأبيات لابن النقيب. الديوان ٢٢٥، وذكرها صاحب نفحة الريحانة ٢/ ٤٥، وقال: ومما يُستبدع ويُستظرف قوله

في تشبيه المضعف.

(٥) أبيض يقق: شديد البياض.

(٦) المثبت في النفحة: نفس مُعْتَبِق.

٢١- الورد^(١):

قال المرحوم السيد عبد الرحمن بن حمزة^(٢): [من البسيط]

وأقبل الورد من برعومه خجلاً^(٣) يُبدي لنا فوق ريبا نشره العبق
دراهما من يواقيت على قضيب تراكمت تحت دينار على طبق
وقد أحاطت لرقص الدستند بهلا^(٤) من الزبرجد حيتان من الورد
❀ قال الأمين في «نفحة»^(٥): إن البرعوم، والبرعم، والبرعمة، [والبرعومة]، بضمهم
زهرة الشجرة قبل أن تفتح، ورقص الدستند معروف للعجم، يأخذ بعضهم بيد بعض، ويقال له
الفرنج، بالفاء المفتوحة^(٦)، ولقد أتى بأبداع ما يستعذب ويستغرب، وقال: [الشرح]
قد فتح الورد جنبذا بهجا^(٧) يكاد منه الدينار ينسبك
عقيق أوراقها على ذهب يحملهُ من زبرجد سَمَك
❀ قال في كتاب «ازدهار الأزهار» للشقاقى^(٨): لم أسمع في زر الورد الأخضر
الحاوي للزهر الأحمر، أبداع من هذا التشبيه، وهو من بدائع التشبيهات، وروائع
التوجيهات، التي يطرب عليها الأديب، ويهتز لها الأريب.

(١) الورد: جنية من الفصيلة الوردية، تُزرع لزهراها، وهي أنواع وأصناف، ومن أشهرها الورد الدمشقي أو البلدي، يُستقطر منه ماء الورد والدهن المسمى عطر الورد. المعجم الوسيط.

(٢) ديوان ابن النقيب ٢٢٥.

(٣) الديوان: برعومه عجلأ.

(٤) سيشرح المؤلف كلمة الدستند بعد أسطر.

(٥) نفحة الریحانة ٤٣/٢.

(٦) في الأصل، وفي أصل النفحة: الفرج، والتصويب من المعرب ٢٣، وشفاء الغليل ١٦٨. حاشية النفحة.

(٧) الجنبذ: كالجلنار، من الرمان. القاموس.

(٨) المثبت في النفحة: «ازدهار الأزهار» للشقاقى.

❀ وقال آخر: [من البسيط]

انظُرْ إلى الْوَرْدِ مَا أَحْلَى شَمَائِلُهُ
كَأَنَّهُ وَجْنَةُ الْمَحْبُوبِ نَقَطَهَا
سُبْحَانَ خَالِقِهِ مِنْ يَابِسِ الْحَطَبِ
كَفُّ الْمَحَبِّ بِدِينَارٍ مِنَ الذَّهَبِ

❀ وقال آخر: [من الكامل]

فكَأَنَّمَا الْوَرْدُ الْجَنِّيُّ إِذَا بَدَا
أَصْدَافُ يَاقُوتٍ لَطَافٌ نَضَّدَتْ
مِنْ رِيحِهِ يَزْهُو بِخَدِّ عَسَجَدٍ
مِنْ حَوْلِ دِينَارٍ بِكَفِّ زَبَرْجَدٍ

❀ ابن طَبَّاطِبَا^(١): [من البسيط]

أَمَّا تَرَى الْوَرْدَ يَحْكِي حَجَلَةً ظَهَرَتْ
كَأَنَّهُ فَوْقَ سَاقٍ مِنْ زَبَرْجَدَةٍ
فِي صَحْنٍ خَدٌّ مِنَ الْمَعشُوقِ مَنُوعَتْ
نَثْرٌ مِنَ التَّبْرِ فِي أَقْدَاحِ يَاقُوتٍ

❀ ابن طاهر^(٢): [من البسيط]

أَمَّا تَرَى شَجَرَاتِ الْوَرْدِ مُظْهِرَةً
أُورَاقَهَا حُمْرٌ أَوْ سَاطِطُهَا جَمَمٌ
لَنَا بَدَائِعَ قَدْ رُكِبْنَ فِي قُضْبٍ
صَفَرٌ وَمِنْ حَوْلِهَا خُضْرٌ مِنَ الشُّطْبِ^(٣)

❀ الْخَوَّارِزْمِيُّ^(٤): [من البسيط]

أَمَّا تَرَى الْوَرْدَ يَدْعُو لِلْوُرُودِ عَلَى
عِذَارٍ صَافِيَةٍ فِي لَوْنِهَا صَهَبٌ^(٥)

(١) في التذكرة الفخرية ٢٧٥ البيتان نسباً للبحرزي، ولم أجدهما في ديوانه.

(٢) ابن طاهر: محمد بن أحمد أبو عبد الرحمن القيسي (١٠٠ - ٤٨٠ هـ)، أمير أندلسي، شاعر، أديب، كان يُشَبِّه في

أدبه بالصاحب بن عباد.

(٣) البيتان في المحب والمحجوب والمشموم ٨٩/٣، وفيه: أوساطها حُمَم. وانظر تخريجهما فيه.

(٤) البيتان في نهاية الأرب ١٨٩/١١، وفيه: وقال ابن طاهر، ويروى لابن بسام.

(٥) في نهاية الأرب: للورود إلى حمرٍ معتقَةٍ في لونها.

تَرَى مَدَاهِنَ يَاقُوتٍ مُرْكَبَةً عَلَى الزُّمُرِدِ فِي أَوْسَاطِهَا ذَهَبٌ^(١)

❦ قَالَ فِي «الْفِرْدَوْسِ»^(٢)، بِسَنَدٍ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ خَلَقَ الْوَرْدَ مِنْ بَهَائِهِ، وَجَعَلَهُ مِنْ رِيحِ أَنْبِيَائِهِ، فَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَنْظُرَ فِي بَهَاءِ اللَّهِ، وَيَشْمَ رَوَائِحَ أَنْبِيَائِهِ»^(٣)، فَلْيَنْظُرْ إِلَى الْوَرْدِ الْأَحْمَرِ وَيَشْمُهُ».

❦ وَفِي رِوَايَةٍ عَنِ الْحَسَنِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ الْوَرْدَ سَيِّدُ رِيَاحِينَ الْجَنَّةِ بَعْدَ الْأَسَى».

❦ قَالَ ابْنُ نُبَاتَةَ^(٤) فِيهِ: فَكُكَّتْ أَزْرَارُهُ مِنْ أَجْيَادِ الْقُضْبِ النَّسِيمِ، وَخَرَجَتْ أَكْفُهُ مِنْ أَكْمَامِهِ تَأْخُذُ الْبَيْعَةَ عَلَى الْأَزْهَارِ بِالتَّقْدِيمِ. انتهى.

وَأَمَّا الْوَرْدُ الْأَصْفَرُ: فَهُوَ زِينَةُ الرِّيَاضِ النَّوَاضِرِ، فَاقِعٌ لَوْنُهُ، يَسُرُّ النَّوَاضِرُ.

❦ قَالَ ابْنُ عَنِينَ^(٥): [من الكامل]

شَجَرَاتُ وَرْدٍ أَصْفَرٍ بَعَثْتُ فِي كُلِّ قَلْبٍ مُتَيِّمٍ طَرَبًا

(١) في نهاية الأرب :

مداهن من يواقيت مركبة على الزبرجد في أجوافها ذهب

(٢) الفردوس بمأثور الخطاب ١/ ١٧١، والحديث لا يصح. انظر كشف الخفا (٧٩٨) تحت قوله: إن الورد خلق.

(٣) الأصل: وجعل له من روائح. والمثبت من الفردوس.

(٤) ابن نباتة: محمد بن محمد الفارقي المصري (٦٨٦ - ٧٦٨ هـ)، شاعر عصره، وأحد الكتاب المتزسليين العلماء بالأدب.

(٥) ابن عنين: محمد بن نصر الله بن عنين الدمشقي الأنصاري (٥٤٩ - ٦٣٠ هـ)، أعظم شعراء عصره، مولده ووفاته بدمشق، غلب المهجاء على شعره، وكان وافر الحرمة عند الملوك، والبيتان في نهاية الأرب ١١/ ١٩٤ منسوبان للطغرائي، ولم أجدهما في ديوان ابن عنين.

يَا مَنْ رَأَى مِنْ قَبْلِهَا شَجَرًا أَسْقَى اللَّحِينَ^(١) فَأَنْبَتَ الذَّهَبَا
وَأَمَّا الْوَرْدُ الْأَبْيَضُ: فَهُوَ نَدِيمُ الظُّرْفَاءِ، لَكِنْ لَهُ فِي طُولِ الْعَهْدِ وَفَاءٌ، قَالَ فِيهِ السَّرِيُّ
الرَّفَاءُ^(٢): [من الطويل]

بَدَا أَبْيَضُ الْوَرْدِ الْجَنِيِّ كَأَنَّمَا تَنْشَمُ لِلنَّاشِي بِمِسْلِكٍ وَكَافُورٍ
كَأَنَّ أَصْفِرَارًا مِنْهُ وَسَطَ بَيَاضِهِ بُرَادَةٌ تَبْرِ فِي مَدَاهِنِ بَلُورٍ

❀ الْوَأْوَاءُ الدَّمَشْقِيُّ^(٣): [من مجزوء الرجز]

يَا حُسْنَهَا مِنْ وَرْدَةٍ بَيَضاءَ جَاءَتْ بِالْعَجَبِ
كَحَامِ بَلُورٍ بِهِ قُرَاضَةٌ مِنَ الذَّهَبِ

❀ خَطِيبُ النَّيْرَبِيِّنِ^(٤): [من الوافر]

وَوَرْدًا أَبْيَضًا قَدْ زَادَ حُسْنًا فَعِنْدَ الصَّدِّ لِلْخَجَلِ أَحْمَرَارُ
يُمَثِّلُهُ النَّدِيمُ إِذَا رَأَاهُ مَدَاهِنَ فِضَّةٍ فِيهَا بُضَارُ

(١) في نهاية الأرب: من ذا رأى.. سقى اللحين.

(٢) السري الرفاء: السري بن أحمد الكندي (١٠٠ - ٣٦٦ هـ)، شاعر أديب، من أهل الموصل، وشعره يمتاز بعذوبة

ألفاظه، والافتتان في التشبيهات والأوصاف. والبيتان في ديوانه صفحة ١٤٢، وانظر نهاية الأرب ١١/١٩٣.

(٣) الوأواء الدمشقي: محمد بن أحمد الغساني الدمشقي (١٠٠ - ٣٨٥ هـ)، شاعر مطبوع، حلو الألفاظ، في معانيه رقة. والبيتان في الديوان ٢٦١.

(٤) هو عبد الوهاب بن أحمد بن سحنون، الحكيم البارع الخطيب، له شعر وأدب وفضائل، من فضلاء الحنفية، عاش ٧٥ سنة، وتوفي سنة ٦٩٤، والبيتان في فوات الوفيات ٤١٩/٢، والمثبت فيه: وورد أبيض.. فعند الصَّدِّ.

٢٢- القرنفل:

❖ قال الشاعر^(١): [من البسيط]

حَكَى الْقَرْنَفْلُ مُحَمَّرًا عَلَى قُضْبٍ خَضِرٍ لَهَا صَارَ بِالتَّفْضِيلِ مَنُوعَاتَا
كَفًا عَلَى مِعْصَمٍ نَقَشَ بِهِ خَضِرٌ غَدَالُهُ كَافِرُ الْعُدَالِ مَبْهُوتَا
أَبَدَتْهُ خَوْدٌ وَقَدْ ضَمَّتْ أَنَامِلُهَا كَأَسَا تَسْعَرُ لُطْفًا صِيغَ يَاقُوتَا

❖ ابنُ خَلَوَيْ^(٢): [من البسيط]

وَلِلْقَرْنَفْلِ رَاحَاتٌ مُخَضَّبَةٌ عَلَى مَعَاصِمٍ خَضِرٍ فَتَنَةُ الرَّائِي
كَأَنَّهُمْ مِنْ عَقِيقٍ فِي ذُرَا فَلَكَ مِنْ الزُّجَاجِ أَرَتْ أَشْطَانَ لَأَلَاءِ

❖ وقال الأستاذُ فِي الْأَبْيَضِ مِنْهُ^(٣): [من الكامل]

هَيَّا بِنَا فَالطَّيْرُ صَاحٌ مُغَرِّدًا مَا إِنَّ يُقَاسُ لَدَى الْوَرَى بِمُغَرِّدٍ
وَالرَّوْضُ مَدٌّ مِنَ الْقَرْنَفْلِ لِلنَّدَى كَاسَاتٍ دُرٌّ فِي زُنُودِ زَبَرْجَدٍ

❖ وَلَهُ فِي الْأَبْيَضِ الْمَشْرَبِ بِحُمْرَةٍ^(٤): [من الوافر]

وَزَهْرٍ قَرْنَفْلٍ فِي الرَّوْضِ يَحْكِي قُصُورَ دَمٍ عَلَى صَفَحَاتِ مَاءٍ
رَأَى وَجَنَاتٍ مَنْ أَهْوَى فَاغْضَى فَبَانَ بِوَجْهِهِ أَثَرُ الْحَيَاءِ

(١) الأبيات لمحمد بن أبي اللطف المقدسي. نفحة الريحانة ٥٠/٢، وانظر خلاصة الأثر ٣٩٤/٢.

(٢) ديوان ابن خلوف ٧٩، والبيتان في نفحة الريحانة ٥١/٢، وخلاصة الأثر ٣٩٥/٢.

(٣) البيتان للشيخ عبد الغني النابلسي. نفحة الريحانة ٥٣/٢، وخلاصة الأثر ٣٩٥/٢.

(٤) البيتان للشيخ عبد الغني النابلسي. نفحة الريحانة ٥٣/٢، وخلاصة الأثر ٣٩٦/٢.

٢٣- الأفاحي^(١):

هُوَ الْأَفْحُوَانُ، وَعِنْدَ أَهْلِ مِصْرَ هُوَ الْبَابُونَجُ، وَلَهُ عِنْدَهُمْ خُصُوصِيَّةٌ، يَزْعُمُونَ أَنَّ مَنْ قَطَعَهُ بِالذَّهَبِ يَوْمَ تَاسِعِ عَشْرِ الْحَمَلِ، فَلَا يَعْدُمُ الذَّهَبَ بَقِيَّةَ عَامِهِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

أُنْشِدَ فِيهِ بَعْضُ^(٢) أَهْلِ الْأَدَبِ، لَمَّا ابْتَسَمَ ثَغْرُهُ الْحَالِي الشَّنْبِ^(٣): [من الطويل]

وَلِلْأَفْحُوَانِ الْغَضُّ ثَغْرٌ مُفْلَجٌ يَعِضُ بِأَطْرَافِ الثَّنَائِيَا عَلَى تَبْرِ

❦ وَقَالَ ظَافَرُ الْحَدَّادِ^(٤): [من البسيط]

وَالْأَفْحُوَانَةُ تَحْكِي ثَغْرَ غَانِيَةٍ تَبَسَّمَتْ فِيهِ مِنْ عُجْبٍ وَمِنْ عَجَبٍ
كَشْمْسَةٍ مِنْ لَحِينٍ فِي زَبْرِ جَدَّةٍ قَدْ شَرَفَتْ تَحْتَ مِسْمَارٍ مِنَ الذَّهَبِ^(٥)

❦ وَقَالَ آخَرُ: [من الطويل]

وَقَدْ لَاحَ زَهْرُ الْأَفْحُوَانِ كَأَنَّهُ تَمِيسُ بِهِ خُضْرُ رِقَاقٍ مِنَ الْقُضْبِ
رُؤُوسُ مَسَامِيرٍ مِنَ التَّبْرِ رَصَعَتْ دَوَائِرَهَا الصِّيَاغُ بِاللُّؤْلُؤِ الرَّطْبِ

(١) الأفاحي أو الأفحوان: نبت زهره أصفر أو أبيض، ورقه مؤلّل كأُسنان المنشار، ومن أصنافه البابونج. المعجم الوسيط.

(٢) من هنا، وحتى الصفحة ١٣٠ ليس في (ج).

(٣) البيت لمصطفى بن عبد القادر بن بهاء الدين العمري. انظر سلك الدرر ٢١٧/٤.

(٤) ظافر بن القاسم الجذامي، أبو نصر الحداد، شاعر من أهل الإسكندرية، توفي سنة ٥٢٩ هـ، والأبيات في ديوانه

صفحة ١٩، من قصيدة قالها يذكر ما مضى من زمانه بثر الإسكندرية.

(٥) في الديوان: قد أشرقت تحت.

٢٤- البهار^(١):

هو أنْضَرُ أنواعِ الأزهارِ، قالَ الشاعرُ^(٢): [من الطويل]

تَنَبَّهَ فَقَدْ شَقَّ الْبَهَارُ مُغْلَسًا^(٣) كَمَائِمُهُ عَنْ نُورِهِ الْخَضِلِ النَّدِي
مَدَاهِنُ تَبَرٍّ فِي أَنْامِلِ فَضَّةٍ عَلَى أَذْرُعٍ مَخْرُوطَةٍ مِنْ زَبَرْجَدٍ

❀ وقالَ آخرُ: [من الكامل]

انْظُرْ إِلَى حُسْنِ الْبَهَارِ وَغُنْجِهِ يَرْنُو إِلَيْكَ بِمُقَلَّتِي وَسَنَّانِ
فَكَأَنَّهَا هِيَ رَاحَةٌ مِنْ فَضَّةٍ قَدْ ضُمْنَتْ كَأْسًا مِنَ الْعِقْيَانِ

٢٥- البان^(٤):

البانُ، رَوْحٌ وَرَيْحَانٌ، زَاهِي الْمَنْظَرِ، شَمِيمُ الْمَخْبَرِ، قَالَ ابْنُ الْوَرْدِيِّ^(٥) فِي مَدْحِهِ، لَمَّا تَعَطَّرَ بِزَاكِي نَفْحِهِ^(٦): [من الوافر]

تَجَادَلْنَا: أَمْأَاءُ الزَّهْرِ أَذْكَى أَمْ الْخَلَافُ أَمْ وَرْدُ الْقِطَافِ^(٧)

(١) البهار: كل شيء حسن منير، وجنس زهر من المركبات الأنثوية الزهر، طيب الريح، ينبت أيام الربيع، ويقال له العرار. المعجم الوسيط.

(٢) البيتان لأحمد بن برد الأندلسي في النرجس، وهو البهار عند الأندلسيين. فوات الوفيات ٣٥٠/٧، نهاية الأرب ٢٨٥/١١، الذخيرة ٢/١: ٤٨، نفح الطيب ٢٩٣/٣، ٥٤٦.

(٣) جاء في حاشية نهاية الأرب: مغلساً تعريف، صوابه مقلصاً.

(٤) البان: ضرب من الشجر، سبط القوام، لين، ورقه كورق الصفصاف، وتنبه به الحسان في الطول واللين. الوسيط ٧٧/١.

(٥) البيتان في ديوانه ٢٤٤.

(٦) ابن الوردي عمر بن مظفر زين الدين المعري الكندي (٦٩١ - ٧٤٩ هـ) الشاعر، الأديب، المؤرخ، النحوي. فوات الوفيات ١١٦/٢، وبغية الوعاة ٣٦٥.

(٧) الخلاف: شجر الصفصاف.

وَعُقِبَى ذَلِكَ الْجَدَلِ اصْطَلَحْنَا وَقَدْ وَقَعَ الْوِفَاقُ عَلَى الْخِلَافِ

❀ وَقَالَ آخِرُ^(١): [من الطويل]

تَبَسَّمَ زَهْرُ الْبَانِ عَنْ طِيبِ نَشْرِهِ^(٢) وَأَقْبَلَ فِي حُسْنٍ يَجِلُّ عَنِ الْوَصْفِ
هَلُمُّوا إِلَيْهِ بَيْنَ قَصْفٍ وَلَذَّةٍ فَإِنَّ غُصُونَ الْبَانِ تَصْلُحُ لِلْقَصْفِ^(٣)

❀ وَقَالَ آخِرُ: [من السريع]

لِيُبْلِلِ الْبَانِ غِنَا رَائِقٍ يَمِيلُ بِالْخَاشِعِ وَالنَّاسِ كِ
قَالَتْ لَهُ الْبَانَاتُ أَطْرَبْتَنَا فَقَالَ ذَا مِنْ طِيبِ أَنْفَاسِكِ

٢٦- اللَّغْلَعُ^(٤):

❀ قَالَ الْأَسْتَاذُ: [من السريع]

لَمَّا بَدَا اللَّغْلَعُ فِي رَوْضَةٍ يَمِيسُ بِالقَامَةِ مِثْلَ الرِّدَاحِ^(٥)
جَاءَ شَقِيقٌ عَارِضًا رُمَحَهُ إِنَّ بَنِي عَمِّكَ فِيهِمْ رِمَاحُ^(٦)

(١) البيتان للشباب الطريف. الديوان ٥٤.

(٢) الديوان: زهر اللوز عن طيب وصفه.

(٣) الديوان: هلم إليه.. غصون الزهر.

(٤) اللعلع: نوع شجر حجازي.

(٥) الرِّدَاح: الثقبيلة الأوراك.

(٦) البيت (جاء شقيق.. لحجل بن نضلة. انظر البيان والتبيين ٣/٣٤٠، وشرح الحماسة للمرزوقي ٥٨٠/٢).

٢٧- البُلْسَانُ^(١):

✽ الأستاذ^(٢): [من الطويل]

وأشجارِ بُلْسَانٍ بِهَا لِعَبِّ الصَّبَا فَهَجَتْهَا بَيْنَ الْحَدَائِقِ مُفَرِّطَةً
كَأَنَّ بَيَاضَ الزَّهْرِ فَوْقَ غُصُونِهَا كُفُوفٌ لُجَيْنٍ بِالنُّضَارِ مُنْقَطَةً

٢٨- اللَّيْلُكُ^(٣):

✽ الأستاذ: [من المخت]

قُمْ يَا نَدِيعِي لِرَوْضٍ شَذَاهُ عَطَّرَ ذَيْلُكَ
فَاللَّيْلُكُ الْغَضُّ وَأَفَى بِنَشْرِهِ يَنْطَوِي لَكَ
لَيْلٌ بِهِ طَابَ حَتَّى قَدْ أَشْبَهَ اللَّيْلُ لَيْلُكَ

٢٩- الْبَنْفَسَجُ^(٤):

✽ قَالَ الْفَاضِلُ اللَّقَيْمِيُّ: وَأَمَّا الْبَنْفَسَجُ فَهُوَ اللَّطِيفُ الذَّاتِ، الشَّرِيفُ الْحُسْنِ
وَالصِّفَاتِ، بِهِ تَعَطَّرَتِ الْجُبُوبُ، وَبِهِ يُشَبَّهُ عِذَارُ الْمَحْبُوبِ، الْمُحَاكِي لِزُرْقِ الْيَوَاقِيتِ، وَأَوَائِلِ
النَّارِ فِي أَطْرَافِ الْكِبْرِيتِ.

(١) البُلْسَان: شجر له زهر أبيض صغير بهيئة العناقيد، وهو من الفصيلة البخورية، ويُستخرج من بعض أنواعه دهن
عطر الرائحة المعجم الوسيط.

(٢) البيتان لعبد الغني النابلسي. نفحة الربحانة ١٥٠/٢.

(٣) الليلك: جنس نباتات برية وتريينية، أنواعه عديدة وأزهاره قصيرة، وأشهر ألوانه الأزرق. موسوعة علوم الطبيعة
٤٣٧/٢.

(٤) البنفسج: جنس أعشاب صغير، برية وتريينية، ألوانها عديدة أشهرها البنفسجي والأبيض، يستخرج منها بالتقطير
عطر شيق، مستحب الرائحة. موسوعة العلوم الطبيعية ١٦٩/١.

❖ وَيَكْفِيهِ مَا وَرَدَ عَنْ سَيِّدٍ وَلَدٍ عَدْنَانَ: «أَنَّ دَهْنَهُ سَيِّدُ الْأُدْهَانِ»^(١).

❖ فَلِلَّهِ دَرُّ الْقَائِلِ فِيهِ، وَقَدْ أَجَادَ، بَلْ أَحْسَنَ فِي التَّشْبِيهِ^(٢): [من البسيط]

وَلَا جَوْرَدِيَّةٌ تَزْهُو بِزُرْقَتِهَا بَيْنَ الرِّيَاضِ عَلَى حُمْرِ الْيَوَاقِيتِ^(٣)
كَأَنَّهَا فَوْقَ قَامَاتٍ ضَعُفْنَ بِهَا أَوَائِلُ النَّارِ فِي أَطْرَافِ كِبْرِيتِ^(٤)

٣٠- النِّيلُوفَرُ^(٥):

❖ قَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ فِي «عَجَائِبِهِ»: يُسَمَّى حَبُّ الْعُرُوسِ^(٦).

❖ قَالَ الْخَفَاجِيُّ^(٧): هِيَ صَدَفَةٌ لِدُرِّ السَّحَابِ، وَحُقَّةٌ لِحَوْهَرِ النَّدَى الْمَذَابِ، كَأَنَّهَا بَوْتَقَةٌ أَذَابَ بِهَا الْجَوْ نُضَارُهُ، أَوْ كَأْسٌ فِي يَدِ مُصْطَبِحٍ يُدَاوِي بِهَا حُمَارَهُ، أَوْ مُقْلَةٌ صَبَّ كَثِيبٌ، قَدْ فَاجَأَهُ عَلَى الْغَفْلَةِ الرَّقِيبُ، بَعْدَ مَا امْتَلَأَتْ بِدَمْعِ الْهَوَى، وَتَرَدَّدَ فِيهَا الدَّمْعُ مِنْ حَيْرَةِ النَّوَى، وَقَدْ طَعَا عَلَيْهَا^(٨) الْمَاءُ الزَّلَالُ، فَبَلَغَ حَافَتَيْهَا وَسَالَ.

(١) حديث ذكره الشيرازي في كتاب الألقاب عن أنس، ولهذا الحديث طرق كثيرة كلها معلولة. قال ابن القيم في «التنقيح» عنه: حديث باطل موضوع. انظر فيض القدير ١١٩/٤.

(٢) البيتان في ديوان ابن المعتز ١٦٨/٢، وانظر تخريجهما في الحب والمحبوب ١١٤/١، ٨٧/٣.

(٣) الديوان: ولا زوردية أوفت.. على زرق اليواقيت.

(٤) الديوان: طاقات ضعفن.

(٥) النيلوفر: جنس نباتات مائية، فيه أنواع تنبت في الأنهار، وأنواع تزرع في الأحواض لورقها وزهرها، ومن أنواعه زهر (اللوتس) أي عرائس النيل. المعجم الوسيط.

وهنا ينتهي السقط من نسخة (ج) وكان ابتداءه صفحة ١٢٦.

(٦) هو كتاب تحفة العجائب وطرفة الغرائب، لابن الأثير عز الدين الجزري. كشف الظنون ٣٦٩، ولم أجد قوله في المصادر التي بين يدي، وفي نهاية الأرب ٢١٩/١١، قال ابن التلميذ: النيلوفر اسم فارسي، معناه النيلبي الأجنحة، وحبه يسمى حب العروس.

(٧) ريجانة الألبا ٤٠.

(٨) ريجانة الألبا: طفا عليها الماء.

❖ وقد أنشد من ارتاح لِنَشْقِهِ، وهاجت به بلايلُ عَشْقِهِ^(١): [من الكامل]

يرتاحُ لِلنَّيلُوفِرِ القلبُ الذي لا يَسْتَفِيقُ مِنَ الغَرامِ وَجَهْدِهِ
والورْدُ أَصْبَحَ في الروائحِ عَبْدُهُ والنرجسُ المِسْكِيُّ خادِمَ عَبْدِهِ

❖ المرحوم الطالوي: [من الوافر]

وَنَوْفَرَةٍ كَعَيْنِ الصَّبِّ شَكَرَى تَجُمُّ الدَّمْعَ حَشِيَّةً أَنْ يُرَاقَا
ذَكَرْتُ لَهَا النُّوى يَوْمًا فَفَاضَتْ وَصَارَتْ كُلُّهَا لِلدَّمْعِ مَاقَا^(٢)

❖ وقال آخر: [من البسيط]

وَنَاطِرٍ نَحْوَ عَيْنِ الشَّمْسِ يَرْقُبُهَا حَتَّى إِذَا غَرَبَتْ أَغْضَى بِتَنَكُّيسِ
كَأَنَّهُ وَدُرُوعُ المَاءِ تَشْمَلُهُ تَحْتَ الشُّعَاعِ أَكَالِيلُ الطَّوَاوِيسِ^(٣)

❖ وقال آخر: [من الطويل]

وَنَيْلُوفِرٍ يَحْكِي لَنَا المِسْكَ طِيْبُهُ تَرَاهُ عَلَى اللَّذَاتِ أَفْضَلَ مُسْعِدِ
تَرْكَبُ كَالكَاسَاتِ فِي ذَهَبِيَّةٍ عَلَى قُضْبٍ مُخْضَرٍّ مِنْ زَبَرْجَدِ
وَفِي وَسْطٍ مِنْهُ إِصْفِرَارٌ يَزِينُهُ كَيَاقُوتَةٍ زَرْقَاءَ فِي رَأْسِ عَسْجَدِ^(٤)

(١) البيتان لابن الرومي. الديوان ٨٠٦/٢.

(٢) ربحانة الألبا ٤٠، وقال الخفاجي: وشكرى بشين معجمة: ممتلئة، وهي من قصيدة للمعتبي ٣٩/٣، أولها:
نظرت إليهم والعين شكرى فصارت كلها للدمع ماقا

(٣) هما في نهاية الأرب ٢٢٥/١١ من غير عزو.

(٤) الأبيات لأبي بكر الصولي. زهر الآداب وثمر الألباب ٢٣٦/٢.

٣١- الأذريون^(١):

قال ابن المعتز^(٢): [من مجزوء الرجز]

سَقِيًّا لِرَوْضَاتِ لَنَا مِنْ كُلِّ نَوْرٍ حَالِيهِ
عُيُونُ أَذْرِيُونَهَا لِلشَّمْسِ فِيهَا كَالِيهِ
مَدَاهِنٌ مِنْ ذَهَبٍ فِيهَا بَقَايَا غَالِيهِ

❀ وقال آخر: [من الطويل]

وَحَوْلَ أَذْرِيُونَةٍ فَوْقَ أُذُنِهِ كَكَّاسٍ عَقِيقِي فِي قَرَارَتِهِ مِسْكَ^(٣)

❀ الصنوبري^(٤): [من مجزوء الرجز]

كَأَنَّ أَذْرِيُونَهَا مِنْ فَوْقِ تِلْكَ الْقُضْبِ
خِيَامُ مِسْكِ فَوْقَهَا سَرَادِقُ مِنْ ذَهَبٍ

والأذريون: نَوْرٌ أَصْفَرٌ، مُعَرَّبٌ أَزْرُكُون، أَي لَوْنُ النَّارِ، وَالْعَرَبُ كَانَتْ^(٥) تَجْعَلُهُ
خَلْفَ آذَانِهَا تَيْمَنًا.

(١) الأذريون: جنس نباتات عشبية، من فصيلة المركبات، أنبوية الزهر، أزهاره حمالية الملمس، شعاعية جميلة الصفار الزاهي. موسوعة علوم الطبيعة ٣٥/١.

(٢) الأبيات ليست في ديوان ابن المعتز، وإنما جاءت في الملحق ٤٨٣/٢، وهي في الحب والمحجوب ١٢١/٣ منسوبة لابن المعتز، ونفحة الريحانة ٤٢/٢.

(٣) الحب والمحجوب ١٢٠/٣، وفيه: وَحُمِّلَ أَذْرِيُونَةٌ، وقال محققه: هو لابن المعتز في ديوانه ٢٤٠، ولم أجد في ديوانه الذي بين يدي، والبيت في نفحة الريحانة ٤١/٢، وفيه: وَضَمِيرٌ (حول) يرجع إلى المحجوب.

(٤) الصنوبري: أحمد بن محمد الحلبي الأنطاكي، شاعر جيد الشعر، اقتصر في أكثر شعره على وصف الرياض والأزهار، والبيتان في ديوانه، صفحة ٣٩٦.

(٥) كذا في الأصل، وفي النفحة، وفي شفاء الغليل: والفرس كانت.

وأصله أن أزدشير بن بابك كان يوماً بقصره، فرآه، فأعجبه، ونزل لأخذه، فسقط قصره، فتيمّن به.

وهو نور خريفي يمدّ ويقصر، قاله الشهابي في «شفاء الغليل»^(١).
❀ وقال غيره: هو ورد مدور، له أوراق حمراء، في وسطه سواد، له تنوء وارتفاع، فيشبه بكأس عقيق، وقد يكون أصفر.

❀ وعليه قول الآخر^(٢): وأذريون كأنهن مداهن عسجد، على سواعد زبرجد. انتهى^(٣).
ويلحق بالآذريون:

٣٢- الكركيش^(٤):

وهو زهر معروف.

❀ قال الشاعر: [من الكامل]

انظر إلى الكركيش وهو محدد كالتبر محتاط عليه يدار
فكأنه فم شادين متبسم من فوق رأس لسانه دينار

٣٣- المرزنجوش:

مرزنجوش ومردقوش: هو الزعفران^(٥)، أو نبت آخر طيب الرائحة، وليس في كلام العرب مردقوش بمعنى نبت، وسموه مرزنجوش.

(١) شفاء الغليل ١٢.

(٢) هو قول عبد الرحمن بن النقيب، في مقامته الربيعية. نفحة الريحانة ٣٧/٢.

(٣) نقل كلامه من: والآذريون: نور.. إلى هنا من نفحة الريحانة ٤١/٢، ٤٢.

(٤) الكركيش: هو البانونج العطر. موسوعة علوم الطبيعة ٣٦٣/٢.

(٥) الزعفران: نبات بصلي، من الفصيلة السوسنية، منه أنواع برية، ونوع صبغي طبي مشهور. المعجم الوسيط.

❀ قَالَ الْجَوْهَرِيُّ^(١): أَظْنَهُ مُعَرَّبًا.

❀ وَقَالَ ابْنُ الْبَيْطَارِ^(٢): يُقَالُ: مَرَزَجُوشُ وَمَرْدَقُوشُ، وَهُوَ فَارِسِيٌّ مُعَرَّبٌ، وَاسْمُهُ بِالْعَرَبِيَّةِ: السَّمْسُقُ وَالْعَبْهَرُ^(٣).

❀ قَالَ بَعْضُهُمْ فِي تَشْبِيهِهِ^(٤): كَأَنَّمَا مَفْرُوقُهُ آذَانُ خُرْدٍ، وَمَجْمُوعُهُ صَرَحٌ مِنَ الزُّمُرْدِ مُمَرَّدٌ.

❀ قَالَ الشَّاعِرُ^(٥): [من البسيط]

وَمَرَزَجُوشٍ كَأَنَّ الْقَطَرَ شَنَّفَهُ ذُرًّا كَمَا شُنِفَتْ آذَانُ أَبْكَارِ
إِذَا أَتَتْهُ هُبُوبُ الرِّيحِ جَاذِبَةً كَأَنَّهُ مَائِلٌ مُصْنَعٌ لِأَسْرَارِ

٣٤- وَأَمَّا أَزْهَارُهَا الَّتِي لَا يُعْلَمُ لَهَا أَسْمَاءٌ، فَهِيَ - لَعَمْرِي - عَدَدُ قَطْرِ السَّمَاءِ، وَالَّتِي تَرَكَبَتْ مِنَ الْعُجْمَةِ كَثِيرَةٌ جَمَّةٌ تَرَكَتْهَا خَوْفَ الْغَلَطِ، وَأَنْ يُقْصَرَ بِي الْعَجْزُ عَنِ التَّشْبِيهِ وَالنَّمْطِ، فَاکْتَفَيْنَا مِنَ الْأَزْهَارِ بِبَاقَةٍ، وَلِنَحِيسَ عِنَانَ الْيَرَاعَةِ عَلَى حَسَبِ الطَّاقَةِ.



(١) الصحاح ١٠١٩/٣، وشفاء الغليل ٢٠٧.

(٢) مفردات ابن البيطار ١٤٤/٤.

(٣) العبهر: الياسمين والترجس. المعجم الوسيط.

(٤) القول لعبد الرحمن بن النقيب. نفحة الرخانة ٣٧/٢ في المقامة الربيعية.

(٥) البيتان في محاضرات الأدباء ٤٩٢/٤، منسوبان لأبي الوفاء محمد بن عبد العزيز الهذلي، وهما في حدائق الأنوار.

[عود على ذكر الشام وفضائلها]

ومحاسن رياضها ومنتزهاتها]

١- أراضِي السَّهْمَيْنِ^(١):

هي رياضٌ، يالها مِنْ رياضٍ، وحدائقُ تَرْتُو إِلَيْكَ أَزَاهِرُهَا مِنْ عُيُونٍ مِرَاضٍ،
تساهمتْ طَيْبَ الْهَوا، وَمَلَكَتِ الْقُلُوبَ بِمَنْظَرِهَا الْبَاهِرِ دُونَ السَّوَا، تَنْسَابُ فِيهَا أَنْهَارٌ
كَالزُّلَالِ، وَأَعَذَّبُ مِنْ لِقَاءِ الْمَعشُوقِ بَعْدَ الْيَأْسِ وَالْمِطَالِ، تَقَلَّدَتْ أَجْيَادُ أَعْصَانِهَا بَيَاقِيتَ
الشَّمارِ، بَعْدَ مَا تَتَوَجَّحَتْ رُؤُوسُهَا بِجَوَاهِرِ الْأَزْهَارِ. يالها مِنْ رياضٍ لَوْ رآها السَّامِعُ، لَطَابَتَ
مِنْهُ الْعُيُونُ وَالْمَسَامِعُ. [من البسيط]

وَمَا تَنَاهَيْتُ فِي بَيْتِي مَحَاسِنَهَا إِلَّا وَأَكْثَرُ مِمَّا قُلْتُ مَا أَدْعُ^(٢)

❀ وما أَحْسَنَ قَوْلَ الْقِيَرِاطِيِّ: دِمَشْقُ سَمَا سَهْمُهَا عَلَى قَوْسِ الْكُوكَبِ، وَأَقْبَلْتُ
مِنْ كِتَابِ زُهْورِهَا فِي مَوَاكِبِ، وَتَحَرَّكَ عُودُهَا حَتَّى غَنَّتْ عَلَيْهِ مِنَ الْوُرُقِ قِيَانٌ، وَطَفَحَ
بَزِيدُهَا فَقُلْتُ وَهَذَا تَمَّا يُعْجِبُ أَبَا سُفْيَانَ: [من الطويل]

(١) السهمان: من منتزهات الغوطة، متصل بأرض الصالحية، بين ثوري ويزيد، قال البصري في نزهة الأنام، صفحة

٣١٧: وهو درب ما بين دور وقصور وفاكهة وزهور، ومياه تجري بهدير كالبحور.

فالسهمان هما: السهم الأدنى: موضع يمتد من ساحة الجسر الأبيض إلى المدرسة الشلمية البرانية شرقاً، فوق نهر
ثوري، انتشر فيها العمران، ثم درس.

السهم الأعلى: شمالي النهر الأدنى، جنوبي نهر يزيد بين جادة ابن المقدم غرباً، والمدرسة الحاجبية شرقاً. وقد
درس أيضاً.

(٢) البيت ذكره الصفيدي في نصره الثائر، صفحة ٦٣، من غير عزو.

دِمَشْقُ وَوَادِيهَا مَسِيرٌ لِسَائِرِ فَقِفْ بِمَغَانِي جَنَكِهَا مُتَرَنِّمًا
بِقَاعٍ إِذَا قَوَّسُ الرِّبَابِ بِسَهْمِهِ رَمَاهَا غَدَتِ بِالْوَشْيِ بُرْدًا مُسَهَّمًا

❀ وقال^(١): [من الطويل]

دِمَشْقُ بِوَادِيهَا رِيَاضٌ نَوَاضِرٌ^(٢) بِهَا يَنْجَلِي عَنْ قَلْبٍ نَاطِرِهَا الْهَمُّ
عَلَى نَفْسِهِ فَلْيَيْتُكَ مَنْ ضَاعَ عُمْرُهُ وَلَيْسَ لَهُ فِيهَا نَصِيبٌ وَلَا سَهْمٌ

قَوْلُهُ: نَصِيبٌ وَلَا سَهْمٌ: يَعْنِي أَرْضِي نَصِيبِ وَالسَّهْمَيْنِ الْأَعْلَى وَالْأَذْنَى، وَهَذَا مِنَ التَّوَجِيهِ الْحَسَنِ.

٢- [أراضي نصيب]:

وَأَرْضِي نَصِيبٌ هِيَ بِالْقُرْبِ مِنْ أَرْضِي الصَّالِحِيَّةِ، بَلْ مَعْدُودَةٌ مِنْ جَنَاتِهَا الْبَهِيَّةِ،
كُلُّهَا رِيَاضٌ وَجَنَانٌ، تَحَلَّتْ فِي رَفْرِفٍ خُضِرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ، أَزْهَارٌ تَنْفُخُ بِهَبَّاتِهَا، وَأَطْيَارٌ
تَصْدَحُ بِلُغَاتِهَا. [من الخفيف]

كَمْ غَدِيرٍ يَنْسَابُ فِيهَا لَجِينًا أَعْشَبَ الرِّوَضُ مِنْهُ بِالْعَقِيَانِ
وَإِذَا وَرُقُهَا تَغَنَّتْ سُحَيْرًا فَوْقَ غُصْنٍ أَغْنَتْ عَنِ الْعِيدَانِ^(٣)

(١) البيتان للأمر منجك. الديوان ١٢٨، وقال البيت الثاني مضمناً بيت ابن الفارض. الديوان ١٤٣.

(٢) الديوان: دمشق بها أضحى رياض نوادر.

(٣) البيتان للأمر منجك، بمدح قرية عربيل (عربين). الديوان ٦٩.

٣- أراضِي النِّيرَيْنِ^(١):

أراضِي النيرين، التي طَارَ صَيِّتُهَا فِي الْمَشْرِقَيْنِ وَالْمَغْرِبَيْنِ، وَتَدَاوَلَ ذِكْرُ مَحَاسِنِهَا جَهَابِذَةَ الشَّعْرَاءِ وَهَامُوًا فِي وَصْفِهَا، حَتَّى مَلَأُوا أَصْدَافَ الْأَسْمَاعِ مِنْ قَطْرِ بِلَاعَتِهِمْ دُرًّا وَلَيْسَتْ تَحْضُرُنِي عِبَارَةٌ تَقُومُ بِحَقْقِ وَصْفِهَا، وَتَخْدِمُ مَعَانِي بَدِيعِ ظَرْفِهَا، لَكِنَّ سَرْدَ الْأَقَاوِيلِ، يُوضِّحُ لَكَ السَّبِيلَ، فَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ الْبَدْرِ الذَّهَبِيِّ^(٢): [من الكامل]

أَرَأَيْتَ وَادِي النَّيْرَيْنِ وَمَاؤُهُ يُبْدِي لِنَاطِرِكَ الْعَجِيبَ الْأَعْجَبَا
يَتَكَسَّرُ الْمَاءُ الزُّلَالُ عَلَى الْحَصَى فَإِذَا غَدَا بَيْنَ الرِّيَاضِ تَشَعَّبَا

❁ وَقَالَ آخَرُ: [من الطويل]

رَعَى اللَّهُ وَادِي النَّيْرَيْنِ فَلِإِنِّي قَطَعْتُ بِهِ يَوْمًا لَذِيذًا مِنَ الْعُمُرِ
دَرَى أَنِّي قَدْ جِئْتُهُ مُتَنَزِّهًا فَمَدَّ لِمَلْقَايَ بِسَاطًا مِنَ الزَّهْرِ^(٣)
وَأَخَذَ مِنِّي الْمَاءَ الْقَرَّاحَ فَحَيْثُمَا الـ تَفَتُّ رَأَيْتُ الْمَاءَ فِي خِدْمَتِي يَجْرِي

(١) النيرب: محلة كانت آهلة بالسكان، تلي الربوة من جهة دمشق، على سفح قاسيون، ويقال أيضاً: النيربان: أي النيرب الأعلى وهو البساتين الواقعة بين ثوري ويزيد، والنيرب الأسفل وهو البساتين الواقعة بين ثوري وبردى، مما يلي الربوة من مدخل دمشق الغربي. انظر مخطط الصالحية لدهمان.

ويصف ياقوت (النيرب) فيقول: قرية مشهورة بدمشق، على نصف فرسخ، وسط البساتين، أنزه مكان رأيته. انظر القلائد الجوهريّة ١/١٥٠، وكلمة النيرب مشتقة في الآرامية (نربا) وتعني الوادي.

(٢) هو يوسف بن لؤلؤ الذهبي، بدر الدين الدمشقي الشاعر، توفي سنة ٦٨٠ هـ، والبيتان في ديوانه صفحة ١٣، ووفيات الأعيان ٤/٣٧٨.

(٣) في (أ): فمدّ للقائي.

محمد بن زَيْنِ العابدينِ الجوهريِّ مِنْ قصيدة^(١): [من الكامل]

- ١- باكِزْ لأَرْضِ النَّيرَيْنِ وَمَاسِيَهَا وانْظُرْ إِلَى الْأَزْهَارِ فِي أَجْناسِهَا
- ٢- مَا بَيْنَ زَنْبِقِهَا الْأَيْقِ وَوَرْدِهَا وَبَدِيعِ نَرْجِسِهَا الْغَضِيضِ وَآسِهَا
- ٣- وَتَرْنَمِ الْأَطْيَارِ فَوْقَ غُصُونِهَا تَرْوِي لَطِيفَ اللَّحْنِ عَنْ عَبَّاسِهَا^(٢)
- ٤- جَمَعَتْ مَعَانِي اللَّطْفِ فِي أَلْحَانِهَا وَبَيَّانِ مَنْطِقِهَا وَحُسْنِ جِنَاسِهَا
- ٥- فَتَرَى الْغُصُونَ لِمَا بِهِمَا مِنْ نَشْوَةٍ^(٣) تَهْوِي إِلَيْكَ مِنَ السُّرُورِ بِرَأْسِهَا
- ٦- طَافَ الْغَدِيرُ بِهَا فَأَثْمَرَ فَرْعُهَا وَغَدَا يُخَبِّرُنَا بِطَيْبِ غِرَاسِهَا^(٤)
- ٧- فَاَنْهَضْ نَدِيمِي نَضْطَبِّحْ فِي ظِلِّهَا وَدَعِ الْمَنَاصِبَ فِي الزَّمَانِ لِنَاسِهَا^(٥)

الأستاذ: [من الكامل]

- ١- يَا مَجْلِسًا بِالنَّيرَيْنِ أُنِيسَا حَرَكْتُ وَجَدًا كَامِنًا وَدَسِيسَا^(٦)
- ٢- وَاسْتَوْقَفْتُ أَنْوَاعَ حُسْنِكَ مُقْلَتِي فَزَجَرْتُ نَحْوَكَ لِلْسُّرُورِ الْعِيسَا
- ٣- وَتَرَكْتُ أَطْلَالِي بِجِلْقِ رَغْبَةٍ عَنْهَا إِلَيْكَ لِكُونِكَ الْمَأْنُوسَا
- ٤- سَيِّمَا وَقَدْ وَرَدَ الرَّيْعُ بِوَرْدِهِ فَسَبَى نَوَاطِرَ وَاسْتَرْقَ نَفُوسَا

(١) محمد بن زَيْنِ العابدينِ الجوهري، نسبة إلى صناعة آياته، ولم يكن يتعاطاها، له شعر رائع. انظر نفحة الريحانة

٣٨٨/١، والأبيات بها، وسلافة العصر ٣٩٥.

(٢) جاء في حاشية النفحة: لعله يعني العباس بن الأحنف، الشاعر الغزل، المتوفى سنة ١٩٢ هـ، وفي سلافة العصر:

عن مياسها.

(٣) في الأصل: من نشوة، والمثبت من النفحة.

(٤) في النفحة، وسلافة العصر: بأصل غراسها.

(٥) في سلافة العصر: وارك تباريح الهموم لناسها.

(٦) كذا في (أ) و (ب)، ولعلها: ورسياسا.

- ٥- وَمَعَاطِفُ النَّارِ نَجِّ يَعْطِفُ زَهْرُهَا
٦- وَجَدَاوِلُ الْأَنْهَارِ تَرْكُضُ حَوْلَنَا
٧- وَمَشَى النَّسِيمُ مُحَرَّرًا أَذْيَالَهُ

❀ وَلَهُ: [من الكامل]

- بَنَوِافِجِ الْمِسْلِكِ الْفَتِيحِ مُرُوسَا
فَرَحًا فَكَانَ سُرُورُنَا مُحْسُوسَا
فَأَذَارَ مِنْهُ عَلَى الْغُصُونِ كُؤُوسَا

- ١- وَعَشِيرِيَّةٌ بِالنَّيْرِ بَيْنَ تَبَرُوقِ
٢- وَقَفْتُ نَوَاطِرُنَا تُصَافِحُ صَفْوَهَا
٣- وَعَوَاطِرُ النَّسَمَاتِ قَبَّلَتْ الرُّبَا
٤- وَالطَّيْرُ يَخْطُبُ فَوْقَ مِنْبَرِ غُصْنِهِ
٥- وَالْحَوْقُ قَدْ رَقَّتْ حَوَاشِي بُرْدِهِ
٦- فِي مَجْلِسٍ مَشَتْ الْجَدَاوِلُ حَوْلَهُ

- تُرْجِي أَمْنَنَا لِقُلُوبِنَا وَتَسُوقُ
وَلَهُ طُلُوعُ بَيْنِنَا وَشُرُوقُ
بِقَمِّ عَلَى الْمِسْلِكِ الْفَتِيحِ يَفُوقُ
وَلَهُ عَلَيْنَا فِي السَّمَاعِ حُقُوقُ
وَالرَّوْضُ يَنْفَحُ مِسْكَهُ الْمُحْتَقِقُ^(١)
وَلِقَلْبِهَا بَيْنَ الرِّيَاضِ خُفُوقُ

❀ وَلَهُ: [من الخفيف]

- ١- وَرِيَاضِيٌّ بِالنَّيْرِ بَيْنَ أُنَيْقَهُ
٢- وَبِهَا نَسَمَةُ الصَّبَاحِ تَمْشَتْ
٣- أَسْكَرْتَنَا بِطَيْبِهَا فَانْتَشَيْنَا
٤- وَجَرَتْ حَوْلَنَا جَدَاوِلُ مَاءِ
٥- وَعَلَى عُودِهَا الْبَلَابِلُ غَنَّتِ
٦- وَأَهْجَأَتْ صَبَابَةً وَأَشْشَبِياقًا

- تَتَنَّى بِهَا الْغُصُونُ الرَّشِيقَةُ
غَضَّةٌ رَطْبَةٌ الْهَيُوبِ رَقِيقَةُ
وَأَزَاحَتْ عَنِ الْفُؤَادِ حَرِيقَةُ
ذَاتُ ثَغْرِ قَدْ أَرَشَفَ الدَّوْحَ رِيقَةُ
فَأَبَانَتْ مِنَ الْغَرَامِ طَرِيقَةُ
وَلَنَا أَذْكَرَتْ عُهُودًا وَثِيقَةُ

(١) في (ب): مسكة المحتوق.

❀ ولهُ: [من الخفيف]

وَصَبَّاحٍ بِالنَّيْرِينِ سَعِيدٍ
يَتَمَشَّى بِهِ رَطِيبُ نَسِيمٍ
وَجَرَى فِي الرِّيَاضِ جَدُولُ مَاءٍ
فِيهِ ضَجَّ الحَمَامُ بِالتَّغْرِيدِ
شَاقَنِي بِالهُبُوبِ وَالتَّرْدِيدِ
كَصَقِيلٍ مِنَ السُّيُوفِ حَدِيدِ

❀ ولهُ: [من الخفيف]

يَا سَقَى اللَّهِ سَفْحَةَ النَّيْرِبِ العُضْبِ
كَمْ مَضَتْ لِي بِهَا لَيَالِي أَنَسٍ
وَالْأَزَاهِيرُ قَدْ بَدَتْ فِي سَمَاءِ الذِّ
وَالنَّسِيمُ الرَّطِيبُ يَنْثُرُ نَشْرًا
ضِ وَحَيَّ الإِلَهَ خَيْرَ الْأَرْضِي
بَيْنَ تِلْكَ الرُّبَا وَتِلْكَ الرِّيَاضِ
دَوْحٍ مِثْلَ النُّجُومِ ذَاتِ انْقِضَاضِ
قَدْ تَمَشَّى بِذَيْلِهِ الْفَضْفَاضِ

❀ ولهُ: [من الخفيف]

رُبَّ يَوْمٍ بِالنَّيْرِبِ الْفُوقَانِي
وَجَلَسْنَا عَلَى اخْضِرَارِ بِسَاطِ
يَا سَقَى اللَّهِ ذَلِكَ الْيَوْمَ مِنْ يَوْمِ
قَدْ حَظَفْنَاهُ مِنْ كُفُوفِ الزَّمَانِ
طَرَزْتُهُ شَقَائِقُ النُّعْمَانِ
مِ إِلَيْنَا أَهْدَى نَعِيمِ الْجِنَانِ

❀ وقال المرحومُ مَنْحَكُ^(١): [من البسيط]

قَصْرُ الْأَمِيرِ بِوَادِي النَّيْرِينِ سَقَى
حَيْثُ الحَمَائِلُ أَفْلَاكُ بِهَا طَلَعَتْ
رُبَاكَ عَنِّي مِنَ الْوَسْمِيِّ مِذْرَارُ^(٢)
زَهْرٍ مِنَ الزَّهْرِ وَالنُّدْمَانُ أَقْمَارُ

(١) الديوان، صفحة ٧٩، وفي (أ) و (ب): المرحوم منحك، دون (وقال).

(٢) الديوان: رباك عني.

حَيْثُ الرِّيَاضُ تُغْنِيَنِي حَمَائِمُهَا بِالذُّفِّ وَالْجَنَكِ وَالْمَيْطُورُ لِي جَارُ

٤- أراضِي المَيْطُور^(١):

مُحَاذِيَةٌ لِهَذِهِ الْجِنَانِ، لَكِنَّهُمْ فِي الْمَحَاسِنِ فَرَسًا رِهَانًا، بَلْ هِيَ صِبْغَةٌ مُتَتَهَى الْجُمُوعِ،
وَاللَّفْظُ الْمُرَكَّبُ مِنْ رَفِيقِ الْمَحَبَّةِ وَالْوُلُوعِ، جَمَعَتِ الْمَحَاسِنَ جَمْعَ تَصْحِيحٍ، فَنَالَتْ فِي الْمَدَائِحِ مَقَامَ
التَّرْجِيحِ، اِتَّصَبَتْ فِي حَدَائِقِهَا أَعْلَامُ الْأَغْصَانِ، وَارْتَفَعَتْ فَوْقَ عَسَاكِرِ أَزْهَارِهَا سُرَادِقَاتُ الْأَفْنَانِ،
وَامْتَدَّتْ ظِلَالُهَا عَلَى ذَائِبِ اللَّحْيَيْنِ، وَنَادَى مُفْرَدُهَا: لَا تَطْلُبُوا أَثَرًا بَعْدَ عَيْنٍ^(٢). [من البسيط]

رِيَاضُهَا نَصَبَتْ أَعْلَامَهَا وَغَدَا^(٣) ذَيْلُ الصَّبَا بَيْنَ مَرْفُوعٍ وَمَجْرُورِ
قَدْ جُمِعَتْ جَمْعَ تَصْحِيحٍ جَوَانِبُهَا وَالْمَاءُ يُجْمَعُ فِيهَا جَمْعَ تَكْسِيرِ
فَالنَّهْرُ مَا بَيْنَ مَصْرُوفٍ وَمُمْتَنِعٍ^(٤) وَالظِّلُّ مَا بَيْنَ مَمْدُودٍ وَمَقْصُورِ

تَوَشَّحَتْ بِالْأَزْهَرِ أَغْصَانُهَا الْمُلْدُ، الَّتِي تُشَوِّقُ رَائِيهَا لِحَنَةِ الْخُلْدِ، وَقَدْ أَجَادَ الْأَدِيبُ
الْحَلِيُّ بِقَوْلِهِ^(٥): [من الكامل]

إِنْ جُرِزَتْ بِالْمَيْطُورِ مُبْتَهَجًا بِهِ وَنَظَرْتُ بَاطِنَ دَوَاجِهِ الْمَمْطُورِ^(٦)

(١) الميطور: قرية درست كانت بسفح قاسيون من أرض الصالحية، على نهر يزيد، (ركن الدين اليوم) وكانت تمتد من الضفة الجنوبية لنهر يزيد بين بستان بشارو وجسر النحاس، وبين القابون ومشفى ابن النفيس. اخترقها شارع ابن النفيس.

(٢) الأبيات التالية لصفي الدين الحلبي، عبد العزيز بن سرايا (٦٧٧ - ٧٥٠ هـ)، شاعر عصره، ولد ونشأ في الحلة (بين الكوفة وبغداد). الديوان صفحة ٢٤٨/١، يمدح الملك الصالح شمس الدين أبا المكارم، ويصف نزوله بمدينة الصور.

(٣) الديوان: في روضة نصبت أغصانها وغدا.

(٤) الديوان: والماء ما بين مصروف.

(٥) الديوان ١٠٢٨/٢.

(٦) الديوان: ونظرت ناضر.

وَأَرَاكَ بِالْأَصَالِ حَفَقَ هَوَائِهِ الـ مَمْدُودِ تَحْرِيكَ الْهَوَى الْمَقْصُورِ
سَلَّ بِأَنَّهُ الْمَنْصُوبَ أَيْنَ حَدِيثُهُ الـ مَرْفُوعُ عَنْ ذَيْلِ الصَّبَا الْمَجْرُورِ

٥- أَرْضِي سَطْرًا^(١):

أَرْضِي سَطْرًا، هِيَ مَحْسُوبَةٌ مِنْ مُنْتَزَهَاتِهَا الْغَرَا، رِيَاضُهَا حَلَّتْ فِي مَنْظَرِ النَّاطِرِ، وَتَاهَتْ
بِوَشْيِهَا عَلَى كُلِّ رَوْضٍ نَاضِرٍ، تَخْفُقُ أَلْوِيَةُ الْأَفْنَانِ فِي هِضَابِهَا، وَتَلْعَبُ خِيُولُ النَّسِيمِ فِي مِيَادِينِ
شِعَابِهَا، أَعْلَامُ رَوْضَاتِهَا مَرْفُوعَةٌ، وَثِمَارُهَا لَا مَقْطُوعَةً وَلَا مَمْنُوعَةً. [الكامل]

انْظُرْ إِلَى الْأَشْجَارِ تَلْقَ رُؤُوسَهَا شَابَتْ وَطِفْلُ ثِمَارِهَا مَا أَدْرَكَهَا
وَعَبِيرُهَا قَدْ ضَاعَ مِنْ أَكْمَامِهَا وَغَدَا بِأَذْيَالِ الصَّبَا مُتَمَسِّكًا^(٢)

تَشْقُقُهَا جَدَاوِلُ وَأَنْهَارٍ، تَجْرِي بَيْنَ نَفْحِ أَزَاهِرٍ وَغِنَاءِ أَطْيَارٍ. [من البسيط]

وَفَاحَ لِلْوَرْدِ نَشْرٌ مِنْ كَمَائِمِهِ وَالنَّهْرُ كَالصَّلِّ فِي الْأَدْوَاخِ يَنْسَحِبُ
غَنَى الْهَزَارُ عَلَى أَغْصَانِهِ طَرِبًا حَتَّى تَرَأَقَصَتِ الْأَفْنَانُ وَالْقُضْبُ

وَقَدْ اعْتَنَتِ الشُّعْرَاءُ بِذِكْرِهَا، لِمَا أَهْدَتْهُمْ مِنْ طِيبِ نَشْرِهَا، فَقَالَ ابْنُ خَطِيبٍ

دَارِيًا^(٣): [من الطويل]

(١) ورد ذكرها كثيراً في الشعر، وهي قرية كانت متنزهاً من متنزهات دمشق، قال الشيخ محمد أحمد دهمان: إنها كانت في الطريق المقابل لباب جامع القصب (مسجد الأقباص في حي العمارة)، ويعرف هذا الطريق اليوم (بجادة عاصم)، ويخترقه شارع بغداد، ثم يقابله بالجهة الشمالية جادة الخطيب اليوم وحي القصور. انظر غوطة دمشق، لمحمد كرد علي، صفحة ٢١٣.

(٢) البيتان لمحمد بن محمد بن تمر دناش شهاب الدين. فوات الوفيات ٢٨٢/٣، وفيه: انظر إلى الأزهار تلق.

(٣) ابن خطيب داريا: محمد بن أحمد بن سليمان الأنصاري الخزرجي، الدمشقي المولد، البيساني الوفاة (٧٤٥ - ٨١٠ هـ)، أديب، جيد الشعر، كان شاعر دمشق في عصره.

سَأَلْتُكُمَا إِنْ جِئْتُمَا الشَّامَ بُكْرَةً وَعَايَنْتُمَا الشُّقْرَاءَ وَالْغَوِطَةَ الْخَضْرَا
قَفَا وَاقْرَأَا مِنِّي كِتَابًا كَتَبْتُهُ بِدَمْعِي لَكُمْ مُقْرَى وَلَا تَنْسَيَا سَطْرًا^(١)

❀ وَقَالَ آخَرُ^(٢): [من السريع]

قَالُوا أَمَا فِي جَلِّقٍ نُزْهَةً^(٣) تُنْسِيكَ مَا أَنْتَ بِهِ مُغْرَى
يَا عَاذِلِي دُونَكَ مِنْ لَحْظِهِ سَهْمًا وَمِنْ عَارِضِهِ سَطْرًا

❀ وَمَنْ التَّوَجَّهِ الْحَسَنِ قَوْلُ الْإِسْعَرْدِيِّ^(٤) فِي بَعْضِ مُنْتَزَهَاتِ الشَّامِ: [من الطويل]

وَرَيْمٌ جَلَا لِي خَمْرَةٌ مَزَّةٌ جَلَّتْ^(٥) هُمُومِي وَقَدْ عَايَنْتُ فِي حَدِّهِ سَطْرًا^(٦)
وَرِبُوتَةُ الشُّقْرَاءِ نَاعِمَةٌ غَدَّتْ وَيَا حُسْنَهَا مِنْ بَرَزَةٍ لَيْتَهَا عَاذَرَا

قَوْلُهُ (بِدَمْعِي لَكُمْ مُقْرَى)^(٧): أَرَادَ بِهِ أَرْضِي مُقْرِي، بِضَمِّ الْمِيمِ وَسُكُونِ الْقَافِ
وَكَسْرِ الرَّاءِ، هِيَ رِيَاضٌ تُعَادِلُهَا فِي الْحُسْنِ بِلَا مِرَاءٍ، أَغْصَانٌ حَدَائِقُهَا مُتَنَاسِقَةٌ، وَأَفْنَانٌ

(١) البيتان في معاهد التنصيص ١٠٥/٤، وانظر ما سيقوله المؤلف بعد أسطر.

(٢) البيتان لشرف الدين الأنصاري. الديوان ٢٤٠، وهما في معاهد التنصيص ١٠٤/٤.

(٣) الديوان: قالوا لنا في حلق.

(٤) الإسعردى: محمد بن محمد بن عبد العزيز أبو بكر نور الدين (٦١٩-٦٥٦ هـ) شاعر فيه مجانة وظرف، اتصل

بالمملك الناصر ومدحه بقصائد، له ديوان شعر. والبيتان في معاهد التنصيص ١٠٥/٤.

(٥) الأصل: جاد لي، والمثبت من معاهد التنصيص.

(٦) هنا ينتهي المخطوط (ج)، وقد ضم إليه ورقتين، لا صلة لهما بالكتاب.

(٧) مُقْرَى: بفتح الراء أو كسرهما. قال البدرى في نزهة الأنام ٢٧٣: هي من محاسن الأراضي الطيبة الفيحاء، وهي

من القرى الدائرة، كانت من أرض الصالحية، على ضفة نهر ثورا الشمالي، شمال حي عين الكرش، كما في

مخطط الصالحية لدهمان.

أدواجها بأسبقه، تنافحت بتوافح العطر أزهارها، وتعارضت بغرائب التغريد أطيافها. [من الخفيف]

- ١- كَجِنَانِ الْفِرْدَوْسِ أَلْوَانُ وَلَدَا نِ مِنَ النَّبْتِ فِي رُبَاهَا تَجُولُ
- ٢- حَبَّذَا نَهْرُهَا الَّذِي الْمَسْكُ وَالْكَأ فُورُ وَالشَّهْدُ فِيهِ وَالزَّنَجِيلُ
- ٣- وَلِمَوْضُوعِ حُسْنِهَا فِي الْحَوَاشِي مُلْحَقَاتٌ بِدَائِعٍ وَفُصُولُ
- ٤- وَمَتَى احتاجت الغزاة في رأ دِ الضُّحَى أَنْ يُقَامَ فِيهَا دَلِيلُ
- ٥- غَيْرَ أَنَّ الْمَجَالَ يُسْتَحْسَنُ الْإِجْـ مَالٌ فِيهِ وَيَسْمُحُ التَّفْصِيلُ^(١)

قوله (مزة جلت): أراد قرية المزة، وكذلك الربوة والشقراء وبرزة، وسيأتي الكلام عليها في محله إن شاء الله تعالى.

وقوله (عدرا)^(٢): هي قرية من قرى دمشق، والله أعلم.

٦- أراضي اللوان^(٣):

تستوقف الناظر بحسن رياضها البهيجة، وتسحر الأبواب بطيب أزهارها الأريجة، ما بين نهر دافق، وزهر عابق، وطير يتوحيد خالقه ناطق. [من الكامل]

(١) الأبيات لأحمد صفي الدين بن صالح بن أبي الرجال، يصف صنعاء. نفحة الريحانة ٤٨٨/٣، وخلاصة الأثر ٢٢١/١.

(٢) عدرا: أو عدرا: قرية في شمال مرج غوطة دمشق، تتبع منطقة دوما، من محافظة ريف دمشق.

(٣) اللوان: بساتين تقع بين المزة وكفر سوسة، وكانت قرية دثرت ثم أعيد العمران إليها، وهي اليوم حي كبير يتبع كفر سوسة، يقول عنها البدري في نزهة الأنام: بها الدور الوسيعة الفناء، المليحة الأساس والبناء، وهي الجامعة بين حسن الأنواع والأجناس، مع الهواء الصحيح والاعتدال بالترجيح، ويتوصل منها إلى قرية (كفر سوسة). انظر نزهة الأنام للبدري، صفحة ٢١٢، وفيها يجري نهر الملقون، وهو فرع من الداراني. الريف السوري ١٢٥/٢.

يَجْرِي يَسِيرُكَ وَشَيْ بُرُودِهَا حَتَّى تُشَبِّهَهَا سَبَائِبَ عَقْرِ
يَجْرِي النَّسِيمُ خِلَالَهَا وَكَأَنَّمَا غُمِسَتْ فُضُولُ رِدَائِهِ فِي عَنَبٍ^(١)

وَيَمَارُ أَلَذُّ مِنْ مُسَامَرَةِ الْأَحْبَابِ، وَأَشْهَى مِنْ بُرْدِ الشَّبَابِ، تَوْتِي أَكُلَهَا كُلَّ حِينٍ،
وَتُوسَّعُ بِمَحَاسِنِهَا مَجَالُ الْمَادِحِينَ. [من الرجز]

- ١- فَكَمْ هَزَارٍ فِي رُبَاهَا صَدَحَا وَبَثَّ لِالْأُدْوَا حِ فِيهَا مُلَحَا
- ٢- وَكَمْ تَغَنَّى سَحَرًا بُلْبُلُهَا وَهَيَّجَ النَّفْسَ وَقَدْ بَلْبَلُهَا
- ٣- وَهَيَّجَ الشُّجُرُورُ فِي أَشْجَارِهَا وَغَنَّتِ الْوُرُوقُ عَلَى أَوْتَارِهَا
- ٤- وَغَرَّدَ الْقُمْرِيُّ فَقَاضَ النَّهْرُ وَهَبَّتِ النَّكْبَا فَفَاحَ الزَّهْرُ
- ٥- وَنَشَرَتْ أَيْدِي الصَّبَا دَارِهَا فَعَمَّتِ الرِّيَاضَ وَالْمَعَالِمَا
- ٦- وَعَازِفَاتُ الْجَنَكِ فَوْقَ الْعُودِ تَهَيَّجُ الْأَشْجَانِ بِالسَّغَرِ
- ٧- يَا صَاحِ قِفْ وَانْظُرْ بِدَيْعِ الصُّنْعِ وَلَيْسَ مَرَأَى الْعَيْنِ مِثْلَ السَّمْعِ

٧- وَأَمَّا الْجَبْهَةُ^(٢):

فَهِى مِنَ الْمَرْجَةِ الْخَضْرَاءِ، وَمُنْتَزَعَاتِهَا الْحَسَنَةُ الْغَرَاءُ، كَذَلِكَ صَدْرُ الْبَازِ، لَا حَقِيقَةَ بَلْ
مَجَاز، هِيَ رِيَاضٌ يَفْصِلُ النَّهْرُ بَيْنَهَا وَبَيْنَ وَادِي كَيَّوَانٍ، وَأَرَاظِي الْخَلْخَالِ^(٣) مُحَاذِيَةٌ

(١) البيتان للسري الرفاء. الديوان، صفحة ١٠٩، وفيه: حتى تسب لها سبائب.

(٢) الجبهة: من منتزهات دمشق، على حافة بردى غربي المدينة. غوطة دمشق صفحة ٥٣، يعلوها نهر القنوات وبانياس، وفيها حمام النزهة، وهي جزء من المرجة الخضراء، يقول البدرى: ومن محاسن الشام مرجتها، وهي من المحاسن التي لا تُدرك، وبعضهم يشبهها (بصدر الباز). نزهة الأنام ٧٤، وصدر الباز هو نهاية هذه المرجة، عند حدود ساحة الأمويين اليوم. ويعرف هذا المنتزه باسم البهجة.

(٣) الخلخال: من منتزهات دمشق، غربي المدينة، بنيت في مكانها الشكة الحميدية، فهي محل جامعة دمشق وما حولها الآن. انظر غوطة دمشق، صفحة ١٥٣.

لأراضي اللّوان، وقد سَمُوا المَرْجَةَ بِأَسْمَاء تَشْرَحُ الصُّدُورَ، وَتَبْعُثُ لِلنَّفُوسِ وَاِرِدَاتِ البَسْطِ
والسُّرُورِ، وهي المِيدَانُ الأَخْضَرُ^(١) ووادي الشَّقْرَا^(٢)، والجَبْهَةُ، وَصَدْرُ البَازِ، والمَرْجَةُ الخَضْرَاءُ،
ورِياضُ الشَّرْفَيْنِ^(٣)، فهي حَدَائِقُ تُطِلُّ عَلَى المَرْجَةِ مِنَ الطَّرَفَيْنِ، وَكُلُّهَا رَوَاضَاتُ وَبَسَاتِينِ، وَأَدْوَاخُ
كَأَمْثَالِ الحُورِ الْعَيْنِ، وَجَدَاوِلُ تَحْتَرِقُ تِلْكَ الحَدَائِقُ، تَجْرِي بَيْنَ فُرْشٍ مِنَ الزَّهْرِ وَنَمَارِقِ.

وقد أَكْثَرَ الشُّعْرَاءُ فِي الجَبْهَةِ مِنَ التَّوْجِيهِ، كَقَوْلِ ابْنِ نُبَاتَةَ الأَدِيبِ النَّبِيِّ^(٤): [من الرجز]

يَا حَبَّذَا يَوْمِي بِوَادِي جَلَّقِ وَنَزْهَتِي مَعَ الْغَزَالِ الْحَالِي
مِنْ أَوَّلِ الجَبْهَةِ قَدْ قَبْلَتْهُ مُرْتَشِفًا لِأَخِيرِ الخَلْخَالِ

❀ وَكَقَوْلِ ابْنِ سَعِيدٍ الْمَغْرِبِيِّ^(٥): [من الرمل]

إِنَّ لِلْجَبْهَةِ فِي قَلْبِي هَوًى لَمْ يَكُنْ عِنْدِي لِلْوَجْهِ الْجَمِيلِ
يَرْقُصُ الْمَاءُ بِهَا مِنْ طَرَبٍ وَيَمِيلُ الْغُصْنُ لِلظِّلِّ الظَّلِيلِ
وَتَوَدُّ الشَّمْسُ لَوْ بَاتَتْ بِهَا فَلِذَا تَصَفَّرُ أَوْقَاتَ الرَّحِيلِ^(٦)

(١) الميدان الأخضر: تقع في المرحلة (ساحة الشهداء)، وقد سميت المرحلة باسم المكان كله، وهو المرحلة الخضراء، في موقع معرض دمشق الدولي، قبل انتقاله إلى مدينة المعارض، وهي التي تعرف بين الناس (بمرحلة الحشيش) إشارة إلى خضرتها، وصدر الباز هو نهايتها.

(٢) وادي الشقرا: بساتين مطلة على المرح الأخرى. غوطة دمشق ٥٠.

(٣) الشرفان: موضعان كانا في دمشق، يفصل بينهما نهر بردى، وهما:

أ - الشرف الأدنى (القبلي): محلة كانت تشمل شارع النصر وجامع تنكر ومباني جامعة دمشق ومشافها.

ب - الشرف الأعلى (الشمالي): محلة كانت في سفح قاسيون بين سوق صاروجا وصدر الباز، والطرف الجنوبي لشارع أبي رمانة والمالكي. معجم دمشق.

(٤) ديوان ابن نباتة المصري ٤١٩.

(٥) ابن سعيد: علي بن موسى، مؤرخ أندلسي، من الشعراء العلماء بالأدب، توفي بدمشق قريبا من سنة ٦٨٥، والأبيات في فوات الوفيات ١٠٥/٣، معاهد التنصيص ٧٧/٣.

(٦) فوات الوفيات: أوقات الأصيل.

- وأما القَصْرُ والخلخالُ والفيجةُ الخضرَاءُ ذاتُ السِّلْسَالِ:

٨- فالقَصْرُ هو الأَبْلَقُ^(١) الَّذِي طَارَ صَيْتُهُ فِي الْأَقْطَارِ، وَامْتَلَأَتْ مِنْ مَحَاسِنِهِ الدَّفَائِرُ وَالْأَسْفَارُ، وَاعْتَرَفَتْ لَهُ مُشَيِّدَاتُ الْقُصُورِ، بِالْإِنْخِفَاضِ وَالْقُصُورِ، وَشَهِدَتْ لَهُ سَامِيَاتُ الْبُرُوجِ، بِالْإِعْتِلَاءِ وَالْعُرُوجِ، أَطْلَتْ شَبَابِيكُهُ عَلَى تِلْكَ الْأَرْجَاءِ الْمُؤَنَّقَةِ، وَالْجُدَاوِلِ الْمُتَدَفِّقَةِ، ابْتَسَمَتْ ثَنَائًا شُرَافَاتِهِ، وَارْتَسَمَتْ بِالْحُسْنِ حَنَائَا غُرَافَاتِهِ، وَأَشْرَفَ عَلَى الْمَرْجَةِ وَأَقْطَارِهَا، فَحَيَّتُهُ مِنْ طَيْبِ أَزْهَارِهَا، وَقَدْ تَلَاعَبَتْ الشُّعْرَاءُ فِي ذِكْرِهِ، كَقَوْلِ عَبْدِ اللَّطِيفِ الْمِنْقَارِيِّ^(٢):

[من الطويل]

وَهَلْ شَرَفُ الْأَعْلَى مُطْلٌ وَقَصْرُهُ^(٣) عَلَى الْمَرْجَةِ الْخَضِرَاءِ فِيهِ كِرَامٌ
وُغَرَّتْهَا أَضْحَتْ بِبَهْجَةِ رَوْضِهَا^(٤) تَضْيِءُ فَخْلَخَالَ الْغَدِيرِ لِزَامٌ

❀ وَقَالَ آخِرُ مِنْ رُبَاعِيَّتِهِ^(٥): [من الطويل]

وَقَصْرٌ عَلَى الشَّقَرَاءِ قَدْ فَاضَ نَهْرُهُ
وَفَاقَ عَلَى فَخْرِ الْكَوَاكِبِ فَخْرُهُ
[وقد شاع ما بين البرية شكره]

هُوَ الْأَبْلَقُ الْفَرْدُ الَّذِي شَاعَ ذِكْرُهُ^(٦) يَعِزُّ عَلَى مَنْ رَأَاهُ وَيَطُولُ

(١) القصر الأبلق: يقع مكان التكية السلیمانیة اليوم، التي بُنيت على أنقاضه وفي مكانه، بعد أن هدمه تيمورلنك، وقد وصفه ابن فضل الله العمري بأنه يشتمل على قاعات ملوكية، مفروشة بالرخام الملون البديع الحسن، الموزر بالرخام، المفصل بالصدف، والفص المذهب.. إلخ.. انظر غوطة دمشق لكرد علي، صفحة ٢٢٧.

(٢) تقدم التعريف به صفحة (٤٧)، والبيتان من قصيدة أرسلها من ديار بكر، يتشوق إلى دمشق، ويذكر متنزهاتها. نفحة الريحانة ١٦٥/١، ١٦٦، خلاصة الأثر ٢٢/٣، ٢٣.

(٣) نفحة الريحانة: مطلٌ وقعره.

(٤) نفحة الريحانة: أضحت بجمهة، وهما بمعنى واحد.

(٥) الأبيات لصفي الدين الحلبي عند نزوله بدمشق، مُسَمَّطاً لقصيدة السموأل. الديوان ٨١/١، نفح الطيب ٣٩٨/٢.

(٦) الأبلق: حصن السموأل بتيماء.

❖ وقال التَّلَعْفَرِيُّ^(١): [من البسيط]

ولا تَعْدَاكَ يَا بَانَأْسُ مُنْهَمِرٌ يَهْمِي عَلَى الْقَصْرِ فَاَلْمِيدَانِ فَالشَّرَفِ
مَلَاعِبٌ كَمَ بِهَا مِنْ شَادِنٍ غِنَجٍ حُلُوِ الشَّمَائِلِ مَعْسُولِ اللَّمَى تَرَفِ

❖ وقال آخرُ: [من الكامل]

قَصْرٌ زَهَا فَرَوَى عَلِيلٌ نَسِيمِهِ خَبَرَ الشُّفَا لِحَدَائِقِ الْأَزْهَارِ
صَدَحَتْ بِلَابِلُهُ عَلَى أَغْصَانِهِ تُمْلِي حَدِيثَ الْعُودِ وَالْمِزْمَارِ
أُنْعِمَ بِقَصْرِ يَسْتَطِيلُ إِلَى السُّهَى فَاحِ الشُّذَا مِنْ عَرَفِهِ الْمِعْطَارِ
مَنْ أُمُّهُ يَلْقَى لَدَيْهِ مُسْطَرًّا كَنْزَ الصَّفَا وَمَشَارِقَ الْأَنْوَارِ

وقال آخرُ^(٢): [من الكامل]

قَصْرٌ بِمَدْرَجَةِ النَّسِيمِ تَحَدَّثَتْ فِيهِ الرِّيَاضُ بِسِرِّهَا الْمَسْتَوِرِ
خَفَضَ الْخُورُنُقَ وَالسَّدِيرَ سُمُوءَهُ^(٣) وَثْنَى قُصُورَ الرُّومِ ذَاتَ قُصُورِ
لَاثَ الْغَمَامِ عِمَامَةً مِسْكِيَّةً وَأَقَامَ فِي رَوْضٍ مِنَ الْكَافُورِ

٩- الأَمْجَدِيَّةُ^(٤):

وقريبٌ منه الأَمْجَدِيَّةُ تَحْفُفُهَا رِيَاضٌ عَنَبَرِيَّةٌ، وَقَدْ أَحَاطَتْ بِهَا الْأَدْوَاخُ وَالزَّهْرُ، إِحَاطَةً
الْهَالَةَ بِالْقَمَرِ، وَفِيهَا يَقُولُ الْأَسْتَاذُ: [من الخفيف]

نَحْنُ بِالْأَمْجَدِيَّةِ الزَّهْرَاءِ وَعَلَيْنَا سَحَّتْ سَحَابَةٌ مَاءِ

(١) الديوان، صفحة ٢٠٥.

(٢) الأبيات لبعلي بن ظافر، قالها في قصر بظاهر الإسكندرية لبني خليف. نفح الطيب ٢٥٨/٣.

(٣) نفح الطيب: خفض الخورنق والسدير سموءه.

(٤) الأَمْجَدِيَّةُ: بساتين تقع جنوب منطقة الشرف الأعلى. انظر مخطط الصالحية لدهمان.

ودَوَاعِي السُّرُورِ قَدْ حَمَلْتَنَا
وَنَسِيمُ الصَّبَا يُشَبِّبُ لَنَا
وَجَرَى الْمَاءِ فِي الْجَدَاوِلِ عَذْبًا
رَائِقًا دَقَّ فِي عُيُونِ الرَّائِي

١٠- ورياضُ الخُلُخال^(١):

هِيَ قِبْلَةُ الشَّرَفِ، الْمُزَيَّنَةُ بِالْقُصُورِ وَالْغُرَفِ، تُضِيءُ أَزَاهِرُهَا كَالنَّجُومِ، لَكِنَّهَا فِي
أَجْيَادِ النَّجْمِ كَالدَّرِّ الْمَنْظُومِ، يَضُوعُ نَشْرُهَا بَيْنَ الْحِدَائِقِ، لَمَّا يَهْبُ عَلَيْهِا مِعْطَارُ النَّسِيمِ
الرَّائِقِ، تَخْلُخَلَتْ سُوقُ أَشْجَارِهَا بِلُجَيْنِ الْأَمْوَاهِ، وَغَرَدَ طَيْرُهَا إِذْ كَانَ مَعَ رَكْبِ النَّسَائِمِ
هَوَاه^(٢). [من البسيط]

كَأَنَّهَا مِنْ جِنَانِ الْخُلْدِ قَدْ كَمَلَتْ
حُسْنًا وَحَسْبُكَ مِنْ حَسَنَاءِ غَنَاءِ^(٣)
وَصَوْتُ بُلْبُلِهَا الرَّاقِي ذُرَا غُصْنِ
فِي حَلَةٍ مِنْ دِمَقْسِ الرِّيشِ ذَكْنَاءِ
كَقَرَعِ نَاقُوسِ دَيْرِيٍّ عَلَى شَرَفِ^(٤)
مُسَبِّحٍ فِي سَوَادِ اللَّيْلِ دَعَاءِ
وَقَامَ عَنْهَا لِسَانُ الزَّهْرِ يُنْشِدُنَا
لِللَّهُو: كَمْ أَرَجُّ مَا بَيْنَ أَرْجَاءِ

١١- الْفَيْجَةُ الْخَضْرَاءُ:

وَالْفَيْجَةُ الْخَضْرَاءُ، هِيَ الْمَرْجَةُ ذَاتُ السُّرَى، سَلَوَةُ الْغَرِيبِ عَنْ أَوْطَانِهِ، وَالْعَاشِقِ عَنْ
كَاتِبِهِ وَأَحْزَانِهِ، مَحَلُّهَا بَيْنَ الشَّرَفَيْنِ الْأَدْنَى وَالْأَعْلَى، اللَّذَيْنِ كُلُّ مِنْهُمَا نَالٌ بِحُسْنِ رِيَاضِهِ
الْقَدَحِ الْمُعْلَى. [من الكامل]

(١) انظر الحاشية (٣) صفحة ١٤٥.

(٢) الأبيات لسيف الدين المشد، الديوان صفحة (٥١).

(٣) الديوان: حسناء لفاء.

(٤) الديوان: كقرع ديري بناقوس.

مَا شِئْتُ مِنْ نَهْرٍ كَصَدْرِ عَقِيلَةٍ شَقْتُ أَنَامِلَهَا عَلَيْهِ صِدَارَهَا
مَا بَيْنَ أَشْجَارٍ تَمِيدُ كَأَنَّهَا شُرَابُ جَرِيَالٍ تُدِيرُ عُقَارَهَا^(١)

تَصَوَّبَتْ فِيهَا فُرُوعُ الْأَنْهَارِ وَالْجَدَاوِلِ، وَتَصَاعَدَتْ أَنْفَاسُ أَزْهَارِهَا عَلَى نَعَمَاتِ الشَّحَارِيرِ
وَالْعَنَادِلِ، وَمَاسَتْ قُضْبُهَا مَرَحًا، وَتَعَانَقَتْ لِقُدُومِ النَّسَائِمِ فَرَحًا، طَالَمَا تَغْنَتِ الشُّعْرَاءُ بِمَدْحِ
حُسْنِهَا، وَنَظَّمُوا عُقُودَ الثَّرَى فِي فَنِّيْهَا وَغُصْنِهَا، فَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ الْأَسْتَاذِ: [من السريع]

يَا حَبِّذَا الْمَرْجَةَ يَا حَبِّذَا نَسِيمُهَا الرُّطْبُ لِرُوحِي غِذَا
أَنْهَارُهَا تَهْدُرُ فِي جَرِيْهَا وَطِيرُهَا إِنْ صَاحَ فِيهَا هَذَى
تَصْقُلُ أَنْفَاسُ الصَّبَا أَرْضَهَا مِنْ بَعْدِ مَا تَلْقَى عَلَيْهَا الشَّدَا

❀ وَقَوْلُهُ: [من الخفيف]

مَرْجَةُ الشَّامِ بَهْجَةُ الْأَبْصَارِ عَطَّرَتْهَا رَوَائِحُ الْأَزْهَارِ
يَتَمَشَّى بِهَا لَطِيفُ نَسِيمِ صَافَحَتْ كَفَّهُ يَدَ الْأَنْهَارِ
فَهَلُمُّوا إِلَيَّ فَسِيحِ رِحَابِ مِنْ جِمَاهَا مُفَكِّكَ الْأَزْرَارِ
يَنْفَحُ الرُّوْضَ بِالْأَزَاهِرِ طِيْبَا حَيْثُ شَمْسُ الضُّحَى كَجَمْرَةِ نَارِ

❀ وَقَوْلُهُ مِنْ أُبْيَاتٍ: [من البسيط]

لِلَّهِ يَوْمٌ بِأَعْلَى ذُرْوَةِ الشَّرَفِ فِي مَرْجَةِ الشَّامِ ذَاتِ الْعِزِّ وَالشَّرَفِ
فِي رَوْضَةٍ نَشَرَتْ أَيْدِي الرَّبِيعِ بِهَا رِدَاءَ نَشْرِ بِأَيْدِي الرِّيحِ مُخْتَطَفِ
وَحَوْلْنَا الْمَاءَ يَجْرِي فِي جَدَاوِلِهِ جَرِيَّ اللُّجَيْنِ بِهِ قَدْ جَادَ ذُو سَرَفِ

(١) البيتان هما لعبد الله بن سارة الإشبيلي، يذكر فيهما غرناطة. خريدة القصر (المغرب) ٣٢٦/٢.

❀ صديقنا الأديب مصطفى اللقيمي: [من البسيط]

يا حبذا المَرْجَةُ الفِيحَا بِذِي شَرْفٍ وَرَوْضُهَا الزَّاهِرُ الزَّاهِي الْبَهِي الْبَهَجِ
شَفَا عَليْلَ الْجَوَى مَرُّ التَّسِيمِ بِهَا إِذْ رَاحَ يَرَوِي الشَّدَا عَنْ عَرَفِهَا الْأَرْجِ

❀ ولهُ: [من البسيط]

إِنْهَضْ إِلَى المَرْجَةِ الْفِيحَاءِ مُبْتَهِجًا وَنَزَّهُ الطَّرْفَ فِي أَرْجَاءِ دَوْحَتِهَا
أَمَّا بِهَا الرِّوْضَةُ الْغَنَاءُ قَدْ جَلِيَتْ جَلَّى الْمَلِيحَةِ فِي وَرْدِي حُلَّتِهَا

❀ ولصديقنا الفاضل محمد بن عثمان بن الشَّمْعَةِ: [من البسيط]

سِرُّ بِي إِلَى المَرْجَةِ الْخَضْرَاءِ فِي زَمَنِ فِيهِ الرِّيعُ أَتَى وَالزَّهْرُ قَدْ نَثِرَا
وَاسْتَجَلَّ طَرْفُكَ فِي بَاهِي مَحَاسِنِهَا مَعَ شَادِنٍ إِنْ تَبَدَّى أَخْجَلَ الْقَمَرَا
فَكَمْ بِهَا مِنْ رُبَا أَزْهَارُهَا نَفَحَتْ وَمِنْ غَدِيرٍ حَكَتْ حَصْبَاؤُهُ الدَّرَارَا

وَسَيَأْتِي تَمَامُ الْكَلَامِ عَلَيْهَا عِنْدَ ذِكْرِ الْأُودِيَةِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى^(١).

١٢- التَّكِيَّةُ^(٢):

وقريبٌ منها التَّكِيَّةُ سَكَنُ أَهْلِ الطَّرِيقِ، الْمُتَّصِلُ بِهِمْ عَنْ سَيِّدِنَا الصَّدِّيقِ، وَهُمْ السَّادَةُ الْمَوْلَوِيَّةُ^(٣)، أَصْحَابُ الطَّرِيقَةِ النَّقْشَبَنْدِيَّةِ. [من البسيط]

النَّاسُ نَبَتْ وَأَرْبَابُ الْقُلُوبِ لَهُمْ رَوْضٌ وَأَهْلُ الْحَدِيثِ الْمَاءُ وَالزَّهْرُ^(٤)

(١) انظر صفحة: ٢٢٧.

(٢) هي التكية السليمانية شُيِّدَها في موضع القصر الأبلق السلطان العثماني سليمان القانوني سنة ٩٦٢هـ شرقي المرج الأخضر، بين نهري بانياس وبردی. وقد حوِّلت إلى متحف دمشق الحربي سنة ١٩٥٩م.

(٣) المولوية طريقة صوفية تنسب لجلال الدين الرومي (٦٠٤-٦٧٢هـ) اتخذت الرقص والموسيقى طريق الوصول إلى الله.

(٤) البيت لأبي عبد الله الحميدي. نفع الطيب ٣٣٧/٤.

ومكانهم تُضْرَبُ فِيهِ كُوسَاتُ الْفَخَّارِ، وَتُنْفَخُ فِي حَضْرَتِهِ بُوقَاتُ الْمَهَابَةِ وَالْوَقَارِ،
وَعَلَيْهِمْ خِرْقَةُ الْإِذْلَالِ وَالْخُضُوعِ، مُرْتَدِينَ^(١) ثِيَابَ الْاسْتِكَانَةِ وَالْخُشُوعِ، كُلُّهُمْ مِنَ الرَّجْدِ
أَوَّاهٌ، وَلَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ إِلَّا اللَّهُ، وَنَمَطُهُمْ فِي الذِّكْرِ يَجْذِبُ الْقُلُوبَ، وَيَشْجُو الْمُحِبَّ إِلَى
لِقَاءِ الْمَحْبُوبِ، وَلَقَدْ أَحْسَنَ كُلُّ الْإِحْسَانِ، مَنْ وَصَفَهُمْ بِهَذَا الشَّانِ، فَقَالَ: [من البسيط]

١- مَا مِثْلُ جَلَقٍ فِي الدُّنْيَا وَرَبْوَتِهَا إِنَّ ضِيقَ دَرْعًا تَمْشِي نَحْوَ مَرْجَتِهَا
وإن تَرُمُ تَغْتَنِمُ يَا صَاحِ نَزْهَتِهَا عَرِّجْ عَلَى الْمَوْلُويَّةِ يَوْمَ فَرْجَتِهَا
تَرَى دَرَاوِشَهَا^(٢) يَحْنُوا وَيَنْتَصِبُوا

٢- فَلَيْتَ شِعْرِي مَنْ هَذَا الَّذِي يَسْكَعُوا^(٣) إِلَيْهِ حَتَّى أَطَاعُوهُ وَقَدْ خَضَعُوا
أَقُولُ وَاللَّهِ أَذْرَى بِالَّذِي صَنَعُوا كَأَنَّ مَحْبُوبَهُمْ وَافَاهُمْ رَكَعُوا
شَوْقًا إِلَيْهِ وَإِجْلَالًا لَهُ وَتَبَّوْا

٣- بَادَرَهُمْ بِسَلَامٍ مِنْ تَحِيَّتِهِ لَمَّا رَأَوْهُمْ عَلَى مِنْهَاجِ سُنَّتِهِ
وَمُذْ سَقَاهُمْ كُؤُوسًا مِنْ مَحَبَّتِهِ هَامُوا بِهِ فَاسْتَدَارُوا عِنْدَ رُؤْيَتِهِ
دَوْرُ الرِّيحَةِ وَقَدْ هَيَّجَهُمُ الطَّرَبُ^(٤)

وَأَمَّا التَّكْيَةُ: فَهِيَ مَلَاعِبُ آرَامٍ وَغَزَلَانٍ، وَمَسَارِحُ حُورٍ وَوُلْدَانٍ، مَثْوَى الْحُبُورِ
وَالْمَسْرَاتِ، وَمُنْتَدَى السُّرُورِ وَاللَّذَاتِ. [من الطويل]

مَنَازِلُ أَنْسٍ لِلْأَوَانِسِ حَبْذَا لَدَى الصَّبِّ هَاتِيكَ الرُّبَا وَالْمَنَازِلُ

(١) الأصل: متردين.

(٢) الدراويش واحد الدراويش وهم أصحاب الطرق الصوفية، أو هو فعْلِيل من الدُّرْشَةِ أي اللجاجة، إن كان عربيًا
بمعنى الفقير الشحاذ. من اللغة.

(٣) جاء في تكملة المعاجم العربية لدوزي ١٠٧/٦: سَكَعَ لِفُلَانٍ: حَيَاهُ بِإِحْنَاءِ رَأْسِهِ.

(٤) سَكَنَتِ الْجِيمُ فِي كَلِمَةِ (هَيَّجَتُمْ) لِلضَّرُورَةِ الشَّعْرِيَّةِ.

تَحُولُ فِي حَدَائِقِهَا كِتَابُ الْأَزْهَارِ، كَأَنَّهَا وَشْيٌ تَطَرَّرَ بِزَاهِي الْوَرْدِ وَالْبَهَارِ،
وَبَانِياسُ يَجُوسُ خِلَالَهَا، وَعَلَيْهِ قَدْ مَدَّتِ الْأَدْوَاخُ ظِلَالَهَا، وَدَوْلَابُهَا يَنْنُ أَيْنِ الثُّكْلَى،
وَيَجْنُ حَتْنِ الْعِشَارِ صَادَفَتْ مَحَلًّا. [من الطويل]

- ١- وَدَوْلَابُهَا يَبْكِي بِدَمْعٍ يَسِيلُ^(١) فَيَضْحَكُ بَغَرُ الدَّوْحِ إِنْ أَبْطَأَ الْقَطْرُ
- ٢- حَكَى حَرْفَ نَوْنٍ خَطُّهُ قَلَمُ الْجَلَا بِحُسْنِ اعْوِجَاجٍ يَسْتَقِيمُ بِهِ السَّطْرُ
- ٣- وَيَحْكِي إِذَا حَقَّقَتْ رَوْنَقُ شَكْلِهِ هِلَالًا وَنَجْمَ الرُّوضِ أَنْجُمُهُ الزُّهْرُ
- ٤- وَقَوْسًا بِأَطْرَافِ السَّهَامِ مُفَوَّقًا وَرَامِيهِ بَدْرُ التَّمِّ إِذْ بَزَغَ الْبَدْرُ
- ٥- وَكَمْ يَزِدْهِ قَصْرُ بِشَاطِئِ نَهْرِهَا عَلَى حُسْنِ ذَاكَ الْقَصْرِ يُسْتَحْسَنُ الْقَصْرُ

١٣- غُوطَةُ دِمَشْقَ^(٢):

هِيَ كُورَةٌ تَشْتَمِلُ عَلَى عِدَّةِ قُرَى مُشْتَبِكَةِ الْأَشْجَارِ، مُتَدَفِّقَةِ الْجَدَاوِلِ وَالْأَنْهَارِ، وَهِيَ
إِحْدَى الْجَنَانِ الْأَرْبَعِ^(٣)، لَكِنَّهَا فِي الْحُسْنِ أَزْهَى وَأَبْدَعُ، مَفُوقَةٌ^(٤) بِالْبَسَاتِينِ الزَّاهِيَةِ،
وَالرِّيَاضِ الَّتِي بِأَنْوَاعِ الرِّيَاحِينِ زَاهِيَةٍ، حَتَّى زَهَتْ عَلَى سَائِرِ الرِّيَاضِ، وَسَلِمَ جَوْهَرُ مِيَاهِهَا

(١) كَذَا فِي الْأَصُولِ: سَائِلٌ. وَلَوْ جَعَلْتُ (مُسَيَّلٌ) لَكَانَ أَصُوبَ.

(٢) غُوطَةُ دِمَشْقَ: هِيَ كُلُّ مَا أَحَاطَ بِدِمَشْقَ مِنْ قُرَى شَجَرَاءَ، وَكَانَ مِنَ الْأَرْضِ الْمُطْمَئِنَّةِ، الَّتِي تَرَوَى مِنْ بَرْدَى، وَمَا اشْتَقَّ مِنْهُ مِنَ الْجَدَاوِلِ وَالْأَنْهَارِ الصَّغِيرَةِ. انْظُرْ غُوطَةَ دِمَشْقَ، مُحَمَّدُ كَرْدُ عَلِيٍّ، صَفْحَةُ ١٦، وَالرِّيفُ السُّورِيُّ ٨/٢.

وَهِيَ أَكْبَرُ وَأَخْصَبُ وَاحِدَةٍ عُرِفَتْ مِنْ أَقْدَمِ الْعُصُورِ فِي هَذَا الشَّرْقِ، وَأَدَّتْ إِلَى ظُهُورِ أَقْدَمِ مَدِينَةٍ مَأْهُولَةٍ فِي التَّارِيخِ، وَهِيَ دِمَشْقُ.

(٣) جَنَانُ الدُّنْيَا أَرْبَعٌ: غُوطَةُ دِمَشْقَ، وَنَهْرُ الْأَبْلَةِ، وَشَعْبُ بَوَّانَ، وَصَغْدُ سَمَرْقَنْدَ. رَبِيعُ الْأَبْرَارِ ١٩٦/١ بَابُ الشَّجَرِ وَالنَّبَاتِ وَالْفَوَاكِهِ وَالرِّيَاحِينِ وَالْبَسَاتِينِ وَالرِّيَاضِ فِي الْجَنَةِ. وَفِيهِ قَالَ أَبُو بَكْرٍ الْخَوَارِزْمِيُّ: قَدْ رَأَيْتُهَا كُلَّهَا، فَكَانَ فَضْلُ الْغُوطَةِ عَلَى الثَّلَاثِ كَفَضْلِ الْأَرْبَعِ عَلَى غَيْرِهَا. كَأَنَّهَا الْجَنَّةُ صَوَّرَتْ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ.

(٤) الْفُوفُ وَالْفُوفَةُ: ضَرْبٌ مِنَ بَرْدِ الْبَيْعِنِ، وَقَطْعُ الْقَطْنِ، شَبَّهِ الْبَسَاتِينِ بِالْفُوفِ مِنَ الثِّيَابِ. انْظُرْ الْقَامُوسَ (فُوفَ).

مِنْ شَوَائِبِ الْأَعْرَاضِ، فَعَدَّتْ حَدَائِقُهَا مُلْتَثِمَ شِفَاهِ الْأَنْهَارِ، وَأَدْوَاهُهَا مُعْتَرِكُ وَفُودِ قِبَائِلِ
الْأَطْيَارِ، وَقَدْ أَحَاطَ بِأَكْنَافِهَا الْمَاءُ، إِحَاطَةً الْمَرَاثِفِ بِاللُّمَى، وَالهَالَةِ بِالْقَمَرِ، وَالْكَوَامَةِ بِالزَّهْرِ.

قَالَ الْمَرْحُومُ السَّيِّدُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ حَمْزَةَ^(١): [من الكامل]

لَلْغُوطَةِ الْغَنَاءُ أَشْرَفُ رَبْوَةٍ أَضْحَى بِهَا عَيْشُ النَّزِيلِ رَغِيدَا
فَلَوْ أَنَّ شَدَّادَ بَنٍ عَادٍ حَلَّهَا مَا شَادَ فِي ذَاتِ الْعِمَادِ عُمُودَا^(٢)
غَنَتْ بِهَا لِلوُرُقِ كُلِّ مُرْنَةٍ تَدَعُ الْخَلْيَّ بِشَجْوِهَا مَعْمُودَا^(٣)
فَكَأَنَّمَا غَنَّى الْغَرِيضُ وَمَعْبَدٌ فِيهَا الثَّقِيلُ وَرَدَّدَا تَرْدِيدَا^(٤)

❀ وَقَالَ^(٥): [من الطويل]

سَقَى اللَّهُ أَيَّامًا بِغُوطَةٍ جَلَّقِ إِلَى أَرْضِهَا الْمِثْيَاءِ مَسْرَى تَفَرُّجِي
إِلَى تَلْعَاتِ السَّفْحِ مِنْ قَاسِيُونِهَا مَدَارِجُ دَارِي الصَّبَا الْمُتَأَرَّجِ

(١) ديوان ابن النقيب ٩٦.

(٢) جاء في حاشية الديوان: يقال إنه عاد الأول، وليس بعاد قوم هود. وهود وقوم هود من ولد ذلك. كان ملكاً عظيماً، وله ابنان هما: شدداد، وشديد، فهلك عاد، فبقيا، وملكا البلاد، وأخذاهما عنوة، ثم هلك شدداد، فبقي شديد، فملك وحده، ودانت له ملوك الأرض، فدعته نفسه إلى بناء مثل الجنة، عتواً على الله سبحانه وتعالى، فأمر بصنعة تلك المدينة، إرم ذات العماد، فجمع فيها جواهر الأرض، فلما فرغ الصنعة منها، جعلوا عليها حصناً، وحول الحصن ألف قصر، ثم سار الملك إليها بجنوده ووزرائه، فلما كان منها على مسيرة يوم وليلة، بعث الله عز وجل عليه وعلى من معه صيحة من السماء، فأهلكتهم جميعاً، ولم يبق منهم أحد. هذا ملخص القصة كما وردت في المظان التاريخية، وفي التنزيل العزيز: ﴿لَمَّا تَرَكُوا مَلَكًا مُنْجِيًا﴾ سورة الفجر.

(٣) المعمود: المعشوق.

(٤) الغريض: عبد الملك من مولدي البربر، من أشهر المغنين في صدر الإسلام، ومن أحلقهم في صناعة الغناء، لقب بالغريض لجماله، توفي سنة ٩٥ هـ. ومعيد: انظر الحاشية (١) صفحة ٢٠٩، والثقل: ضرب من الغناء.

(٥) ديوان ابن النقيب ٦٣.

إلى مَرَجِهَا المَوْشَى غِبَّ سَمَائِهِ إلى رَوْضِهَا الأُخْرَى الأَغْنَى المَدْبُجِ

١٤- وأما جسرُ الغِيضَةِ^(١):

فَهُوَ أُنْمُوذَجُ تِلْكَ الْجَنَانِ المَوْسُومَةِ بِالْجَمَالِ، وَعُنْوَانُ شَرَفِهَا الثَّابِتِ فِي صَحَائِفِ
هَاتِيكَ الظَّلَالِ، وَغُرَّةُ مُنْتَزَهَاتِهَا النَّاظِرَةِ، وَجَبْهَةُ أُنْدِيَّتِهَا العَاطِرَةِ، أَدْوَاخُ تَخْتَالُ كَالْعَرَائِسِ،
وَتَرْفُلُ مِنْ أَزْهَارِهَا بِزَاهِي المَلَابِسِ. [من الطويل]

رِياضٌ حَكَى بَرْدَ اليَمَانِيِّ وَشَيْئُهَا وشَاطِي غَدِيرٍ مِثْلُ حَاشِيَةِ البُرْدِ^(٢)

والماءُ يَشْقُ تِلْكَ الحَدَائِقَ شَرْقًا وَغَرْبًا، وَيُرُودُ شِعَابُهَا شِعْبًا فَشِعْبًا. [من البسيط]

فَحَيْثُ مَا جَلَّتْ تَلَقَّى رَوْضَةً أَنْفًا مِنْهَا وَمِسْكًا عَلَى الأَرْجَاءِ مَنُهَوْبًا^(٣)

❀ وَلِبَعْضِ الشَّعْرَاءِ مُزْدَوِجَةً فِي جِلْقٍ وَمُنْتَزَهَاتِهَا، مِنْهَا:

١- بَاكِرٌ إِلَى جَزِيرَةِ الجِسْرِ الَّتِي تَخْتَالُ فِي أَفْنَانِهَا كَالْجَنَّةِ

وَلَا تَمِلُ عَنْ وَجْهِهَا لِوَجْهَةٍ صِفْ حُسْنَهَا لِمَائِهَا وَالحُضْرَةَ

وَقِفْ بِشَاطِئِهَا وَلَا تَعْدِي

٢- وَاجْلِسْ مِنَ المَرَجَةِ جَنْبَ الشَّاطِي مِنْ فُرْشِ النُّورِ عَلَى البِسَاطِ

فَهِيَ مِنَ التَّدْيِجِ فِي أَمْرَاطٍ عَرُوسَةٌ تَخْتَالُ بِالأَقْرَاطِ

وَمِنْ لَآلِي نُورِهَا فِي عِقْدٍ

(١) جسر الغِيضَةِ: جسر كبير بين الحديثة وحسرين على بردى، والغِيضَةُ هي غِيضَةُ السلطان، وحوَرُهَا كان لا يستطيع الإنسان أن يدخل فيه لانضمامه. حاشية المنجد.

(٢) البيت لسرور بن الحسين الحلبي، يصف منتزهات حلب. خلاصة الأثر ٢/٢٠٧.

(٣) البيت لابن النقيب. انظر ديوانه صفحة ٣٠.

إلى أن قال:

٣- بَلَدُهَا التَّعْظِيمُ وَالْجَلَالَةُ بَذَرَتْ أَنْارَتْ وَأَسْتَدَارَتْ هَالَةً
أَمْوَدُجُ الْفِرْدَوْسِ لَا مَحَالَةَ فِيهَا عَلَى الْجَنَّةِ أَيُّ دَالَةٍ^(١)
تُذَكِّرُ النَّاسَ نَعِيمَ الْخُلْدِ

١٥- الرِّبْوَةُ^(٢):

الربوة ذاتُ المنشار^(٣)، والنَّسَائِمُ الْمُعْطَرَّةُ بِطِيبِ الْأَزْهَارِ، وَأَنْهَارُهَا السَّبْعَةُ الَّتِي تَمْشِي بِهَا
مَشْيَ الْكَوَاكِبِ فِي الْفَلَكَ الدَّوَّارِ، وَالْمَقَاسِمُ الَّتِي تَطْرُدُ الْأَحْزَانَ بِسَلْسَالِهَا، وَتَرْوِي حَدِيثَ الشِّفَاءِ
عَنْ عَسَّالِهَا، وَسُرَادِقَاتُ الْجَنَّةِ وَالْعُودِ، وَنَافِحَاتُ الزَّهْرِ الَّتِي تُضَاهِي شَذَا الْعَنْبَرِ وَالْعُودِ،
وَصَادِحَاتُ أَطْيَارِهَا الَّتِي أُعْطِيَتْ مِنْ مَزَامِيرِ آلِ دَاوُدَ، وَقَدْ اعْتَنَتِ الشَّعْرَاءُ فِي وَصْفِهَا، وَتَرَنَّمُوا
بِذِكْرِ جَنَّتِهَا وَذَمُّهَا^(٤)، فَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ الْمَرْحُومِ السَّيِّدِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ حَمَزَةَ^(٥): [من الكامل]

(١) في الأصل: دلالة. وأثبت ما يناسب الوزن.

(٢) الربوة: وهي أول منفسح الوادي الغربي، الآخذ إلى دمشق، وفيها يخرج بردى من سجنه الضيق، ولذلك يقال لها: خائق الربوة، وعنها قال ابن بطوطة: هي من أجمل مناظر الدنيا ومنتزهاتها، بها القصور المشيدة والبساتين البديعة، وقال عنها ابن جبير: هي من أبدع مناظر الدنيا حسناً وإشراقاً، وإتقان بناء، ومنها يشرف الإنسان على جميع البساتين الغربية من البلد، ولا إشراف كإشرافها حسناً وجمالاً واتساع مسرح للأبصار، وتحتها الأنهار السبعة، تتسرب وتسيح في الطرق، فتخار الأبصار في حسن اجتماعها وافتراقها، وشرف هذه الربوة ومجموع حسناتها أعظم من أن يحيط به وصف واصف. انظر «جبل قاسيون» للشيخ محمد أحمد دهمان، صفحة ١٠. وانظر صفحة ٢٠٣ من كتابنا هذا.

(٣) المنشار: صخرة عند فم الربوة. كتب أحدهم عليها: اذكريني دائماً.

(٤) الجنك والدف (يفتح الدال كذا لفظ أهل دمشق) منتزهان من منتزهات دمشق غربي المدينة، نهاية وادي الربوة، وأول وادي مكرم عندما ينقسم نهر بانباس، وسُمِّيَا بهذا لشبههما من آتِي الطرب الجنك وهو الطنبور، والدف. انظر الصفحة ١٥٨، وغوطة دمشق ٧٢، ٧٣.

(٥) ديوان ابن النقيب، صفحة ٢١٥.

لِللُّغُوطَتَيْنِ بِهَا الْمَحَلُّ الْأَشْرَفُ لِلَّهِ رَبُّوَةٌ جَلَّتْ مِنْ رَوْضَةٍ
مُلْحٌ عَلَيْهِنَّ الْفُؤَادُ يُرْفَرُفُ فِي كُلِّ مَوْقِعٍ لِحَظَةٍ مِنْ دَوَّجِهَا
غُصْنٌ يَمِيسُ عَلَيْهِ طَيْرٌ يَهْتِفُ نَهْرٌ تَجَعَّدُ فِي رُبَا يُزْهَى بِهَا
قَدْ وَذَا شَادٍ هُنَاكَ يُشَنَّفُ فَكَأَنَّ ذَا دِرْعٍ وَذَا وَشْيٍ وَذَا

❀ وَقَالَ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ الشَّامَةِ: [من البسيط]

بِهِ زَمَانُكَ يَصْفُو وَاغْنِمِ الْفُرْصَا بَاكِرٌ إِلَى الرَّبْوَةِ الْغَنَاءِ مَعَ رَشَاءٍ
غَنَى بِهَا الطَّيْرُ وَالْغُصْنُ النَّدِي رَقْصَا فَالْجُنُكُ وَالِدَفُّ مُذْ حَفَا جَوَانِبَهَا

❀ وَقَالَ آخَرُ^(١): [من الطويل]

فَعِيشُ الْوَرَى يَحْلُو لَدَيْهِ وَيَعَذُّبُ لِرَبْوَتِنَا وَإِ حَوَى كُلُّ بَهْجَةٍ
فَلَا عَجَبٌ أَنَا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ تَرُوقُ لَنَا الْأَنْهَارُ مِنْ تَحْتِ جُنُكِهِ

❀ الصَّلَاحُ الصَّفْدِيُّ^(٢): [من السريع]

تَجِدُ مِنَ اللَّذَاتِ مَا يَكْفِي انْهَضْ إِلَى الرَّبْوَةِ مُسْتَمْتِعًا
فِي الرُّوضِ بَيْنَ الْجُنُكِ وَالِدَفِّ فَالطَّيْرُ قَدْ غَنَى عَلَى عُودِهِ

❀ بَذَرُ الدِّينِ الْحَلْبِيِّ: [من الكامل]

دَفُّ زَهَتْ أَزْهَارُهَا بِشُنُوفِهَا كَمْ تَحْتِ جُنُكِ الرَّبْوَةِ الْفِيحَاءِ مِنْ
هَاطُرَيْتُهُ بِجُنُكِهَا وَدُفُوفِهَا سَقِيًّا لَهَا مِنْ رَبْوَةٍ مَنْ حَلَّ فِيْهَا

(١) البيتان لمحمد بن يوسف شمس الدين الحياض. الوافي بالوفيات ٢٨٧/٥.

(٢) أعيان العصر ٦٩٤/٣.

❀ الشَّرْفُ الْقَوَّاسُ: [من الكامل]

سِرُّ بِي إِلَى الْوَادِي وَقِفْ مُتَنَزِّهًا فَالْجُنُكُ غَنَتْ فَوْقَهُ الْأَطْيَارُ
لَوْ لَمْ يَكُنْ هُوَ جَنَّةُ الْمَأْوَى لَنَا مَا كَانَ تَجْرِي تَحْتَهُ الْأَنْهَارُ

❀ ابْنُ نَبَاتَةَ^(١): [من الكامل]

بِالْجُنُكُ مِنْ مَغْنَى دِمَشْقَ حَمَائِمُ فِي دَفِّ أَشْجَارٍ تَشْوِقُ بِلُطْفِهَا
فَإِذَا أَشَارَ لَهَا الشَّجِيُّ بِطَرَفِهِ غَنَتْ عَلَيْهِ بِجُنُكِهَا وَبِدْفِهَا

١٦- [دَفُّ الزَّعْفَرَانِ وَالْجُنُكُ]:

وَيَذِيلُ الْجَبَلِ الْغَرْبِيِّ مِنَ الرَّبْوَةِ دَفُّ الزَّعْفَرَانِ وَالْجَبَلُ الشَّرْقِيُّ رَأْسُهُ مِثْلُ الْجُنُكِ،
وَلِهَذَا قِيلَ فِيهِمَا: الدَّفُّ وَالْجُنُكُ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ، وَسَيَأْتِي نُبْذَةً مِنَ الْكَلَامِ عَلَى الرَّبْوَةِ عِنْدَ
ذِكْرِ الْأَوْدِيَةِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى^(٢).



(١) ديوان ابن نباتة ٣٣٣.

(٢) انظر صفحة: ٢٠٣.

وَأَمَّا أَنْهَارُهَا الْأَصُولُ الْمَشْهُورَةُ، فَأَخْبَارُهَا فِي الدَّوَابِّ مَسْطُورَةٌ، فَلَنْوَرِدَ شَيْئًا مِنْهَا، وَنَرَوْ حَدِيثَ التَّسْلُسِ عَنْهَا.

❀ قَالَ بَعْضُهُمْ: [من البسيط]

شَوْقِي يَزِيدُ وَقَلْبُ الصَّبِّ مَا بَرَدَا وَبَانَ يَاسٌ مِنَ الْمَعْشُوقِ حِينَ غَدَا
وَمَدَمَعِي قَنَوَاتٌ وَالْعَذُولُ حَكَى ثَوْرًا يُلَوِّمُ الْفَتَى فِي عِشْقِهِ حَسَدَا
عَلَى مُغْنِيَةٍ بِالْجَنكِ جَاوَبَهَا شَبَابَةٌ كَمْ بِهَا مِنْ عَاشِقٍ سَهَدَا
فَالْبَذْرُ جَبَهَتْهَا وَالرَّدْفُ رَبَوْتَهَا وَخِلَهَا مَاتَ مِنْ خَلْخَالِهَا كَمَدَا^(١)

قَوْلُهُ (مُغْنِيَّةٌ): يَعْنِي نَهْرَ الْمَرْءِ، وَ(شَبَابَةٌ): نَهْرَ الدَّارَانِي.

❀ وَقَالَ الْأَسْتَاذُ: [من الطويل]

- ١- عَلَى السَّبْعَةِ الْأَنْهَارِ مِنْ جَانِبِ الْغَرْبِي
 - ٢- وَمَوْسِمُ آمَالِ الْفَتَى وَمُنَى الْمُنَى
 - ٣- فَنَهْرٌ لِدَارِيَا تَسْلُسَلْ مَاؤُهُ
 - ٤- وَمِنْ دُونِهِ نَهْرُ الْقَنَاةِ بِمِزَّةٍ
 - ٥- وَلِلْقَنَوَاتِ الْغُرِّ نَهْرٌ إِذَا جَرَى
 - ٦- وَإِلَّا حَسِبْتَ الصَّلَّ يَنْسَابُ فِي الرُّبَا
 - ٧- لَقَدْ فَاضَ نَهْرُ الْبَانِيَا بِمَائِهِ
 - ٨- وَفِي وَسْطِ الْوَادِي تَرَى بَرْدَى لَهُ
 - ٩- وَمِنْ فَوْقِهِ ثَوْرًا جَرَى نَهْرُ فِضَّةٍ
- بِوَادِي دِمَشْقِ الشَّامِ مُفْرَجَةِ الْكَرْبِ
وَعَيْدُ التَّهَانِي وَالتَّوَاصُلِ وَالْقُرْبِ
زُلَالًا فَمَا أَشْهَاهُ فِي لَذَّةِ الشُّرْبِ
صَفَا جَارِيًا فِي الصَّخْرِ مِنْ كَدْرِ الشُّرْبِ
حَسِبْتَ حُسَامًا مُطْلَقَ الْحَدِّ فِي الْحَرْبِ
خِلَالَ غُصُونِ رُكْعِ خَشْيَةِ الرَّبِّ
كَمَا فَاضَ دَمْعُ الْعَيْنِ مِنْ فُرْقَةِ السَّرْبِ
هَنَالِكَ صَوْتُ زَادٍ فِي الْخَبْطِ وَالضَّرْبِ
بِدَرْبٍ صَفَا مَجْرَاهُ نَاهِيكَ مِنْ دَرْبِ

(١) الأبيات في نفح الطيب ٤١١/٢ من غير عزو.

١٠- وَنَهْرُ يَزِيدٍ فَوْقَهُ زَادَ رَوْنَقًا وَلَيْسَ لَهُ فِي الْعُجَمِ مِثْلٌ وَلَا الْعُرْبِ

١١- سَقَى اللَّهُ وَادِي الشَّامِ غَرْبِيَّ جَلَقِ وَحَيَّاهُ مِنْ وَادٍ قَضَيْتُ بِهِ إِرْبِي

❦ وَلَهُ يَذْكُرُ السَّبْعَةَ الْأَصُولَ، وَزَادَ نَهْرَ عَقْرِبَا الَّذِي يَقْسِمُهُ بَرْدَى فِي آخِرِ الْمَيْدَانِ

الأخضر، قوله: [من الخفيف]

فِي رُبَا قَاسِيُونَ وَالصَّالِحِيَّةُ

فَأَثَارَتْ رَوَائِحًا عَنْبَرِيَّةً

فِيهِ بَتْنًا بَلِيلَةً أَلِيلِيَّةً

وَلَنَا رُتْبَةً الْكَمَالِ عَلَيْهِ

مِنْ حَرِيرِ أَطْرَافِهِ سُنْدُوسِيَّةً

وَالْبَسَاتِينَ وَالرِّيَاضُ الْبَهِيَّةُ

نَبَتْهَا فَالْعَوَارِضُ الْمُسْكِيَّةُ

عَنْ شِفَاهِ ذَاتِ الزُّلَالِ شَهِيَّةُ

صَارَ مِنْهَا يَزِيدُ لَطْفَ السَّجِيَّةِ

بَرْدَى بَارِدِ الرُّبَا الْمَحْمِيَّةُ

فَوْقَ أُحْدُودٍ مَرَجَةٍ مَلُويَّةُ

بَأَنَابِيهِهَا جَابِرَتْ فِضِّيَّةُ

فَرَأَيْنَا زَخَارِفًا عَبْقَرِيَّةُ

عِنْدَمَا جَاءَ نَفْحَةُ عِطْرِيَّةُ

نَحْنُ وَالصَّحْبُ بِالْأُمُورِ الرُّضِيَّةُ

١- نَبَهْتُنَا ذَاتُ الْجَنَاحِ عَشِيرِيَّةُ

٢- وَسَرَتْ نَسْمَةُ الرِّيَاضِ عَلَيْنَا

٣- يَا سَقَى اللَّهِ سَفَحَ قَاسُونِ لَمَّا

٤- وَعَلَيْنَا لِبْسَاطٌ مُدَّ رُواقِ

٥- وَبَدَتْ حُضْرَةُ الرُّبَا كِبْسَاطِ

٦- تَمْتَرَأَى يُبْسُوتُ جَلَقَ فِينَا

٧- شَامْنَا شَامَةَ الْبِلَادِ وَأَمَّا

٨- وَتُغَوِّرُ الْمِيَاهُ تَبْسُومُ مِنْهَا

٩- بَانَ يَاسُ الْقِيَاسِ عَنْ قَنَوَاتِ

١٠- حَيْثُ ثَوْرًا بِهَا يَخُورُ وَأَضْحَى

١١- وَجَرَى عَقْرِبَا كَعَقْرِبِ صُدُغِ

١٢- وَقَنَاقَةُ لِمِيزَةِ كَفَنَاقَةِ

١٣- رَقَمَ الرِّيحُ صَفْحَةَ الدَّارَانِي

١٤- وَصَبَا الرِّبْوَةُ الَّذِي بَثَّ فِينَا

١٥- وَنَعِمْنَا بِمَا شَمَمْنَا وَطِينَا

١- هُوَ طَيْبُ الْهَوَى هَوَاءُ السَّوَادِي
 ٢- جَاءَنَا بِالْعَبِيرِ مِنْ كُلِّ وَضْعٍ
 ٣- وَجَوَارِي الْمِيَاهِ تَرَكُضُ فِيهِ
 ٤- أَيْنَمَا كُنْتَ مِنْهُ تَسْمَعُ صَوْتَهَا
 ٥- ظِلُّهُ لَا يَزَالُ فِيهِ ظَلِيلًا
 ٦- وَطُيُورُ الْغُصُونِ فِيهِ تَغْنَّتُ
 ٧- هُوَ غَرْبِيٌّ جَلَّقِي وَهُوَ شَرْقِيٌّ
 ٨- وَهُوَ بَابُ النَّسِيمِ فِي الشَّامِ مِنْهُ
 ٩- مُنْعَشٍ بِالْهُبُوبِ كُلِّ عَالِي
 ١٠- حَبَا حَبَا مَجَالِسُ أَنْسٍ
 ١١- طَابَ فِيهَا النَّهَارُ حُسْنًا وَرَاقَتْ
 ١٢- رَبْوَةُ الشَّامِ قَدْ حَوَتْ مَهْدَ عَيْسَى
 ١٣- وَأَرْتَنَّا بِسَبْعِ أَنْهَارِ مَاءٍ
 ١٤- فَيَزِيدُ الْجَوَى وَيَكْشِفُ ثُورًا
 ١٥- بَرَدَى بَرَدَتْ غَلِيلِي حَتَّى
 ١٦- ثُمَّ دَارَانِي الرَّقِيبُ فَسَالَتْ
 ١٧- وَجَلَّتْ مِرْزَةُ الْهَوَى بِقِنَاقِ
 ١٨- يَا رَعَى اللَّهِ ذَلِكَ الْعَهْدُ مِنَّا

فَهُوَ كَالرُّوحِ دَبَّ فِي الْأَجْسَادِ
 فِيهِ طَلَّقَ الشَّدَا بِغَيْرِ قِيَادِ
 حَوْلُنَا وَكُضَّ صَافِنَاتِ جِيَادِ
 مُطَرِّبًا بِالْخَرِيرِ وَالْتَرْدَادِ
 كُلُّ حَيْنٍ عَلَى أَتَمِّ مُرَادِ
 بِلَحُونٍ لَهَا عَلَى الْأَعْوَادِ
 لِشُمُوسِ الْعَطَاءِ وَالْإِمْدَادِ
 نَفْسٌ طَيْبٌ لِحَسَنِ الْبِلَادِ
 وَبِطَرِيبِهِ يُرَوِّي الصَّادِي
 فِيهِ كَانَتْ لَنَا بِأَهْلِ الْوِدَادِ
 نَغَمَاتُ الْإِنْشَاءِ وَالْإِنْشَادِ
 مَهَّدَتْ بُسْطَانًا أَتَمَّ مِهَادِ
 سَبْعَ أَفْلَاكٍ سَبْعَ سَبْعِ شِدَادِ
 قَلْبٍ عَنْ كُلِّ لَاعِجٍ مُسْتَفَادِ
 بَانَ يَاسُ الْعَذُولِ وَالْحُسَادِ
 قَنَوَاتُ مِنَ الْمَعَانِي الْجِيَادِ
 فَغَزَوْنَا بِهَا قُلُوبَ الْأَعَادِي
 وَسَقَاهُ بِصُوبِ كُلِّ عَهَادِ

- ١٩- وَحَمَى جِوَارَةَ الْحَمَى مِنْ رُبَاهُ ذَلِكَ الْغَضُّ عَنْ أَيَادِ عَوَادِي
٢٠- لِيَدُومَ الْهَنَاءُ لِأَهْلِ دِمَشْقَ هَاهُنَا سَالِمًا مِنَ الْأَنْكَادِ



وَأَمَّا الْمَهْدُ:

فَفِي كِتَابِ أَبِي الْحَسَنِ الرَّبْعِيِّ فِي «فَضَائِلِ دِمَشْقَ»^(١)، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، وَسَأَلَهُ رَجُلٌ عَنِ الْأَمَارَاتِ بِدِمَشْقَ، فَقَالَ: «بِهَا جَبَلٌ يُقَالُ لَهُ قَاسِيُونُ، فِيهِ قَتَلَ ابْنُ آدَمَ أَخَاهُ، وَفِي أَسْفَلِهِ فِي الْغَرْبِ وَلَدَ إِبْرَاهِيمُ، وَفِيهِ آوَى اللَّهُ عِيسَى بْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ مِنَ الْيَهُودِ، وَمَا مِنْ عَبْدٍ أَتَى مَعْقِلَ رُوحِ اللَّهِ، فَاغْتَسَلَ وَصَلَّى وَدَعَا، لَمْ يَرُدَّهُ اللَّهُ خَائِبًا... وَفِيهِ احْتَرَسَ يَحْيَى بْنُ زَكَرِيَّا مِنْ هَذَارٍ، رَجُلٍ مِنْ عَادٍ... وَقَدْ احْتَرَسَ فِيهِ إِبْرَاهِيمُ النَّبِيُّ مِنْ مَلِكِ قَوْمِهِ، وَفِيهِ صَلَّى إِبْرَاهِيمُ وَلُوطٌ^(٢) وَمُوسَى وَعِيسَى وَآيُوبُ، فَلَا تَعَجَّزُوا فِي الدُّعَاءِ فِيهِ».

*** وَعَنْ كَعْبِ الْأَحْبَارِ أَنَّهُ قَالَ: هُوَ مَوْضِعُ الْحَاجَاتِ وَالْمَوَاهِبِ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى، لَا يَرُدُّ سَائِلًا فِيهِ^(٣).

*** وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي حَدِيثٍ طَوِيلٍ: «... وَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَرَى ﴿وَأَوْبَاهُمَا إِلَى رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ﴾ [الْمُؤْمِنُونَ: ٥٠]، فَلْيَأْتِ النَّيْرَبَ الْأَعْلَى بَيْنَ النَّهْرَيْنِ، وَلِيصْعِدْ إِلَى الْغَارِ فِي جَبَلٍ

(١) فضائل الشام ودمشق، صفحة ٥٦، وقال الشيخ ناصر في تخريجه، صفحة ١٠١: قلت: حديث منكر.

(٢) كلمة (ولوط) ليست في كتاب الربيعي المطبوع.

(٣) فضائل الشام، صفحة ٥٨.

قاسيون، ولْيُصَلِّ فِيهِ^(١)، فَإِنَّهُ بَيْتُ عِيسَى وَأُمِّهِ، وَهُوَ كَانَ مَعْقَلَهُمْ مِنَ الْيَهُودِ، وَمَنْ أَرَادَ أَنْ
يَنْظُرَ إِلَى إِرَمَ، فَلْيَأْتِ نَهْرًا فِي حَفْرِ^(٢) دِمَشْقَ، يُقَالُ لَهُ بَرْدَى^(٣). انتهى.

❀ وفي المَهْدِ يَقُولُ صَدِيقُنَا الْبَارِعُ مُصْطَفَى اللَّقَيْمِيِّ: [من الكامل]

يا حَبْذا المَهْدُ الأَنْيَسُ فَإِنَّهُ	سَامِي المَقَامِ سَنَا وزَاهِي المَشْهَدِ
فَمَطَالِغُ الأنوارِ مِنْ آفاقِهِ	تَدْعُو السَّرَاةَ إِلَى عَذِيبِ المَوْرِدِ
فَارْفَعْ بِهِ كَفَّ السُّؤَالِ مُرَجِّيًا	حُسْنَ القَبُولِ وَطِيبَ نُجْحِ المَقْصَدِ



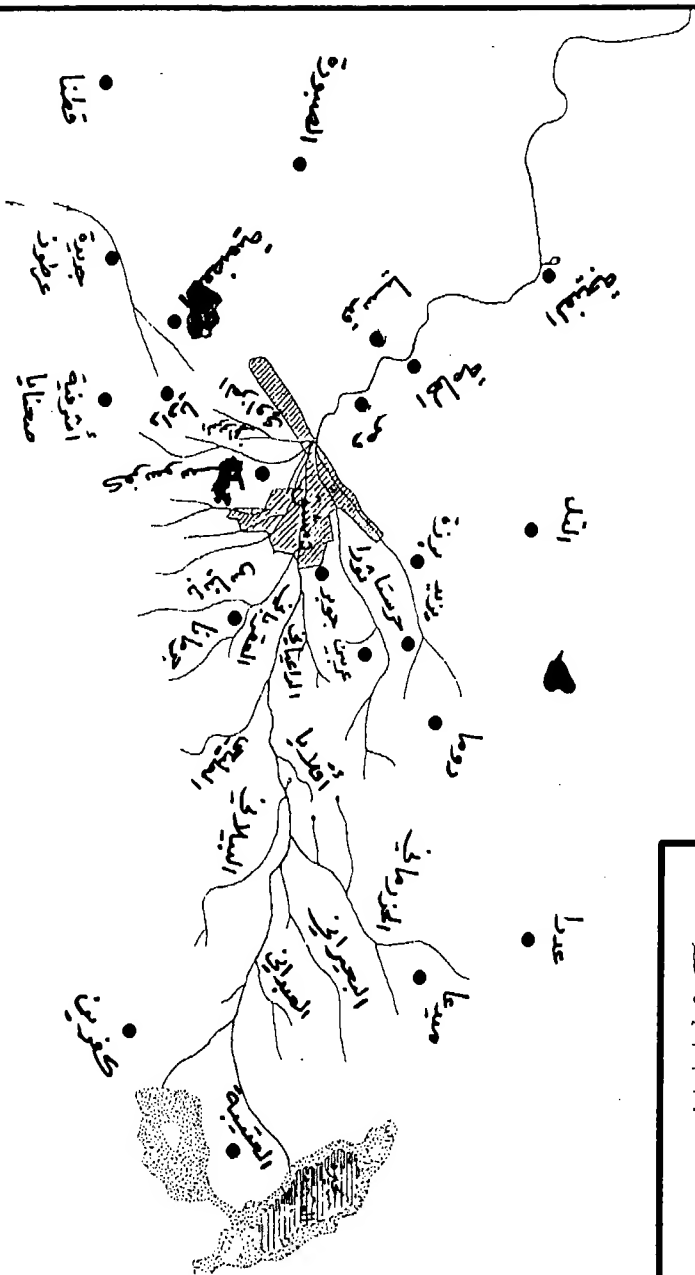
(١) في (أ) و (ب): ويصعد إلى الغار.. ويصلي فيه.

(٢) في فضائل الشام: في حصن.

(٣) تقدم الحديث مع تخريجه صفحة ٢٢.

نهر بردی و قراقرم في واحدة دمشق

مقياس
١٠ ٢ ٤ ٥



فصل

في ذكر الأنهار وتقسيمها وذكر أصولها السبعة وما ينقسم منها

حَسَبَ مَا وَقَفْنَا عَلَيْهِ مِنْ أَرْبَابِهِ وَالتَّقْطِنَاهُ مِنْ أَفْوَاهِ أَهْلِ الْقُرَى وَالْأَرْضِي
وَبِاللَّهِ التَّوْفِيقُ

١- إَعْلَمُ أَنَّ أَصْلَ مَاءِ دِمَشْقَ مِنْ نَهْرِ بَرْدَى^(١)، الْخَارِجِ مِنْ صَدْعِ جَبَلٍ دُونَ قَرْيَةِ
الزُّبْدَانِي، مِنْ عَيْنِ التَّوْتِ، ثُمَّ يَنْضُمُ لَهُ عَيْنُ الْفَيْجَةِ، الَّتِي تَخْرُجُ مِنْ جَبَلٍ عِنْدَ قَرْيَةِ الْفَيْجَةِ،
بِصَوْتٍ هَائِلٍ، وَدَوِيِّ عَظِيمٍ، فَتَصُبُّ فِي نَهْرِ بَرْدَى، حَتَّى يَكُونَ نَهْرًا طَامِيًا، ثُمَّ يَنْقَسِمُ إِلَى
سَبْعَةِ أَقْسَامٍ، أَنْهَارًا كِبَارًا، بِإِتْقَانٍ مُحْكَمٍ، فَيَخْتَصُّ كُلُّ نَهْرٍ مِنْهُمْ بِنَاحِيَةٍ، وَيَتَكَفَّلُ سَقْيَ
أَرْضِيهَا وَرِيَاضِيهَا، فَيَكُونُ الْمَاءُ مُسَلَّطًا عَلَيْهَا مِنْ جَمِيعِ جِهَاتِهَا، وَهَذَا مِنْ خُصُوصِيَّاتِ
دِمَشْقَ، وَلَا يَوْجَدُ هَذَا الْإِتْقَانُ وَالتَّرْتِيبُ فِي غَيْرِهَا، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

(١) نهر بردى: نهر دمشق، ينبع من سهل الزبداني، من السفوح الشرقية لجبال لبنان، ويصب في بحيرة (العتيبة) من
غوطة دمشق، يبلغ طوله (٧٠) كم، وتقوم على مجراه أراضٍ زراعية خصبة وقرى عامرة، ويتفرع عند مداخل
دمشق إلى سبعة أنهار فرعية، ويرفده نبع الفيجة، على بعد (٢٠) كم من دمشق، وسُمي «بردَى» لبرودة مائه.
انظر خطط دمشق لصالح الدين المتجدد صفحة ٢٣.

٢- فأول ما يُقسَم من بردى نَهْرُ يَزِيد^(١)، عندَ قريةِ الهامة^(٢)، وهيَ أحدُ مُنتزَحاتِ دِمَشقِ الأنيقة، ذاتِ الحدائقِ الغُضّةِ الوَريقةِ، والرياضِ التي تَسَوِّقُ الناظرَ، وتُشرَحُ الصدرَ والخابِرَ، وأهلُ جَلَقٍ يَتَخَذُونَهَا مُتَنَدِي أَفراجِهِمْ، وتَروِيحَ أرواحِهِمْ، سَيِّما أيامَ المِشمِشِ^(٣) البلديّ، فإنَّها اختُصَّتْ بِحُسْنِهِ دُونَ سِواها من القُرَى والرياضِ.

وفي نَهْرِ يَزِيدَ يَقولُ الشاعِرُ^(٤): [من الكامل]

لرياضِ جَلَقَ تحتَ نَهْرِ يَزِيدَ قُمُصٌ تَزِيدُ على بُرودِ يَزِيدِ^(٥)
عَبَثَ النَّسِيمُ بِصَقْلِهَا فَتَنَفَّسَتْ في وَجْهِ دافِقِ نَهْرِهَا المَورُودِ
فَتَقَطَّبَتْ جَلَدًا أَسِيرَةً وَجْهَهُ جَلَدَ المِصابِ بِسَهْمِ لَحْظِ الغِيدِ

٣- ثَمَّ يُقسَمُ نَهْرُ المِزَّةِ^(٦) قَبْلَ وُصولِهِ إلى قَريَةِ دُمُرٍ^(٧) بِنَصْفِ فَرَسَخٍ.

(١) نهر يزيد: يتفرع من بردى، من الجهة اليسرى، على بعد ٤٠٠ م جنوب قرية الهامة، وبعد اجتيازه الربوة يجري في أراضي الصالحية (شمال الدواسة)، وهو أول بستان بعد خانق الربوة، وجنوب أراضي دير مران، ثم يخترق الضواحي الشمالية لدمشق، ماراً من المهاجرين والشركية وركن الدين، ثم يتابع طريقه إلى القابون، وينقسم إلى قسمين: قسم لأراضي حرستا، وقسم لري أراضي القابون، وأخيراً ينتهي في مجرى سيل جاف مؤلفاً بذلك حداً فاصلاً بين الأراضي المروية، والأراضي الجافة التي تسقيها (عين منين)، وطوله ١٦ كم. انظر خطط المنجد. وكتاب نهر يزيد من جمع وإعداد أحمد الفضل عيد.

(٢) الهامة: قرية على بعد ١٣ كم شمال غرب دمشق، تتبع ناحية قدسيا، وهي ذات بساتين كثيرة، مزروعة بالأشجار المثمرة، يخترقها بردى من وسطها، وهي الآن تتوسع عمرانياً في كل الاتجاهات. انظر المعجم الجغرافي ٤٤٣/٥.

(٣) أيام المشمش هي أواخر شهر أيار وشهر حزيران.

(٤) الأبيات لابن النقيب. الديوان، صفحة ١٠٢.

(٥) الديوان: على برود يزيد.

(٦) نهر للمزة أو المزوي: قناة المزة، وهو فرع من بردى، يسقي أراضي المزة وما يحيط بها، يفصل عن بردى عند دمر. المنجد.

(٧) دمر: قرية كبيرة، من ضواحي دمشق، وهي الآن حي من أحيائها، اشتهرت بجمال موقعها ونقاء هوائها، وتعدد أنهارها وجداولها، وامتازت بكثرة منتزهاتها، تبعد عن دمشق ٧ كم، وترتفع عن سطح البحر ٧٢٥ م.

وفي دُمَرٍ يَقُولُ صَدِيقُنَا اللَّقِيمِيُّ: [من الطويل]

مَرَرْنَا صَبَاحًا وَالرِّفَاقُ بِدُمَرٍ وَزَهَرُ الرُّبَا مِنْ عَرْفِهِ الطَّيِّبِ يَنْفَحُ
وَأَدْوَاهُهَا تَزْهُو بِمَيْلِ غُصُونِهَا إِذَا مَا بِهَا وَرُقُ الْحَمَائِمِ تَصْدَحُ
فَأَشْجَتْ فُؤَادِي الْمُسْتَهَامَ لِأَنَّهَا لِمَنْ غَرَامِي^(١) بِالصَّبَابَةِ تَشْرَحُ

وفي الحقيقة أَنَّ دُمَرَ وَرِياضَهَا مَوَاسِمُ الْهَنَاءِ، وَمَوَاطِنُ أَهْلِ الْخَلَاعَةِ لِنَيْلِ الْمُنَى، نَسِيمُهَا
يَشْفِي جَوَى الْعَلِيلِ، وَحَدَائِقُهَا تَرُدُّ الطَّرْفَ وَهُوَ كَلِيلٌ، وَثِمَارُهَا مِنْ ثِمَارِ الْجِنَانِ، كَأَنَّ قَدْ
أَهْدَاهَا لِأَهْلِ جِلْقٍ سَيِّدُنَا رِضْوَان. [من البسيط]

حَدَائِقُ أَحْدَقَتْهَا لِلْمُنَى شَجَرٌ خُضِرَ وَأَوْدِيَةٌ حُقَّتْ بِرَوْضَاتِ
وَاللِّمَاءِ ابْتِسَامٌ فِي جَدَاوِلِهَا كَمَا تَشَقُّ جُيُوبٌ فَوْقَ لَبَّاتِ^(٢)

٤- ثُمَّ يَقْسِمُ نَهْرَ الدَّارَانِيِّ^(٣)، بَعْدَ قَطْعِهِ جِسْرَ دُمَرَ وَعِنْدَ هَذَا الْمَقْسَمِ تَنْقَسِمُ الْهُمُومُ،
وَتَطْرُدُ شَيَاطِينُهَا لِمَا تَتَنَازَرُ مِنْهُ شَهْبُ النُّجُومِ، وَهَنَالِكَ حَدَائِقُ تَأْخُذُ بِالْأَبْصَارِ، وَتَجْلِبُ
الْمَسَرَّاتِ، وَتُبْعِدُ الْأَكْدَارَ. [من الكامل]

حَيْثُ الْمِيَاهُ تَرْقَرَقَتْ فِي جَدُولٍ مِثْلَ اللَّجَيْنِ عَلَى طِرَازٍ مُذْهَبٍ
وَالرِّيحُ تَرْكُضُ فِي الرِّيَاضِ خِيُولُهَا وَتَظُلُّ فِي زُمَرٍ وَحُسْنٍ تَشْبَبُ

(١) يشير إلى منظومة «غرامي صحيح» في ألقاب الحديث تأليف أحمد بن فرح الإشبيلي نزيل دمشق المتوفى سنة ٦٩٩، وتعرف بالقصيدة الغرامية لقوله في أولها:

غرامي صحيح والرجا فيك معضل
وعليها عدة شروح. الرسالة المستطرفة ٢٨٣.

(٢) البيتان لذي الوزارتين محمد بن أحمد بن رحيمة. خريدة القصر (المغرب) ٤٠٥/٣.

(٣) نهر داريا: أو الداراني، يفصل عن بردى بالقرب من الشادروان، فيسقي أراضي المزرة، وداريا: انظر خطط دمشق، لصالح الدين المنجد، صفحة ٣٢.

٧- ثم يَقْسِمُ نَهْرُ بَانِيَّاسَ^(١)، عِنْدَ الدَّفِّ والجَنَكِ، وَهُنَا نِهَايَةُ وَادِي الرَّبْوَةِ، وَأَوَّلُ وَادِي مَكْرَمِ الْآتِي ذِكْرُهُ^(٢).

❀ وَفِي نَهْرِ بَانِيَّاسَ يَقُولُ ابْنُ فَضْلِ اللَّهِ: [من السريع]

أَنْزَلَ بِيَانَسَ فَفِي نَهْرِهِ سِرٌّ بِهِ تُجَلَّى عَرُوسُ السُّرُورِ
وَأَسْمَعُ حَدِيثَ الْمَاءِ فِي جَرِيهِ فَإِنَّهُ يَشْفِي غَلِيلَ الصُّدُورِ

❀ وَفِيهِ، وَفِي نَهْرِ يَزِيدَ يَقُولُ بَعْضُهُمْ^(٣): [من الطويل]

تَهْدَلُ مِنْ بَانَسَ شَطٌّ إِلَى الْفَلَا^(٤) فَأَصْبَحَ كَالْمَفْلُوجِ سَالٌ لُعَابُهُ
وَفِي تَلْعَاتِ الصَّخْرِ قَدْ شَقَّ نَهْرُهُ يَزِيدُ فَصَانَتْ ضِفَّتِيهِ هِضَابُهُ

وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ غَرِيبَةٌ؛ وَهِيَ نَهْرُ دَارِيَا، وَنَهْرُ الْمِزَّةِ، وَنَهْرُ الْقَنَوَاتِ، وَنَهْرُ بَانِيَّاسَ، وَاثْنَانِ شَرْقِيَّانِ؛ وَهُمَا نَهْرُ يَزِيدَ، وَنَهْرُ ثَوْرَا، وَبَرْدَى مُتَمَدِّدٌ بَيْنَهُمَا فِي وَسْطِ الْوَادِي، يَجْرِي بَيْنَ حَدَائِقَ وَرَوَاضَاتٍ، حَتَّى يَنْفُذَ نَفْوذَ السَّهْمِ مِنْ صَدْرِ الْبَازِ إِلَى الْمِيدَانِ الْأَخْضَرِ. [من الطويل]

غِيَاضٌ يَفِيضُ الْمَاءُ فِي عَرَصَاتِهَا فَتَرْهُو جَمَالاً عِنْدَ ذَلِكَ وَتَزْهَرُ
تَرَى بَرْدَى فِيهَا يَجُولُ كَأَنَّهُ وَحَصْبَاءُهُ سَيْفٌ صَقِيلٌ مُجَوَّهَرٌ^(٥)

(١) بانياس: الفرع الثاني من بردى الداخل إلى وسط المدينة، يتفرع من بردى عند مخرج بردى من خانق الربوة متجهاً إلى دمشق، كان يروي بعض أحيائها.

(٢) انظر صفحة: ٢٠٥.

(٣) البيتان لابن النقيب. الديوان، صفحة ٥٣ و ٥٤.

(٤) جاء في هامش الديوان: الشط: جانب النهر، وجانب الوادي، والجمع شطوط، ولم يسمع من عربي شط. بمعنى النهر، والشاعر يريد هنا بالشط النهر، وهو غير جائز. وقد استخدم هذا الشيخ عبد الغني النابلسي، انظر صفحة (٣٩).

(٥) البيتان لسيف الدين المشد الديوان صفحة (٨٠)، وهما في. نفح الطيب ٤٠٩/٢.

يَسِيرُ وَقَدْ ضَمَّتْهُ قَنَاظِرُ قَدِ انْعَقَدَتْ عَلَيْهِ، كَأَنَّهَا عُيُونُ الْجَاذِرِ تَرْنُو إِلَيْهِ^(١). [من الكامل]

حَيْثُ الْقَنَاظِرُ أَلْفَتْ عَيْنَاتُهَا^(٢) وَأَوَاتِ أَصْدَاغِ لُؤْيُنَ كَدَالِ
أَوْ حَيْثُ أَشْبَهَتْ الْقِسِيَّ وَقَدْ رَمَتْ^(٣) تَرْمِي مَحَارِبُهَا بَنَبْلَ زُلَالِ
مَا بَيْنَ أَزْهَارِ رَوْتِ أَغْصَانِهَا^(٤) خَبَرًا عَنِ الْأَسْحَارِ وَالْأَصَالِ

[تفرعات نهر بردی]

١ (٨) - ثُمَّ يَقْسِمُ فِي آخِرِ الْمِيدَانِ الْأَخْضَرِ نَهْرٌ عَقْرِبَا^(٥)، وَقَدْ اخْتَصَّ بِسَقْيِ رِيَاضِ
وَرُبَا، وَقَرَيْتُهُ الْمُسَمَّى بِهَا، وَقَدْ انفصل يَرْسُمُهَا، وَالْحَدَائِقُ مِنْ طَرْفَيْهِ تَسْتَسْقِي جَدْوَاهُ،
فَتَضْحَكُ تُغَوِّرُ الْأَزْهَارِ لُورُودِهِ وَلُقْيَاهُ، وَعَلَيْهِ مِنَ الْأَدْوَاكِ ظِلٌّ مَمْدُودٌ، وَأَطْيَارٌ تَشْهَدُ
بِوَحْدَانِيَةِ الْمَلِكِ الْمَعْبُودِ^(٦). [من الكامل]

نَهْرٌ يَهِيْمُ بِحُسْنِهِ مَنْ لَمْ يَهِيْمُ وَيُجِيدُ فِيهِ الشَّعْرَ مَنْ لَمْ يَشْعُرِ
مَا أَصْفَرَ وَجْهَ الشَّمْسِ عِنْدَ غُرُوبِهَا إِلَّا لِفَرْقَةٍ حُسْنِ ذَاكَ الْمَنْظَرِ

(١) الأبيات لشهاب الدين ابن الخلوف. الديوان ٢١٧.

(٢) الديوان: ألفت وجناتها.

(٣) الديوان: وقد غدت.

(٤) في الأصل: لوت أغصانها، والمثبت من الديوان.

(٥) ورد ذكره في تاريخ ابن عساكر باسم (نهر الجدول) ويسمى اليوم (العقرباني)، نسبة إلى قرية (عقربا)، ينفصل
عن بردى في المرجة (ساحة الشهداء)، ثم يمر بشمال قلعة دمشق، إلى (بين السورين)، ثم بمأشي المدينة، فيصل
إلى (باب السلامة: باب السلام)، ثم يمر بالصفوانية (الصوفانية بلغة العامة)، ثم يمضي فيسقي أراضي جرمانا
وعقربا وبيت سحم. انظر خطط دمشق للمنجد، صفحة ٣٦.

(٦) البيتان لمحمد بن إدريس، المعروف بابن مرج الكحل، من قصيدة قالها بنهر الغنداق في لوشة بالأندلس. المغرب
٣٧٣/٢، نفع الطيب ٥٢/٥.

٢(٩) - ثم يَقْسِمُ نَهْرَ دَاعِيَةٍ^(١)، لَعْمَرِي إِنَّ مَكَانَ مَقْسَمِهِ لِلْمَسَرَّاتِ دَاعِيَةٍ، كُلُّهُ رِياضٌ وَارِفَةٌ الظَّلَالِ، وَأَطْيَارٌ تَنْفُثُ السَّحَرَ الْحَلَالِ، تَتَمَتَّعُ الْأَبْصَارُ بِمَحَاسِنِ بَدَائِعِ حَدَائِقِهَا، وَتَتَعَطَّرُ النَّفُوسُ مِنْ وَرْدِهَا الزَّاكِي وَشَقَائِقِهَا^(٢). [من المتقارب]

كَأَنَّ الشُّعَاعَ عَلَى مَتْنِهِ فَرِنْدٌ بِصَفْحَةِ سَيْفٍ نَدِي^(٣)
وَأَشْبَهَ إِذْ دَرَجَتْهُ الصَّبَا بُرَادَةٌ تَبْرُ عَلَى مِبرِدِ

٣(١٠) - ثُمَّ يَنْحَدِرُ بَرْدَى إِلَى فَمِ الْوَادِي الشَّرْقِيِّ، وَعَلَيْهِ مِنَ الْأَدْوَاحِ مَوَاكِبُ، وَالْعُيُونُ تَرْمُقُهُ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ، فَيَقْسِمُ هُنَالِكَ نَهْرَ الْمُنِيحِيِّ^(٤)، وَهُوَ نَهْرٌ طَامِي^(٥)، عِصَامِيُّ الشُّرُوءِ لَا عِظَامِي، يَجْرِي بَيْنَ رِيَاضِهِ كَالِهَائِمِ الْمُسْتَهَامِ، حَتَّى يُقْسِمَ عِدَّةَ أَقْسَامٍ، وَعِنْدَ مَقْسَمِهِ رِياضٌ هِيَ مِفْتَاحُ السَّرُورِ، وَكَنْزُ الْمَسْرَةِ وَالْجُبُورِ، فَازَ مَنْ تَعَطَّرَ بِأَرْجِ عَبِيرِهَا الْفَائِيحِ، وَشَنَّفَ مَسَامِعَهُ بِنَغَمَاتِ طُيُورِهَا الصَّوَادِحِ. [من البسيط]

ذُو شَاطِئٍ رَاقٍ غِيبَ الْقَطْرِ فَهُوَ عَلَى نَهْرِ الْأَبْلَةِ يُزْرِي أَيَّ إِزْرَاءِ

(١) نهر داعية أو الداعيانِي: نسبة إلى قرية داعية الدائرة، وتقع في أراضي حمورية، يفصل عن بردى في الصفوانية، فيسقي طرفاً من أراضي جوبر، ويتفرع منه ثلاثة أنهر أخرى :

١- الأول يفصل عن الداعيانِي عند طاحونة العبد، ويسقي أراضي عين ترما وكفر بطنا.

٢- والثاني يفصل عن الداعيانِي بالقرب من عين ترما، ويسقي أراضي سقبا وحمورية والأفريس وبيت سوا.

٣- الثالث يفصل عن الداعيانِي، بالقرب من عين ترما، فيسقي قسماً من أراضي كفر بطنا وجسرين والمحمدية.

انظر خطط دمشق للمنجد، صفحة ٣٧.

(٢) البيتان التاليان لابن قلاؤس الديوان صفحة ٤٠٢. معاهد التنصيص ٩٥/٢.

(٣) معاهد التنصيص: سيف صدي.

(٤) نهر المنيحي أو المنِيحِي: يفصل عن بردى بالقرب من طاحون (الأحد عشرية)، على بعد ٤٠٠ متر من باب شرقي، ويسقي أراضي المليحة، وبلاط، والخيار، ودير بحدل.

(٥) طامي كذا للسجع.

كَأَنَّهُ عِنْدَ تَفْرِيكِ النَّسِيمِ لَهُ فِرْنَدُ سَيْفٍ نَضَّتْهُ كَفُّ جَلَاءٍ^(١)

٤ (١١) - ثم نهر الزبديني^(٢) بعدما تَمَدُّهُ الْعُيُونُ، وَتُخْرِجُ مِنْ مَحَاجِرِهَا دُرَّهَا الْمَكْنُونُ، وَهَذَا النَّهْرُ مُخَضَّرُ الْأَطْرَافِ، مُعْشَوِشِبُ الضَّوَاحِي وَالْأَكْنَافِ، مُتَّصِلٌ بِرِيَاضِ زَبْدَيْنَ، وَقَدْ عَقَدَ عَهْدَ الْمُنَاسَبَةِ بَيْنَهَا وَبَيْنَ رَوْضَاتِ جِسْرَيْنَ، لِمَا بَيْنَهُمَا مِنَ الشَّبهِ، وَوُجُودِ الْجَنَسِيَّةِ بَيْنَ تِلْكَ الرِّيَاضِ الْأَشْبَةِ^(٣): [من الرجز]

مِنْ سَكَّرِ زَبْدَيْنَ إِلَى جِسْرَيْنَ كَمْ حَيَّا الْحَيَّا حَيَّا عَلَيْهِ رَوْنَقُ^(٤)
أَنَّى اتَّجَهْتَ رَأَيْتَ رَوْضًا مَاؤُهُ مُتْسَلِّسِلٌ يَعلُو عَلَيْهِ جَوْسَقُ

٥ (١٢) - نهر الوُسْطَانِي:

اِخْتَصَّ بِرِيَاضٍ وَقُرَى، وَقَدْ التَزَمَ لِأَرْضِييْهَا بِالْقَرَى، كَمْ اِنْشَقَّ وَرْدُ رِيَاضِهِ مِنْ بُرْعُومِهِ، فَخَضَعَتِ الْأَزَاهِرُ لِمَنْشُورِهِ وَمَرْسُومِهِ، وَنَادَى مُطَوَّقُهَا بِحَيٍّ عَلَى الْوُرُودِ، لِحَدَائِقِ النَّرْجِسِ وَرَوْضَاتِ الْوُرُودِ^(٥): [من البسيط]

كَأَنَّمَا النَّهْرُ مِرَاةٌ وَقَدْ عَكَفَتْ عَلَيْهِ تَدَهَّشُ فِي حُسْنٍ وَلَا لَاءٍ^(٦)

-
- (١) البيتان لسيف الدين المشد، الديوان صفحة ٥٢، وفيه: كأنه عند تحريك.. سيف صقلته.
(٢) نهر الزبديني: نسبة إلى قرية (زبدین)، يفصل عن بردی بالقرب من بستان القوادري شرق جسر المطير (من أراضي زبدین)، ويسقي أراضي الحديثة، و(حتيئة الجرش) وزبدین، وتفيض مياهه في الشتاء على (نهر الحاروش). انظر خطط دمشق للمنجد، صفحة ٣٧.
(٣) البيتان التاليان لمحمد بن الحسن بن سباع شمس الدين الصايغ العروضي، من قصيدة قالها وهو بمصر، يتشوق إلى دمشق. فوات الوفيات ٣/٣٢٨.
(٤) في الأصل: حتى الحمى روض عليه رونق، والمثبت من فوات الوفيات.
(٥) البيتان التاليان لسيف الدين المشد صفحة (٥٢).
(٦) الديوان: من حسن.

كَأَنَّهُ حِينَ يُهْدِي زُرْقَةً وَصَفًا^(١) رَقْرَاقٌ عَيْنِ بَوَّجِهِ الْأَرْضِ شَهْلَاءِ

٦ (١٣) - نَهْرُ الْغَرْبِيِّ:

وهذا صِنْوُهُ فِي الْمِرَّةِ، لَكِنَّهُ صَافِي الْقَلْبِ وَالسَّرِيرَةِ، لَا يَشُوبُهُ كَدْرٌ، غَيْرَ مَا تَنْقُطُهُ
الْأَدْوَاخُ مِنْ يَوَانِعِ الزَّهْرِ، تَحْفُهُ رِيَاضٌ يَا لَهَا مِنْ رِيَاضٍ، وَجَنَاتٌ سُمِّيَتْ بِالْغِيَاضِ^(٢). [البسيط]

وَقَدْ جَرَى النَّهْرُ فِي أُخْدُودِهِ عَجَلًا كَمَا جَرَى النَّوْمُ فِي أَجْفَانِ وَطْفَاءٍ^(٣)
يَنْسَابُ كَالْفَجْرِ فِي مَجْرَى غَيَاهِهِ وَيَلْتَوِي كَالْتَوَا رَقَشَاءُ رَقَطَاءِ

٧ (١٤) - نَهْرُ دَرْمِينَا^(٤):

بِفَتْحِ الدَّالِ وَسُكُونِ الرَّاءِ وَكَسْرِ الْمِيمِ، ذُو عَوَارِضَ عَنَبْرِيَّةِ الْأَرْجِ وَالشَّمِيمِ، يَتَدَرَّجُ
بَيْنَ نَبَاتٍ وَشَجَرٍ، قَدْ تَوَجَّتْ هَامَاتُ أَفْنَانِهَا بِتِيْجَانِ الزَّهْرِ. [البسيط]

وَالنَّهْرُ يَصْدِي بِهَاتِيكَ الظَّلَالِ كَمَا تَصْدَى صَحِيفَةُ حَدِّ الصَّارِمِ الذَّكْرِ
وَالزَّهْرُ يَفْرُشُ فِي شَطْبِهِ مَا رَقَمَتْ فِيهِ السَّحَائِبُ مِنْ رَيْطٍ وَمِنْ حَبَرٍ^(٥)

(١) الديوان: يجري زُرْقَةً.

(٢) البيتان التاليان لشهاب الدين بن الخلوف. الديوان ٨٠.

(٣) الوطفاء: كثير شعر الحاجبين والعينين والأشعار مع استرخاء وطول. متن اللغة.

(٤) فرع من النهر الزبديني.

(٥) البيتان لابن النقيب. الديوان ١٣٤.

٨ (١٥) - نهر الماصية^(١):

نهرٌ جرى فتكسّر، وصفا فلم يتغيّر، صاحب النّسمات وحالفها، وغنت عليه
الأطيّار فخالفها، وعليه أدواخ برز إبريزها، وحسن تطريزها. [الطربل]

ونهرٍ بحُبّ الدّوح أصبح مُغرماً يروح ويغدو هائماً بوصالها
إذا بُعدت عنه شكا بخيريره جفاها وأضحى قانعاً بخيالها^(٢)

٩ (١٦) - نهر الحاجبي:

نهرٌ يهوى الظلال، لكنّه يقنع من وصلها بالخيال، عذب المناهل والمشارب، لذة
الناظر والشارب. [الكامل]

والنهرُ قد عشق الغصون فلم يزل أبداً يمثّل شخصها في قلبه
حتى إذا فطّن النسيم فجاءها عن غيرة وأمالها عن قريبه

١٠ (١٧) - نهر البالاني^(٣):

وهذا صنوة في حبّ الحمائل، فلهذا يطرب لصفير البلبل، أطرافه مزركشة بالأزهار،
مرصعة بجواهر الفواكه والثمار، ترمقه العيون في مسيره، وهو لا يفتر عن هدّره وخيريره. [الشرح]

(١) الماصية: جمعها مواصي، وهي فتحات توجد على ضفتي بردى، تؤخذ منه على شكل جداول صغيرة، وتفتح في أوقات محددة، وأشهرها: ماصية الأنصاري، والغري، وماصية الشباك، وماصية الكري التي تمر مياهها بالزينية من حي القصاع.
(٢) البيتان لابن نولو. الديوان ٧٢.

(٣) نهر البالاني: ويسمى أيضاً البالاني، يفصل عن بردى بالقرب من قرية (بالا)، ويسقي أراضي بالا وحرستا القنطرة، وهو مما ينبع من قرارة بردى، ويتجمع من مصاصات المياه الجارية. انظر خطط المنجد، صفحة ٣٨، وغوطة دمشق لكرد علي، صفحة ٩٦.

وَالنَّهْرُ قَدْ جُنَّ بِالْغُصُونِ هَوَى فَرَّاحَ فِي قَلْبِهِ يُمَثِّلُهَا
فَغَارَ مِنْهُ النَّسِيمُ عَاشِقُهَا فَجَاءَ عَنْ وَصْلِهِ يُمَيِّلُهَا^(١)

١١ (١٨) - نَهْرُ الزَّابُونِ^(٢):

لَبَسَ مِنَ الْأَزَاهِرِ حُلَّةً، وَجَعَلَ الْحَدَائِقَ وَطَنَهُ وَمَحَلَّهُ، فَلَمْ يُصْنَعْ عَنْ حُبِّ الْغُصُونِ
لِقَوْلِ عَاذِلٍ، وَلَمْ يُجِبِ النَّسِيمَ اللَّاحِجِي إِلَّا بِدَمْعٍ سَائِلٍ، يَرْتَاحُ لِيُورِدَ النَّسَائِمَ، وَيَطْرَبُ
لِسَمَاعِ غِنَاءِ الْحَمَائِمِ. [الوافي]

وَنَهْرٌ خَالَفَ الْأَهْوَاءَ حَتَّى غَدَتْ طَوْعًا لَهُ فِي كُلِّ أَمْرٍ
إِذَا سَرَقَتْ حُلَى الْأَغْصَانِ أَلْقَتْ إِلَيْهِ بِهَا فَيَأْخُذُهَا وَيَجْرِي^(٣)

١٢ (١٩) - نَهْرُ الْمَلِكِ^(٤):

نَهْرُ الْمَلِكِ، كَأَنَّهُ نَهْرُ الْمَجَرَّةِ فِي الْفَلَكَ، قَدْ انْعَطَفَتْ قُدُودُ أَشْجَارِهِ، وَابْتَسَمَتْ تُغُورُ
أَزْهَارِهِ، وَغَنَاءُ طَيْرِهِ فَهَامٌ، وَشَبَّ لَهُ الرِّيحُ فَالْتَوَى مِثْلَ الْحَسَامِ. [الكامل]

يَا حَبَّذا النَّهْرُ الَّذِي أَمْوَاهُ تَسْبِي الْعُقُولَ بِحُسْنِ مَا تُبْدِيهِ
هُوَ فِي الْحَدَائِقِ غَيْرَ أَنَّ عُيُونَنَا إِنَّ لَاحَظَتَهُ تَرَى الْحَدَائِقَ فِيهِ^(٥)

(١) البيتان لإسماعيل بن علي فخر الدين ابن عز القضاة. الوافي بالوفيات ١٦٧/٩.

(٢) نهر الزابون: ينبع من عين السويسي، فيسقي أراضي جسرين والمحمدية وحوش الأشعري. انظر خطط المنجد ٣٨، وغوطة دمشق ٩٦.

(٣) البيتان لمجير الدين ابن عسيم (محمد بن يعقوب). فوات الوفيات ٥٨/٤، وفيه: غدا طوعاً. الوافي بالوفيات ٢٣٢/٥.

(٤) ذكره ابن عساكر، يفصل عن بردى بالقرب من جسر الغيضة، وهذا الجسر يجمع بين قرى شمال الغوطة وجنوبها وجسر توما، فيسقي بعض أراضي جسرين والمحمدية والأفترس. انظر خطط المنجد، صفحة ٣٨، غوطة دمشق لكردي علي، صفحة ٩٦.

(٥) البيتان لابن لؤلؤ. الديوان ٨٤.

١٣ (٢٠) - نهرُ الشيداني^(١):

طَوْرًا يَأْلَفُ الْفَيَافِي، وَتَارَةً يَتَفَيَّأُ مِنَ الْأَدْوَاخِ بِظِلِّ ضَافِي^(٢)، وَعَلَيْهِ رِيَاضٌ مُدَبَّجَةٌ،
بِنَشْرِ طَيْبِ نَوْرِهَا مُتَأَرِّجَةٌ، مُتَوَّجَةٌ بِالزَّهْرِ، مُمَنْطَقَةٌ بِأَنْوَاعِ الدَّرَرِ. [الكامل]

وَالنَّهْرُ خَدُّهُ بِالشَّعَاعِ مُورَدٌ قَدْ دَبَّ فِيهِ عِذَارُ ظِلِّ الْبَانِ
وَالْمَاءُ فِي سُوقِ الْغُصُونِ خَلَاجِلٌ مِنْ فِضَّةٍ وَالزَّهْرُ كَالْتَّيْجَانِ^(٣)

١٤ (٢١) - نهرُ تلِّ الذهبِ^(٤):

حَدَائِقُهُ كَمْ بَسَطَتْ مِنْهَا النَّفُوسُ مَعَاطِفًا، وَتَقَلَّدَتْ مِنْ زَخَارِفِهَا قَلَائِدًا وَمَطَارِفًا،
يَسْرَحُ فِي مِبَادِينِ أَفْنَانِهِ، وَيَسِيحُ عَلَى مُبَدِّدِ جَوَاهِرِهِ وَعِقْيَانِهِ، وَهُنَالِكَ سَرَحَةٌ تَأْخُذُ
بِالْأَلْبَابِ، وَتَفْعَلُ بِالْعُقُولِ فِعْلَ السَّلَافَةِ فِي عَصْرِ الشَّبَابِ. [الكامل]

وَالنَّهْرُ لَمَّا أَنْ زَهَا نَشَرَتْ لَهُ أَغْصَانُهُ دُرًّا فَزَادَ تَفَوُّقًا
وَأَرَادَ يَحْمِيهِ فَجَرَّدَ حَوْلَهُ مِنْ كُلِّ سَاقِيَةٍ حُسَامًا مُرْهَفًا

(١) نهر الشيداني: ينفصل عن بردى بالقرب من بالا، ويسقي أراضي بالا وحرستا القنطرة.

(٢) كذا ضافي. وقد أثبت الياء لضرورة السجع.

(٣) البيتان للقاضي كمال الدين ابن النبيه. الديوان صفحة ٢٧٨، وهما في معاهد التنصيص ١٥٨/٢.

(٤) تجمع مائي لسبعة عيون من الماء، تصب في بردى عند طاحونة الذهب، ومن هناك يجري شرقاً حتى مقسم الغيلاني، ومن هذا المقسم يتفرع ما يسقي قرى حوش المتين ودير سلمان والبلالية، ثم يجري حتى مقسم الحزرماني، الذي يتفرع إلى فرعين: الأول يسقي قرى حزرما وحوش الصالحية وميدعا، والثاني يمتد حتى مقسم البحيراني، والذي يتفرع بدوره إلى فرعين، الأول يسقي أراضي قرى البحارية والقاسمية.. إلخ..

ولمعرفة منبع ويجرى كل نهر من الأنهار الفرعية المذكورة، يرجع إلى كتاب الريف السوري لأحمد وصفي زكريا،

الجزء الأول، صفحة ٣٣١ - ٣٣٢.

١٥ (٢٢) - نَهْرُ بَيْتِ نَائِمٍ^(١):

هُوَ فِرْقَةٌ مِنْهُ، لَكِنْ أَخَذَ مُسْلَسَ الصَّفَاءِ عَنْهُ، مَاؤُهُ طَبَرَزْد^(٢)، يَرَوِي حَدِيثَ الشَّافِعِ
عَنِ الْمُبَرَّدِ، يَأْلَفُ الرِّيَاضَ وَالصَّحَارِي، وَأَكْثَرُ مَا يَسْكُنُ الْبَرَارِي. [الطويل]

وَنَهْرٌ إِذَا مَا الشَّمْسُ حَانَ غُرُوبُهَا عَلَيْهِ وَلاَحَتْ فِي مَلَابِسِهَا الْخُضِرُ
رَأَيْنَا الَّذِي أَبْقَتْ بِهِ مِنْ شُعَاعِهَا كَأَنَّا أَرَقْنَا فِيهِ كَأْسًا مِنَ الْخَمْرِ^(٣)

١٦ (٢٣) - نَهْرُ حَزْرَمًا^(٤):

هَذَا اخْتَصَّ بِرِيٍّ قَرِيَّتِهِ، وَسَاهَمَهَا سِهَامَ جُعَيْتِهِ، يَنْسَابُ إِلَيْهَا كَالْأَيْمِ^(٥) فِي جَدَاوِلِهِ،
لَكِنَّهُ يَضْمَخُ بِالْعَبِيرِ رَاحَةً مُتَنَاوِلِهِ. [البسيط]

كَأَنَّمَا النَّهْرُ إِذْ مَرَّ النَّسِيمُ بِهِ وَالْغَيْمُ يَهْمِي وَضَوْءُ الْبَرْقِ حِينَ بَدَا
رَشَقُ السَّهَامِ وَلَمْعُ الْبَيْضِ يَوْمَ وَغَى خَافَ الْغَدِيرُ سَطَاها فَانْتَسَى زَرْدًا^(٦)

١٧ (٢٤) - نَهْرُ الْغَرِيفَةِ:

نَهْرٌ رَقِيقُ الْحَوَاشِي، يَجْرِي إِلَى قَرِيَّتِهِ وَالْعَيُونُ لَهُ كَالْغَوَاشِي، جِيدُهُ مُعْطَلٌ مِنْ جِلِي
الظَّلَالِ، لَكِنَّ مَاءَهُ سَائِغٌ عَذْبٌ زُلَال. [النسرح]

انْظُرْ إِلَى النَّهْرِ فِي تَطَرُّدِهِ وَصَفْوُهُ قَدْ وَشَى عَلَى السَّمَكِ

(١) يسقي أراضي قرية بيت نائم وحوش الصالحية.

(٢) الطبرزد: السكر المعروف بسكر النبات. معجم متن اللغة.

(٣) البيتان لابن لؤلؤ. الديوان صفحة ٤٧.

(٤) نهر حزرما: نسبة إلى قرية حزرما، يفصل عن بردى، ويسقي أراضي حوش الصالحية. انظر خطط المنجد، صفحة ٣٨.

(٥) الأيم: الحية الأبيض اللطيف. القاموس.

(٦) البيتان لسيف الدين المشد، علي بن عمر بن قزل. الديوان صفحة ٧٩.

تَوَهَّمَ الرِّيحُ صَيْدَهُ فَغَدَا يَنْسُجُ فَوْقَ الْغَدِيرِ كَالشَّبَكِ^(١)

١٨ (٢٥) - نَهْرُ الْمُتَبِّينِ:

عَذَّبُ الْمَشَارِبِ وَالْمَوَارِدِ، يَجْرِي إِلَى حَدَائِقِهِ كَالظُّبْيِ الشَّارِدِ، وَعَلَيْهِ أَدْوَاخُ تَقِيهِ حَرُّ
الشمسِ، فَيَرَوِي ظَمَأَ الْوَارِدِ وَكَوُّ بِاللَّمْسِ، قَدْ افْتَرَشَ أَزَاهِرَ تِلْكَ الرُّبَا، فَحَلَّتْ لِيُورِدِهِ
رِيَاضُهَا الْحُبَا. [الكامل]

النَّهْرُ يَجْرِي فِي الرِّيَاضِ وَثَوْبُهُ يَبْدُ النَّسِيمِ مُفَرَّكَ مَصْقُولُ
وَالْغُصْنُ يُوقِظُهُ الصَّبَا فَيَقُومُ مِنْ خَبَلِ الرُّقَادِ وَفَرْعُهُ مَهْزُولُ

١٩ (٢٦) - نَهْرُ الْبِلَالِيَةِ:

فِيهِ لِكَاسِ الْأَنْسِ أَيُّ مَسَاغٍ، قَدْ حُبِّي عَارِضَاهُ بِمِثْلِ رِيحَانِ الْأَصْدَاغِ، كَأَنَّهُ سِينَانُ
يَطْعَنُ فِي صَدْرِ الْبَيْدَا، لَكِنَّهُ مِنْ عُجْبِهِ يَمْشِي رُوَيْدًا رُوَيْدًا. [الخفيف]

وَعَدِيرٍ رَقَّتْ حَوَاشِيهِ حَتَّى بَانَ مِنْ قَلْبِهِ الَّذِي كَانَ سَاخَا
وَكَأَنَّ الطُّيُورَ إِذْ وَرَدَتْهُ مِنْ صَفَا مَائِهِ تَزُقُّ فِرَاحَا^(٢)

٢٠ (٢٧) - نَهْرُ الْعَبَّادَةِ:

هَذَا بَقِيَّةُ مِمَّا تَرَكَ بَرْدَى، جَعَلُوهُ لِهَذِهِ الْقَرْيَةِ مَدَدًا، يَتَنَاوَبُهُ أَهْلُهَا حِصَصًا، فَيَذُوقُونَ
مِنْ قَلْبِهِ غُصَصًا، يَأْلَفُ السَّبَّاسِبَ وَالْمَهَامِيهَ، فَيُصِيبُ الْبَعْضَ مِنْهَا بِسَهَامِهِ^(٣). [الطويل]

(١) البيتان لعمر بن مسعود بن عمر سراج الدين المحار. الدرر الكامنة ٣/٢٧٠، ربحانة الألبا ٥٨، نفحة الربحانة ١/٢٢٩.

(٢) البيتان لابن الرومي. الديوان ٢/٥٨٣.

(٣) البيتان التاليان لابن النقيب. الديوان، صفحة ٢٠٦.

إِذَا جَعَّدَتْ أَيْدِي النَّسِيمِ مُتُونَهُ وَقُمْتَ عَلَى الشَّطِّينِ فِي زِي قَائِفٍ^(١)
حَسِبْتُ أَسَارِيرًا مِنَ الْأَفْئِقِ عَبَسَتْ بِمِرَاةٍ صَافِي مَائِهِ الْمُتَرَادِفِ^(٢)



ذِكْرُ مَا يَقْسِمُهُ الْمُنِيحِي مِنَ الْأَنْهَارِ، وَكُلُّهُمْ يَجْرِي تَحْتَ ظِلَالِ الْأَدْوَاكِ وَالْأَزْهَارِ [الكامل]
مِنْ كُلِّ جَدُولٍ كَالْحُسَامِ إِذَا انْبَرَى فِي حُسْنِ رَوْنَقِهِ وَصَفْوِ صِقَالِ
يَنْسَابُ ذُعْرًا كَالْحُبَابِ إِذَا التَّوَى كَالْتَّوْنِ أَوْ كَاللَّامِ أَوْ كَالدَّالِ^(٣)

١ (٢٨) - نَهْرُ الْجَامِعِيِّ:

تَرَدَّى بِالْحَمَائِلِ، وَجَرَى فِي ظِلِّهَا بِدَمْعٍ سَائِلٍ، رُقِمَتْ بِيَانِعِ الْأَزْهَرِ جَنَابَتُهُ، فَفَاحَتْ
بِالْعَبِيرِ نَفْحَاتُهُ، وَالطَّيْرُ فَوْقَ ذَلِكَ الطَّرَازِ الْمُعْلَمِ، كَأَنَّهُمْ دَقُّوا بَيْنَهُمْ عِطْرَ مَنْشِيمٍ^(٤). [الخفيف]
نَهْرٌ دَافِقٌ وَجَوٌّ فَتِيقُ زَهْرٌ فَائِقٌ وَظِلٌّ ظَلِيلُ
لَسْتُ أُنْسَى ارْتِعَاشَ شُحُورٍ غُصْنِ طَرَبًا وَالْقَضِيبُ مِنْهُ يَمِيلُ^(٥)

(١) الديوان: أيدي الرياح متونها.. وفي الأصل: رقمت على الشطين.

(٢) الديوان: مائها المترادف.

(٣) البيتان لشهاب الدين ابن الخلوف. الديوان ٢١٦، وفيه: كاللجباب ويثني.

(٤) منشيم: امرأة عطارة من همدان، كانوا إذا تطيبوا من ريحها اشتدت الحرب، فصارت مثلاً للشر. قال زهير بن أبي سلمى:

تَدَارَكْتُمَا عَبَسًا وَذَبِيحَانِ بَعْدَمَا تَفَانُوا وَدَقُّوا بَيْنَهُمْ عِطْرَ مَنْشِيمِ

(٥) البيتان لأحمد بن صالح بن أبي الرجال، من قصيدة في وصف روضة صنعاء. خلاصة الأثر ٢٢٠/١، نفحة الريحانة

٢ (٢٩) - نهر البيرة:

كُتِبَ الزَّهْرُ عَلَى طُرُوسٍ حَدَائِقِهِ صُحُفًا مِنَ التَّوْحِيدِ، وَنَطَقَ الطَّيْرُ بِجَلَالِ الْقُدْرَةِ بِمَا
أَبْدَاهُ مِنَ التَّغْرِيدِ، فَهَوَتْ الْأَدْوَاخُ لِلسَّجُودِ، لَمَّا نَادَى لِسَانُ النَّسَائِمِ: «مَا عَبْدُكَ حَقٌّ
عِبَادَتِكَ»^(١) يَا مَعْبُودُ، فَهَامَ النَّهْرُ هَيْامَ مَنْ أَدَكَرَ، وَجَرَى دَمْعُهُ عَلَى خُدُودِ رِيَاضِهِ وَانْحَدَرَ.
[الكامل]

الماءُ يَدْفُقُ مِنْ خِلَالِ رِيَاضِهِ مِثْلَ الْفُهُومِ تُفِيدُهَا الْأَلْفَاظُ
وَالرَّيْحُ يَهْدِرُ وَالْمِيَاهُ تَخِرُّ مَعَ إِصْغَائِنَا فَكَأَنَّهَا وَغَّاطُ

٣ (٣٠) - نهر المزاز^(٢):

نهر المزاز، قَدْ أَحْرَزَ السَّبْقَ فِي مِيَادِينِ رِيَاضِهِ أَيَّ إِحْرَازٍ، يَعْشِي وَعَلَيْهِ سُرَادِقَاتُ
الشَّجَرِ، مُطَرَّرَةً بِأَنْوَاعِ وَشْيِ الزَّهْرِ. [الكامل]

وَالنَّهْرُ قَدْ رَقَّتْ غَلَالَةُ صَفْوِهِ وَعَلَيْهِ مِنْ صَبْنِ الْأَصِيلِ طِرَازُ
تَتَرَقَّرُقُ الْأَمْوَاجُ فِيهِ كَأَنَّهَا عُكُنُ الْخُصُورِ تَهْزُهَا الْأَعْجَازُ^(٣)

(١) روى الطبراني في المعجم الكبير ١٨٤/١٣، والأوسط ٤٤/٤ (٣٥٦٨) عن جابر قال: قال رسول الله ﷺ: «ما
في السموات والأرض موضع قدم ولا شبر ولا كف إلا وفيه ملك قائم أو ملك راکع أو ملك ساجد، فإذا كان
يوم القيامة قالوا جميعاً: سبحانك، ما عبدناك حق عبادتك، إلا أنا لم نشرك بك شيئاً».

(٢) المزاز: والصحيح المصاّص، من المصّ، وهو المكان الذي ينقسم فيه ماء النهر إلى فروع عديدة، يفصل بينها
بمحارة ضخمة، ليوزع كل (مزاز) إلى أصحاب الحقوق فيه. الريف السوري ٣٢/٢.

(٣) البيتان لعبد الله بن سارة الإشبيلي. خريدة القصر (المغرب) ٣٣١/٢، نفح الطيب (ابن صارة) ٤٩٩/١،

٤ (٣١) - نهرُ الشَّقِّ:

نهر الشَّقِّ، هُوَ فِي صَفَائِهِ كَمَحْلُولِ الطَّلَقِ، تَحَالُ الدُّرُّ مِنْ حَصْبَائِهِ، وَتُنْفَقُ فِيهِ الشَّمْسُ لِصَفَائِهِ، رَقَصَتْ ذَلَالاً قُضِبُ أَشْجَارِهِ، وَضَاعَ نَشْرُ أَطْيَبِ أَزْهَارِهِ، قَدْ تَوَشَّحَتْ أَدْوَا حُ رِيَاظِهِ بِالثَّمَرِ، كَتَوَشَّحَ الْحَسَنَاءُ بِقَلَائِدِ الدُّرَرِ. [البسيط]

انْظُرْ إِلَى النَّهْرِ وَالْأَدْوَا حُ تَرْمُقُهُ مِنْ جَانِبِيهِ بِأَجْفَانٍ لَهَا حَدَقُ
رَأَتْهُ سَيْفًا عَلَيْهِ لِلصَّبَا شُطْبُ فَقَابَلَتْهُ بِأَحْدَاقٍ لَهَا أَرْقُ^(١)

٥ (٣٢) - نهرُ السُّلْطَانِي:

تَحَالُ صَافِي مَائِهِ تَحْتَ الظَّلَالِ، ذَوْبُ لُجَيْنٍ لَعِبَتْ بِهِ كَفُّ الشَّمَالِ، يُغْنِيكَ عَذْبُ مَائِهِ عَنْ رَشْفِ اللَّمَى، وَيُلْهِيكُ بَرْدُ رُضَابِهِ عَنْ ظَلَمِ الدُّمَى، وَنَعَمَاتُ أَطْيَارِهِ أَطْرَبُ مِنْ تَرْنَمِ زَنَامٍ^(٢) بِمَزْمَارِهِ، وَالْمَوْصِلِي^(٣) بِضَرْبِ أَوْتَارِهِ. [الكامل]

وَالْجَدُولُ الْفُضِّي يَضْحَكُ مَاؤُهُ فَكَأَنَّهُ فِي الْعَيْنِ صَفْحُ مُهْنَدٍ
وَإِذَا تَجَعَّدَ بِالنَّسِيمِ حَسِبْتُهُ لَمَّا تَرَاهُ مُشَبَّهًا لِلْمِبْرَدِ^(٤)

(١) البيتان لابن سعيد. نفح الطيب ٣٤٧/٢.

(٢) زنام الزامر اسمه محمد بن قيس، قال له المتوكل: تأهب للخروج معنا. قال: الناي في كفي، والريح في فمي. انظر نزهة الألباب لابن الأثير ٣٤٥/١.

(٣) والموصلي هو إسحاق، انظر الحاشية (٤) صفحة ٢٠٩.

(٤) البيتان لبعض الأندلسيين يصف حديقة. نفح الطيب ٥٣٢/١.

٦ (٣٣) نهر الزُلف^(١):

نهر الزلف، نهرٌ تَطَرَّرَ بِالظَّرْفِ، تَسْلَسِلُ مَآؤُهُ زُلَالًا، فَاتَّخَذَ الشَّجَرُ ظِلَالًا، حَتَّى صَفَا مِنَ الْأَكْدَارِ، وَجَرَى عَلَى شَفَا جُرْفٍ هَارٍ، فَانْهَارَ فِي حَدَائِقَ تَبْسُمُ فِيهَا تُغُورُ الْأَزْهَارُ، كَعَاشِقٍ فَقَدَ مَنْ يَهْوَاهُ، وَقَدْ أَضْرَبَ بِهِ شَجْوُهُ وَهَوَاهُ. [الكامل]

وَالنَّهْرُ يَشْكُو وَجَدَهُ بِخَيْرِهِ وَالْغَصْنُ مَعْشُوقٌ لَهُ مَوْمُوقٌ
وَالرِّيحُ تَسْحَبُ ذَيْلَهَا مِنْ فَوْقِهِ وَتَظِلُّ تَصْقُلُ خَدَّهُ فَيَرُوقُ^(٢)

٧ (٣٤) - نهر الخيَّارة^(٣):

نهر الخيَّارة، قَدْ جَرَى بَيْنَ أَدْوَاغِهِ فِي مَوَكِبِ الْإِمَارَةِ، يَرْفُضُ عَنْ نَثَارِ الدُّرِّ وَالْجُمَانِ، تَحْتَ ازْدَهَارَاتِ الشَّجَرِ وَأَعْلَامِ الْأَفْنَانِ، تَارَةً يَتَجَرَّدُ مِنْ غَمْدِ رِيَاضِهِ، وَأَوْنَةً يَنْسَابُ بَيْنَ مُرُوجِهِ وَغِيَاضِهِ. [الكامل]

يَا حُسْنَهُ مِنْ جَدُولٍ مُتَدَفِّقٍ يُلْهِي بِرَوْنِقِ حُسْنِهِ مَنْ أَبْصَرَ
مَا زِلْتُ أَنْذَرُهُ عُيُونًا حَوْلَهُ حَتَّى هَوَى مِنْ شَاهِقٍ فَتَكَسَّرَا

(١) نهر الزُلف: هو الحياض الممتلئة، ومعناه ساعات الليل الآخذة من النهار، وساعات النهار الآخذة من الليل، وهذا

الاصطلاح مازال معمولاً به في السقيا في كل قرية. انظر غوطة دمشق لكرد علي، صفحة ٩٥.

(٢) البيتان لأحمد الكيواني. انظر ديوانه، صفحة ٤٧.

(٣) قد مرَّ ذكر أن هذه الأنهار هي من فروع الميحي. والخيَّارة (وتُسمى خيَّارة نوفل) مزرعة في غوطة دمشق

الشرقية، تتبع قرية بلاط ناحية المليحة، تبعد عن دمشق ١٠ كم. المعجم الجغرافي.

٨ (٣٥) - نهرُ الشَّعَا^(١):

يَجْرِي بَيْنَ رِيَاضٍ وَوَرُودٍ، كَأَنَّهَا خُرْدٌ تَرْدَانُ بِمَحَاسِنِ الْعُيُونِ وَالْخُدُودِ، وَقَدْ نَظَّمْتُ
فِي نُحُورِهَا مِنَ اللَّالِي عُقُودًا، لَمَّا كَسَاهَا الرَّيِّعُ مِنْ خَيْوِطٍ وَدَقِّهِ بُرُودًا، وَمَوَاكِبُ الْأَطْيَارِ
مُهَيِّمَةٌ عَلَى تِلْكَ الْأَعْلَامِ، وَالْمَنْهَلُ الْعَذْبُ كَثِيرُ الرَّحَامِ. [الكامل]

وَالنَّهْرُ مَكْسُورٌ غُلَّالَةً وَفَضَّةً فَإِذَا جَرَى سَيْلًا فَتَوْبُ نُضَارِ
وَإِذَا اسْتَقَامَ رَأَيْتَ صَفْحَةً مُنْصَلٍ وَإِذَا اسْتَدَارَ رَأَيْتَ عِطْفَ سَوَارِ^(٢)

٩ (٣٦) - نهرُ البَلَاطِ^(٣):

كَأَنَّهُ مِعْصَمُ خُودٍ حَسَنًا، قَدْ طَرَزَتْهُ بِالْوَشْيِ فَازْدَادَ حُسْنًا، صَفَا مَأْوُهُ وَتَحَدَّرَ، يَرْفُ
عَلَى بَسَاطِ الزُّمُرُدِ كَمَا سَيِّمَ الْحَسَامُ الْمُجَوَّهَرُ^(٤). [الطويل]

وَمُطَرِدِ الْأَمْوَاجِ يَصْقُلُ مَتْنُهُ صَبًّا أَعْلَنْتُ لِلْعَيْنِ مَا فِي ضَمِيرِهِ
جَرِيحٌ بِأَطْرَافِ الْحَصَى كُلَّمَا جَرَى عَلَيْهَا شَكَا أَوْجَاعُهُ بِخَرِيرِهِ^(٥)

(١) قد مرَّ ذكرُ أن هذه الأنهار هي من فروع المليحي. وشعبا قرية تقع في الجنوبي الشرقي للغوطة الشرقية، تتبع ناحية المليحة. المعجم الجغرافي.

(٢) البيتان في نفع الطيب ٤٩٩/١، وهما في التشبيهات من أشعار أهل الأندلس ٦٧ لمحمد بن الحسين الطاري.

(٣) قد مرَّ ذكرُ أن هذه الأنهار هي من فروع المليحي.

(٤) كذا الأصل، ويقيني أن نقصاً واقعاً لنقص في السجع لم يعودنا المؤلف على مثله.

(٥) البيتان لابن حمديس. الديوان ١٨٦، وفي نفع الطيب ٤٩٩/١.

١٠ (٣٧) - نَهْرُ كُلَيْنا:

بِضْمِ الكافِ وَفَتْحِ اللَّامِ، إِذَا مَرَّتْ بِهِ الرِّيحُ أَلْبَسَتْهُ مِنَ الزَّرْدِيَّاتِ لَامٌ^(١)، طَوْرًا كَالْأَلْفِ فِي
الاسْتَوَاءِ، وَأَوْنَةً كَالصَّلِّ فِي الْإِلْتَوَاءِ، يَرَوِي كُلَّ قَلْبٍ صَادٍ، وَيَرْفُلُ مِنَ الْأَزْهَارِ فِي ثَوْبٍ فِرْصَادٍ^(٢). [البسيط]

تَشْؤُقُنِي أَلْفَاتُ الرِّوَضِ مَائِلَةً مِنْ النِّسِيمِ سُكَارَى وَهِيَ دَالَتِي

حُسْنٌ لِكُلِّ رَاءٍ وَزَيْنٌ، مَا شَيَّنَ مَنَظَرُهُ الْبَاهِي بِذَمٍّ وَلَا مَيَّنَ. [البسيط]

وَالنَّهْرُ طَرَسَ تَخَطُّ الرِّيحِ أَسْطَرُهُ وَالْقَطَرُ يَتَّبَعُ مَا خَطَّتْ بِأَعْجَامِ

حَيْثُ النَّسِيمُ يَجُرُّ الذَّيْلَ مِنْ طَرَبٍ وَالزَّهْرُ يَرْقُصُ مِنْ عُجْبٍ بِأَكْمَامِ^(٣)

١١ (٣٨) - نَهْرُ عَيْنِ تَرْمَا^(٤):

يَجْرِي بَيْنَ مُرُوجٍ مُطَرَّزَةٍ بِالْأَنْوَارِ، مُتَنَسِّمَةِ الْأَنْجَادِ وَالْأَغْوَارِ، وَمَجَامِرِ الزَّهْرِ مُعْطَرَّةً
أَرْدِيَةَ النَّسَائِمِ، تَنْفَخُ الطَّيْبَ مِنْ أَرْدَانٍ تَلَكَّ الْكَمَائِمِ، وَخُطْبَاءُ الطُّيُورِ فَوْقَ مَنَابِرِ الْأَغْصَانِ،
تَرَوِي أَحَادِيثَ السُّرُورِ بِبَدِيعِ الْأَلْحَانِ. [الطويل]

مَرَرْنَا بِشَاطِئِ النَّهْرِ بَيْنَ حَدَائِقَ بِهَا حَدَقُ الْأَزْهَارِ تَسْتَوْقِفُ الْحَدَقُ

وَقَدْ نَسَجَتْ كَفُ النَّسِيمِ مُفَاضَةً عَلَيْهِ وَمَا غَيْرُ الْحَبَابِ لَهَا حَلَقُ^(٥)

(١) لام: مسهلة الهمز. واللام: أداة الحرب كلها.

(٢) الفِرْصَاد: هو التوت أو حملة، أو أحمره، وصيغ أحمر. القاموس.

(٣) البیتان لابن نباتة المصري. الديوان ٤٤٢.

(٤) الأنهر التي سيعمر ذكرها بأسماء قرى الغوطة هي امتداد لبردى من الفرع الداعيانى. وعين ترماء (ترما): قرية في
غوطة دمشق الشرقية تتبع ناحية كفر بطننا، وهي شرق دمشق على بعد ٧ كم. المعجم الجغرافى.

(٥) البیتان لأبى القاسم بن العطار الإشبيلي، وهما في الخريدة ٥٢٤/٣، (قسم المغرب والأندلس) ونفخ الطيب

١٢ (٣٩) - نَهْرُ كَفَرٍ بَطْنًا^(١):

حوْلُهُ رِياضٌ يَسْبِيكَ مَنَظَرُهَا، وَيَزْدَهِيكَ مَخْبِرُهَا، كَأَنَّمَا فُرِشَتْ صَفْحَتُهُ بِالذَّرَرِ،
وَقُدَّتْ أَدْوَاخُ حَدَائِقِهِ عَلَى قَدَرٍ^(٢). [المسرح]

كَأَنَّمَا النَّهْرُ صَفْحَةٌ كُتِبَتْ أَسْطَرُّهَا وَالنَّسِيمُ يُنْشِئُهَا^(٣)
لَمَّا أَبَانَ عَنْ حُسْنِ مَنَظَرِهَا^(٤) مَالَتْ عَلَيْهَا الْغُصُونُ تَقْرَأُهَا

١٣ (٤٠) - نَهْرُ جَسْرِينَ^(٥):

قَدِ التَّحَفَ مِنْ خَمَائِلِهِ بِرُودِ ظِلِّ ظَلِيلٍ، وَاشْتَمَلَ مِنْهَا بِرْدَاءٍ مِنَ الْأَزَاهِرِ جَمِيلٍ،
يَجُولُ بَيْنَ رِيَاضِيهِ وَحَدَائِقِهِ، كَأَنَّهُ الْإِسْكَندَرُ تَحْتَ سُرَادِقِهِ. [مجزوء الكامل]

وَالنَّهْرُ يَفْصِلُ بَيْنَ رَوَى ضِ الزَّهْرِ فِي الشَّطِّينِ فَصْلًا
كِبْسَاطٍ وَشَيْ جَرَّدَتْ أَيْدِي الْقِيُونِ عَلَيْهِ نَصْلًا^(٦)

(١) كفر بطنا: ناحية في غوطة دمشق الشرقية، قديمة، عمرت منذ العهد السرياني، وتسميتها سريانية تعني الجنين، تضم سبع قرى ومزرعتين، تقع على الطرف الأيمن لنهر الداعيانى وعلى مقربة من قرية جسرين وإلى الشرق من مدينة دمشق بمسافة ٦ كم. المعجم الجغرافى.

(٢) البيتان التاليان لابن سعيد المغربي، قاهما في نهر غرناطة شَنْبِل. انظر كتابه المغرب في حلى المغرب ١٠٣/٢.

(٣) المغرب: والنسيم منشئها.

(٤) المغرب: حسن منظره.

(٥) جسرين قرية تقع في القسم الشرقي من الغوطة، على الحافة اليسرى لنهر بردى تبعد ١ كم شرق بلدة كفر بطنا. المعجم الجغرافى.

(٦) البيتان لأبى فراس، يصف منازل بمنبج. الديوان ٢٣٥.

١٤ (٤١) - نَهْرُ حَمُورِيا^(١):

تَضُمُّهُ رِياضٌ لَمْ يَجُلْ فِي مِثْلِهَا نَاطِرٌ، وَلَمْ يَدْعُ حُسْنُهَا حَقًّا لِلْخُدُودِ النَّوَاضِرِ،
غُصُونٌ تَنْثِيهَا الرِّيحُ فَتَمِيلُ، وَمِيَاءٌ بِصَفَائِهَا تَشْفِي الْعَلِيلَ. [الكامل]

وَالنَّهْرُ مَصْقُولُ الْحَسَامِ مَتَى يَرِدُ ذِرْعَ الْغَدِيرِ مُصَفَّقًا فِيهِ صَدْرُ
يَجْرِي عَلَى الْحَصْبَاءِ وَهِيَ جَوَاهِرُ مُتَكَسِّرًا مِنْ فَرْقِهَا مَهْمَا عَثَرَ^(٢)

١٥ (٤٢) - نَهْرُ سَقْبَا^(٣):

تَحْوِيهِ رِياضٌ تَضَمَّنَتْ بِعَرَفِ الْكَمَائِمِ، كَمْ وَهَّا شَنَفُ نَوْرِهَا لَمَّا جَمَشَتْهَا أَيْدِي
النِّسَائِمِ ! تَغْنَتْ وَرُقَهُ عَلَى أَفْنَانِهَا، فَالْتَقَطَتْ حَبَّ الْقُلُوبِ بِطَيْبِ الْحَانِهَا. [جزء الكامل]

فَالنَّهْرُ مِنْهَا ذُو صَفَا وَالزَّهْرُ مُفْتَرٌ الْمَبَاسِمِ
وَالْغُصْنُ يَنْثِي عِطْفَهُ طَرُبًا لِتَغْرِيدِ الْحَمَائِمِ^(٤)

١٦ (٤٣) - نَهْرُ الْأَفْتَرِيسِ^(٥):

نَهْرُ الْأَفْتَرِيسِ، يَفْعَلُ بِالْأَلْبَابِ فِعْلَ الْخُنْدَرِيسِ، فَضَيَّ الْمَنْظَرَ، شَهِدِي الْمَخْبِرِ، كَمْ
ضَاعَ غَبِيرُ أَشْجَارِهِ مِنْ أَكْمَامِهَا ! وَذَاعَ سِرُّ رِيَا حِينَ رِيَا ضِيهِ بَوْشِي نَمَامِهَا! [الكامل]

(١) حموريا (حمورة) قرية تتبع ناحية كفربطنا، تقع في القسم الشرقي من الغوطة على بعد ٦,٥ كم شرقي مدينة دمشق، إعمارها قديم يعود إلى العهد الروماني. المعجم الجغرافي.

(٢) البيتان لابن زمرق الأندلسي. الديوان صفحة ٤١٠.

(٣) سقبا: قرية تتبع ناحية كفربطنا تقع شرقي دمشق بمسافة ٥ كم، فيها ضريح عبد الله بن سلام رضي الله عنه. المعجم الجغرافي.

(٤) البيتان للمصري، ذكرهما في كتابه نفع الطيب ٤١٨/٢.

(٥) أفتريس قرية في غوطة دمشق الشرقية تتبع ناحية كفربطنا، تقع شرق دمشق بمسافة ٧ كم. المعجم الجغرافي.

والنهرُ بينَ مُزَرَّدٍ ومُدَرَّعٍ والزهرُ بينَ مُدَرَّهَمٍ ومُدَنَّرٍ
حَصْبَاؤُهُ مِنْ جَوْهَرٍ وَنَسِيمُهُ مِنْ عَنَبٍ وَمِيَاهُهُ مِنْ سُكَّرٍ^(١)

١٧ (٤٤) - نهرُ بيتِ سَوَى^(٢):

نهرُ بيتِ سَوَى، فاقَ بِرِياضِهِ عَلَى السَّوَا، أشجارُهُ بِالزَّهْرِ مُكَلَّلَةٌ، لَكِنَّ أَجْيَادَهَا مِنْ
عَقْدِ الثَّمَارِ مُعْطَلَةٌ، وَرِياحِينُهُ بَدْوِيَّةُ الطَّبَاعِ، تَهْوَى الطُّلُولَ وَالْبَقَاعِ^(٣). [الرائر]

ونهرٍ لِلرَّيَّاحِ عَلَيْهِ دِرْعٌ يُذَهَّبُ بِالْغُرُوبِ وَبِالشُّرُوقِ
إِذَا اصْفَرَّتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ صَبَّتْ عَلَى أَمْواجِهِ مَاءَ الْخَلْقِ^(٤)



(١) البيتان لشهاب الدين بن خلوف. الديوان ١٠٦، وفيه بيت بينهما، وروايته :

فِي رَوْضَةٍ لَوْلَا شَذَا أَنْوَارِهَا قَلْنَا لَأَلٌ فِي بَسَاطِ أَحْضَرِ
حَصْبَاؤُهَا مِنْ جَوْهَرٍ وَنَسِيمُهَا مِنْ عَنَبٍ وَمِيَاهُهَا مِنْ سُكَّرِ

(٢) بيت سَوَى: قرية في غوطة دمشق الشرقية تتبع ناحية كفر بطنا، قديمة عمرت منذ العهد اليوناني. تبعد عن دمشق ٧ كم. المعجم الجغرافي.

(٣) في (أ): الطلول واليفاع.

(٤) البيتان لمحمد بن عبد الله السلامي. يتيمة الدهر ٤٨١/٢.

[تقسيم نهر الداراني]

قد انتهت من بردى أقسامه، ولاحت من الداراني بُنوده وأعلامه، يُقسّم أنهاراً
عشرة، وكلُّها كرام بررة، ينساب بين رياضٍ وحمائل، وأطيّارٍ صدحها كعزفِ القيانِ
بالجلّاجل. [الكامل]

والطيرُ تسجّع في الغصونِ كأنّها تقرُّ القيانِ حنّت على العيدانِ
والماءُ مطّردُ المسيلِ عبابُهُ كسلاسلٍ من فضّةٍ وجمان^(١)

١(٤٥) - نهر العرا:

نهر العرا، وكلُّ الصيّدِ في جوفِ الفرا^(٢)، رخبُ الأكنافِ، متناسقُ النعوتِ
والأوصافِ، لا يألّفُ غيرَ الرياضِ، ولا يأوي غيرَ ظلالِ الحدائقِ والغياضِ. [البراق]

ونهرٍ دارَ نرجسُهُ عليه ورقٌ نسيمُهُ فصفا وراقا
تراهُ إذا حلّلت به لورْدٍ كأنّ عليه من حدقٍ نطاقا

٢(٤٦) - نهر الذيب^(٣):

نهر الذيب، مُتندى غزالٍ وظبيّ ريب، ظلُّه فسيح، وطيره فصيح، وماؤه أصفى من
دمعة المهجور، وأعذب من بردِ رضابِ الحور، وحدائقه مُضْمَخَةٌ بالعبير، مُعطرَةٌ بنفائِحِ
الوردِ النَّضير. [الطويل]

ألا حبّذا نهرٌ إذا ما لحظّته أبى أن يرُدَّ اللّحظَ عن حُبِّه الأنسُ

(١) البيتان لعبد الله بن أحمد بن سماك العاملي. الإحاطة في أخبار غرناطة ٣/٤١٠، وفيه: تقرّ القيان.. يسيل عابه.

(٢) الفرا: الحمار الوحشي. أي كل الخير فيه. انظر مجمع الأمثال ٢/١٣٦.

(٣) نهر الذيب: من فروع نهر الداراني. غوطة دمشق ٢٥٦.

تَرَى الْقَمَرَيْنِ الدَّهْرَ قَدْ غُنِيََا بِهِ يُفَضُّضُهُ بَدْرٌ وَتَذْهَبُهُ شَمْسُ^(١)

٣ (٤٧) - نَهْرُ الشَّرَاكِ^(٢):

نهر الشراك، قَدْ نَصَبَ لِلشُّرُورِ أَشْرَاكِ، يَجْرِي بَيْنَ قُضْبٍ وَأَزَاهِرٍ، وَحَدَائِقَ تَرْهَرُ
كَالْأَنْجُمِ الزَّوَاهِرِ، وَتَغْرِيدِ أَطْيَارٍ كَرَنَاتِ الْمَزَاهِرِ، قَدْ التَّحَفَ مِنْ رِيَاضِهِ بُرْدًا، وَجَعَلَهَا
لِفِضِّي حُسَامِهِ غِمْدًا^(٣). [الطويل]

وَمَاءٍ عَلَى الرِّضْرَاضِ يَجْرِي كَأَنَّهُ صَفَائِحُ تَبْرِ قَدْ سُبِكْنَ جَدَاوِلَا
كَأَنَّ بِهَا مِنْ شِدَّةِ الْحَرِّ جِنَّةً وَقَدْ أَلْبَسْتُهُنَّ الرِّيحُ سَلَاوِلَا^(٤)

٤ (٤٨) - نَهْرُ الْمَيْلَقُونِ^(٥):

نهر المَيْلَقُونِ، يَجْرِي بَيْنَ جَنَاتٍ وَعُيُونٍ، قَدْ غُصَّ بِمَائِهِ، وَشَرَقَ بِنَجُومِ سَمَائِهِ، يَنْثُرُ
لَوْلُؤُهُ فِي مَشَارِبِ النِّسِيمِ وَمَسَاحِبِهِ، وَيَضْطَرِبُ لَا عُجْبًا لِعَبَثِ^(٦) الرِّيحِ بِهِ. [الكامل]

لِلَّهِ نَهْرٌ سَالٌ فِي بَطْحَاءٍ أَشْهَى وَرُودًا مِنْ لَمَى الْحَسَنَاءِ
مُتَعَطِّفٌ مِثْلَ السَّوَارِ كَأَنَّهُ وَالزَّهَرُ يَكْنُفُهُ مَجَرُّ سَمَاءِ^(٧)

(١) البيتان لأبي جعفر أحمد بن عبد الملك بن سعيد الأندلسي. نفع الطيب ٣/٥١٦، ٤/١٨٩ وفيه: عن حسنه الأنس.

(٢) نهر الشراك من فروع نهر الداراني. غوطة دمشق ٢٥٦.

(٣) في (ب): لفضي حسامها.

(٤) البيتان لأبي سعيد الرستمي. يتيمة الدهر ٣/٢٤٤، وفي الأصل: قد سكن جداولا.

(٥) نهر المَيْلَقُونِ: فرع من فروع نهر الداراني غوطة دمشق ٢٥٦.

(٦) في (أ): ويضطرب عجباً لعبث.

(٧) البيتان لابن خفاجة الأندلسي. الديوان صفحة ٣٥٦، وانظر نفع الطيب ٣/٢٠١.

٥٩٤) - نهر الحجر الدائر^(١):

نهر الحجر الدائر، يجري بين رياضيه كالهائم الحائر، ولقضب أدواجه بالزهر أحياء
وأجساد، تدنو إليك ذلاً وتبعد حين تنقاد، صفقت غدرانه لما هاج بالروض هيامه،
وتراقصت غصونه لما غناها حمامه. [الكامل]

وحدايق ينساب فيها جدول طرقي بروني حُسْنِها مدهوش
يبدو خيال غصونها في مائه فكأنما هو معصم منقوش^(٢)

٥٩٥) - نهر كفر سوسيا^(٣):

هي قرية ذات رياض وقصور، وحدايق ليس فيها من الجمال قصور، تلعب في
مياذنها أطفال الأزاهر، وترتع في بساتينها أنواع الطّبي والجاذر، تتخذها ظرفاء الشام
مَثْوًى نشاطهم في الصيف، لإيلافهم رحلة الشتاء والصيف. [الرائر]

لها نهر تخال به لجينا يذاب وقد يذهب الأصيل
كأن الروض يعشقه فمينه على أرجائه ظل ظليل^(٤)

فيقسّمونه عندهم أربعة أقسام، كلهم ترمقه عيون الأزاهر من الأكمام.

(١) هو من فروع نهر القنوات. انظر خطط دمشق للمنجد، صفحة ٣٣.

(٢) البيتان لابن لؤلؤ. الديوان صفحة ٥٢.

(٣) هو من فروع نهر القنوات. انظر خطط دمشق للمنجد، صفحة ٣٣. وكفر سوسيا (كفر سوسة) التي كانت قرية

جنوب دمشق بـ ٣ كم أضحت اليوم متصلة بالمدينة، من أرفع أحياء دمشق عمرانا.

(٤) البيتان للكستندي. نفح الطيب ٣/٤٩٧، ٤٩٨، وبه: وصهر يح نخال به..

٧ (٥١) - نهر الكَرِيمِي^(١):

مُخَضِّلُ الرُّبَا، مُعْتَلُّ نَسَمَاتِ الصَّبَا، كَأَنَّهُ نَهْرُ الزَّابِ، أَوْ الْجَوْهَرُ الْمَذَابُ، قَدْ كُجِّلَتْ
أَجْفَانُهُ بِالظَّلَالِ، وَلَمْ يَحْظَ مِنْ مَعشُوقِهِ بِغَيْرِ الْخِيَالِ. [الكامل]

شَقَّ النِّسِيمُ عَلَيْهِ جَيْبَ قَمِيصِهِ فَانْسَابَ مِنْ شَطِيهِ يَطْلُبُ نَارَهُ
فَتَضَاكَكَتْ وَرَقُ الْحَمَامِ بِدَوَّحِهَا هُزْأً فَضَمَّ مِنَ الْحَيَاءِ إِزَارَهُ^(٢)

٨ (٥٢) - نهر الغَرَبِي:

مَاءٌ كَعَيْنِ السَّنُورِ، صَافٍ كَقُضْبِ الْبَلُورِ، تَلُوحُ فِي قَرَارَتِهِ حَصْبَاؤُهُ، وَتَفُوحُ بِالْعَبِيرِ
أَكْنَفُهُ وَأَرْجَاؤُهُ، إِذَا صَافَحَتْهُ مُسْلَمَةٌ يَدُ الرِّيحِ، لَيْسَ لِمَكَافَحَتِهَا الدَّرْعُ كَالْمُشِيحِ. [الكامل]

وَمُنْمَنِمِ الشَّطِّينِ أَحْكَمَ صَقْلُهُ كَالْمَشْرِفِ قَدْ اكْتَسَى بِغَيْرِنَدِهِ
فَحَمَائِلُ الدِّيَاجِ مِنْهُ حَمَائِلٌ مُتَعَانِقٌ فِيهَا الْبَهَارُ بِوَرْدِهِ^(٣)

٩ (٥٣) - نهر أبو عِيَار:

نَهْرُ أَبُو عِيَارٍ، صَاحِبُ الْأَعْلَامِ وَالْأَزْدَهَارِ، مُمَسِّكٌ مُعْتَبَرٌ، وَحُلُلُ رِيَاضِيهِ مِنَ الزُّمَرِ
الْأَخْضَرِ، يَجْرِي بَيْنَ حَدَائِقِ زَاهِرَةٍ، وَرِيَاحِينَ كَالْأَنْجُمِ الزَّاهِرَةِ، ائْتَلَفَ فِيهَا الْمَنُشُورُ وَالْمَنْظُومُ،
وَاحْتَلَفَ مِنْهَا الْمَطْعُومُ وَالْمَشْمُومُ. [الطبري]

وَنَهْرٌ جَلَّتْ عَنْ حُرِّ صَفْحَتِهِ الْقَذَى مِنْ الرِّيحِ مِعْطَارُ الْأَصَائِلِ وَالْبُكَرُ

(١) هو من فروع نهر القنوات. انظر خطط دمشق للمنجد، صفحة ٣٣.

(٢) البيتان لمحمد بن سفر، قالهما في نهر إشبيلية. الوافي بالوفيات ١١٤/٣، نفع الطيب ١٥٧/١.

(٣) البيتان لأحمد بن عبد الحق الجذلي المالقي. الإحاطة في أخبار غرناطة ١٨٢/١، وفيه: كالمشرفي إذا اكتسى..
فحمائل الدياج.. ومعانق فيها البهار.

بِهِ عَبَقَ مِمَّا تَسَحَّبَ فَوْقَهُ نَسِيمُ الصَّبَا يَجْرِي عَلَى الْمَاءِ وَالزَّهَرِ^(١)

١٠ (٥٤) - نَهْرُ الْأَشْعَابِ^(٢):

نَهْرُ الْأَشْعَابِ، قَدْ اسْتَوْعَبَ الْحَاسِنَ أَيَّ اسْتِعَابٍ، مَشْرَبٌ طَابَتْ مَشَارِعُهُ،
وَعَرَّدَتْ عَلَى أَعْوَادِهَا سَوَاجِعُهُ، تَرْنَحَتْ أَغْصَانُهُ عُجْبًا، لَمَّا امْتَلَأَتْ قُلُوبُهَا مِنْهُ حُبًّا. [الكامل]

وَتَرَى الرِّيحَ إِذَا مَسَحْنَ غَدِيرَهُ صَقَلْنَهُ وَنَفَيْنَ كُلَّ قَذَاةٍ
مَا إِنْ يَزَالُ عَلَيْهِ ظَبْيٌ كَارِعٌ كَتَطْلُعِ الْحَسَنَاءِ فِي الْمِرَآةِ^(٣)

نَهْرُ قَنَوَاتٍ^(٤):

يَقْسِمُ نَهْرًا صَغِيرًا، يَجْرِي بَيْنَ رِيَاضٍ تَنْفُحُ نَدَىً وَعَبِيرًا، وَبَاقِيهِ يَدْخُلُ الْمَدِينَةَ مَعَ
صَنْوِهِ بَانِيَّاسٍ، كَمَا سَيَأْتِي تَفْصِيلُهُ مِنْ غَيْرِ التَّبَاسِ^(٥).



(١) البيتان لابن الرومي. الديوان ٩٧٢/٣، وفيه: وماء حلت.. على النور والزهر.

(٢) فرع من نهر القنوات، يسقي أراضي باب السريحة وباب المصلى والميدان. انظر خطط المنجد، صفحة ٣٣.

(٣) البيتان لابن المعتز. الديوان ٢٢٩/٢.

(٤) تقدم برقم (٦) صفحة ١٦٨.

(٥) انظر صفحة: ١٦٨ والصفحة ٢٠٠.

[تقسيم نهر ثورا]

وَلَنَشْرَعَ بِذِكْرِ ثَوْرًا وَمَا يَتَقَسَّمُ مِنْهُ، وَنَرَوِي أَحَادِيثَ الصَّافَا عَنْهُ، فَقَدْ قِيلَ: إِنَّهُ نِيْلُ دِمَشْقَ الْمَحْمِيَّةِ، وَعَلَيْهِ جُلُّ مَبَانِيهَا الْبَهِيَّةِ، وَعِنْدَهُ أَكْثَرُ مُنْتَزَهَاتِهَا، وَمِنْ مَائِهِ نَشْأَةُ حَدَائِقِهَا وَرَوْضَاتِهَا، تَحْفُهُ الْأَدْوَاخُ مِنْ طَرَفَيْهِ، وَقَدْ شَغَفَهَا حُبًّا فَاَنْعَطَفَتْ عَلَيْهِ. [الرائر]

تَتَنَّى الْغُصْنُ إِعْرَاضًا وَعُجْبًا عَلَى نَهْرٍ يَذُوبُ أَسَىٰ عَلَيْهِ
فَرَقَّ لَهُ النَّسِيمُ فَجَاءَ يَسْعَى مُلَاطَفَةً وَمِيلًا إِلَيْهِ

١ (٥٥) - نهر الأنصار^(١):

نهر الأنصار، ولهُ مِنَ الرِّيحَيْنِ حَفْدَةٌ وَأَنْصَارٌ، جَلِيلُ الْقَدْرِ وَالْمَهَابَةِ، وَاسِعُ النِّعْمَةِ الْمُسْتَطَابَةِ، رِيَاضُهُ تُذَكِّرُ النَّاطِرَ بِالنِّعَمِ، وَتَحْضُ مَوْتَى الْهَمِّ إِذَا هَبَّ عَلَيْهَا مِعْطَارُ النَّسِيمِ، وَالطَّيْرُ يُغَرِّدُ عَلَى نَشْرِهَا، وَهِيَ تُحْيِيهِ بِطِيبِ عِطْرِهَا، وَقُدُودُ الْأَفْنَانِ مُتَشَابِكَةٌ، وَتُغَوِّرُ الْأَزَاهِرُ مِنْ طِيبِ رِيَاضِهَا ضَاحِكَةٌ. [الرحز]

كَأَنَّمَا النُّهْرُ وَقَدْ حَفَّتْ بِهِ أَشْجَارُهُ فَصَافَحَتْهُ الْأَغْصُنُ
مِرَاةً غَيِّدٍ قَدْ وَقَفْنَ حَوْلَهَا يَنْظُرْنَ فِيهَا أَيُّهُنَّ أَحْسَنُ^(٢)

٢ (٥٦) - نهر بشر^(٣):

نهرُ بشر، نَزْهَةٌ النَّاطِرِ فِي الطَّيِّ وَالنَّشْرِ، رَائِقُ الْمَشَارِبِ، كَمْ قَضَى السُّرُورُ عِنْدَ رِيَاضِهِ مِنْ مَآرَبٍ، نُورٌ يَرِفُّ فِي جَنَابَتِهِ، وَأَدْوَاخٌ تَلْعَبُ فِي هَضْبَاتِهِ، وَأَطْيَارٌ تَتَرَنَّمُ بِأَنْوَاعِ اللَّغَاتِ، وَتَتَكَلَّمُ بِلطيفِ الْإِشَارَةِ عَنْ أَسْرَارِ الْمَوْجُودَاتِ. [البيضا]

(١) فرع صغير من ثورا (ماصية)، ويسمى ماصية الأنصار، وحسب مخطط الصالحية للدهمان يقع اليوم في منطقة الروضة.

(٢) البيتان لعمر بن محمد بن أبي جرادة العقيلي. أعيان العصر ٦٥٥/٣، وفيه: كأن وجه النهر إذ حفت به.

(٣) فرع صغير من ثورا (ماصية)، ويسمى ماصية بشر، وحسب مخطط الصالحية للدهمان يقع اليوم في منطقة الروضة.

تَضُمُّهُ الرِّيحُ أَحْيَانًا وَتُفَرِّقُهُ فَلَمَاءُ مَا بَيْنَ مَجْبُوسٍ وَمُنْطَلِقِ
كَأَنَّ حَافَاتِهِ نَطَقْنَ مِنْ زَبَدٍ مَنَاطِقًا رُصِّعَتْ مِنْ لَوْلُؤٍ نَسِيقِ^(١)

٣ (٥٧) - نهرُ غالب:

نَهْرُ غَالِبٍ، نَالَ مِنْ حُسْنِ حَدَائِقِهِ أَسْنَى الْمَطَالِبِ، لَبِسَتْ أَدْوَاهُهُ ثِيَابَ النَّصَارَةِ،
فَعَلَاهُ مِنْهَا سُرَادِقَاتُ الْإِمَارَةِ، وَغُبُونُ الْأَزَاهِرِ شَاخِصَةٌ إِلَيْهِ، عَاكِفَةٌ مِنْ طَيْبِ هَوَاهُ عَلَيْهِ.
[الكامل]

وَالنَّهْرُ قَدْ مَالَتْ عَلَيْهِ غُصُونُهُ فَكَأَنَّمَا هُوَ مُقْلَةٌ وَطَفَاءُ^(٢)
وَبَدَا نِشَارُ الْجُلُنَارِ بِصَفْعِهِ فَكَأَنَّمَا هُوَ حَيَّةٌ رَقُطَاءُ^(٣)

٤ (٥٨) - نهرُ المحلات:

نَهْرُ الْمَحَلَّاتِ، زَاهِي الْحَدَائِقِ وَالرَّوَضَاتِ، أَبْتَهَجَتْ أَفْنَانُهُ بِغَرَائِبِ الْأَجْنَسِ، وَامْتَازَتْ لَمَّا
نَفَحَتْهَا الْأَزَاهِرُ بِأَطْيَبِ الْأَنْفَاسِ، حَدَائِقُ بِعَرَفِ الْأَنْوَارِ عَابِقَةٌ، وَأَطْيَارٌ يَفْنُونُ التَّغْرِيدَ نَاطِقَةٌ. [الواس]
وَنَهْرٌ كَالسَّمَاءِ يَجُولُ فِيهِ سَحَائِبُ مِنْ ظِلَالِ الدَّوْحَتَيْنِ
تَدْرَعُ لِلنَّوَاسِمِ حِينَ هَزَّتْ عَلَيْهِ كُلَّ غُصْنٍ كَالرُّدْيَيْنِ^(٤)

(١) البيتان لعلي بن محمد الإيادي، يصف البحر بالمنصورية (مدينة قرب القيروان). زهر الآداب ٢٣٥/١.

(٢) مُقْلَةٌ وطفاء: كثيرة الشعر.

(٣) البيتان لعلي بن موسى العنسي. نفح الطيب ٢٦٣/٢.

(٤) البيتان في نفح الطيب ٦٠٥/٣ من غير عزو.

٥ (٥٩) - نهر السرداب:

نهر السرداب، تَرَدَّى مِنْ وَشْيِ أَزْهَارِهِ بِأَبْهَى جِلْبَابٍ، بَدَتْ طَلَائِعُ الصَّبَا تَجُرُّ ذِيُولَ
الزَّهْرِ عَلَى صَفْحَاتِهِ، فَأَهْدَاهَا زَهْرَةً مِنْ طِيبِ نَفْحَاتِهِ، وَهُوَ يَجْرِي فِي هَوَاهَا كَسَيْرِ الْهَائِمِ،
وَتُغَوَّرُ الزَّهْرُ تَبَسُّمٌ فِي وَجْهِهِ مِنَ الْكَمَائِمِ. [الكامل]

وَالنَّهْرُ مُذْ عَلِقَ الْغُصُونُ مَحَبَّةً ظَلَّتْ تُطِيلُ صُدُودَهُ وَجَفَاهُ
فَتَرَاهُ يَجْرِي لِائْتِمَاءِ أَقْدَامِهَا وَخَرِيرُهُ يَشْكُو الَّذِي يَلْقَاهُ

٦ (٦٠) - نهر الشباك:

نهرُ الشباك، قَدْ مَدَّ لِصَيْدِ النُّفُوسِ مِنْ حُدَائِقِهِ شِبَاكَ، كَمْ قَبِلَتْ النِّسَائِمُ مُحِيَّاهُ،
وَأَهْدَاهُ الرُّوضُ مِنْ طِيبِهِ وَحْيَاهُ، فَتَجَعَّدَ وَجْهُهُ خَجَلًا، وَجَرَى بَيْنَ خَمَائِلِهِ سَلْسَلًا. [المتناب]

تَرَى الرِّيحَ تَنْسُجُ مِنْ مَائِهِ دُرُوعًا مُضَاعَفَةً أَوْ شَبِكَ
كَأَنَّ الرُّجَاجَ بِهِ قَدْ أُزِيبَ وَمَاءُ اللَّحَيْنِ بِهِ قَدْ سُيِّكَ^(١)

٧ (٦١) - نهر الفرداديس:

نهرُ الفرداديس، قَدْ ضَمَّتْهُ رِيَاضُ كَالْفَرَادِيسِ، وَمَدَّتْ لَهُ فُرْشَهَا الْعَبْقَرِيَّةُ، وَعَطَّرَتْهُ
بِنَفْحَاتِهَا الْعَنْبَرِيَّةُ، وَغَنَاهُ مُطَوَّقُهَا بِالْحُلَايَةِ، وَهَيَّئَتْ شُحُورَهَا بِغَرِيبِ فُنُونِهِ عَلَى أَفْنَانِهِ. [الكامل]

وَالْمَاءُ مِنْهُ سَبَائِكٌ مِنْ فِضَّةٍ ذَابَتْ عَلَى دَوَحَاتِ شَاذِرُوانٍ
وَكَأَنَّمَا سَيْفٌ هُنَاكَ مُشَطَّبٌ أَلْقَتْهُ يَوْمَ الْحَرْبِ كَفُّ جَبَانٍ^(٢)

(١) البيتان للصنوبري. الديوان ٤٣٢، وفيه: كَانَ الرُّجَاجُ عَلَيْهَا.

(٢) البيتان لابن حمديس. الديوان ٤٩٥، وانظر نفح الطيب ٤٩٥/١.

٨ (٦٢) - نَهْرُ قُلْبَيْنِ^(١):

نَهْرُ قُلْبَيْنِ، مَنْظَرٌ بَاهِرٌ وَمَاءٌ مَعِينٌ، تَسْرِبَلٌ مِنْ رِيَاضِهِ حُلَا، وَصَاخَتْ بِهِ أَطْيَارُهُ
فَجَرَى مُهْرُولا، يَطْفُو وَيَرْسُبُ فِي أُصُولِ أَشْجَارِهِ، فَتَمِيلُ سُكْرًا مِنْ رَحِيقِ عُقَارِهِ. [الكامل]
وَالنَّهْرُ كَالْهِنْدِيِّ أَوْ هُوَ مَعْصَمٌ فِي حُلَّةٍ خَضِرَاءَ أَوْ تُعْبَانُ
وَالْقُصْبُ تَرْفُلُ فِي غَلَائِلِ سُنْدُسٍ صَيَّغَتْ أَزَاهِرَهَا لَهَا تَيْجَانُ^(٢)

٩ (٦٣) - نَهْرُ الزَّيْنِيِّ^(٣):

مَاءٌ كَسَلْسَالِ الرَّضَابِ، مُغْتَسِلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ، يَسِيرُ بَيْنَ رِيَاضٍ أَنْضَرَ مِنَ الْخُدُودِ
النَّوَاضِرِ، تَمْنَطَقَتْ بِيَدَائِعِ الدَّرَرِ مِنْ أَنْوَاعِ الْأَزَاهِرِ. [الطويل]
فَجَدُولُهُ فِي سَرَحَةِ الْمَاءِ مُنْصَلٌّ وَلَكِنَّهُ فِي الْجَذْعِ عَطْفٌ سِيَّارٍ
وَأُمُوجُهُ أُرْدَافٌ غَيَدٍ نَوَاعِمٍ تَلْفَعُنَ بِالْأَصَالِ رِيْطٌ نَضَارٍ^(٤)

١٠ (٦٤) - نَهْرُ بَابِ الثَّلَثِ^(٥):

هَذَا النَّهْرُ رَحْبُ الْجَنَابِ، غَزِيرُ السَّخَاءِ وَاسِعُ الرَّحَابِ، تُحِيطُ بِهِ يَفَاعٌ حَسَنَةٌ،
وَمُنْتَزَهَاتٌ بَدِيعَةٌ مُسْتَحْسَنَةٌ، وَهَزَارٌ وَعَنْدَلِيبٌ، وَنَسِيمٌ يَنْشُرُ الْمِسْكَ وَالطَّيْبَ. [المتقارب]

(١) قُلْبَيْنِ ذَكَرَهَا يَاقُوتٌ نَقَلَ عَنْ ابْنِ عَسَاكِرٍ، وَقَالَ: أَظْنُهَا مِنْ قَرْيَ دِمَشْقَ. مَعْنَى الْبُلْدَانِ.

(٢) الْبَيْتَانِ لَشَهَابِ الدِّينِ ابْنِ الْخُلُوفِ. الدِّيَّانُ، صَفْحَةُ ١٢٤.

(٣) هُوَ فَرْعٌ مِنْ ثَوْرٍ، وَهُوَ قَنَاةٌ كَانَتْ سَبِيلًا مِنَ السُّبُلَانِ. انْظُرْ خُطُوطَ الْمُنْجِدِ، صَفْحَةُ ٣٢.

(٤) الْبَيْتَانِ لِأَبِي الْقَاسِمِ بْنِ مَعَاوِيَةَ. الْوَاقِي بِالْوُفَيَّاتِ ٣١٠/٤، وَمَعَاهِدُ التَّنْصِيصِ ٩٥/٢.

(٥) قَالَ الْمُنْجِدُ فِي خُطُوطِ دِمَشْقَ صَفْحَةُ ٣٠: وَمِنْ ثَوْرٍ أَمْرُغٌ يُسَمَّى مَقْسَمُ الثَّلَثِ، يَسْقِي أَرْضِي حِزَّةً وَزَمَلَكَا
وَعَرَبِيلَ، وَبَعْضُ أَرْضِي عَيْنَ تَرْمَا. وَالثَّلَثُ فِي لُغَةِ الْعَامَةِ هِيَ الْمَاصِيَةُ ذَاتَهَا. الرِّيفُ السُّورِيُّ ٣٢/٢.

كَأَنَّ الْمِيَاهَ خِلَالَ الرِّيَاضِ وَأَعْيُنُ أَزْهَارِهَا نَاطِرَةٌ
سَمَاءٌ تَقْطُوعٌ فِيهَا الْغَمَامُ فَلَاحَتْ بِهِ الْأَنْجُمُ الرَّاهِرَةُ^(١)

١١ (٦٥) - نَهْرُ عَلِيَّتَا:

نهر عليتا، يجري بين رياض شتّى، حتّى يتصلّ بِحَدَائِقِ حَرَسْتَا، وهي قرية بارزةُ
الحُسْنِ واللِّطَافَةِ، كاملةُ الأوصافِ والطَّرَافَةِ، صَحِيحَةُ الْهَوَى، هي وَالْجِنَانُ عَلَى حَدِّ سَوَا،
تَهْرَعُ إِلَيْهَا زُمَرُ النَّاسِ لِوَرْدِهَا الْعَذْبِ، وَوَرْدِهَا الَّذِي يُنْعِشُ الرُّوحَ وَالْقَلْبَ، وَهَنَالِكَ
طَاحُونَ تَجَلُّبُ الْمَسْرَاتِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ، وَيَسْتَوْقِفُ النَّاطِرُ مَا فِي بَسَاتِينِهَا مِنَ الْعَجَائِبِ،
تُحِيطُ بِهَا رِيَاضٌ مُنْمَقَةٌ بِأَنْوَاعِ الرِّيَاحِينَ، مُطَرَّزَةٌ بِطَرَايزِ الْأَزْهَرِ مِنَ الْوَرْدِ وَالنَّسْرِينَ،
وَنَهْرُهَا أَصْفَى مِنْ دَمْعَةِ عَاشِقٍ رُمِيَ بِالنَّوَى، وَلَعِبَتْ بِهِ تَبَارِيحُ الْمَحَبَّةِ وَالْهَوَى. [السريع]

انْظُرْ إِلَى النَّهْرِ الَّذِي مِائَةٌ
وَبَيْنَهَا صُنْعٌ يُدِيرُ الرَّحَى

وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ الْأَسْتَاذُ: [من الخفيف]

- ١- يَا سَقَى اللَّهِ سَاحَةَ الطَّاحُونَ مِنْ حَرَسْتَا بِصُوبِ مُزْنِ هَتُونِ
- ٢- وَرَعَى ثُمَّ رَوْضَةَ ذَاتِ مَرْعَى غَضَّةَ النَّبْتِ قَدْ أَهَاجَتْ شُجُونِي
- ٣- نَهْرُهَا حَوْلَهَا يَدُورُ كَثْكَلَى فَقَدْ الْإِلْفَ بَيْنَ تِلْكَ الْغُصُونِ
- ٤- وَنَسِيمُ الصَّبَاحِ حَرَّكَ شَجْوًا مِنْ قُدُودِ الرِّيَاضِ كُلِّ سُكُونِ
- ٥- وَسَمِعْنَا تَرْنُمَ الطَّيْرِ لَمَّا ضَجَّ مِنْ فَوْقِ غُصْنِهِ بِاللَّحُونِ

(١) البيتان لسيف الدين المشد، الديوان صفحة ٩٣، وفيه: عنها الغمام.. فلاحت بها.

❀ وقال: [من المديد]

- ١- فِي حَرَسَاتِنَا خَارِجَ الْبَلَدِ مِلْ إِلَى رَوْضٍ هُنَاكَ نَدِي
- ٢- ثُمَّ قَفْ فِي سَفْحِ مَرْجَتِهِ بَيْنَ نَهْرَيْهَا وَلَا تَعْدِ
- ٣- وَانْتَشِيقْ رِيًّا نَسَائِمَهَا إِنَّهُ يَشْفِي فُؤَادَ صَدِ
- ٤- رَبِّ يَوْمٍ قَدْ نَعِمْتَ بِهِ مَعَ صِحَابِ سَالِمِي الْخَلَدِ
- ٥- سَاحَةُ الطَّاحُونِ مَنَزِلُنَا غَيْرَهَا فِي الْحُسْنِ لَمْ نَجِدِ
- ٦- رَوْحُ ذَاكَ الْقَطْرِ تِلْكَ وَمِنْ حَوْلِهَا الْغَيْطَانُ كَالْجَسَدِ

وهذا آخرُ ما قَسَمَهُ ثَوْرًا، فَبَثَّ فِي الْحَدَائِقِ زَهْرًا وَنُورًا.



[تقسيم نهر يزيد]

وأما نهرُ يزيدَ فإنه سَمَحَ بِجَدُولَيْنِ، تَحَدَّرُ عَلَى صَفَحَاتِ صُخُورِهَا كَذَوْبِ
اللَّجَيْنِ، أَوَّلُهَا:

١ (٦٦) - جَدُولُ الشَّجَرِيَّةِ، الَّذِي يَسِجُ بِهِ عَلَى بَعْضِ رِيَاضِ الصَّالِحِيَّةِ، تَضُمُّهُ
رَوْضَاتُ غَضَّةِ الْجَنَى، مَعْدُودَةٌ لِنَيْلِ الْمُرَادِ وَالْمُنَى، يَنْثُرُ عَلَيْهَا قِطْعَ الْجُمَانِ، فَتُطَوَّقُ أَجْيَادُ
الْأَدْوَاهِ بِقَلَائِدِ الْعِيقَانِ، مَأْوُهُ قَرَقَفٌ، وَمَحَاسِنُ رِيَاضِهِ لَا تُوصَفُ، وَأَطْيَارُهُ فِي وَرَقِ
الْأَشْجَارِ، كَأَنَّهَا قِيَانٌ خَلْفَ أَسْتَارٍ، تُمَلِّي أَحَادِيثَ الْهَوَى وَالشُّجُونِ، وَتُورِدُ عَلَى الْأَسْمَاءِ
مِنْ حُسْنِ مَنْطِقِهَا أَنْوَاعَ الْفُنُونِ، وَالْأَفْنَانُ تَرْقُصُ طَرِبًا، وَتَطْرَحُ عَلَى الرُّوضِ مِنْ أَكْمَامِهَا
فِضَّةً وَذَهَبًا. [الطبري]

لَهَا جَدُولٌ يَنَسَابُ مِنْ فَوْقِ شَاهِقٍ كَمَا أَنْسَابُ أَيْمٌ^(١) فِي صَفِيحِ غَدِيرِهِ
تَكَسَّرَ فَوْقَ الصَّخْرِ بِالْجَزْرِ جِسْمُهُ فَدَلَّ عَلَى آلاَمِهِ بِخَرِيرِهِ

٢ (٦٧) - ونهر مهدي:

نهر مهدي، رِيَاضُهُ أَحْسَنُ الرِّيَاضِ عِنْدِي، بِالصَّالِحِيَّةِ مُقَامُهُ، وَفِي أَرْضِي السَّهْمَيْنِ
سِيَهَامُهُ، يَسْرَحُ بَيْنَ الْتِفَافِ خِمَائِلَ، تَقَلَّدَتْ مِنْ أَنْوَاعِ زَهْرِهَا بِخِمَائِلَ، وَرِيَاحِينَ تَبُوحُ
بَأَسْرَارِهَا، وَتَفُوحُ عَلَى غِنَاءِ أَطْيَارِهَا. [الكامل]

وَكَأَنَّ جَدُولَهُ حُسَامٌ مُرْهَفٌ مَا إِنْ يَزَالُ مَدَى الزَّمَانِ مُجَرَّدًا
صَدَا الزَّلَالِ يَزِيدُ رَوْنَقَ حُسْنِهِ أَرَأَيْتَ سَيْفًا قَطُّ يَصْقُلُهُ الصَّدَا

(١) الأيم: الحية الأبيض اللطيف. القاموس (أيم).

وأما نَهراً بانياسَ والقنوت:

فَهُمَا نَهْرَا الْمَدِينَةِ الْحَاكِمَانِ عَلَيْهَا الْمُسْلِمَانِ عَلَى دُورِهَا بِالْإِتْقَانِ الْعَجِيبِ، وَالتَّرْتِيبِ الْمُصِيبِ، يَنْقَسِمُ كُلُّ مِنْهُمَا عَلَى أَقْسَامٍ كَثِيرَةٍ، وَيَتَفَرَّقُ فِي الْمَدِينَةِ بِأَصَابِعِ مُقَدَّرَةٍ مَعْلُومَةٍ، يَجْرِي فِي قِنَى مَدْفُونَةٍ فِي الْأَرْضِ، إِلَى أَنْ يَصِلَ إِلَى مُسْتَحَقَّاتِهِ بِالدُّورِ وَالْأَمَاكِنِ وَالْجَوَامِعِ وَالْمَدَارِسِ وَالرَّبْطُ عَلَى حَسَبِ التَّقْسِيمِ، ثُمَّ تَنْصَبُ فُضُلَاتُ الْمَاءِ مِنَ الْبِرْكِ وَالْمِيْضَاوَاتِ، إِلَى قِنَى مَعْمُورَةٍ تَحْتَ الْأَرْضِ، ثُمَّ تَجْتَمِعُ وَتَخْرُجُ جَعْفَرًا طَافِحًا إِلَى ظَاهِرِ الْمَدِينَةِ، لِسَقْيِ أَرْضِ وَبَسَاتِينَ مُخْتَصَّةٍ بِهِ. انتهى.



وَأَمَّا مَا ذَكَرْنَاهُ مِنَ الْأَنْهَارِ الْعَذْبَةِ، الَّتِي ذَكَرْنَاهَا مُفَصَّلَةً أَصُولًا وَأَقْسَامًا، فَهِيَ سِتَّةٌ وَسِتُونَ نَهْرًا، أَشْرْنَا إِلَى عِدَّتِهَا بِعَدَدِ حُرُوفِ الْجَلَالَةِ الْمُعْظَمَةِ مِنْ طَرِيقِ الْجَمَلِ، وَهِيَ فِي الْبَيْتِ الَّذِي خَتَمْنَا بِهِ الْأَنْهَارَ مِنَ الْأَرْجُوزَةِ، وَهُوَ: [من الرجز]

مَوَاهِبُ اللَّهِ الْعَلِيِّ الْأَعْلَى نَالَتْهَا جَلَّقْنَا فَكَانَتْ أَهْلًا^(١)



(١) هو البيت (١٣٥) من أرجوزته صفحة ١٦، ولفظ الجلالة في حساب الجمل: الله (أ = ١ + ل = ٣٠ + ل = ٣٠ + هـ = ٥) = ٦٦. كذا أرادها المؤلف رحمه الله أن تكون موافقة لعدد حروف الجلالة المعظمة؛ بعدما جعل نهر الشجرية الذي يتفرع عن نهر يزيد جدولاً، وإلا فإن ما ذكره (٦٧) نهراً مقسمة كما يلي: (٧) أنهر أصلية + (٢٠) نهراً تتفرع عن نهر بردى + (١٧) نهراً تتفرع عن المنبجي + (١٠) أنهر تتفرع عن نهر الداراني + (١١) نهراً تتفرع عن نهر ثوراً + نهريْن يتفرعان عن نهر يزيد.

فصل في ذكر أوديتها

التي ضاهت بمحاسنها الجنان وأربت على نهر الأبله وشعب بوان. [الكامل]

في كل وادٍ للتواظير مسرّح تدعوا إليه منارة وبطاح^(١)

فاخرت الدنيا بتلك الحدائق والرياض، واختالت زهواً بهاتيك الحمايل والغياض، يا
لها من جنات هيئمت مفرداتها فأطربت صميم الأحجار! وجرت أنهارها فطاب لأهل
الخلاعة عندها خلغ العذار! [السيط]

أنهارها بمياه الحسّن دافقة كأنها لذوي التّنعيم جنات

كلها روضات وعيون، وفي ذلك فليتنافس المتنافسون. [السيط]

فكل وادٍ به موسى يفجره وكل نهر على حافاتِه الخضر^(٢)

(١) البيت لابن سعيد في نيل مصر. نفع الطيب ٣٠٦/١، وفيه: منازل وبطاح.

(٢) البيت لابن سعيد المغربي في جلق. فوات الوفيات ١٠٥/٣، والوافي بالوفيات ٢٥٦/٢٢

١- وادي بردى^(١):

هو بَيْتُ الْقَصِيدِ، وَالزَّاهِي عَلَى الزَّاهِي وَالْوَحِيدِ^(٢)، كُلُّهُ دَرَانِكُ^(٣) مُفَوَّةٌ بِالْأَزْهَارِ، مُطَرَّدَةٌ بِالْجُدَاوِلِ وَالْأَنْهَارِ، تَزْخَرَفَتْ أَشْجَارُهُ، وَابْتَسَمَتْ مِنْ كَمَائِمِهَا أَزْهَارُهُ، قَامَ بِهِ سُوقُ السُّرُورِ وَالطَّرَبِ، وَهَامَ طَيْرُهُ عَلَى هَامَةِ الْأَدْوَاخِ فَأَظْهَرَ مِنْ شَجْوِهِ الْعَجَبِ، وَنَادَى: هَلُمُّوا إِلَى أَشْرَفِيَةِ الطَّبَاعِ، وَجَدُّوا مَوَاسِمَ اللَّذَاتِ عِنْدَ هَذِهِ الْحَدَائِقِ وَالْبِقَاعِ، وَهَيِّنَمَ الْبَلْبُلُ بَيْنَ تِلْكَ الْجَنَانِ، لَمَّا خَفَقَتْ عَلَى جِسْرِ دُمُرِ رَايَاتِ الْأَغْصَانِ، وَمَدَّ بَاعِيَهُ لِاعْتِنَاقِ بَرْدَاهُ، وَنَادَى بِلِسَانِ خَرِيرِهِ: قَلْبِي بِحُبِّ نَيَّاهُ، وَضَمُّهُ ضَمَّةَ عَاشِقٍ أَضْرَبَ بِهِ وَجْدُهُ، وَطَالَ عَنْ رُؤْيَاةٍ مَنْ يَهْوَاهُ عَهْدُهُ، وَالتَّهَرُّ كَأَنَّهُ مَلِكٌ بَيْنَ جُنُودِهِ، يُشَبِّبُ لَهُ الشُّحُورُ وَيُغْنِيهِ الْبَلْبُلُ عَلَى عُودِهِ، وَالْعُيُونُ تَرْمُقُهُ مِنْ كُلِّ طَرَفٍ، وَالْأَشْجَارُ تُهْدِيهِ مِنْ أَزْهَارِهَا أَنْوَاعَ الطَّرْفِ. [الكامل]

لَمَّا بَدَأَ بَرْدَى تَجُودُ فُرُوعُهُ بَيْنَ الرِّيَاضِ دَعَا إِلَى التَّشْبِيهِ
فَكَأَنَّهُ فِيهَا سَبَائِكُ فِضَّةٍ وَكَأَنَّهُا قِطْعُ الزُّبُرِ جَدٍ فِيهِ^(٤)

حَوْلَهُ جِبَالٌ فُرُوعُهَا فَوْقَ الثَّرْيَا شَامِخَةٌ، وَغُرُوقُهَا تَحْتَ الثَّرَى فِي الْمَاءِ رَاسِخَةٌ، تُبَاهِي بِأَزْهَارِهَا نُجُومَ السَّمَاءِ، وَتُنَاجِي بِأَسْرَارِهَا أُذُنَ الْجَوَازِءِ، وَهُوَ يَسِيرُ سَيْرَ الْهَائِمِ، بَيْنَ رَقْصِ غُصُونٍ وَغِنَاءِ حَمَائِمِ، يَنْثُرُ عَلَى الرِّيَاضِ دُرَرًا، فَتَنْظُمُهَا الْأَدْوَاخُ بِأَجْيَادِهَا غُرَرًا. [الطويل]

(١) وادي بردى: هو المنطقة الواقعة بعد خروج بردى من التكية، حتى حلود مدخل الربوة عند دمشق، حيث يدخل النهر في واد عميق شديد الانحدار، بطول يزيد على (٣٠) كم، حيث القرى العامرة بالنشاط والأهلة بالسكان، وحيث تنتشر الأشجار ذات الفواكه والتمر، والحراجية للزينة والنظر، وكلها تولف مشاهد طبيعة خلابة مع النسيم العليل، ومياه بردى وعيون القرى وبنائها تنظم الجميع. انظر: المعجم الجغرافي للقطر العربي السوري ٥٣١/١، والريف السوري ٢٥٩/٢.

(٢) في هامش (أ): الزاهي والوحيد هما قصران لابن عباد. وانظر نفخ الطيب ٢٧٤/٤.

(٣) الدارنك جمع الدرنك: كل ما له حمل قصير كحمل المناديل من بساط أو ثوب. معجم متن اللغة.

(٤) البتان لابن النقيب. الديوان، صفحة ٣٠٨.

فما هو إلا فضّة في زبرجدٍ تساقط منه اللؤلؤ المتناثرُ
بحيث الصبا والترّب والماء والهوى عبيرٌ وكافورٌ وراحٌ وعاطرُ
وما جنة الدنيا سوى ما وصفتُهُ وما ضمّ منه الحسن نجدٌ وحاجرُ

فهو - لعمري - منتهى الجمال^(١)، ومزدهى الصبا والشمال، ميدان الأفراح،
ومضمار سوابق الأنس والانشراح، عديم المثل والشبيه، فله در القائل فيه: [من البسيط]

وادي دمشق الذي يُعزى إلى بردى إليه كلُّ فؤادٍ في الورى صادي
فيه المياه هي العذب الزلال مشّت على الحصى بين إبطٍ وإصعادٍ
فيالهِ في الورى وادٍ لطيفٌ شذى طلق الجوانب أضحى نزهة الغادي
لما نسيم به قد فاح قلتُ له: لله درك ما تحويه يا وادي^(٢)

٢- وادي الرّوبة^(٣):

صورة تجلو الأبصار، وترمي القلوب في حبالٍ الانبهار، خيمت فيه سُرايقاتُ
أزهاره، واضطفت على أدواجه مواكبُ أطيّاره، ضربت أنهاره كوسات الطرب^(٤)،

(١) في (ب): فهي لعمري الجمال.

(٢) لله درك... عجز بيت لمحبي الدين ابن عربي، وصدره: عرج ففي أين الوادي خيامهم. من قصيدة مطلعها:

يا حادي العيس لا تعجل بها وقفا فإني زمن في إثرها غسادي

(٣) وادي الروبة: مضيق، يولف آخر وادي بردى وأول المتسع الذي تبدأ به أرض الغوطة الغربية، ويقول الشيخ محمد أحمد دهمان: إن ما يسمى اليوم بالروبة إنما هو وادٍ تتلفق فيه المياه وتنساب. والروبة من منزهات دمشق، التي تنبت فيها الأشجار، حتى تشكل غياضاً ورافة الظلال، وفروع بردى تحيط بها من كل جانب ومكان، والوادي واقع بين عدوتين شاهقتين كالجلدان، من أعضاد قاسيون الممتدة بين دمر وحي المهاجرين، وبين المياه المتدفقة والأشجار الباسقة المتفتحة بتشيع الجو بالطراب المنعش، وهذا ما يجعل وادي الروبة مقصد للترهين والباحثين عن الجمال الأخاذ والطبيعة الخلابة. انظر الريف السوري ١٨٨/٢ وما بعدها. وانظر صفحة ١٥٦ الحاشية (٢).

(٤) في (ب): كزوسات الطرب.

فَتَنَاقَفَتْ مَوْجَاتُهَا بِبَوَارِقِ بَيْضِ الْحَبَبِ، شَقَّ الْمَاءُ صُخُورَهُ بِمِنْشَارٍ^(١)، وَتَحَدَّرَ فِي تُخُومِ رَبْوَةٍ
ذَاتِ قَرَارٍ، بَرَدَ نَسِيمُهُ وَتَعَطَّرَ، فَلَذَا يَزِيدُ مَأْوُهُ وَيَقْطُرُ، وَخَارَ ثَوْرَاهُ بِتِلْكَ الْبِقَاعِ، فَاخْتَارَتْ قَنَوَاتُهُ
خَيْطَ الِارْتِفَاعِ، وَاهْتَزَّتْ قَنَاتُهُ اهْتِزَازَ الصَّلِّ، فَصَدَّعَتْ جَوْفَ الْجَبَلِ رَغْبَةً فِي الظِّلِّ، وَدَارَ الدَّارَانِيُّ
عَلَى أَخْدَانِهِ، فَاسْتَفْتَهُ الدُّوْحُ بِظِلَالِ أَفْنَانِهِ، وَفَاضَ دَمْعُ بَانِيَّاسَ وَانْخَدَرَ، وَقَصَدَ الشَّقْرَاءَ يَسْأَلُ مِنَ
النَّسِيمِ الْخَبَرَ، حِينَ قَسَمَتْهُمْ أَيْدِي الْمَقَاسِمِ، وَتَرَكَتْ كُلًّا مِنْهُمْ بِحُسْنِ رِيَاضِهِ هَائِمًا^(٢)، يَسِيرُ بَيْنَ
ظِلِّ ظَلِيلٍ، وَرِيَاضٍ تَرَاوَى لِلنَّازِلِ بِالْحَسَنِ الْجَمِيلِ، تُنَادِيهِ أَطْيَارُهَا: هَلُمُّوا إِلَيَّ مَغْرَسٍ لِلْحُسْنِ
وَمَقِيلٍ، قَدْ سَيِّمَتْ أَرْضُهَا الْمَاءَ، حَتَّى احْتَاجَتْ إِلَى الظَّلْمَا. [الطويل]

فَمِنْ رَوْضَةٍ غَنَاءَ تَجْرِي خِلَالَهَا جَدَاوِلُ مِنْ نَهْرٍ يَفِيضُ إِلَى نَهْرٍ
رَسَائِلُ تَمْشِي بِالمَوَدَّةِ بَيْنَهُمْ وَتُبْدِي لَنَا مَا فِي حَشَاهَا مِنَ السَّرِّ^(٣)

تَضُمُّهُ جِبَالٌ تَضِيءُ بِهَا قَنَادِيلُ النُّجُومِ، وَتَلْتَفُّ عَلَى هَامَاتِهَا أَذْيَالُ الْغُيُومِ، تَعَرَّبَ الْمَاءُ فِي
أَكْنَافِهَا اغْتِرَابَ الْحَارِثِ بْنِ مُضَاضٍ^(٤)، وَاضْطَرَبَ فِي شِعَابِهَا اضْطِرَابَ الْحَيَّةِ النَّضْنَضِ^(٥)، وَهَامَ
شَجَرُورُهَا هِيَامَ سَعْدٍ بَوْرِدِهِ^(٦)، وَأَبْدَى فَصَاحَةً ابْنِ يَعْفَرَ حِينَ أثارَ الْغَرَامَ وَجَدَهُ^(٧). [السرير]

(١) المنشار: بقايا درجات حجرية في سفح جبل قاسيون الغربي، إلى الغرب المجاور لدير مران، فوق خنادق الربوة، عند الصخرة المشهورة التي كُتب عليها (اذكريني دائماً) وكانت هذه الدرجات تصل إلى مسجد الديلمي الذي جددته نور الدين الشهيد، ولا زالت آثار هذه الصخرة باقية إلى الآن بعد أن أصبحت كأسنان للنشار. معجم دمشق التاريخي.

(٢) كذا الأصول، مراعيًا السجعة. (٣) البيتان لابن النقيب. الديوان ١٤٢.

(٣) الحارث بن مُضَاض بن عبد المسيح الجرهمي، من ملوك الجاهلية، خرج من بلاده يجول في الأرض زماناً طويلاً، فضُربَ المثل باغترابه، ويقول المسعودي: إنه أول من تولى أمر البيت بمكة من جرهم.

(٤) النضناض من الحيات: الذي لا يثبت في مكانه لثيرته ونشاطه.

(٥) يريد قول النوار بنت جُلٍّ، كما جاء في طبقات فحول الشعراء ٣٠/١.

أوردَها سَعْدٌ وَسَعْدٌ مُشْتَمِلٌ مَا هَكَذَا تُورِدُ يَا سَعْدُ الْإِبِلَ

(٦) ابن يعفر هو الأسود، ولعله يقصد قوله الذي ذكره ابن قتيبة في الشعر والعشراء ٢٥٥/١.

مَاذَا أَوْمَسَّلُ بَعْدَ آلِ مَحْسَرٍ تَرَكَوْا مَنَازِلَهُمْ وَبَعْدَ إِيَادِ

الطيرُ قد غنى على عُودِهِ في الرّوضِ بين الجنكِ والدَفِّ^(١)

وحسبك وادٍ شرفه التّنزيلُ، فهو وإن كثرت فيه الأقاويلُ. [البيط]

نزهة لحاظك في أطرافه لسترى أصناف ما خلق الرحمن للبشر
تري محاسن وادٍ محتوي نزهًا لذادة السمع والأبصار والفكر
ما بين روضٍ وأنهارٍ مُسلسلةً تجري وتحمل أنواعًا من الثمر

٣- وادي مكرم:

حسنُ المنظرِ والغضارة، قد أخذَ على أخواته رتبة الأمارَةِ، حيثُ ما يَمَّتْ اقتبستَ
ورًا، ورأيتَ ثم نعيمًا ومُلْكًا كبيرًا، قدحتَ زنادُ النسائمِ زنودَ أشجارِهِ، فنفتحتَ مجاميرَ
الطيبِ من كمائمِ أزهارِهِ، يُناديكَ طيرهُ الأكيس: اخلعْ نعليكَ فإنك بالوادي المقدس.
[الكامل]

لو لم يكن هو جنة المأوى لنا ما كان تجري تحته الأنهارُ
نشرَ كافورُ الطلِّ مسكِيَّ الشذا على كمائمِ أشجارِهِ، لما نصبتَ على فُرشه العبقريّة
ترادقاتِ أزهارِهِ، فنبهتَ عيونها ذبولُ النسائمِ، ونيطتَ على قُضبها منها تَمائمٌ، فغدّت
عيونها شاخِصَةً، وقُدودُ أغصانها على غناءِ الحمايمِ راقِصَةً. [الطويل]

كأنَّ عليها عبقريٌّ مطارفٍ ومن خللِ الدياجِ وشيَ عصائبِ
اخضرَّتْ مسارحُ نباتِهِ، واخضلتْ مساري هباتِهِ، ودَمَعَتْ بالطلِّ عيونُ زهرِهِ، لما
ذابَ على زبرجدٍ حدائقه بلورُ نهرِهِ. [السريع]

(١) البيت لابن الوردي. الديوان، صفحة ٣٥٢.

يا أيها الوادي الذي نشره
 إن الربا قد كللت بالندى
 وكلما مرت بنا نفحة
 روت حديثا عاد دمعى له
 قد ملأ الأرجاء نشرًا فتيق
 وانتظمت المنشور بين الشقيق
 أهدت من الأزهار مسكا سحيق
 مسلسلًا بالحب لا يستفيق^(١)

٤- وادي كيوان^(٢):

روض كيوان فقت طبعًا ووصفا
 فكثير الثناء فيك قليل^(٣)
 تبه على الشعب شغب بوان وأفخر
 فعلى ما نقول قام الدليل^(٤)
 هو كعبة الحسن الغراء، تطوف بأكنافه وفود السرا، تدفق ماؤه بين المحصب والصفاء، وراق
 لجيئه على زمرديه وصفاء، ليس من الوشي رونق الإحرام، فلباه حمامه في حجر ذلك المقام،
 ونادى المطوق: هلموا لزيارة بيت الهنا، وارموا جمرات الهوم بوادي المنى. (السر)

احجج إلى الزهر لتحظى به
 وارم جمار الهم مستنفرا
 من لم يطف بالزهر في وقته
 من قبل أن يحلق قد قصرا^(٥)

(١) الأبيات لمحمد الجرُمُزي. نفحة الريحانة ٤٠٦/٣.

(٢) كيوان الحلة الواقعة في طريق بيروت على الضفة الجنوبية لنهر بردى، شرقي الربوة وشمال المزة، بين ساحة الأمويين وساحة مشفى المواساة تنسب إلى كيوان بن عبد الله من كبار ضباط الإنكشارية في الشام عطلع القرن الحادي عشر الهجري. معجم دمشق التاريخي.

(٣) في (ب): فلكثير الثناء.

(٤) البيتان لأحمد بن صالح بن أبي الرجال، من قصيدة في وصف روضة صنعاء. خلاصة الأثر ٢٢٠/١، ونفحة الريحانة ٤٨٦/٣، وفي المصدرين: روض صنعاء فقت...

(٥) البيتان للقاضي شرف الدين المقدسي. فوات الوفيات ٥٨/١، الوافي بالوفيات ٢٣٢/٦، قال صاحب معاهد التنصيص ١٤١/٣: ومما جاء في التوجيه في قواعد العلوم في شيء من قواعد الفقه. لذا قال الشيخ محيي الدين عبد الحميد معلقاً، بعد أن أثبت في المتن: بالزهر في وقته: في الأصل: بالزهر في وقته. وما أثبتناه موافق لما في خزانة ابن حجة، وهو من تمام التوجيه المقصود إليه في البيت.

وَعَلَا الشُّرُورُ مَنَابِرَ الدُّوْحِ وَزَمَزَمَ، وَأَرْمَلَ الْبَلْبُلُ لِقُدُومِ النَّسَائِمِ وَتَرَنَمَ، وَالْعَنْدَلِيبُ
بَيْنَ مُفْرِدٍ وَقَارِنٍ، مُتَمَتِّعٌ مِنَ الرِّيَاضِ بِتِلْكَ الْمَحَاسِنِ، يَسْعَى بَيْنَ غَدِيرٍ وَحَدُولٍ، وَيَذْبَحُ
كَبِشَ الْأَحْزَانِ عِنْدَ كُلِّ حَدِيقَةٍ وَمَنْهَلٍ، وَالْحَمَائِمِ فِي عَجٍّ وَنَجٍّ، تَزُورُهُمْ نَسَمَاتُ الْمَسَرَّةِ مِنْ
كُلِّ هَضْبَةٍ وَفَجٍّ، كُلُّهُمْ نَاطِقٌ بِلِسَانِ التَّوْحِيدِ، يَشْهَدُ بِوَحْدَانِيَةِ الْمُبْدِعِ الْمَحِيدِ. [الحديد]

- ١- إِنَّ وَادِي كَيْسَانَ الطُّفُّ وَادِي مَأْوَةُ الْعَذْبُ صَادَ قَلْبَ الصَّادِي
- ٢- حَمَلْتَنَا إِلَيْهِ نَسَمَةٌ فَخَرِ ضَاعَ فِيهِ الشَّدَا فَبَاتَتْ تُنَادِي
- ٣- وَالسَّوَاتِي حَرَى بِهَا الْمَاءُ عَذْبًا فَوْقَ حَصْبَائِهِ اللَّطَافِ الْجِيَادِ
- ٤- فَإِذَا مَا رَأَتْهُ ذَاتُ جِلِّي لَمَسْتُ عِقْدَهَا بِتِلْكَ الْأَيَادِي
- ٥- وَبِدُونِ الْخُلْعَالِ إِنَّ هِيَ عَاضَتْ فِيهِ عَاضَتْ بِمِثْلِهِ الْمُسْتَعَادِ
- ٦- تَحْسِبُ الشَّمْسُ فِيهِ أُخْرَى سِوَاهَا فَسَمَاهَا لِلْمَاءِ كَالْحُسَّادِ

هـ وادي الجنادلة:

هذا الوادي عالي السند، محلّه بين العلياء والسند، مأوّه مُتَسَلِّسٌ مُتَوَاتِرٌ، مُنْخَفِضٌ
تَحْتَ ظِلَالِ الْأَزْهَرِ، غَبِيرٌ نُورِهِ عَلَى أَيْدِي النَّسَائِمِ مَرْفُوعٌ، وَلَيْسَ الْخَيْرُ الصَّحِيحُ
كَالْمَوْضُوعِ، وَلَا الضَّعِيفُ كَالْمَقْطُوعِ. [الروث]

- وَلَا بَرَحُ الصَّبَا يَرْوِي صَحِيحًا حَدِيثَ رِيَاضِهِ وَبِهِ اعْتِلَالٌ^(١)
- وَالطَّيْرُ رَاوِي أَحَادِيثَ تِلْكَ الْخَدَائِقِ، يُعْمَلِي عَلَى الْأَسْمَاعِ فُصُولَ شَنْوِهِ الْغَائِقِ. [الحديد]
- وَأَتَى مُرْسَلُ النَّسِيمِ إِلَى الْغُصْنِ مِنْ فَيُوجِي إِلَيْهِ كَيْفَ يَمِيلُ^(٢)

(١) البيت لشهاب الدين التلعفري. انظر ديوانه صفحة ٢٣٣، وفيه: حديث رياضها.

(٢) البيت للقاضي محمد بن إبراهيم السحولي. انظر فحة الرجانة ٤٨٨/٣.

[وقيل]: [من الكامل]

والزَّهْرُ بَيْنَ مُدْبِجٍ وَمُجَعَّدٍ ومُذْهَبٍ وَمُقَضَّضٍ وَمُورَدٍ

حَسَنُ الْمَنْظَرِ وَالشَّمِيم، كَأَنَّهُ مَفْرُوزٌ مِنْ جَنَاتِ النَّعِيم. [الكامل]

مَازِلْتُ أُسْنِدُ مِنْ مَحَاسِنِ رَوْضِهِ خَيْرًا صَاحِبًا لَيْسَ بِالْمَقْطُوعِ
كَمْ مُرْسَلٍ مِنْ نَهْرِهِ وَمُسْلَسَلٍ ومُدْبِجٍ مِنْ دَوْحِهِ الْمَرْفُوعِ^(١)

٦- وادي السَّفَرَجَلِ:

حَازَ الْفَضْلَ الرَّفِيعَ، بِطَرَازِ وَشْيِ أَيْدِي الرَّبِيعِ، نَسِيمُهُ أَمِينُ أَسْرَارِهِ، مَأْمُونٌ عَلَى
طَرَائِفِ أَزْهَارِهِ، صَدَحَ حَمَامُهُ الْأَقَمَرُ، وَغَنَى عَلَى كُلِّ سَاقِيَةٍ وَجَعَفَر. [الطويل]

سَيُغْنِيكَ عَنْ مِزْمَارِ آلِ مُخَارِقٍ وَمَرَبِيعِهِمْ تَغْرِيدُ تِلْكَ الْحَمَائِمِ^(٢)

وَمُطَوَّقُهُ رَشِيدُ الْإِيْقَاعِ وَالْغِنَاءِ، مَسْرُورٌ بِتِلْكَ الرُّوضَةِ الْغِنَاءِ، مُعْتَصِمٌ بِأَفْتَانِ أَدْوَاغِهِ،
مَنْصُورٌ بِجُيُوشِ أَزْهَرِهِ وَأَرْوَاحِهِ. [الكامل]

وَرَقَى خَطِيبُ الْعَنْدَلِيبِ مَنَابِرَ الْـ أَغْصَانِ لَا بَسَ خِلْعَةَ الْخُلَفَاءِ

(١) المرسل، والمسلسل، والمدبج، والمرفوع: من مصطلحات علم الحديث.

(٢) هو قوله: مِزْمَارِ آلِ زائدة ومخارق هو أبو المهنا ابن يحيى الجزاري إمام عصره في فن الغناء، ومن

أطيب الناس صوتاً. اتصل بالرشيد والمأمون ونال استحسانهما، توفي بسرمن رأى سنة ٢٣١ للهجرة.

والبيت في زهر الأكم ١٦٦/٢ من غير عزو، وفيه: وبربطهم تغريد...

حَسَنَ الصَّوْتِ الْمَغْرِبِ، سَهْلُ الطَّرِيقَةِ فِي الْمَرْقَصِ الْمَطْرِبِ، كَأَنَّ قَدْ أَخَذَ الْأَلْحَانَ عَنْ
مَعْبَدٍ^(١)، وَتَصْحِيحَ الْأَلْحَانِ عَنْ أَبِي الْأَسْوَدِ^(٢)، وَعِلْمَ السَّمَاعِ عَنْ إِبْرَاهِيمَ^(٣)، وَنَقَرَ الْوَتْرَ عَنْ
إِسْحَاقِ النَّدِيمِ^(٤). [الطويل]

تَغْنَتْ بِهِ الْأَطْيَارُ مِنْ كُلِّ نَعْمَةٍ تَهَيَّجْنَ أَلْحَانَ النَّدِيمِ وَمَعْبَدٍ^(٥)

يَتَرَقُّقُ مَأْوُهُ بِسُلْسَالِهِ، فَيُدِيرُ عَلَى حَدَائِقِهِ كُؤُوسَ جَرِيَالِهِ. [الطويل]

بِهِ الْفَضْلُ يَبْدُو وَالرَّبِيعُ وَكَمْ غَدَا بِهِ الرُّوْضُ يَحْيَى وَهُوَ لَا شَكَّ جَعْفَرُ^(٦)

وَالْبَلْبَلُ يَتَرَنَّمُ عَلَى عُودِهِ، تَرَنَّمَ زُرْيَابٍ^(٧) عَلَى عُودِهِ. [البسيط]

نَزَّ عُيُونُكَ فِي الْوَادِي الْأَرِيحِ تَرَى رَوْضَ الرُّبَا قَدْ حَوَى لِلزَّهْرِ أَلْوَانَا

بِهِ رَوْنَا حَدِيثَ الْأُنْسِ مُتَصِلًا لَكِنَّ سُلْسَلَ دَمْعِ الْحُبِّ عَقِيَانَا

وَاسْمَعِ سَوَاجِعَ وَرَقٍ مِنْ صَوَادِحِهِ فَقَدْ رَوَتْ فِيهِ عَنْ إِسْحَاقِ أَلْحَانَا

(١) معبد بن وهب المغنّي: أبو عبّاد المدني، نابغة الغناء العربي في العصر الأموي، كان أديباً فصيحاً، نشأ في المدينة، ثم رحل إلى الشام، فاتصل بأمرائها، وارتفع شأنه. مات في عسكر الوليد بن يزيد سنة ١٢٦هـ.

(٢) أبو الأسود الدؤلي: ظالم بن عمرو (١ق هـ - ٦٩هـ) كان معدوداً من الفقهاء والأعيان والأمراء والشعراء والفرسان، واضع علم النحو، وكذلك الحركات والتنوين في لفظ الكلمة. ولي إمارة البصرة، شهد صفين مع علي رضي الله عنه. ولما وفد على معاوية بالغ في إكرامه.

(٣) إبراهيم بن محمد المهدي (١٦٢-٢٢٤هـ): أخو هارون الرشيد، كان حاذقاً بصناعة الغناء.

(٤) إسحاق النديم بن إبراهيم الموصلي (١٥٥-٢٣٥هـ): من أشهر المغنين في العصر العباسي، تفرد بصناعة الغناء، وكان عالماً باللغة والموسيقا والتاريخ والكلام، راوياً للشعر، حافظاً للأخبار.

(٥) البيت لعبد الله بن محمد حجازي. نفحة الريحانة ٥٧٠/٢.

(٦) في البيت تورية لطيفة فالفضل هو الفضل بن يحيى، ويحيى هو ابن خالد بن برمك، وجعفر هو ابن يحيى فضلاء من آل برمك.

(٧) زرياب: علي بن نافع، مولى المهدي العباسي، نابغة الموسيقى في زمانه. كان شاعراً مطبوعاً، حسن الصوت، وهو الذي جعل العود خمسة أوتاراً، وكانت أربعة، سافر إلى الأندلس وعلت بها شهرته. توفي بقرطبة سنة ٢٣٠هـ.

٧- وادي الحمصي:

وادي يفوح منه عَرَفُ الطَّيْبِ، فيُورِدُ لِلْقَلْبِ ذِكْرَ حَبِيبٍ، أَزَاهِرُهُ كَعُقُودِ الْجُمَانِ فِي
النُّحُورِ، وَقَلَائِدِ الْعِقْيَانِ فَوْقَ صُدُورِ الْحُورِ، وَالْوُرُقُ فِي أَفْنَانِهَا كَالشَّادِي الْمَغْرِبِ، تَتَرَنَّمُ
بِالْحَانِهَا بِالْمَرْقَصِ الْمُطَرَّبِ، وَلِسَانُ الْعَنْدَلِيبِ تُرْجَمَانُ الْأَشْوَاقِ، فَلَذَا تُرَى حَضْرَتُهُ مَصَارِعَ
الْعُشَّاقِ، يَرْفُلُ بَيْنَ وَرْدِ الرَّوْضِ وَرَيْحَانِهِ، فَيَزِمُّ لَهُ النَّسِيمُ عَلَى رَنَةِ الْحَانِ، إِلَى عَبِيرٍ يَفْعَلُ
فِعْلَ السَّلَافَةِ بِالْأَلْبَابِ، وَالذُّمِّ فِي الْعَاشِقِ الْمُرْتَابِ، وَالْمَطْوُوقُ أَخِيذٌ فِي مَقَامَاتِ الطَّرِبِ،
يُمْلِي عَلَيْكَ الْمَغْرَبَ مِنْ لِسَانِ الْعَرَبِ، تَخِذْ الرِّيَاضَ مَعَاهِدَ أَنْسِهِ، وَدِيَوَانَ صَبَابَتِهِ وَنَزْهَةَ
نَفْسِهِ. [الواحر]

فَلَا تَغْفُلْ عَنِ الْأَطْيَارِ تَسْمَعُ إِذَا غَنَّتْ مَقَامَاتِ الْخَرِيرِ

لَعَمْرِي هُوَ لِلْأَنْفُسِ مَطْمَحٌ، وَلِلْخَاطِرِ وَالنَّاطِقِ مَسْرَحٌ، مَرَكُزُ إِحَاطَةِ الْحُبُورِ، وَقُطْبُ
دَائِرَةِ الْأَنْسِ وَالسُّرُورِ، وَنَزْهَةُ النُّفُوسِ وَمِرَآةُ الزَّمَانِ، وَخَرِيدَةُ الْعَجَائِبِ وَحَيَاةُ الْحَيَوَانِ،
وَنَهْرُهُ كَأَيِّمٍ أَذْرَكَهُ الطَّلَبُ فَذَهَبَ، وَانْسَابَ بَيْنَ حَضَبَاءِ الْفِضَةِ وَمُرُوجِ الذَّهَبِ. [الكامل]

- ١- فَاَنْهَضْ إِلَى الْوَادِي السَّعِيدِ وَمَائِهِ الْـ
 - ٢- هَذَا الْجِنَانُ تَنَفَّسَتْ فِي أَوْجِهِ الْـ
 - ٣- وَمَشَى النَّسِيمُ مُصَحَّحًا مَا اعْتَلَّ مِنْ
 - ٤- وَالْقَطَرُ مُتَثِيرٌ عَلَى جَنَابَتِهَا
 - ٥- وَالْعَنْدَلِيبُ مُصَفَّقٌ يَشْدُو عَلَى
 - ٦- وَكَأَنَّمَا الْأَزْهَارُ قَدْ صَيَّغَتْ لَهُ
- عَذْبُ الْفَرَاتِ وَظِلُّ ذَلِكَ الْآسِ
حُضْرُ الرِّيَاضِ بِأَطْيَبِ الْأَنْفَاسِ
أَدْوَاهَا فَهُوَ الْعَلِيلُ الْآسِي
كَالْوَلُولِ الْمُتَنَاسِقِ الْأَخْنَاسِ
تِلْكَ الْهَضَابِ وَغُصْنُهَا الْيَاسِ
قَفْصًا مِنَ الْيَاقُوتِ وَالْأَمَاسِ

٧- مُتَوَشَّحًا بِسَاحِقِ مِسْكِ جِيدِهِ مُتَلَفَعًا فِي عَنَبَرِيٍّ لِبَاسٍ^(١)

٨- وادي الشقرا^(٢): [الحنيف]

مَنْظَرٌ يَبْعَثُ السُّرُورَ وَمَرَاىَ يُذَكِّرُ الْمَرْءَ طِيبَ عَصْرِ صِبَاهُ^(٣)

هو الميدان الأخضر، الحاوي لنَهْرِيٍّ بارقٍ^(٤) والكُوثر، والجَبْهَة والخَلخال، والمرجة الخضراء ذات السَّلسال. [السريع]

سِرُّ بِي إِلَى الشَّقَرَاءِ مِنْ جَلِّقٍ وَائْتِنِ إِلَى الْخَضْرَاءِ مِنْكَ الْعِنَانُ
وَانْزِلْ بِوَادِيهَا الَّذِي نَشْرُهُ مِسْكَ وَحَصْبَا النَّهْرِ فِيهِ جُمَانُ

نال الشرف الأعلى بشرفيه، وبأدواجه التي تظله أفنانها من طرفيه. [الكامل]

وَالْأَرْضُ تَرْفُلُ فِي مَطَارِفِ سُندُسٍ كَالْخُودِ فِي حُلَلِ الْحَرِيرِ الْأَخْضَرِ
وَالرَّوْضُ مُعْتَلُّ النَّسِيمِ كَأَنَّهُ دَارُ النِّعَمِ وَمَاؤُهُ كَالْكُوثرِ^(٥)

وبالجملة، فهو جنة تنقاصر عن درك وصفها أعناق الفصاحة، وتقصّر عن مُناوَلَة محاسنها في ميدان البلاغة كل راحة. [الكامل]

لَمْ يَحْكُ جِلْقَ فِي الْمَحَاسِنِ بَلَدَةً قَوْلٌ صَحِيحٌ مَا بِهِ بُهْتَانُ

(١) الأبيات للأمير منجك. الديوان، صفحة ٤٥.

(٢) وادي الشقراء: من متزهات دمشق، في الجانب الغربي منها، طوله اثنا عشر ميلاً، وعرضه ثلاثة أميال، وتطل عليه صنعاء الشام (قبل لزرة)، وكان اسمه وادي البنفسج، ومكانه اليوم معرض دمشق. انظر معجم دمشق ٣٣٥/٢.

(٣) البيت لأبي الصلت أُمِيَة بن عبد العزيز الداني. خريدة العصر (المغرب) ٢٦١/١، نفح الطيب ٤٩٧/١.

(٤) بارق والكُوثر نهران من أنهار الجنة. انظر مسند الإمام أحمد ٢٦٦/١.

(٥) البيتان للمحيي، ذكرهما في كتابه خلاصة الأثر ١٣٧/٤.

وَلَيْسَ غَدَوَاتٍ مُنَافِسًا فِي غَيْرِهَا هَا يَتَنَنَّا الشَّقَرَاءُ وَالْمَيْدَانُ

٩- وادي الصُّفَيْرَى^(١):

مَاؤُهُ لِلْوَارِدِ وَرْدٌ، وَعِطْرُهُ الْعَرَارُ وَالْوَرْدُ، هَوَاهُ مُرْسَلٌ، وَمَاؤُهُ مُسَلْسَلٌ، هَدَرَ كَالدَّمَاءِ
اللَّهَامِ^(٢)، وَهَرَوَلٌ هَرَوَلَةٌ الْعَرَامِ، وَعَمَّ الْوَهَادَ وَالْآكَامَ، مَرِحَ دَوْحُهُ مَرَحَ الْإِدْلَالِ، وَمَاسَ أُمْلُوذُهُ
دَلَالًا وَمَالٌ، لَمَّا أَهْدَاهُ الْمِسْكُ عِطْرَهُ، وَأَعْطَاهُ الشُّرُورُ لِيَوَاءَ الْإِمْرَةِ، هَدَرَ حَمَامُهُ وَصَدَحَ، وَمَلَأَ
مَحَارَ الْأَسْمَاعِ دُرَرَ الْمَلَحِ، سَرَدَ آلاءَ اللَّهِ وَحِكْمَهُ، وَدَرَسَ مَكَارِمَ رَسُولِهِ وَكَرَمَهُ، وَسَادَ أَسْوَدُهُ
وَصَاحَ: هَلُمُّوا لِمَوْرِدِ اللَّهِ وَمَسَارِحِ الْأَرْوَاحِ، الْأَمْوَاهُ لِأَدْوَاخِهِ كَالسَّوَارِ لِلْمَعْصَمِ، وَالظِّلُّ حَوْلَهُ
كَالسَّمْطِ الْمُحْكَمِ، لَعَمْرُكَ هُوَ لِلْأَرَامِ مَسْرَحٌ، وَلِلْأَمَالِ مَرَامٌ وَمَطْمَحٌ. [الكامل]

لِلَّهِ وَادٍ لِلْسُّرُورِ مَرَاخُ دَوْحٌ وَمَاءٌ سَلَسَلٌ رَخْرَاخُ
وَرْدٌ وَآسٌ أَسْوَدٌ صَدَاخُ عِطْرٌ حَمُومٌ عَاطِرٌ أَرْوَاحُ

١٠- وادي بَرْزَةِ^(٣):

كُلُّهُ نَضْرَةٌ وَنَعِيمٌ، كَيْفَ وَقَدْ شَرَّفَهُ سَيِّدُنَا إِبْرَاهِيمُ، وَمَسْجِدُهُ مَوْضِعُ الْإِنَابَةِ، وَمَحَلُّ
لِقَبُولِ وَالْإِجَابَةِ. [البسيط]

مَقَامُهُ حَرَمٌ فِيهَا وَمُحْتَرَمٌ عَنْ حُسْنِ مَحْتَدِهِ يَرْوِي لَنَا سَنَدًا

(١) وادي الصُّفَيْرَى: وادٍ في جبل قاسيون، عند النهاية الشرقية لحي ركن الدين، بينه وبين حي برزة. وأصل التسمية سرياني من (صفرة) وتعني العصافير أو الطيور. معجم دمشق.

(٢) الدَّمَاءُ اللَّهَامُ: البحر العظيم.

(٣) برزة: هي اليوم حي من أحياء دمشق، أما في الأصل فهي قرية قديمة، بدليل آثارها القديمة ومقام إبراهيم الخليل فيها، وينحدر واديهما إلى قريب من سهل القبابون، حيث كانت الزراعة مزدهرة فيها، من الحبوب والزيتون وأشجار الجوز والتين، وزراعة نبات اليانسون، تنمى من نهر منين، وبعض مياه يزيد. المعجم الجغرافي ٢٨١/٢.

لَهُ مَقَامٌ بِهِ الْأَنْوَارُ سَاطِعَةٌ تَجْلُو الْعَيُونَ فَلَا تَشْكُو إِذَا رَمَدَا

وَقَدْ تَدَاوَلَتِ الْأَلْسُنُ^(١) فَضْلَهُ وَعِزَّهُ، لِيُورِدَ الْخَيْرَ فِي مَا بَيْنَ أَرْزَةِ^(٢) وَبَرْزَةِ. [الكامل]

أَمَّا الرِّيَاضُ فَإِنَّهُنَّ عَرَائِسُ لَمْ يَحْتَجِبْنَ حَذَارَ عَيْنِ الْكَالِي^(٣)

تَتَنَبَّى الصَّبَا مِنْهَا أَكْفَ زَبْرَجِدٍ مَنْظُومَةً أَطْرَافُهَا بِلَالٍ^(٤)

رِيَّاضٌ وَجِنَانٌ، أَفْنَانُهَا فِي الْحُسْنِ ذَاتُ افْتِنَانٍ، بَرَزَتْ أَدْوَاهُهَا فِي ثِيَابِهَا الْمُنْمَنَةِ،
وَاحْتَالَتْ فِي حُلَلٍ مِنَ الزَّهْوِ مُعْلَمَةً، شَاخِصَةً لِرَبِّ السَّمَاءِ، الَّذِي كَوَّنَهَا عَنْ أَصْلَابِ
السُّحُبِ فِي أَرْحَامِ الْغُبَاءِ. [الكامل]

وَالْأَرْضُ زَاهِيَةٌ بِجِلَّتَيْهَا الَّتِي نُسِجَتْ بِلُطْفِ مُدَبِّرِ الْأَشْيَاءِ

وَالْغُصُونُ تَتَرَنُّحُ تَيْنَهَا، تُسَبِّحُ بِحَمْدِ مُوجِدِهَا وَمُنْشِيهَا. [الكامل]

وَرَقُّ الْغُصُونِ إِذَا نَظَرْتَ دَفَاتِرًا مَشْحُونَةً بِأَدْلَسَةِ التَّوْحِيدِ^(٥)

وَبَيْنَ ذَلِكَ أَزْهَارٌ تَبُوحُ بِأَسْرَارِهَا، وَتَهْطُلُ مِنْ دَمْعِ الطَّلِّ عَلَى خَرِيرِ أَنْهَارِهَا. [البسيط]

وَفَاحَ مِنْ أَرْجِ الْأَزْهَارِ طِيبٌ شَدَا نَشَرَ تَعَطَّرَ مِنْهُ كُلُّ مُنْتَشِقٍ

كَأَنَّ ذِكْرَ رَسُولِ اللَّهِ مَرَّ بِهَا فَأَكْسَبَتْ أَرْجًا مِنْ نَشْرِهِ الْعَبَقِ^(٦)

(١) في (ج): تداولت الألسن.

(٢) أرزة: قرية دراسة بدمشق، قام في موضعها اليوم حي الشهداء في طريق الصالحية بين ساحتي البرلمان وعرنوس. معجم دمشق.

(٣) الكالي: المراقب.

(٤) البيتان لعبد الله بن سارة الإشبيلي. خريدة القصر (المغرب) ٣١٧/٢، المغرب في حلى المغرب ٤١٩/١.

(٥) البيت لحسن بن محمد البوريني. خلاصة الأثر ٥٧/٢، ريجانة الألبا ٢٣، ١٠٨، وفيه: ورق الرياض إذا نظرت دفاتر.

(٦) البيتان لصفي الدين الحلبي، الديوان ١٥٣/١، وفيه: أرج الأزهار منتشراً.

تُحِيطُ بِهِ جِبَالٌ كَأَنَّهَا جَبَلَا نَهَاوْنِدْ وَكَوْكَبَانِ، أَوْ جَبَلُ الْفَتْحِ أَوْ سِيلَانِ، بَلَغَ كُلُّ
مِنْهُمْ مِنَ الارتفاعِ مَا يَتَوَهَّمُهُ النَّاضِرُ نَجْمًا، وَإِذَا اسْتَدَارَ عَلَيْهِ قَوْسُ السَّحَابِ كَانَ لَهُ
سَهْمًا، وَهُنَالِكَ مِنَ الصَّوَادِحِ، مَا يُبْرِهِنُ دَعْوَى الْمَادِحِ: [الكامل]

- ١- مِنْ عِنْدِ لَيْسِبِ رَاحٍ يَلْعَبُ بِالنَّهْيِ
 - ٢- وَيَلْبِسُهُ بِالْمِزْمَارِ شُحُورًا لَهُ
 - ٣- عَجَبًا لَهُ يَبْدُو كَأَعْبَدِ نَاسِلِكِ
 - ٤- وَلِصَبْغَةِ الْجَرِيَالِ فِي مَنَقَارِهِ
 - ٥- وَخِلَالِ هَذَيْنِ الْحَمَائِمِ أَلْفَتْ
 - ٦- فَتَرَى الْغُصُونَ تَمِيدُ مِنْ طَرَبٍ بِهَا
 - ٧- مِنْ كُلِّ مُنْسَابٍ يَجِدُ كَأَنَّهُ
 - ٨- وَتَرَى لَأَنْفَاسِ النَّسِيمِ تَعْرُضًا
 - ٩- وَتَبْمُ عِنْدَ مُرُورِهَا بِسَرَائِرِ الزُّ
 - ١٠- لِلَّهِ مِنْ أَسْرَارٍ نَشِيرٍ لَيْسَ فِي
- بِفَنُونٍ لَحْنٍ زَانَهُ الْخِيَلَاءُ
صَدَحَ لَهُ تَتَبُّهُ الْأَهْوَاءُ
قَدْ جَلَّلَتْهُ حُلَّةٌ سَوْدَاءُ
حُكْمٌ عَلَى الْإِحَادِهِ وَنِدَاءُ
هَزَجًا لَهُ مَا تَفْعَلُ الصَّهْبَاءُ
حَتَّى يُنَاجِيَهَا الْغَرَامُ الْمَاءُ
صَبَّ لَهُ مِنْ جُبِّهِ اسْتِدْعَاءُ
فِي وَجْهِهِ فَكَأَنَّهَا رُقْبَاءُ
زَهْرٍ السَّيِّ أَوْدَعْنَهَا الْأَنْدَاءُ
سِرٌّ سِوَاهَا يَحْسُنُ الْإِفْشَاءُ

١١- وادي مغرباً^(١):

وَادٍ بَدِيعٍ، قَدْ أَحْكَمَ إِتْقَانَهُ مُهَنْدِسُ الرَّبِّيعِ، غَنَّى هَزَارُهُ عَلَى فُرُوعِ أَدْوَاغِهِ، فَمَالَتْ
أَصُولُهَا طَرَبًا لِقُدُومِ أُرُوَاغِهِ، وَأَفْصَحَ الشُّحُورُ بِتَفْسِيرِ لُغَةِ التَّوْحِيدِ، فَهَدَرَ الْمَاءُ لِبَيَانِ مَعَانِي
ذَلِكَ التَّغْرِيدِ، وَفَقَّ النَّهْرُ مَنَاطِقَ الطَّيْرِ فَهَامَ، وَفَرَضَ لِلرُّوْضِ مِنْ فَيْضِ جُودِهِ سِهَامَ، وَالْحَمَامُ

(١) مغرباً: قرية تبعد عن دمشق ١١ كم، وهي واقعة عند ملتقى وادي حلبون بروادي منين، اللذين يجتمعان ويهبطان نحو برزة، وهي تشرف من مرتفعها على وادي عين الصالح المشجر الأغصان. الريف السوري ٤٣٢/١.

في جدل بين دوحه وأوراقه، معتقداً أنه استعار نقش أطواقه، وازدهر النجم في فلك
الرياض، واختال في برز من الوشي فضفاض، وترنم البلبل نحو مائه النعير، وروى حديث
الوجد لدى كل ساقية وغدير، وناذى المطوق بصوت رخيم: أنا من الشعراء لم تر أني في
كل وادٍ أهيم، وحررت موسيقى الطرب على دساتين الأوتار، فأنسى ذكر الفلهد^(١)
وصاحب المزمار. [البيت]

أما ترى الطير قد غنت وقد طربت تحكي بنغمتها وزن الدساتين^(٢)
تظله جبال لو رآها الملك الضليل، لما زمل نبيراً يجاد التجيل^(٣)، غنى بها مطوق الحمام،
لما صافحتها راحة الغمام، فطوبى لمن أمه وزاره، وقضى من الصباية أوطاره. [البيت]
لله من عهد الصباية والصبا يوم على وادي الدريج ومغربا
طار بنا خيل السرور وأزلقت حتى حللنا في مغانيه الجبا^(٤)

١٢- وادي حرنة^(٥):

وادٍ بين جبال يفضل فيها الذيب، كأنها جبل الراهون أو سرنديب، تسامت
العيوق^(٦) ارتفاعاً، كأنها مدت لتناول الجوزاء باعاً، أو فقدت في زحل السماء صواعاً،

(١) الفلهد: الغلام السمين الذي راق الحلم.

(٢) البيت في الحب والمحبوب ٢٨/٣ من غير عزو، والدساتين جمع، مفردة الدستان، وهو الوتر من العود.

(٣) إشارة إلى قول الملك الضليل امرئ القيس في جمهرة أشعار العرب لأبي زيد القرشي ٢٧٤:

كان نبيراً في غرائس وتليو كبر أناس في بجاد مزمل

(٤) البيتان لابن النقيب. الديوان ٥٣.

(٥) حرنة: وادٍ للقرية الواقعة بين معربا وواديها، يقع شمال دمشق بـ ١٥ كم، تغمرة لبساتين المزرعة بالخضار وأشجار الفواكه

للشجرة، وأكثرها أشجار الجوز، كما يزرع فيها للشمس والأحاص والخوخ. الريف السوري ٣٩٢/١، للمعجم الجغرافي ٤٩/٣.

(٦) العيوق: نجم أحمر مضيء في طرف المجرة اليمن، يتلو الثريا، لا يتقدمها. القاموس.

حَلَّلَهَا الشَّيْخُ وَالْخُرَامُ، وَحَلَّيْهَا الرُّنْدُ وَالْبَشَامُ، وَبَيْنَهَا رِياضٌ تَلْعَبُ بِالنُّهَى، وَأَزَاهِرُ تَنْظُرُ مِنْ
حَدَقِ الْمَهَا، تَسْتَوْقِفُ الطَّرْفَ حُسْنًا وَازْدِيهَا، مَاؤُهُ عَيْدٌ، وَمَحَاسِنُهُ لَا تُعَدُّ، وَعِنْدَهُ أَطْيَارٌ
يَأْتُونَ بِالسَّحَرِ الْحَلَالِ، وَيُطَوِّقُونَ مِنْ سَجْعِهِمْ بِمَا هُوَ أَجْمَلُ مِنْ سِمَطِ اللَّالِ. [الكامل]

انْظُرْ إِلَى الْوَادِي إِذَا مَا غَرَّدَتْ أَطْيَارُهُ شَقَّ النَّسِيمُ ثِيَابَهُ
أَتَرَاهُ أَطْرَبَهُ الْهَدْيِلُ وَزَادَهُ طَرَبًا وَحَقَّقَكَ أَنْ حَلَلْتَ جَنَابَهُ^(١)

١٣- وادي التل^(٢):

هذا الوادي، ناظورة ذلك النادي، مركزُ تلك الدارة، ونقطة هاتيك الأفلاك
المعطارة، فاق بحُسْنِهِ عَلَى الْمَرَامِ، فَلِذَا تَرَى طَيْرَهُ كَأَنَّهُ فِي يَوْمِ رَامٍ، وَقَدْ بَلَغَ مِنْ لَهْوِهِ الْمَرَامِ،
يُغَايِلُ الْأَدْوَاخَ غَزَلَ ابْنِ أُذَيْنَةَ^(٣)، وَيَكَلِّفُ بِهَا كَلْفَ جَمِيلِ بُيُثْنَةَ، وَيُرْتَاخُ بِشَمِيمِ عَطْرِ
تِلْكَ الْقَرَى، كَمَا ارْتَاخَ ابْنُ حُمَيْدٍ بِوَادِي الْقَرَى، وَفِيهِ مِنَ الزَّهْرِ، مَا يُزْرِي بِمَحَاسِنِ ابْنِ
زُهْرٍ^(٤)، وَمِنْ النُّصَارَةِ، مَا تَهْزَأُ بِأَوْصَافِ ابْنِ دَارَةَ^(٥)، أَرَبَى عَلَى نَزْهَةِ هِشَامٍ بِدَيْرِ

-
- (١) البيتان لابن البراق. نفع الطب ٥٠٦/٣، المغرب في حلى المغرب ١٥٠/٢، وفيه: انظر إلى الوادي الذي مدَّ غرَّدت.
- (٢) التل: وادٍ جميل، يؤمه المصطفون لعذوبة مائه وعليل هوائه، وجميل منظره وكثرة أشجاره، وخاصة الجوز والتين، والجوز فيه من أجود الأنواع، إضافة إلى أشجار الفواكه الأخرى وطبيعته الخلابة. الريف السوري ٣٩٤/١، يقع هذا الوادي الجميل في الجانب الشرقي من مدينة التل. تقع شمال دمشق بـ ١٤ كم. المعجم الجغرافي ٤٦٢/٢.
- (٣) ابن أذينة: هو عروة بن يحيى (لقبه أذينة) بن مالك اللبني، شاعر غزل مقدم من أهل المدينة، وهو معدود من الفقهاء والمحدثين، ولكن الشعر غلب عليه، توفي نحو ١٣٠ للهجرة.
- (٤) ابن زهر: هو محمد بن عبد الملك بن زهر الإيادي أبو بكر (٥٠٧-٥٩٥هـ) من نوابغ الطب والأدب، له كتب في الطب، وشعر رقيق، وموشحات انفراد بإجادته نظمها أشهرها موشحة مطلعها: ما للموله من سكره لا يفيق، وأخرى:
- أيها الساقى إليك المشتكى
قد دعوناك وإن لم تسمع
- (٥) ابن دارَةَ: هو سالم بن دارَةَ واسم أبيه مسافع، وأمه دارَةَ من بني أسد، وسميت دارَةَ لجمالها، شُهِتَ بِدارَةَ الْقَمَرِ. وهو شاعر هجاء مخضرم. انظر الشعر والشعراء ٤٠١/١.

الرّصافة^(١)، وأنافَ على حُسْنِهَا أَيَّ إِنَافَةٍ، تَعَنَّنَقَهُ جِبَالٌ أَبْعَدُ مِنْ مَنَاطِرِ الْعَيَوقِ^(٢)، وأَعَزُّ فِي ارتفاعِهَا مِنْ بِيضِ الْأَنْوَقِ، يَجْرِي بَيْنَهُمَا نَهْرٌ أَرْقُ مِنَ الصَّبَا، وَأَشْهَى وَأَعَذْبُ مِنْ شَرِّخِ الصَّبَا، وَلَمَّا طَابَ مِنْهُ الشَّدَا والنَفْحُ، أَنْشَدَ فِيهِ ابْنُ أَبِي الْفَتْحِ^(٣): [من الطويل]

- ١- أَقَمْنَا بِوَادِي التَّلِّ نَسْتَجْلِبُ الْبَسْطَا بِحَيْثُ دَنَا مِنَّا السُّرُورُ وَمَا شَطَا
- ٢- وَقَدْ ضَرَبْتَ أَفْنَانَ أَغْصَانِهِ لَنَا سَتَائِرَ إِذْ مَدَّتْ حَمَائِلُهُ بَسْطَا
- ٣- يُيَارِي بِهِ الْوُرُقُ الْهَزَارَ كَرَاهِبٍ يُحَاكِي بَعِيرَانِي أَلْفَاظِهِ الْقَبْطَا
- ٤- وَيَعْطِفُ مَا بَيْنَ الْغُصُونِ نَسِيمُهُ كَمَا اجْتَمَعَ الْإِلْفَانِ مِنْ بَعْدِ مَا شَطَا
- ٥- جَلَسْنَا عَلَى الرُّضْرَاضِ فِيهِ هُنَيْئَةٌ وَقَدْ نَظَمْتَ كَالدَّرِّ حَصْبَاؤُهُ سِمَطَا
- ٦- بِهِ مِنْ لُحَيْنِ الْمَاءِ يَنْسَابُ جَدُولٌ تُجَعِّدُهُ أَيْدِي النَّسِيمِ إِذَا أَنْحَطَا
- ٧- صَحِبْتُ بِهِ مِثْلَ الْكَوَاكِبِ فُتَيْئَةٌ أَحَادِيثُهُمْ فِي مَسْمَعِي لَمْ تَزَلْ قُرْطَا
- ٨- يُدِيرُونَ مِنْ كَأْسِ الْحَدِيثِ سُلَافَةً وَرَبَّتَمَا تَحْكِي الْأَحَادِيثُ إِسْفَنْطَا^(٤)

١٤- وادي منين^(٥): [الرميل]

يَا رِعَاهُ اللَّهُ مَنْ وَادٍ وَسِيمٍ رَقَّ فِيهِ الْمَاءُ وَاعْتَلَّ النَّسِيمُ^(٦)

(١) هشام بن عبد الملك: الخليفة الأموي اجتمعت في خزانته من المال ما لم يجتمع لأحد من ملوك بني أمية، وبنى الرصافة على أربعة أميال من الرقة غرباً، وكان يسكنها في الصيف، وتوفي بها سنة ١٢٥ للهجرة.

(٢) العيوق: نجم أحمر مضيء في طرف الحجر الأيمن، يتلو الثريا. القاموس.

(٣) هو يوسف بن أبي الفتح بن منصور الدمشقي (٩٩٤ - ١٠٥٦ هـ)، نزيل الأستانة، شاعر، من الفقهاء، ولي إمارة ثلاثة سلاطين من آل عثمان. والأبيات في نفحة الريحانة ٧٧/١، وخلاصة الأثر ٤٩٧/٤.

(٤) الإسفنتط: المطيب من عصير العنب، أو أعلى الخمر.

(٥) منين: قرية جبلية كبيرة، شمال دمشق بـ ٢٠ كم، تحيط بها الجبال من الجهات الأربع، وهي ذات مشاهد جميلة ومياه من عينها المشهورة عذبة، وهواء بارد عليل، وجو هادئ رحيب ونبعها غزير، يتفجر من أسفل الجبل، وهو عذب بارد نثير. الريف السوري ٣٩٧/١، وقال البديري في نزهة الأنام، صفحة ٣٤٥: هذه القرية من محاسن الشام...

(٦) البيت لمصطفى عثمان الباني من موشح يذكر فيه مياه عين الذهب في بلدة الباب بحلب. نفحة الريحانة ٤٦٤/٢.

قَدْ عَلَا عَلَى غَيْرِهِ مَحَلًّا وَمَكَانًا، وَفَاقَهُمْ بِحَدَائِقِهِ حُسْنًا وَتَقَانًا. [الطويل]

مَعَالِمُ أَحِبَابٍ وَمَغْنَى حَمَائِمٍ وَدُوحَةُ أَغْصَانٍ وَسَرْخُ رَبَارِبٍ
وَمُنْبَعُ أَمْوَاهٍ وَحَانَةُ قَهْوَةٍ وَرَوْضَةُ أَزْهَارٍ وَأَفْقُ كَوَاكِيبٍ^(١)
جَالٌ طَيْرُهُ فِي مِيَادِينٍ مَرَجَتْهُ الْخَضْرَاءُ، إِجَالَةَ ابْنِ عَبَّادٍ^(٢) جَوَادٌ لَهْوُهُ فِي مَلَاعِبِ
الزَّهْرَاءِ، ضَحِكْتُ فِي أَرْجَائِهِ تُغَوِّرُ الْأَزْهَارَ، وَتَنْقُشُ بِظِلَالِ أَدْوَاغِهِ مَعَاصِمُ الْأَنْهَارِ. [الطويل]
فَأَنْهَارُهُ تَخْرِي وَأَزْهَارُهُ تَضِي وَأَشْجَارُهُ زَيْنَتْ يَتِينَ وَأَغْنَابِ
وَفَوْقَهُ جِبَالٌ أَمْتَعُ مِنَ الْعُقَابِ، وَأَرْفَعُ مِنَ السَّحَابِ، يُنَاجِي السَّمَكَ سِمَاكُهَا،
وَيُيَاهِي الْأَفْلَاكَ اسْتِمْسَاكُهَا، فَاحَ زَهْرُهَا بِعَرْفٍ كَمَا وَشَى الْمِسْكُ رِيَاهَ، وَنَمَّ عَلَى الصَّبَاحِ
مُحْيَاهَ، وَالطَّيْرُ فِي هَزَلٍ وَجِدَ، مِنْ رَوْضَةٍ نَرَجِسٍ إِلَى حَدِيقَةٍ وَرَدَ، يَتَصَرَّفُ تَرْنَامُهُ فِي
الْقُلُوبِ، تَصَرَّفَ فَقَدْ يَوْسُفَ فِي فَوَادٍ يَعْقُوبَ. [الرائر]

وَوَادٍ قَدْ حَكَى حَنَاتِ عَذْنٍ بِرَوْنَقٍ مَنْظَرٍ وَحَصَاءِ دُرٍّ
وَقَدْ حَاكَ الرِّبْعُ بِهِ بِسَاطًا كَأَثْوَابٍ مُوشَّاةٍ بِتَبَرٍ
وَقَدْ سَالَ الزُّلَالُ بِهِ لُجَيْنًا كَأَيْمٍ خَائِفٍ مِنْ فَرْطٍ دُغَرٍ
وَهَذِهِ الْقَرْيَةُ مِنْ قَرْيِ الشَّامِ، الْمَوْصُوفَةِ بِطَيْبِ الْهَوَاءِ وَالْأَنْسِجَامِ، وَعَيْنُهَا الْآتِي
ذِكْرُهَا^(٣)، يَتَسَلَّسِلُ عَلَى تِلْكَ الْمَرْوِجِ الزَّاهِرَةِ نَهْرُهَا، تَدْعُوكَ إِلَى اللَّذَاتِ حَدَائِقُهَا

(١) البيتان لشهاب الدين ابن الخلوف، الديوان صفحة ١٥٤، وفيه: وسرب ربارب... ومنبع أنهار.

(٢) ابن عباد: محمد بن عباد بن إسماعيل اللخمي أبو القاسم، المعتمد على الله (٤٣١-٤٨٨ هـ) صاحب إشبيلية وقرطبة وأحد أفراد الدهر شجاعة وحزمًا وضبطًا للأمر.

(٣) انظر صفحة: ٢٣٣.

والبساتين، وزمان أنسها أيام العنب والتين، تهش إليها زمر أهل اللطافة، فيزدحم هواها
لطفًا وظرافة، ولو لم تكن للتعيم ملاذ^(١)، لما قال يمدحها الأستاذ، بقوله: [من الخفيف]

- ١- يا ليالٍ منت بهن منين كان فيها لنا الصفاء المبين
- ٢- بوأتنا منها الخمائل دارًا أرضها الورد فاح والياسمين
- ٣- ونزلنا من عينها فوق جفن أخضر الهدب زانه التحسين
- ٤- وشممنا المساء نفحة ورد قط ما شم مثلها العرزين
- ٥- والحصا في المياه عقْد لال هو من أفر العقود ثمين
- ٦- وكأن الشمس الميرة تبر ذاب والماء تحت ذاك لجين
- ٧- حوله الحور قائمات صفوفًا هن حور خضر الغلائل عين
- ٨- ونسيم الحدائق الرطب وأفى ينفح الطيب فيه لطف ولين
- ٩- وتغننت على الغصون طيور راق منها الغناء والتلجين
- ١٠- يوم وادي منين بالأنس لما منه مدت لجذب قلبي يمين
- ١١- قرية مثل جنة الخلد لكن جنة الخلد مسكة وهي طين

١٥- وادي الدريج^(٢):

صفا الظلال على محاري أنهاره، وجاد النسيم فبدد ذراهم أزهاره، وسرى نبت
عارض النهر في صفحات حدود البطاح، واتنى عطف الدوح لورود النسائم عند
الصباح، وهب مؤقت ورقه من نومه، فأذن بالسحر بين رنديه وقيصومه. [بجزء الرمل]

(١) كذا في الأصول، مراعيًا السجعة.

(٢) قرية الدريج: قرية جبلية صغيرة في القلمون، تقع بين حلبون وإفرا من الشمال، وحرنة والتل ومنين من الشرق، ومن الجنوب دمر ومعربا. تبعد عن دمشق ٢٢ كم، في شرقها وادٍ مشجر جميل، ينحدر من عين الصاحب، طيبة الهواء، وفيها بساتين العنب وأشجار التين والجوز. الريف السوري ٤١٢/١، المعجم الجغرافي ٣/٣٣٤.

أَذَّنَ الْقُمْرِيُّ فِيهَا عِنْدَ تَهْوِيمِ النُّجُومِ
فَانْتَنَى الْغُصْنُ يُصَلِّي بِتَحِيَّاتِ النَّسِيمِ^(١)

تَجَاوَبَتْ مِنْ أَدْوَا حِجَا أَطْيَارُهُ، فَسَلَكَتْ فِيهِ مِنْ كُلِّ طَرَفٍ أَنْهَارُهُ، وَفَاضَتْ عِيُونُهُ
مِنْ كُلِّ جَانِبٍ، وَتَدَفَّقَتْ عَلَى تِلْكَ الْمَرْجِ وَالسَّبَاسِبِ. [الرجز]

عِيُونُ مَاءٍ وَرِيَاضُ أَشْبَةٍ تَسْمَعُ لِلطَّيُورِ فِيهَا جَلْبَنَهُ

تُنَادِيكَ صَوَادِحُهُ بِحَيٍّ عَلَى الْبُكُورِ، إِلَى مَرْبَعِ اللَّذَاتِ وَمَثْوَى السَّرُورِ. [الكامل]

شَتَّى مَحَاسِنُهُ فَمِنْ زَهْرٍ عَلَى نَهْرٍ تَسْلَسَلُ كَالْحَبَابِ تَسْلُسُلًا^(٢)

وَعَلَيْهِ جِبَالٌ شَمَخَ كُلُّ مِنْهَا عَلَى الْجَوَازِ بِأَنْفِهِ، وَاتَّخَذَ الثَّرِيَا وَشَاخًا لِعُطْفِهِ،
فَالْأَرْضُ تَدْعِيهِ لِأَنَّهُ ثَبَتَ عَلَى مَنَاكِبِهَا، وَالسَّمَاءُ تَنَازَعُهَا فِيهِ لِأَنَّهُ تَمَنَّقَ بِكَوَاكِبِهَا. [البسيط]

مَجَامِرُ الزَّهْرِ فِي أَرْجَائِهِ نَفَحَتْ وَالْوُرُقُ قَدْ صَدَحَتْ فِيهِ بِأَفْنَانِ

أَشْجَارُهُ بَسَقَتْ أَغْصَانُهُ اتَّسَقَتْ خِيَامَ ظِلٍّ وَلَكِنْ ذَاتُ أَفْنَانِ^(٣)

وَقَدْ رَأَى بَصْرِي مِنْ حُسْنِ رَوْنِقِهِ أَضْعَافَ مَا وَصَفُوا فِي شِعْبِ بَوَّانِ^(٤)

(١) البيتان لسيف الدين المشد الديوان صفحة (١٤٠). من قصيدة مطلعها:

اسقنيها يا نديمي بشيئات الكـروم

(٢) البيت لابن الأثير محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي البلسي. الديوان ٤٥٧، وفيه: نهر يسيل، الوافي
بالوفيات ٣/٣٥٨، ونفح الطيب ٤/١١٩.

(٣) في (ب): خيال ظل.

(٤) الأبيات لعبد اللطيف بن محمد محب الدين المحبي، يصف منزهة في الروم، بالقرب من أق بابا. نفحة الريحانة
١٨٩/٢.

وشعب بوان بأرض فارس أحد منزهات الدنيا.

١٦- وادي حَلْبُون^(١):

حدَّثني نَسِيمُ بْنُ زَهْرٍ، وَكَانَ أَعْدَبَ رِوَايَةٍ مِنْ ابْنِ نَهْرٍ، قَالَ: دَخَلْتُهُ فَرَأَيْتُهُ جَاءَ بِالْقَضِّ وَالْقَضِيضِ، وَرَمَى النَّاضِرَ فِي الطَّوِيلِ الْعَرِيضِ، نَبْتُهُ أَزْكَى مِنَ الْمِسْكِ الْأَصْهَبِ. بِالْعَنْبَرِ الْأَشْهَبِ، وَأَطْيَبُ نَشْرًا مِنَ الصَّوَارِ^(٢)، وَأَعْطَرُ نَفْحًا مِنْ هُبُوبِ النَّسَائِمِ الْمُضْمَخَةِ بِطَيْبِ الْأَزْهَارِ، مَاؤُهُ مَسُوسٌ^(٣) وَصَيْدُهُ الظَّبَاءُ وَالنُّسُوسُ، جِبَالُهُ تَكَادُ تَعْرِفُ مِنْ حَوْضِ الْعَمَامِ، كَأَنَّهَا جَبَلَا دَمَخٍ وَشَمَامٍ^(٤)، تَوْشَحَتْ بِالْغُيُومِ، وَتَحَلَّتْ بِالنُّجُومِ، عَانَقَتْ بَارْتِفَاعِهَا السَّمَاءَ، يَطْمَعُ رَاقِيهَا أَنْ يَقْطِفَ نَرْجِسَ الْكَوَكِبِ مِنْ حَدَائِقِ الْأَفْلَاقِ، شَبَّ مُطَوَّقُهُ عَنِ الطُّوقِ^(٥)، وَثَارَ فِي رِيَاضِهِ ثَوْرَةٌ مَالِكِ بْنِ طَوُوقٍ^(٦)، وَحَنَّ حَنِينِ الْهَيْجَمَانِ^(٧)، وَهَيَّئَ بِمَا يُزِيرِي بِفَصَاحَةِ حَسَّانٍ، وَقَدْ أَخَذَ مِنْ جَدِّهِ الْمُعْجَبِ، إِلَى هَزْلِهِ الْمُطْرِبِ، بِمَا هُوَ أَعْدَبُ مِنْ مَاءِ بَارِقٍ^(٨)، وَأَطْرَبُ مِنْ نَعَمَاتِ زَنَامٍ وَمُخَارِقٍ^(٩)، حَتَّى أَنْبَرَتْ لِمُسَاجَلَتِهِ حَمَامَةٌ، أَجْمَلُ

(١) حلبون: قرية من قرى القلمون، تتبع منطقة التل، تقع في ضفة وادٍ منخفض، مختبئ بين ثلاثة جبال، وينحدر واديهما إلى أن يجتمع بوادي منين، وهذا الوادي أغن كثير البساتين والغياض، فيه مياه كثيرة وينابيع عديدة، وهو بلدة جيدة الهواء، عذبة الماء، ذات مناظر طبيعية خلابة. الريف السوري ٤٠٢/١، المعجم الجغرافي ١٠٩/٣.

(٢) الصوار: المسك. مجمع الأمثال ٤٣٩/١.

(٣) المسوس: الماء العذب المذاق، المرئي في الدواب. مجمع الأمثال ١٧٨/١.

(٤) جبل دَمَخ: من الجبال الضخام لبني نفيل بن عمرو.

وجبل شمام: جبل له رأسان. وشمام مبني على الكسر عند الحجازيين. مجمع الأمثال ١٥٥/١، ١٥٦.

(٥) شَبَّ أي كبر، انظر مجمع الأمثال ١٣٧/٢: كبر (شَبَّ) عمرو عن الطوق.

(٦) مالك بن طوق التغلبي أبو كلثوم أمير كان من الأشراف الفرسان الأحماد، ولي إمرة دمشق للمتوكل، وبنى رجب مالك على الفرات توفي سنة ٢٥٩هـ.

(٧) الهيجمان: الدُّرَّة والعنكبوت الذكر. القاموس.

(٨) نهر من أنهار الجنة. انظر مسند الإمام أحمد ٢٦٦/١. وقيل: ماء البارق: ماء السحاب يكون فيه البرق. مجمع الأمثال ٤٩/٢.

(٩) زنام: انظر الحاشية (٢) صفحة (١٨١) ومخارق أبو المهنا ابن يحيى الجزار إمام عصره في فن الغناء، توفي سنة ٢٣١هـ.

مِنْ صَاحِبِ الْعِمَامَةِ^(١)، وَقَالَتْ: إِنَّ هَذَا لَهْتَرُ أَهْتَارِ^(٢)، وَمَنْ سَلَكَ الْجَدَدَ أَمِنَ الْعِثَارَ^(٣).
لَعَمْرِي، لَقَدْ أَسَاءَ الزَّمَانُ، حَتَّى صَارَ الزَّجُّ قُدَّامَ السَّنَانِ^(٤):

عِنْدَ الصَّبَاحِ يَحْمَدُ الْقَوْمُ الشَّرَى وَتَنْجَلِي عَنْهُمْ غَيَابَاتُ الْكَرَى^(٥)
فَصَاحَ بِهَا الْعَنْدَلِيبُ، وَقَالَ: بَخٍ بَخٍ سَاقٍ وَخَلْخَالٍ، أَوَائِلُ وَرَبَابٍ، وَلَكِنَّ جَرِيَّ
الْمَذَكِيَّاتِ غَلَابٌ^(٦)، لَقَدْ غَرَّ بِكَ الْإِصْبَاحُ فَأَذْلَجِي، وَلَيْسَ بِعُشْكَ فَاذْرُجِي^(٧)، إِنَّمَا أَنْتِ
كِبَارِحِ الْأُرْوَى، قَلِيلًا مَا يُرَى^(٨)، فَنَادَاهُ الْهَزَارُ: لَقَدْ سُدَّتْ يَا عِصَامُ، أَلَمْ تَذَرِ أَنَّهَا أَلْقَتْ
مَرَاسِيهَا بِذِي رَمْرَامٍ^(٩)؟ [الكامل]

أَنَا صَخْرَةُ الْوَادِي إِذَا مَا زُوْحِمَتْ وَإِذَا نَطَقْتُ فَإِنِّي الْجَوَازُ^(١٠)

- (١) أجمل من ذي عمامة: مثل من أمثال مكة، وذو العمامة سعيد بن العاص بن أمية، وكان في الجاهلية إذا لبس عمامة، لا يلبس قرشي عمامة على لونها. مجمع الأمثال ٨٨/٢.
- (٢) إنه هتَر أَهْتَار: الهتَر العجب والداهية، يضرب للرجل الداهي المنكر. مجمع الأمثال ٢٧/١.
- (٣) من سلك الجدد أمن العثار: الجدد الأرض المستوية، يضرب في طلب العافية. مجمع الأمثال ٣٠٦/٢.
- (٤) صار الزج.. مثل يضرب في سبق المتأخر المتقدم من غير استحقاق. مجمع الأمثال ٤٠٣/١.
- (٥) بيت شعر قاله خالد بن الوليد رضي الله عنه، بعد قطعة مفازة مهلكة. المثل يضرب للرجل يحتمل المشقة رجاء الراحة. معجم الأمثال للميداني ٣/٢.
- (٦) المذكية من الخيل: التي أتى عليها بعد قروحها سنة أو سنتان، والغلاب: المغالبة. أي إن المذكي يغالب مجاريه فيغلبه لقوته. يضرب لمن يوصف بالتريز على أقرانه في حلبة الفضل. مجمع الأمثال ١٥٨/٢.
- (٧) أي ليس هذا من الأمر الذي لك فيه حق، فدعيه. يقال: درج، أي مشى ومضى. يضرب لمن يرفع نفسه فوق قدره. مجمع الأمثال ١٨١/٢.
- (٨) الأروى (الوعل) مساكنها الجبال، فلا يكاد الناس يرونها سائغة ولا بارحة إلا في الدهر مرة. يضرب لمن يرى منه الإحسان في الأحيان. مجمع الأمثال ٢٥/١.
- (٩) أي سكنت الإبل واستقرت وقرت عيونها بالكأ والمرتع. والرمرام ضرب من الشجر، وحشيش الربيع. يضرب لمن اطمأن وقرت عينه بعيشه. مجمع الأمثال ١٨٦/٢.
- (١٠) البيت للمتنبي. شرح ديوانه ١٤٣/١.

أَخْرَقَ مِنْ حَمَامَةٍ^(١) ؟ وَأَخْرَأَ مِنْ أَسَامَةٍ^(٢) ؟ أَمَا تَخْشَى سَيْلَ تَلْعَتِي^(٣)، وَبُرُوزَ
سَيْلَتِي ؟ ﴿وَالشَّمْسُ وَضُحَاهَا﴾ إِنَّ وَرَاءَ الْأَكَمَةِ مَا وَرَامَا^(٤)، أَنَّةَ وَزَفِيرٍ، وَأَنْتَ لَا فِي الْغَيْرِ وَلَا
فِي النَّفِيرِ، فَاهْتَزَّ الْغَصْنُ وَمَرِحَ، وَمَا سَ لِسْمَاعَ تِلْكَ الْمُلْحَ، وَحَيْثُ الصَّبَا فَصْبَا، وَحَرَكُهُ
الْهُوَى فَهُوَى. [الكامل]

وَجَرَى النِّسِيمُ يَجْرُ فَضْلَ رِدَائِهِ بَيْنَ الْحَدَائِقِ مِشْيَةَ الْخَيْلَاءِ
نَشْوَانٌ يَعْثُ بِالْغُصُونِ وَيَنْثَنِي مَرَحًا فَيَعْتُرُ فِي غَدِيرِ الْمَاءِ^(٥)
فَمِلْتُ طَرَبًا بِإِخْبَارِهِ، حِينَ أَدَارَ عَلَى سَمْعِي كُؤُوسَ إِخْبَارِهِ، وَهَمْتُ وَجَدًا بِتِلْكَ
الشَّمَائِلِ، وَأَنْشَدْتُ تَسْلِيًا قَوْلَ الْقَائِلِ: [من البسيط]

إَنْزَلَ بِحَلْبُونٍ حَوْلَ الْمَاءِ فِي الْوَادِي بَيْنَ التَّشَابِيكِ مِنْ أَقْصَاصِ أَعْوَادِ
وَالْبَسَ ثِيَابَ خَلَاعَاتِ الصَّبَا مَرَحًا عِنْدَ الرُّبَا كُلَّمَا غَنَى لَكَ الْحَادِي
وَأَسْمَعَ خَرِيرَ حَوَارِي الْمَاءِ مُطْرِبَةً إِسْمَاعَ كَمْ رَائِحٍ فِي الرُّوضِ أَوْ غَادِي
وَقَفَ هُنَاكَ عَلَى الْوَادِي وَقُلَّ طَرَبًا: اللَّهُ دُرُكُ مَا تَحْوِيهِ يَا وَادِي^(٦)

(١) أخرق من حمامة مثل يضرب في الغباء، لأنها لا تحكم عشها، وذلك أنها ربما جاءت إلى الغصن من الشجرة، فتبني عليه عشها في الموضع الذي تذهب به الريح، فيبيضها أضيق شيء. مجمع الأمثال ٢٥٥/١.

(٢) أسامة هو الأسد. مجمع الأمثال ١٨٩/١.

(٣) التلعة مسيل الماء من السند إلى بطن الوادي (لأن من نزل التلعة فهو على خطر أن يجيء السيل فيجرفه) ومعنى المثل: إني أخاف شر أقاربي وبني عمي. مجمع الأمثال ٣٣/١.

(٤) مجمع الأمثال ١٣/١.

(٥) البيتان لمحمد بن هاني الأزدي الأندلسي. خريدة القصر (مصر) ٢٨١/١، قال ابن العماد: ووجدت في ديوانه قصيدة، لكنها في ديوان ابن خفاجة الأندلسي.

(٦) انظر الحاشية (٢) صفحة ٢٠٣.

١٧- وادي بَسِيْمَة^(١):

ما كلُّ مُرتَفَعٍ نَجْدٍ، ولا كلُّ وادٍ يُنبِتُ العَرَارَ والرَّندَ، مَنظَرُهُ قَيَدَ الأَبْصَارِ والبَصَائِرِ،
وَأَمَدُ الأَفْكَارِ والخَوَاطِرِ، كُلُّهُ رِياضٌ مُزْرَعَةٌ بالأَزْهَارِ، مُطَرَّرَةٌ بالسَّوَاقِي والأنْهَارِ، خُذْ
حَيْثُ قَصَدْتَ طَيْبًا وَعِطْرًا، وَأَنْتَى اتَّجَهْتَ سَاقِيَةً وَنَهْرًا، تَصْدَحُ فِي أَفْنَانِهِ مُطَرِبَاتُ العَنَادِلِ،
وَتُغْنِي بِلَابِلُهُ فَتُهَيِّجُ البِلَابِلَ^(٢)، تَطْيِبُ الأَفْوَاهُ بِذِكْرِ نَوَارِهِ، والمَسَامُ بِعَبِيرِ أَرْدَانِ^(٣) أَسْحَارِهِ.
[الكامل]

وَادٍ يَفُوحُ المِسْكُ مِنْ جَنَابَاتِهِ وَيَصُحُّ فِيهِ لِلنَّسِيمِ عَلِيلٌ^(٤)

تَطُوفُ بِهِ جِبَالٌ كَأَنَّهَا وَكَّرَتْ لِنَسْرِ السَّمَاءِ، أَوْ هَامَةٌ مُتَوَجِّةٌ بِكُلِّ سَحَابَةٍ دَكْنًا، تَرْتَعُ
الْعُيُونُ فِي حَدَائِقِهِ فَتَحْنِي ثَمَارَ الأعَاجِيبِ، وَتَمْتَلِئُ أَصْدَافُ الأَسْمَاعِ مِنْ دُرَرِ هَيْئَمَةِ هَزَارٍ
وَعَنْدَلِيبٍ، قَدْ شَنَفَتْ الأَسْمَاعَ، وَأَقَامَتْ السَّمَاعَ، فَاسْتَمَالَتْ الطَّبَاعَ، وَأَنْوَارُهُ تَتَغَاوَلُ بِعُيُونِ
الْمَهَا، وَتَمِيدُ أَغْصَانُهَا بِوُرُودٍ وَقَدْ النَّسَائِمِ عُجْبًا وَازْدِهَامًا، تَتَوَجَّحَتْ هِضَابُهُ بِطَرَاوِزِ الرُّنْدِ
وَالْكَبَا^(٥)، وَفَاحَ عِطْرُ الخَزَامِيِّ فَعَطَّرَ أَرْدَانَ الصَّبَا، وَصَاحَ أَسْوَدُهُ عَلَى شَقَائِقِ النُّعْمَانِ: إِنِّي
مُنْذِرُكُمْ عُيُونُ ابْنِ مَاءِ السَّمَاءِ، وَطَلَائِعُ جُيُوشِ النَّسِيمِ أَنْ تَطْرُقَكُمْ فِي الحِمَى، وَقَدْ أَخَذَ فِي
فُنُونِ الهَيْئَمَةِ، عَلَى طُرَرٍ أَغْصَانِهِ المُنْمَنَمَةِ. [الطويل]

(١) بَسِيْمَة: قرية تقع في أسفل وادي بردى، عند عدوته اليسرى، ينحدر واديها انحداراً شحيقاً نحو وادي بردى،
وأشهر ينابيعها عين القطين العليا وعين القطين السفلى، وتنتشر على طول واديها الأشجار الباسقة المتكاثفة، وهي
ذات مياه وبساتين وغياض، ومناظر طبيعية جميلة، تأخذ بمجامع القلوب. الريف السوري ٢٢٤/٢، المعجم
الجغرافي ٣١٢/٢.

(٢) البِلَابِل: الهم والوساوس في الصدر. تاج العروس.

(٣) في (ب): بعير أدوان أردان.

(٤) البيت لسيف الدين المشد. الديوان صفحة (١٢٥)، وهو في نفح الطيب ٤٠٩/٢.

(٥) الكباء: عود البخور. القاموس.

وما هاجني إلا ابنُ وِرقاءِ سُحرَةٍ له فوقَ أفنانِ الرِّياضِ هَدِيلُ
يُردُّ في صُحفِ الرِّياضِ قِصائِدًا من الشوقِ يُمليها لَنَا وَيَمِيلُ
تَسْنَمُ غُصْنًا في رِياضِ أريضَةٍ تَهْبُّ عليها شَمألٌ وَقَبُولُ
يُصفقُ جَذلانَ الفُؤادِ كأنما تُدارُ عليه في الكُؤوسِ شَمُولُ^(١)

طَرِبَ لِسَوَاطِيفِ جَائِشَةِ الْخَرِيرِ، جَذِلٌ يَمْرُحُ بَيْنَ سَاقِيَةٍ وَغَدِيرٍ، وَالرِّياضُ قَدْ تَقَمَّصَتْ
غَلَائِلَ الزُّهُورِ، وَتَخَلَّخَتْ بِلُحَيْنِ الْجَدَاوِلِ وَالنُّهُورِ. [الوافر]

- ١- وَقَانَا لَفَحَةَ الرَّمْضَاءِ وَاذِ سَقَاهُ مُضَاعَفُ الْغَيْثِ الْعَمِيمِ
- ٢- نَزَلْنَا دَوْحَةً فَحَنَّا عَلَيْنَا حُنُوَ الْمَرْضِعَاتِ عَلَى الْفَطِيمِ
- ٣- وَأَرْشَفْنَا عَلَى ظَمَأٍ زُلَالًا أَلَذَّ مِنَ الْمَدَامَةِ لِلنَّدِيمِ
- ٤- يَصُدُّ الشَّمْسَ أَنَّى وَاجْهَتْنَا فَيَحْجُبُهَا وَيَأْذُنُ لِلنَّسِيمِ
- ٥- تَرَوْعُ حَصَاهُ حَالِيَةَ الْعَذَارَى فَتَلْمَسُ جَانِبَ الْعَقْدِ النَّظِيمِ^(٢)

١٨- وادي الخضر^(٣):

وادي الخضر، ما كلُّ نبتٍ مرعى، ولا كلُّ عهدٍ يُرعى، معهدُ أنسٍ وداعيةُ سُورٍ،
ومربعٌ لهوٍ ومسرحٌ لبانةٍ وحُورٍ، أعلامُ الأنسِ في ضواحيهِ خافقةٌ، وألسُنُ الأطيارِ بأنواعِ

(١) الأبيات للحسن بن محمد البوريني. رجانة الألبا ٢٥.

(٢) الأبيات لأحمد بن يوسف المنازي، يصف وادي بُزاعا. الوافي بالوفيات ٢٨٥/٨، معاهد التنصيص ٢٤٨/١. قال
ياقوت في معجم الأدباء ١٢١٢/٣: وقد نسب أهل المغرب لحمدة (حمدونة) بنت زياد بن بقي الأبيات الشهيرة
المنسوبة للمنازي. والأبيات في نفع الطيب ٢٨٨/٤.

(٣) وادي الخضر: يقع غربي بسيمة، بأقل من كيلو متر واحد، وانظر الحاشية (١) صفحة (٢٣٢).

الترنم ناطقة، يَغشاه جَبَلان، كُلُّ مِنْهُما عِرْنِينُهُ قَدْ شَمَخَ، وَقَدَمُهُ قَدْ غَاصَ ثُبوتًا وَرَسُخَ،
فَصَحَّ أَنْ يُقَالَ فِيهِ: أَنْفٌ فِي السَّمَاءِ، وَاسْتٌ فِي الْمَاءِ^(١). [الطبري]

رَسَا أَصْلُهُ تَحْتَ الثَّرَى وَسَمَاهُ إِلَى النَّجْمِ فَرَعَ لَا يُنَالُ طَوِيلُ^(٢)

يَسْتَوْقِفُ الطَّرْفَ بِبَاهِرِ أَزْهَارِهِ، وَيَصْقِلُ الْخَاطِرَ بِصَفَاءِ أَنْهَارِهِ. [الطبري]

تَأَمَّلْ عَلَى مَجْرَى الْمِيَاهِ حُلَى الزُّهْرِ كَعَهْدِكَ بِالْخَضِرَاءِ وَالْأَنْجُمِ الزُّهْرِ
وَقَدْ ضَحَكْتَ لِلْيَاسَمِينَ مَبَاسِمَ سُورًا بِخَفَاقِ النَّسِيمِ عَلَى النَّهْرِ
وَأَصْفَتَ مِنَ الْآسِ النَّضِيرِ مَسَامِعَ لِتَسْمَعَ مَا يَتْلُوهُ فِي سُورِ الشُّعْرِ^(٣)

إِلَى مَعَانٍ تُثِيرُ جَوَى الْعِشَاقِ، تَهْزَأُ بِرِيَاضِ أَصْفَهَانٍ وَأَرْضِ الْعِرَاقِ، زَارَهَا النَّسِيمُ مِنْ
شِعَابِ نَجْدٍ وَهَضَابِهَا، عَلَى ظُلُمٍ مِنْهُ فَارْشَفَتْهُ عَذَبَ رُضَابِهَا، وَهَيَّئَتْ الْوُرُقُ عَلَى نَوَى
الْهَدِيلِ، وَهَبَّتِ الصَّبَا فَعَدَا رَكْبُ الْغُصُونِ يَتَرَنِّحُ وَيَمِيلُ. [الكلبي]

فَكَأَنَّمَا الْقُمْرِيُّ يُنْشِدُ مَصْرَعًا مِنْ كُلِّ بَيْتٍ وَالْحَمَامُ يُجِيزُ

وَقَدْ جَرَى النَّهْرُ لِمُتَقَابِلِ عَسَاكِرِ النَّسِيمِ، لَا يَسَا بُرْدُ الْأَزْهَرِ بِقَلْبِ سَلِيمٍ. [الكلبي]

١- وَصَفَتْ شَمَائِلُهُ وَرَقٌ نَسِيمُهُ وَصَفَتْ عَلَى حَصْبَائِهِ غُدْرَانُهُ

(١) مجمع الأمثال ٢١/١.

(٢) البيت للسموأل. الديوان ١٢، الأمازي لأبي علي ٢٦٥/١.

(٣) الأبيات لصفوان بن إدريس أبي بحر، فقد خرج يوماً وجماعة في مرسية، ففقدوا على صهريج ماء، يحف به أدواح مزهرة، وسقط نورها على الماء، فقال أبو بكر البلنسي محمد بن ثعلبة الكاتب:

خليلي أبا بحر وما قرقف اللمي
أجز غير مأمور قسيماً نظمته
بأعذب من قولي خليلي أبا بحر
تأمل على بحري المياه حلى الزهر

فأجابه صفوان بن إدريس. الوافي بالوفيات ٢٨٢/٢، نفح الطيب ٢٧١/٣.

- ٢- وَتَجَاوَيْتْ أَطْيَارُهُ وَتَبَرَّجَتْ
 ٣- وَتَبَسَّيْتُ أَزْهَارُهُ وَتَنَسَّيْتُ
 ٤- وَدَنْتُ قُطُوفَ اللَّهِوِ فِي أَفْنَانِهِ
 ٥- وَشَكْتُ تَبَارِيحَ الصَّبَابَةِ وَرُقُفُهُ
 ٦- وَالْمَاءَ بَيْنَ مُصَفَّقِي وَمُرْقَرِقِ
 ٧- وَالطَّيْرُ بَيْنَ مُسَجِّعٍ وَمُرْجَّعِ
 ٨- يَا حَبِذَا آرَامُهُ وَظِلَاؤُهُ
 أَقْمَارُهُ وَتَنَعَّمَتْ غِزْلَانُهُ
 أَسْحَارُهُ وَتَمَايَلَتْ أَغْصَانُهُ
 وَتَزَحْرَفَتْ لَلزَّائِرِينَ جِنَانُهُ
 وَتَمَايَلَتْ بِيَدِ الصَّبَا أَفْنَانُهُ
 وَمُروِقٍ شَرِقَتْ بِهِ غِيطَانُهُ
 وَمُفَجَّعٍ تَشْكُو الهَوَى الْحَانُهُ
 وَرِيَاضُهُ وَغِيَاضُهُ وَأَوَانُهُ^(١)

١٩- وادي الفيحة^(٢):

هو مُلتَقَى الأنهارِ، حاوي الأمانِي والأوطارِ، عَدِيمُ الأشباهِ والنظائِرِ، تَنْوِيرُ الأبصارِ
 والبصائرِ، يَجْتَمِعُ فِيهِ مِيَاهُ الشَّامِ، اجْتِمَاعُ الرَّافِدِينَ بِدَارِ السَّلَامِ، مَرَجُ النَهْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ،
 بَيْنَهُمَا بَرَزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ^(٣)، مَاوَةٌ لِلنَّاطِرِ بَحْرٌ، لَكِنَّهُ فِي الْحَقِيقَةِ نَهْرٌ، وَرِيَاضُهُ فَرْشُهَا دُرٌّ،
 وَعَرْشُهَا غُرٌّ، تَفَجَّرَتْ يَنَابِيعُ لُجْنِيهِ عَلَى مُرُوجِ رِيَاضِهِ، وَتَبَدَّدَتْ جَوَاهِرُهُ فِي حُجُورِ
 الْحَدَائِقِ فَطَابَ النَّهْرُ بِرَضْرَاضِهِ، وَتَجَارَتْ سَوَابِقُ الطَّيْرِ فِي مِيَادِينِ تِلْكَ الْجِنَانِ، وَجَرَدَ الْمَاءُ
 صِفَاحَ الطَّرَبِ فَهَزَمَ جَيُوشَ الْأَحْزَانِ. [المتقارب]

فَمَا تَقَعُ الْعَيْنُ إِلَّا عَلَى رِيَاضٍ تَضَيَّفُ أَنْوَارُهَا

(١) البيتان ١ و ٥ في المدهش ٢٥٣، وفيه: راقى حمائله.

(٢) الفيحة: أكبر قرى وادي بردى وأعمرها، وأجملها بحكم الماء الدافق من نبعها الكوثرى، المتميز من جميع ينابيع الشام، وهي مهوى أفئدة المنتزهين، تبعد عن دمشق ٢٤ كم، ومنها تشرب مدينة دمشق. الريف السوري ٣٣٠/٢.

(٣) إشارة إلى قوله تعالى في سورة الرحمن ١٩-٢٠: ﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ * بَيْنَهُمَا بَرَزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ﴾.

هِيَ الْخُلْدُ تَجْمَعُ مَا يُشْتَهَى فَرَزَهَا فَطُوبَى لِمَنْ زَارَهَا^(١)

نَفَحَتْ بِنَوَافِحِ الْمِسْكِ أَزْهَارُهُ، فَتَعَارَضَتْ بِغَرَائِبِ الْمَنْطِقِ أَطْيَارُهُ. [البسيط]

مِنْ كُلِّ وَرْقَاءٍ فِي الْأَفْنَانِ صَادِحَةٍ بَيْنَ الْحَدَائِقِ فِي فَيْحَاءِ زَهْرَاءِ

وُرُقٌ تَغْنَتْ بِجَنَاتٍ رَقِينَ عَلَى عِيدَانِهَا فَالَهُ فِي مَغْنَى وَغْنَاءِ^(٢)

تَحْضَنُهُ جِبَالٌ تَزَاحِمُ الْأَفْلَاكَ بِالنَّكَابِ، يَكَادُ مَنْ يَرَقَاهَا أَنْ يَلْتَقِطَ لَأَلَى الْكَوَاكِبِ،
تَقِيهِ حَرَّ الشَّمْسِ، وَتُظِلُّ رِيَاضَهُ الَّتِي تَتَمَتَّعُ بِحُسْنِهَا الْحَوَاسُ الْخَمْسُ، مُحَاسِنُ تَرَوْقُ لِلنَّاطِرِ،
وَتُذْهِلُ السَّامِعَ وَالنَّاطِرَ^(٣). [المسرحة]

يَا مَنْظَرًا إِنْ نَظَرْتُ بِهِجَتَهُ أَذْكَرَنِيهِ لِحَنَّةِ الْخُلْدِ^(٤)

تُرْبَةً مِسْكِ وَجَوْ عَنَبَرَةٍ وَغَيْمٌ وَرْدٍ وَطَشٌ مَاوَرِدٍ

كَأَنَّمَا جَائِلُ الْحَبَابِ بِهِ^(٥) يَلْعَبُ فِي جَانِبِيهِ بِالْأَرْدِ

(١) البيتان لكشاحم محمود بن الحسين من أهل الرملة بفلسطين، يصف مدينة حلب. الديوان، صفحة ١٩٩. وفيه:

تجمع ما تشتهي.

(٢) البيتان لسيف الدين المشد. الديوان صفحة (٥٢-٥٣)، وفيه :

ورق تغنت بجنات رعن على عيدانها فأرنتا رقص هيفاء

وهما من قصيدة مطلعها:

يا فاتر اللحظ قد أضرمت أحشائي لولاك ما سهرت بالليل عينائي

(٣) الأبيات التالية في نفع الطيب ١/٦٤٤، نسبت إلى عبد الله بن السيد البطليوسي، قالها في مجلس الناعورة في

المنية، وفيه أيضاً ١٥٨/٤ منسوبة إلى ابن عائشة.

(٤) نفع الطيب: أذكرني حسن حنة الخلد.

(٥) نفع الطيب ١٥٨/٤: جائل.

٢٠- وادي العرّاد^(١):

وافِرُ المحاسِنِ والألطفِ، كَامِلُ المَلاحَةِ والأوصافِ، تَسْلُسِلُ عَارِضُ نَهْرِهِ بِحَوَاشِيهِ
الريحانِ، وَتَرَنَمَ مُعَرِّدُهُ فِي دِيوَانِ خَمَائِلِهِ بِتَوَقِيعِ الأَلحَانِ، تَعَلَّقَتْ بِأَذْيَالِ الصَّبَا أَشْطَانُ
أَغْصَانِهِ، وَخَطَّ عَلَى مَهَارِقِ الحَدَائِقِ رِقَاعَ الزَّهْوَرِ بِطُومَارِ حَسَانِهِ^(٢). [البسيط]

يَا حُسْنَ مَا قَلَمُ الأشعارِ خَطَّ عَلَى تِلْكَ الرِّيَاضِ فَلَا يَسْأَلُوهُ إِنْسَانُ^(٣)
أَقْسَمْتُ بِالمُصْحَفِ السَّامِيِّ وَأَحْرُفِهِ مَا مَرَّ بِالبَالِ يَوْمًا عَنْهُ سُلُوانُ
وَلَا غَبَارَ عَلَى تِلْكَ الرِّيَاضِ فَلَيْ^(٤) حِسَابُ شَوْقٍ لَهُ فِي القَلْبِ دِيوَانُ
وَنَهْرُهُ يُزَعِّجُ القُلُوبَ بِهَدِيرِهِ، لَكِنَّهُ يُطْرِبُ الأَسْمَاعَ بِخَرِيرِهِ، يَتَدَفَّقُ بَيْنَ تِلْكَ الحَدَائِقِ
وَالشَّعَابِ، كَمَا انْهَلَتْ بِغُزَالِهَا^(٥) مُعْصِرَاتُ السَّحَابِ، وَأَدْوَاخُهُ خَاشِعَةٌ كَأَنَّ عَلَى رُؤُوسِهَا
الطَّيْرَ، تَحْسِبُهَا لِلْإِسْتِكَانَةِ فِي نَادِي زُهَيْرٍ^(٦). [الكامل]

هُوَ مُلْتَقَى أَرْجِ النِّسَائِمِ فَاَنْظُرَا هَلْ تَعْرِفَانِ بِهِ الْقَضِيبَ الْأَخْضَرَا
وَتَتَوَجَّحْتَ بِالزَّهْرِ هَامُ هَضَابِهِ ذَهَبًا فَقَلَّدَهَا نَدَاهُ جَوْهَرَا

(١) وادي العرّاد: وادٍ سيلِي في ناحية قدسيا، من ريف دمشق، يمتد من قرية رأس العين غرباً حتى بلدة الهامة شرقاً لينتهي في نهر بردى، وهو وادٍ تنتشر فيه أشجار الفواكه ذات الثمار، وأشجار الحور، وتنتشر عيون الماء العذب في هذا الوادي الجميل، منها عين الصفراء، وعين البيضاء، ونبع العرّاد. المعجم الجغرافي ٤/٢٧٥.

(٢) الأبيات التالية لابن جابر في ذكر الأقلام السبعة. معاهد التنصيص ٣/١٥٣، نفع الطيب ٢/٦٨٢.

(٣) مصادر الشعر: ذاك الجبين فلا يسأله.

(٤) مصادر الشعر: ولا غبار على حبي فعندك لي.

(٥) العزالي والعزالي: مفردهما عزلاء: مصب الماء من أسفل الراوية والقربة.

(٦) وكأنه يعني بيت زهير بن أبي سلمى الوارد في ديوانه صفحة ٤٣:

وإن جنتهم ألفت حول بيوتهم بمالس قد يُشفي بأحلامها الجهل

وَكَاثِمًا طَرِبَ الْغَدِيرُ فَمَزَّقَتْ عَنْ صَدْرِهِ النَّكْبَاءُ بُرْدًا أَخْضَرَ^(١)

٢١- وادي الشرقي:

وادي الشرقي، إن كانت الجنة في الأرض فهو هي لعمري، قصور من أدواح تحتها الأنهار تجري، وحدائق تغشى أنوارها الأحداق، وعيائها للخبر عنها مصداق وأي مصداق، وقد أحاطت بها الأنهار، إحاطة الهالات بالأقمار. [الطويل]

جَنَانٌ وَأَشْجَارٌ تَلَاقَتْ غُصُونُهَا فَأَوْقَرْنَ بِالْأَثْمَارِ وَالْوَرَقِ الْخَضِرِ
وَأَنْهَارُ مَاءٍ كَالسَّلَاسِلِ فَجَرَّتْ لِتَرْضَعَ أَوْلَادَ الرِّيحِ الْوَاحِينَ وَالزَّهْرِ^(٢)

فما شئت من أنهار ذات انسجام، وأطيار تصدح بأبهى تغرّد وترنم، وحمايل تهدي طيب الأرج والعرف، وورود تروّج النفس وتمتع الطرف، ينساب فيها جداول كالصلال، لا تكاد ترمقهم الشمس من تكاثف الظلال، تبصر بكل سرحة منه ظلاً ضافياً، ونهراً وافياً، وطيراً يصدح على فنن، فيذهب بأثقال الهم والحزن. [الطويل]

- ١- وما حاجني إلا ابن رقصاء سُحْرَةٍ عَلَى فَنَنِ بَيْنَ الْجَزِيرَةِ وَالنَّهْرِ
- ٢- مُفْسِتَقُ طُوقٍ لَازِرٍ دِيَّ كَلْكَلٍ مُوشَى الطُّلَى أَحْوَى الْقَوَائِمِ وَالظَّهْرِ
- ٣- أَدَارَ عَلَى الْيَاقُوتِ أَجْفَانٌ لَوْلُؤٍ وَصَاغَ عَلَى الْأَجْيَادِ طَوْقًا مِنَ التَّبْرِ
- ٤- حَدِيدُ شَبَا الْمُنْقَارِ دَاجٍ كَأَنَّهُ سَنَا قَمَرٍ مِنْ فِضَّةٍ مَدٍّ مِنْ حَبْرِ
- ٥- تَوَسَّدَ مِنْ تِلْكَ الرِّيَاضِ أُرَيْكَةَ وَمَالَ عَلَى طَيِّ الْجَنَاحِ مَعَ النَّحْرِ^(٣)

(١) الأبيات لابن قلاقل. الديوان ١٠٥، وفيه: أرج النواسم.. القضيبي الأنضرا.

(٢) البيتان لابن المعتز، بمدح المعتضد ويصف الثريا. الديوان ٤٧٨/١، وفي الأصول: فأورقن، والمثبت من الديوان.

(٣) الأبيات لعللي بن غالب بن حصن. المغرب في حلى المغرب ٢٤٦/١، مع اختلاف، وفي الأصل: غدا في طوق

لازوردي، والمثبت من المغرب.

فصل

في الأعين الكبار التي تجري مجرى الأنهار

وكلُّ واحدة تكفلت برياض وحدائق، فأظلتها الأدواح من أفنانها بسُرادق،
وضمَّتْها الأزاهر في حُجُور رياضها، فانسابت كالصلال في هائل غياضها. [الكسل]
فوجوه هاتيك الرياض سوافر غيد تزان من المياه بأعين

١- عين الصاحب^(١):

صفا مشربها على صفحات الصُحُور والأحجار، والتوى ماؤها التواء فضة السوار،
وهي تجري بين رياض أشهى من بلوغ الوطر، وأعذب إلى النفوس من يوم المطر، ماء
عذب، يسبح على اللؤلؤ الرطب، وعليه طيور صواح، تضرم نار الأشواق في مجامير
الجوانح، تحمِلُها أغصان يعطفها النسيم برقيق الأنفاس، فتميل كأنها ركب أمالهم سُكْرُ
النعاس. [الطويل]

سقى الله عين الصاحب العذب ماؤها تسلسل في حصباء كاللؤلؤ الرطب
وجذولها المنساب كالآثيم مُسرِّعا إذا ما التوى يمشي إلى داخل السرب

(١) عين الصاحب: نبع غزير، يتفجر من أرض قرية حلبون ذات العيون المائية الثرة الغزيرة، وهي من ملذوب الثلج،
باردة نقية، تسقي بساتين تلك القرية (وادي البساتين) وتمتد لتسقي بساتين القرى المجاورة وسكانها. منها معربا،
وتقع شمال دمشق بـ ٦١ كم. انظر الريف السوري ٣٨٤/١.

٢- عَيْنُ الْخَضِرَاءِ^(١):

تَخْرُجُ مِنْ ذَيْلِ جَبَلٍ وَادِيهَا، مِثْلَ تَنَاقُثِ الدَّرِّ بِوَادِيهَا، ثُمَّ يَحْضُنُهَا مَهْدٌ مِنَ النَّبَاتِ
الْأَخْضَرِ، بَعْدَ مَا بَرَقَ صَفَاؤُهَا مِنْ أَجْفَانِ ذَلِكَ الْمَحْجَرِ، فَلِذَا قِيلَ: الْمَاءُ مِنْ صَفَائِهِ، يَتَلَوَّنُ
بِلَوْنِ إِنَائِهِ. [الكامل]

قَدْ رَقَّ حَتَّى ظَنَّ قُرْصًا مُفْرَغًا مِنْ فِضَّةٍ فِي بُرْدَةٍ خَضِرَاءِ^(٢)
يَتَسَاهَمُهَا رِياضٌ تَحْلُو صَدَا النُّفُوسِ، وَتَفْعَلُ فِي عَلِيلِ الْجَوَى مَا لَا يَفْعَلُهُ طَبٌّ
جَالِينُوسٍ. [الطبري]

نَسَائِمُهَا رَاقَتْ وَرَقَّتْ شَمَائِلًا فَحَلَلْنَا شَمُولًا ثُمَّ تَلَعَبُ بِاللَّبِّ
إِذَا نَفَحَتْ هَبَّاتُهَا وَتَرَقَّرَقَتْ تَقُولُ هِيَ الْعَذْرَاءُ بِالشَّنَبِ الْعَذْبِ

٣- عَيْنُ سَيَّافَةٍ:

قَامَتْ هِيَ وَالْعَرَّادُ بِمِيزَةِ رِياضِ الْهَامَةِ، وَأُنْحَدَرَتْ إِلَيْهَا مِنْ رِبْوَتِهَا كَالْمُسْتَهَامَةِ، رِياضٌ
خَفَقَتْ عَلَيْهَا أَعْلَامُ الشَّجَرِ، وَتَزَرَّكَشَتْ تُرْبَتُهَا بَوْشِي الزَّهْرِ، جَنَاتٌ وَنَعِيمٌ، وَمَاءٌ مِنْ تَسْنِيمٍ.
[الكامل]

وَكَأَنَّمَا سَكَنَ الْأَرَاقِمُ جَوْفَهَا مِنْ عَهْدِ نُوحٍ مُدَّةَ الطَّوْفَانِ
فَإِذَا رَأَيْنَ الْمَاءَ يَطْفَحُ نَضْنَضَتْ مِنْ كُلِّ خَرْتٍ حَيَّةٌ بِلِسَانِ^(٣)

(١) عين الخضراء: نبع عذب غمر، يقع غرب قرية بسيمة وامتدادها (وهي على بعد ٢٢ كم من دمشق) على أقل من
كيلو متر واحد منها، وهي مقصد المتنزهين لطيب هواء المنطقة وكثافة أشجارها، وخرير مياه بردي قربها. انظر
الريف السوري ٢٢٤/٢، والمعجم الجغرافي ٣٨٦/٤.

(٢) البيت لابن خفاجة. الديوان صفحة ٣٥٦، وانظر نبع الطيب ٢٠١/٣.

(٣) البيتان لعلي بن حريق. للغرب في حلي للغرب ٣٢٠/٢، فوات الوفيات ٣٢٠/٤، نبع الطيب ٤١١/٣، ٥٧/٤.

٤- عَيْنُ مَنِينٍ^(١):

هَذِهِ الْعَيْنُ الَّتِي تَغْنَتْ بِذِكْرِهَا الْحُدَاةَ، وَتَعَطَّرَتْ بِنَشْرِ مَحَاسِنِهَا أَفْوَاهُ الرُّوَاةِ، مَاءٌ كَالْقَنْدِ حَلَاوَةٌ، وَالطَّبِيرُ زِدْ لَذَّةً وَطَلَاوَةً، طَامِيَةٌ أَرْجَاؤُهُ، يُوْحُ بِأَسْرَارِهِ صَفَاؤُهُ. [الطبريل]

فَلِلَّهِ عَيْنٌ لَمْ تَرَ الْعَيْنُ مِثْلَهَا وَلَا تَلْتَقِي إِلَّا بِجَنَاتِ رِضْوَانٍ^(٢)
تَجْرِي بَيْنَ أَزْهَارٍ كَقَطْعِ الْمَعَادِنِ، وَتَخْتَالُ أَفْنَانُ رِيَاضِهَا بَيْنَ شَادٍ وَشَادِنٍ. [الطبريل]
فَفِي اللَّوْنِ بِلَوْرٍ وَفِي اللَّمْعِ لَوْلُؤٌ وَفِي الطَّيْبِ قَنْدِيدٌ^(٣) وَفِي النَّفْعِ دِرْيَاقٌ^(٤)
تَحْدُرُ مِنْ أَرْفَعِ مَكَانٍ وَمَحَلٍّ، حَتَّى تَنْسَابَ أَنْسِيَابَ الصَّلِّ، فِي حَدَائِقِ التَّلِّ، بَيْنَ
بَهْجَةِ جَنَابٍ، وَطَيْبِ نَفْحَاتٍ وَهَبَاتٍ. [الوافر]

أَلَا لِلَّهِ عَيْنٌ فِي مَنْـينٍ لَهَا مَاءٌ يَشْوِقُكَ بِالْخَرِيرِ
وَقَدْ جَرَّ النِّسِيمُ ذُبُولَ نَشْرِ لَنَا مِنْهُ فَحَدَّثَ عَنْ جَرِيرِ
فَمَتَّعَ مُقْلَتَيْكَ بِطَيْبِ أَرْضٍ لَنَا مَدَّتْ بِسَاطًا مِنْ حَرِيرِ

٥- عَيْنُ مُرْجَانَةٍ:

هِيَ فِي الْقَرْيَةِ الصَّحِيحَةِ الْهَوَا، مُتَتَدَى أَهْلُ الْخَلَاعَةِ وَالْهَوَى، الْمَرْؤَةُ الْفَيْحَاءُ ذَاتُ
الرِّيَاحِينَ، وَالْفَوَاكِهُ الَّتِي يُضْرَبُ الْمَثَلُ مِنْهَا بِالْعَنْبِ وَالتِّينِ، وَمَوْقِعُهَا بِالسَّفْحِ قُرْبَ الرَّبْوَةِ،

(١) عين منين: عين ثرة غزيرة، في قرية منين من منطقة التل، يتدفق ماؤها من أسفل جبل العين، تجري مياهها نحو الجنوب ضمن وادٍ عميق، تنتشر فيه الأشجار بكثافة، حتى تشكل غياضاً جميلة رائعة في حسناتها وجمال منظرها، وتنتهي مياهها في أراضي قرية برزة، التي أصبحت جزءاً من دمشق. المعجم الجغرافي ٣٦٥/٥.

(٢) البيت لعبد الرحمن بن محمد بن سعيد. نفح الطيب ٣٧١/٢.

(٣) القنديد: عسل قصب السكر إذا جمد. القاموس.

(٤) البيت للصنوبري. الديوان ٣٥٨.

وَكَمْ تَحَدَّدَ فِي رِيَاضِهَا لِأَهْلِ الصَّبَابَةِ صَبُوءٌ، فَهِيَ - لَعَمْرِي - يَعْجِزُ عَنْ وَصْفِ رَوْضَاتِهَا
 اللَّيْبِ، وَيَقِفُ عِنْدَ حَصْرِ مَحَاسِنِهَا يَرَاغُ الْأَدِيبُ، مِثْلَ تَطَرُّبِ الْأَسْمَاعِ بِخَرِيرِهَا، وَأَطْيَارُ
 تَرَوْحِ الْأَرْوَاحِ بِصَفِيرِهَا، وَقَدْ نَالَتْ مِنَ الشَّرَفِ أَوْفَى بُغْيَةٍ، حَيْثُ ضُمَّتْ قُرْبُهَا سَيِّدَنَا
 دِحْيَةُ^(١). [السيط]

جَنُنَا إِلَى الْمِرْزَةِ الْفَيْحَاءِ فَانْتَسَبَتْ اخْلَاقُنَا مُنْظَرًا مِنْ لُطْفِهَا حَسَنًا
 لَوْ لَمْ يَكُنْ قُرْبُهَا بِالْحُسْنِ مُتَصِفًا لَمَّا بِهَا دِحْيَةُ الْكَلْبِيِّ قَدْ دُفِنَا
 وَهَوَاهَا بِالرَّقَّةِ مَوْصُوفٌ، وَبِطَيْبِ الشَّمِيمِ مَعْرُوفٌ، يَتَدَرَّجُ إِلَيْهَا مِنْ قَاسِيُونَ
 وَسَفَحِهِ، فَتَطْيِبُ ضَوَاحِيهَا مِنْ طَيْبِ نَفْعِهِ، وَقَدْ قَالَ فِيهَا الْمَرْحُومُ الْأَسَاطُ: [الخفيد]

- ١- قَدْ دَعَانَا دَاعِي الْهَوَى نَحْوَ مِرْزَةٍ قَرْيَةٍ تَيْنُهَا حَلا وَهِيَ مِرْزَةٌ
- ٢- كَلَّمَا هَبَّتِ النِّسَائِمُ فِيهَا أَخَذَتْ مِعْطَافَ الْخَدَائِقِ هِرْزَةً
- ٣- قَدْ أَتَيْنَا مَعَ الصَّحَابِ إِلَيْهَا بِقُلُوبٍ مِنَ الْهَوَى مُسْتَنْفِزَةً
- ٤- وَسَمِعْنَا الطُّيُورَ فِي الدُّوَحِ غَنَّتْ فَأَذَلَّتْ دَمْعَ الْعَيُونِ الْأَعْزَةَ
- ٥- وَصَفَا فِي الرِّيَاضِ جَدُولُ مَاءٍ وَنَسِيمُ الصَّبَا يُجْعِدُ خِرْزَةً
- ٦- وَجَمِيعُ الْبِلَادِ وَحْدَةً عَيْنٍ وَهِيَ شَامٌ عَلَى السَّوَى وَهِيَ عِرْزَةٌ

(١) دحية بن خليفة الكلبي صحابي، بعثه رسول الله ﷺ برسالته إلى قيصر. كان جميلاً مهيئاً، نزل جبريل عليه السلام على النبي ﷺ بصورته، وقره ما زال قائماً بالمرزة.

٦- عين الكرش^(١):

مَنْشُوها مِنْ جَوْفِ الرِّياضِ، وَمَسْكُنُها بَيْنَ الحِداثِقِ والغِياضِ، تَحْرِي بَيْنَ دَسَاكِرِ
وَقُصور، وَقِبابِ مِنَ الدَّوْحِ قَنادِيلُها الزُّهور، كَأَنَّ عُيُونَ أنوارِها تُناجِيكِ، وَثِمَارُها الدَّانِيَةُ
لاَقِطافِها تُناديكِ، لو رَأَها ابْنُ عَبادٍ لَمَّا أَجالَ في الزَّهراءِ طَرْفَهُ، ولا أَسْرَجَ لِلتَّفَرِّجِ في
مُنْتَرِهاها طَرْفَةً، ماءً يَتَرَفَّقُ سَلْسالُهُ، قَدْ فاضَ على مَغاني اللّهُو جِريالُهُ. [الكامل]

انظُرْ إلى الأغصانِ في أدواجِها والريحُ تَزُمُرُ والطُيُورُ تُغَرِّدُ
حارَتْ عُقولُ الناسِ في إبداعيها السُّكْرُها أَمْ شُكْرُها تَتَأَوَّدُ
فَتَقولُ أصحابُ البَطالَةِ: تَنثِي وتقولُ أربابُ الحَقِيقَةِ: تَسْجُدُ^(٢)

٧- عين الوراقة^(٣):

اتَّخَذَها أَهلُ الشَّامِ لِعالِجِ المَرَضَى، وَقَدْ جَعَلُوا ذلِكَ عَلَیْهِمُ فَرَضاً، لِغُدُوبَةِ ماِئِها
وَلَطافَتِها، وَصَفاءِ جَوهرِها وَنَظافَتِها، والحِداثِقُ بِها مُحَدِّقَةٌ، وَشُمُوسُ الأَنسِ مِنْ رِياضِها
مُشْرِقَةٌ. [الخفيف]

قَدْ زَكَا عَرَفُ طَیْبِها فَحَسِبْنا نَفْحَةً قَدْ سَرَتْ مِنَ الفِرْدوسِ
وَتَغْنَى مُبْهَرَمُ الكَفِّ فِیْها بَغْناءُ يَشُوقُ شَجْوُ النَفوسِ

(١) عين الكرش: يطلق اليوم على حي سكني في دمشق، نسبة إلى عين الماء التي ذكرها المؤلف، حيث كانت المنطقة منطقة بساتين وغياض وأراض زراعية في ظاهر دمشق في ذاك الزمان، والحي يقع بين سوق صاروجا ومنطقة المزرعة. انظر مخطط الصالحية لدهمان.

(٢) البيتان ٢ و ٣ في الإحاطة ٥٢٠/٣ لعبد الرحمن بن يخلفن، من قصيدة قالها شكراً لله على غيث جاء بعد قحط.

(٣) عين الوراقة: جدول ماء، كان في الشرف الأعلى إلى الجنوب من المدرسة العزمية (قبالة مدرسة التجهيز الأولى) على الطرف الشمالي لشارع بيروت. معجم دمشق ٩٢/٢.

كَمْ أَتَيْنَا مُسَلِّمِينَ فَارْدَّتْ هَيْفُ بَانَاتِهَا بِخَفْضِ الرَّؤُوسِ
قَمْ نَحْدُدْ عُهودَنَا يَا بَنَ أَنْسِي فِي رُبَاهَا فَأَنْتَ خَيْرُ جَلِيسٍ^(١)

٨- عَيْنُ الزَيْنَبِيةِ^(٢):

مَكْرَعُ نَمِيرٍ زُلَالٍ، يَسْرَحُ بَيْنَ خُضْرٍ نَبَاتٍ وَسُمْرٍ ظِلَالٍ، مَاءٌ عَذْبٌ، صَافِي السَّرِيرَةِ
وَالْقَلْبِ، يَنْسَابُ بَيْنَ حَلَى أَزَاهِرٍ، وَغَنَاءُ طَيْرٍ أَطْرَبُ مِنْ رَنَاتِ الْمَزَاهِرِ، وَالْقُضْبُ
كَالْأَحْبَابِ فِي إِيْنَسِهَا، تَسْعَى بَيْنَهُمُ الصَّبَا بِنَمِيمَةٍ أَنْفَاسِهَا. [الخفيف]

فَتَرَى الزَّهَرَ يَرْقُمُ الْأَرْضَ رَقْمًا وَتَرَى الرِّيحَ تَنْقُشُ الْمَاءَ نَقْشًا
فَكَأَنَّ الْمِيَاهَ سَيفٌ صَقِيلٌ وَكَأَنَّ الرِّيَاضَ غِمْدٌ مُوشَى
مَنْظَرٌ يَمْلَأُ النَّوَاطِرَ نُورًا قَدْ غَدَا عِبْرَةً لِمَنْ كَانَ يَخْشَى^(٣)

٩- عَيْنُ الشَّرْشِ^(٤):

هِيَ فِي رَوْضٍ جَادٍ طِرَازُهُ، وَتَسَاوَتْ فِي الْبَصَرِ حَقِيقَتُهُ وَمَجَازُهُ، أَتَقَنَّ وَشَيْهُ رَاقِمُهُ،
وَأَنْسَلَتْ بَيْنَ أَدْوَاغِهِ أَرَاقِمُهُ، هُوَ مُنْتَدِي اللَّهْرِ وَالْخَلَاعَةِ، وَمَثْوَى أَهْلِ الظَّرْفِ وَالْبِرَاعَةِ،
وَمَجْمَعُ إِخْوَانِ الصَّفَا، وَدَارُ الْإِخَاءِ وَالْوَفَا، فَهُوَ أَنْضَرُ مِنْ بَاكُورَةِ الشَّبَابِ، وَأَعَذْبُ مِنْ
بَرْدِ رِضَابِ الْأَحْبَابِ، بَعْدَ طَيِّ بِسَاطِ الْعِتَابِ. [الخفيف]

(١) الأبيات لإبراهيم بن محمد السفرجلاني. نفحة الريحانة ٤٨٦/١، سلك الدرر ٢٢/١.

(٢) الزينبية: هي اليوم حي سكني في منطقة القصاع من مدينة دمشق، وهو مدخل المدينة من جهة الغوطة الشرقية. وعين الزينبية موقعها اليوم مكان محطة وقود عبد الله ديوانه في ساحة العباسيين. (المصدر: حديث مع العالم بالمنطقة الشيخ المعمر أحمد الفضل عيد).

(٣) البيتان الأولان في الإحاطة ٢٥١/١، وهما لأحمد بن علي ابن خاتمة الأنصاري.

(٤) عين الشرش: في حارة الشرش، شرقي محلة الفرائين (قرب باب توما). معجم دمشق ١٦١/١.

فَتَشَمَّرُ وَاحْلَغْ عِذَارَكَ لِلرُّو ضِ بِقَلْبٍ لَمَنْ تُحِبُّ مُطِيعِ
وَاسْتَمِيعْ صَوْتَ بُلْبُلٍ وَهَزَارِ يَتَغَنَّى بِرَائِقِ التَّسْجِيعِ
هَذِهِ لَذَّةُ الْحَيَاةِ وَهَذَا مُقْتَضَى الْوَقْتِ جَاءَ بِالتَّوْقِيعِ

١٠- عَيْنُ الدَّقِيقَةِ:

تَحْفَهَا مُرُوجٌ وَعَيُونٌ، وَرِياضٌ تَحَارُ فِي رَوْنِقِهَا الْعَيُونُ، فِي الْوَادِي الشَّرْقِيِّ مَخْرَجُهَا،
وَيَيْنُ خَمَائِلِ رَوْضَاتِهِ زَبْرَجُهَا. [الكامل]

عَذُبْتُ فَمَا نَدْرِي أَمَاءَ مَاؤُهَا عِنْدَ الْمَذَاقَةِ أَمْ رَحِيقُ سَلْسَلِ^(١)

وَهِيَ تَرَصُّفُ فِي تِلْكَ الْمَرْجَةِ الْخَضْرَاءِ، فَتَفْتَحُ مَا حَوْلَهَا مِنَ الْأَزْهَارِ مِنْ كَمَائِمِهَا عِطْرًا. [الطبري]

وَمَرْجَاءٌ فِي وَادٍ يَرُوقُكَ وَصَفُهَا وَلَا سِيَّيْمَا إِنْ جَادَ غَيْثٌ مُبَكَّرُ
بِهَا فَاضَ مَاءٌ مِنْ لُجَيْنٍ كَأَنَّهُ صَفَائِحُ أَضْحَتْ بِالنَّجُومِ تُسَمَّرُ
تَلَاخِظُهَا عَيْنٌ تَقْفِيزُ بِأَذْمُعِ يُرْقِرُهَا مِنْهُ هُنَالِكَ مَحَجَرُ^(٢)

١١- عَيْنُ قَرْقُورٍ^(٣):

تَتَجَرَّدُ مِنْ غِمْدِهَا عِنْدَ جِسْرِ الْغَيْضَةِ، وَكَمْ سَكِرَ بِكَأْسِ رَحِيقِهَا حَدِيقَةُ وَغَيْضَةُ،
طَفَحَ مَاؤُهَا وَتَدَفَّقَ، وَتَوَشَّحَ غُصْنُ رِياضِهَا بِالزَّهْرِ وَتَمَنَّقَ، وَجَرَى جَدُولُهَا مُهْرُولًا،
وَأَنَسَابَ فِي خَمَائِلِهِ مُتَسَلْسِلًا. [الكامل]

(١) البيت للقاضي التنوخي. يتيمة الدهر ٣٩٩/٢.

(٢) البيتان ١ و ٣ لعبد الله بن عبد الظاهر الجذامي المصري. الرافي بالوفيات ٢٨٥/١٧، وفيه: وبطحاء في واد يروك روضها.

(٣) قرب جسر الغيضة كما ذكر المؤلف، انظر الحاشية (١) صفحة ١٥٥.

مُتَسَلِّسٌ وَكَأَنَّهُ إِصْفَاءٌ ۖ دَمْعٌ بِخَدَيِ كَاعِبٍ يَتَسَلَّلُ
وَإِذَا الرِّيحُ جَرَيْنَ فَوْقَ مُتَوْنِهِ ۖ فَكَأَنَّهُ دِرْعٌ جَلَاهَا صَيْقَلٌ^(١)

والأدواحُ تُحْيِيهَا النَّسَائِمُ فَتَدْنُو إِلَيْهِ، تُشِيرُ بِنَانَ الْأَفْنَانِ مُسَلِّمَةً عَلَيْهِ، وَالطَّيْرُ بَيْنَ
مُصْطَجِبٍ وَفَاقِدٍ، وَعَاكِفٍ فِي غُصْنِهِ تَحْتَ ظِلَالِ الْغَرَاقِدِ. [الكامل]

- ١- رَقَمْتُ بِزَهْرٍ يَانِعٍ حَبَابَتَهَا كَالْوَشْيِ فِي الدِّيَاجَةِ الْخَضِرَاءِ
- ٢- مِسْكِيَّةٌ أَنْفَاسُهُ فَكَأَنَّمَا هَبَّتْ نَسَائِمُهَا بِنَشْرِ كِبَاءٍ^(٢)
- ٣- تَسْرِي بِهَا رِيحُ الشَّمَالِ عَلِيلَةٌ فَتَحُضُّ مَوْتَى الْهَمِّ بِالْإِحْيَاءِ
- ٤- وَتَجْرُ أَذْيَالًا هُنَاكَ بِلَيْلَةٍ تَنْدَى لِمَسِّ دَرَانِكَ^(٣) الْأَفْيَاءِ
- ٥- مَا بَيْنَ نَعْمَةٍ مَنَظِقِ بِنَانِهِ الـ وَتَرُ الْفَصِيحُ وَرَنَةُ الْوَرْقَاءِ
- ٦- وَمُغَرِّدٍ فِيهِ اشْتِيَاقُ مُتَيِّمٍ يَشْدُو بِأَشْحَى مَنَظِقٍ وَغْنَاءٍ^(٤)

١٢- عَيْنُ أَقْلَايَا^(٥):

مَا عَسَايَ أَنْ أَقُولَ فِيهَا وَدُونَ الْغَايَةِ عَجَزٌ فَاضِحٌ، وَمَا أَغْنَى الشَّمْسَ عَنْ مَدَحِ
الْمَادِحِ، تَرَفَّرَقَ مَاؤُهَا عَلَى مُرُوجِهِ وَتَسَلَّلَ، وَصَفَا فِي مَجَارِي حَدَائِقِهِ صَفَاءُ السَّجْنَجَلِ^(٦)،

(١) البيتان للقاضي التنوخي. يتيمة الدهر ٣٩٩/٢.

(٢) الكباء: عود البخور. القاموس.

(٣) تقدم شرح كلمة (درانك) في الصفحة (٢٠٢) الحاشية (٣).

(٤) القصيدة لأحمد الكيواني. الديوان ٣٧.

(٥) عين أقلايا: تنبع من أراضي قرية المحمدية في الغوطة الشرقية، قرب قرية جسرين، فتسقي بعض قرى المريج. غرطة

دمشق، لمحمد كرد علي، صفحة ٩٦.

السجنجل: المرأة.

ورِياضُهُ قَدْ نَظَمَ الزَّهْرُ جَواهِرَهُ في أَجْيادِها، وَابْتَسَمَتْ تُغُورُ كَمايِمِها بِصُوبِ عِهادِها.
[الكامل]

أُنْثَى نَسَخَتْ بِلَحْظِ عَيْنِكَ لَا تَرَى إِلَّا غَدِيرًا جالَ فِيهِ المِاءُ
وَتَرَى بِنَفْسِكَ غِرَّةً في دَوْجِهِ إِذْ فَوْقَ رَأْسِكَ حَيْثُ سِرَتْ لِواءُ

١٣- عَيْنُ حَرُوشٍ^(١):

تَنسَابُ بَيْنَ سَباسِبِ وِرياضٍ، وَتَجري في مَساحِي خَمائِلٍ وَغِياضٍ، تَجْلُو صَدًّا
الْقُلُوبِ بِصَيِّقِلِها، وَتَخْطُ دائِرَةَ المَسَرَّةِ بِرِكارِ جَدُولِها، وَتُحَرِّرُ وَفَقَ الأُنْسِ عَلى بَسِيطِ
مُروِجِها، وَتَرصدُ شَمْسَ الصِّفا في زاهِي بُروِجِها، وَالطَّيْرُ مُشْتَرِي تِلْكَ المَسَرَّاتِ بِزَهْرَةِ
غِنائِهِ، مُحِيطٌ عَلَيْها بِخَطِّ اسْتِوائِهِ. [الطويل]

كَأَنَّ ظِلالَ القُضْبِ فَوْقَ غَدِيرِها إِذا اضْطَرَبَتْ تَحْتَ الرِّياحِ أراقِمُ
كَأَنَّ غِناءَ الطَّيْرِ الحانَ مَعْبَدٍ إِذا رَقَصَتْ تِلْكَ القُدُودُ النِّواعِمُ
كَأَنَّ ثِمارًا في غُصُونِ تَوْسُوسَتٍ لِعِراضِ خَفّاقِ النِّسيمِ تَمائِمُ
كَأَنَّ القُطُوفَ الدَّائِياتِ مَواهِبُ فِفي كُلِّ غُصْنٍ ماسٍ في الدَّوْحِ خاتِمُ^(٢)



(١) عين حروش أو حاروش: تنبع من أرض زبدية، فيتكون منها قناة تسقي عدة قرى في المرح، وهي في حقيقتها رشح من ماء بردى. غرطة دمشق، لمحمد كرد علي، صفحة ٩٦.

(٢) الأبيات لعفيف الدين التلمساني. الواقي بالوفيات ٤١٣/١٥. فوات الوفيات ٧٥/٢.

تَذِيلُ

وعلى ذِكْرِ المياهِ، فَلَنَذْكُرْ نُبْذَةً، وَإِنْ كَانَ فِيهَا بَعْضُ الطُّولِ، فَالْبَدِيعُ غَيْرُ مَمْلُولٍ.
اعْلَمْ أَنَّ الْعَرَبَ تَسْتَعِيرُ فِي كَلَامِهَا الْمَاءَ، لِكُلِّ مَا يَحْسُنُ مَنْظَرُهُ وَمَوْقَعُهُ، وَيَعْظُمُ قَدْرُهُ
وَمَحَلُّهُ، فَتَقُولُ: مَاءُ الْوَجْهِ، وَمَاءُ الشَّبَابِ، وَمَاءُ الْحَيَاةِ، وَمَاءُ النَّعِيمِ، كَمَا تَسْتَعِيرُ
الاستسقاءَ فِي طَلَبِ الْخَيْرِ.

❖ وَمَا اسْتَعِيرَ لَهُ مَاءُ الْوَجْهِ، وَهُوَ عِبَارَةٌ عَنِ الْحَالِ الَّذِي هُوَ أَفْضَلُ مِنَ الْمَاءِ، قَوْلُ
أَبِي تَمَامٍ^(١): [مِنَ الْبَسِطِ]

وَمَا أَبَالِي وَخَيْرُ الْقَوْلِ أَصْدَقُهُ حَقَنْتَ لِي مَاءَ وَجْهِ أُمِّ حَفْنَتَ دَمِي

❖ وَمِمَّا أُرِيدَ بِهِ رَوْنَقُ الْحُسْنِ، كَقَوْلِ ابْنِ الْمُعْتَزِّ^(٢): [مِنَ الْخَفِيفِ]

لَمْ تَرِدْ مَاءَ وَجْهِكَ الْعَيْنُ إِلَّا شَرَقَتْ قَبْلَ رِيْهَا بِرَقِيبِ

❖ وَمِنْهُ مَاءُ الشَّعْرِ وَالْكَلَامِ، كَقَوْلِ أَبِي تَمَامٍ^(٣): [مِنَ الْوَافِرِ]

وَكَيْفَ وَلَمْ يَزَلْ لِلشَّعْرِ مَاءٌ يَرُفُّ عَلَيْهِ رِيْحَانُ الْقُلُوبِ^(٤)

(١) ديوان أبي تمام ٢١٨/٣.

(٢) ديوان ابن المعتز ٣١٤/١.

(٣) ديوان أبي تمام ٣١٥/٤.

(٤) في (أ): عليه يرف.

❖ وَمِنْهُ مَاءُ الشَّبَابِ وَمَاءُ الْحُسْنِ، وَقَدْ أَكْثَرُوا مِنَ التَّصَرُّفِ فِيهِمَا؛ قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ

الفياض^(١): [من الرافض]

وَمَا بَقِيَتْ مِنَ اللَّذَاتِ إِلَّا مُحَادَّةُ الْكِرَامِ عَلَى الشُّرَابِ
وَلَتُمُوكَ وَجَنَّتِي قَمَرٍ مُنِيرٍ يَجُولُ بِخَدِّهِ مَاءُ الشَّبَابِ

وَأَحْسَنُ مَا قِيلَ فِي الْحُسْنِ قَوْلُ ابْنِ الْمُعْتَزِّ^(٢): [من مجزوء الرمل]

وَيَكَادُ الْبَدْرُ يُشَبِّهُهُ وَتَكَادُ الشَّمْسُ تَحْكِيهِ
كَيْفَ لَا يَخْضَرُ شَارِبُهُ وَمِيَاهُ الْحُسْنِ تَسْقِيهِ

❖ وَمِنْهُ مَاءُ النَّضَارَةِ وَالنَّدَى وَالْبِشْرِ، قَالَ بَعْضُهُمْ: [من الطويل]

يَحُولُ بِهِ مَاءُ النَّضَارَةِ وَالنَّدَى كَمَا جَالَ مَاءُ الْبِشْرِ فِي وَجْهِ قَادِمٍ^(٣)

❖ وَمِنْهُ مَاءُ النَّدَى وَالْكَرَمِ وَالنَّوَالِ وَالْجُودِ، قَالَ الْعَتَّابِيُّ^(٤): [من الطويل]

أَتَرَبُ مِنْ جَذْبِ الْمَحَلِّ وَضَنْكِهِ^(٥) وَكَفَّاكَ مِنْ مَاءِ النَّدَى تَكْفَانِ

(١) هو عبد الله بن عمرو بن محمد الفياض، أبو محمد، كاتب سيف الدولة وندبعه، والبيتان في غمار القلوب ٨١٢/٢،

ويتممة الدهر ١٣٠/١.

(٢) ديوان ابن المعتز ٤٤٠/١.

(٣) البيت لابن خفاجة، الديوان، صفحة ٧٨.

(٤) غمار القلوب ٨١٣/٢، والعَتَّابِيُّ هو كلثوم بن عمرو التغلبي شاعر محسن، وكاتب مجيد، له جملة كتب. صاحب

البرامكة، انظر تاريخ بغداد ٤٨٨/١٢، ومعجم الأدباء ٢٢٤٣/٥.

(٥) في غمار القلوب: أتركبي جذب المحلة ضنكها.

وقال البُحْتُريُّ^(١): [من الطويل]

وما أنا إلا غَرْسٌ نِعْمَتِكَ الَّتِي أَفْضَتْ لَهُ مَاءَ النَّوَالِ فَأَوْزَقَا

وقال^(٢): [من الوافر]

وَوَجْهٍ سَالَ مَاءُ الْجُودِ فِيهِ عَلَى الْعِرْنَيْنِ وَالْخَدَّ الْأَسِيلِ

❀ وَمِنْهُ مَاءُ الْبَشَاشَةِ، قَالَ أَبُو الْعَتَاهِيَةِ^(٣): [من الطويل]

لِيَالِي تُدْنِي مِنْكَ بِالْقُرْبِ مَجْلِسِي وَوَجْهُكَ مِنْ مَاءِ الْبَشَاشَةِ يَقْطُرُ

❀ وَمِنْهُ مَاءُ الظَّرْفِ، فِي قَوْلِ الصَّاحِبِ بْنِ عَبَّادٍ^(٤): [من الرجز]

وَشَادِنٍ أَحْسَنَ فِي إِسْعَافِهِ يَقْطُرُ مَاءُ الظَّرْفِ مِنْ أَطْرَافِهِ

❀ وَمِنْهُ مَاءُ الْوَدِّ، فِي قَوْلِ الشَّرِيفِ الرَّضِيِّ^(٥): [من الطويل]

تَرْقَرَقَ مَاءُ الْوَدِّ بَيْنِي وَبَيْنَهُ وَطَاحَ الْقَذَى عَنْ سَلْسَلِ الطَّعْمِ رَائِقِ

❀ وَمِنْهُ مَاءُ النِّعَمِ، فِي قَوْلِ بَعْضِهِمْ فِي مُزَيْنٍ^(٦): [من المتقارب]

إِذَا لَمَعَ الْبِرْقُ فِي كَفِّهِ أَفَاضَ عَلَى الرَّأْسِ مَاءَ النِّعَمِ

(١) ديوان البحتري ١٥٠٧/٣، وبه: وما أنا إلا غرسك الأول الذي.

(٢) ديوان البحتري ١٧٣٨/٣، وفيه: ووجه رق ماء الجود فيه.

(٣) ديوان أبي العتاهية ٥٣٤.

(٤) ديوان الصاحب ٢٤٨، ثمار القلوب ٨١٤/٢، وفيهما: من أعطافه.

(٥) ديوان الشريف الرضي ٦٦/٢، وفيه: تروّق ماء...

(٦) البيت للسري الرفاء. الديوان ٢٤٧.

❀ وَمِنْهُ مَاءُ الْمُنَى فِي قَوْلِ الشَّرِيفِ الرَّضِيِّ^(١): [من الكامل]

فَاسْمَحْ بِفِعْلِكَ بَعْدَ قَوْلِكَ إِنَّهُ لَا يُحْمَدُ الْوَسْمِيُّ إِلَّا بِالْوَلِيِّ
فَلَعَلَّنَا نَمْتَا حُ إِنَّ لَمْ نَعْتَرِفْ مَاءُ الْمُنَى وَنُعْلُ إِنَّ لَمْ نَنْهَلِ
وَأَمْثَالُهُ مِمَّا يَقْطُرُ مِنْهُ مَاءُ الْبَرَاةِ، كَثِيرٌ اكْتَفَيْنَا مِنْهُ بِجُرْعَةٍ.



(١) ديوان الشريف الرضي ١١٧/٢.

فصل

ولما مدح شعراء الأندلس قُطْرَهُم البديع، بِمَوْشَحَاتٍ^(١) هي أزهى وأنضَرُ من وشي
الربيع، ووصفوا معالِمَهَا ومَحَاسِنَهَا بِأَبْدَعِ لَفْظٍ وَأَعْدَبِ عِبَارَةٍ، ووسموا تلك المَوْشَحَاتِ

(١) ١- لما أفرد مؤلف الكتاب فصلاً كاملاً عن الموشح، أجد لزماً عليّ التعريف به تعريفاً مفصلاً، فأقول مشجراً
للموشح الأول:

١- الطلع تواللهب	في رياض الشام لطف وصفا	وسرور طارد للحزن
	وبصفو من لها قد وصفا	صادق في وصفه لم يمن
٢- الدور	حبذا المرحلة ذات الشرفين	صادت الناس بصدر الباز
٣- البيت	حيث فيها النهر زاهي الطرفين	وهو يجري بسواها هازي
	ناظرنا ليس بالمنصرفين	عن رباها بهجة المجتاز
٤- القفل	قنوات ماؤها قد وكفا	وعليها بان يأس المحن
	بردى الرائق حسي وكفا	يا صفا سلسله العذب الهني

في رياض الشام لطف وصفا	٦- غصن	وسرور طارد للحزن	٦- غصن
وبصفو من لها قد وصفا	٦- غصن	صادق في وصفه لم يمن	٦- غصن
حبذا المرحلة ذات الشرفين		صادت الناس بصدر الباز	٣- سمط
حيث فيها النهر زاهي الطرفين		وهو يجري بسواها هازي	٣- سمط
ناظرنا ليس بالمنصرفين		عن رباها بهجة المجتاز	٣- سمط
قنوات ماؤها قد وكفا	٦- غصن	وعليها بان يأس المحن	٦- غصن
بردى الرائق حسي وكفا	٦- غصن	يا صفا سلسله العذب الهني	٦- غصن

اللازمة

٧ - المرحلة: وهي قوله في آخر بيت في الموشح (١٥) صفحة: ٢٥٢.

وأحاذي باتضاعني شرفاً عالياً فوق ذرى الجحد بني

بِالْكَوَاكِبِ السَّبْعَةِ السَّيَّارَةِ، انْتَدَبَ لِمُبَارَاتِهِمْ مِنَ الشَّامِ رِجَالٌ وَأَيُّ رِجَالٍ! وَنَظَّمُوا فِي جَلِّهِمْ مَا يُزْرِي بِعُقُودِ اللَّالِ، شَبَّبُوا بِذِكْرِ رِيَاضِهَا الَّتِي تَسْتَوْقِفُ النَّاضِرَ، وَوَصَفُوا مُنْتَزَهَاتِهَا الَّتِي تُفْجِمُ الْمُنَاطِرَ، فَمَنْ ذَلِكَ:

١- المطلع أو المذهب: اصطلاح يطلق على مطلع الموشحة ويتكون عادة من شطرين أو أربعة (وهنا أربعة)، وقد

تختلف القافيتان (وصفا - للحزن. وصفا - يمن) وقد تتفقان.

وموشحنا قد بدأ بمطلع، وهو القفل الأول فيسمى (التام). وإذا لم يبدأ به فهو أقرع.

٢- الدور: وهو ما يأتي بعد المطلع في الموشح التام، ويتكون الدور من مجموعة من الأقسام لا تقل عن ثلاثة،

وقد تزيد على ثلاثة شريطة أن تكرر بالعدد نفسه في بقية أدوار الموشحة. وأن تكون من وزن المطلع، ولكن

بقافية تختلف عن قافيته، إضافة إلى ذلك فإن أقسمة الدور الواحد تكون على قافية واحدة.

٣- السمط: اسم لكل شطر من أشطر الدور (وقد يكون السمط مكوناً من جزء واحد، وقد يكون مؤلفاً من

جزأين كما هو الحال هنا) ولا يقل عدد الأسماط في الموشح عن ثلاثة، وقد يزيد إلى أي عدد يرتبه الموشح،

ويشترط في قوافي الأسماط في كل دور أن تكون على روي واحد، ويلتزم بعدد الأسماط في كل أدوار الموشحة،

ويسمى السمط مفرداً إن كان مؤلفاً من جزء واحد، ومركباً إن كان من جزأين (كما هو الحال هنا).

٤- القفل: هو ما يلي الدور مباشرة، ويسمى أيضاً (مركزاً). وهو شبيه بالمطلع في الموشح التام وزناً وقافية وعدد

أجزاء.

٥- البيت: وهو في الموشحة غيره في القصيدة، ففي الموشحة البيت هو الدور مع القفل الذي يليه.

٦- الغصن: هو كل شطر من أشطر المطلع أو القفل أو الخرجة. وتتساوى الأغصان عدداً وترتيباً وقافية في كل

الموشحة. وقد يكون الغصنان من قافيتين مختلفتين (وصفا - للحزن) وقد تتفق قوافيهما.

٧- الخرجة: اسم لآخر قفل في الموشحة. والفرق بين القفل والخرجة أن القفل غير ملتزم به في المطلع إذ يأتي

الموشح أقرع، والخرجة تشبه القفل في كل شيء إلا أنها تأتي في نهاية الموشحة، ويجب وجودها.

انظر معجم مصطلحات العروض والقافية ٢٩١-٣٩٧.

[الموشح الأول]

مُوشَّحُ سَيِّدِي الْمَرْحُومِ الشَّيْخِ عَبْدِ الْغَنِيِّ، قُدَّسَ سِرُّهُ:

فِي رِيَاضِ الشَّامِ لُطْفٌ وَصَفَا وَسُرُورٌ طَارِدٌ لِلْحَزَنِ
وَبَصْفُو مَنْ لَهَا قَدْ وَصَفَا صَادِقٌ فِي وَصْفِهِ لَمْ يَمْنِ

١- دُور:

حَبِّذَا الْمَرْجَّةُ ذَاتُ الشَّرَفَيْنِ صَادَتِ النَّاسَ بِصَدْرِ الْبَارِ
حَيْثُ فِيهَا النَّهْرُ زَاهِي الطَّرَفَيْنِ وَهُوَ يَجْرِي، بِسِوَاهَا هَازِي
نَاطِرَانَا لَيْسَ بِالْمُنْصَرَفَيْنِ عَنْ رُبَاهَا بِهَجَةِ الْمُجْتَازِ
قَنَوَاتٌ، مَاؤُهَا قَدْ وَكَفَا وَعَلَيْهَا بَانَ يَأْسُ الْمَحْنِ
بَرْدَى الْوَائِقُ حَسْبِي وَكَفَى يَا صَفَا سَلْسَالِهِ الْعَذْبِ الْهَنِيِّ

٢- دُور:

قُمْ إِلَى الرَّبْوَةِ وَالْمُنْشَارِ وَتَشْتَقُّ طَيْبَ ذَاكَ الْوَادِي
وَمِيَاهُ السَّابِغَةِ الْأَنْهَارِ جَارِيَاتٍ لَا رَتَوَاءَ الصَّادِي
وَالْبَسَاتِينُ أُلُو الْأَزْهَارِ نَفْحُهَا الْمُسْكِي فِيهَا بَادِي
رَوْضُهَا أَزْهَرُ وَجْهَهَا وَقَفَا كَادَتِ الْأَرْضُ بِهِ لَمْ تَبْنِ
كُلُّ مَنْ مَرَّ عَلَيْهَا وَقَفَا يَتَمَنَّى لَهُ كَحُبِّ الْوَطَنِ

٣- دُور:

وَالْحَوَاكِي أَلَّتِي قَدْ نَفَحَتْ فِي زُهُورِ الْيَاسْمِينِ الْبَهْجِ

ورِياضُ الرَّهْرِ فِيهَا فَتَحَتْ
وزِنَادُ البُسْطِ فِيهَا قَدَحَتْ
وعَلَا الخَيْرُ عَلَيْهِ وَطَفَا
ولِحَاطُ الغَيْدِ تَزْهُو وَطَفَا

٤- دَوْر:

أَعْيَنَ الوَرْدُ بِطَيْبِ الأَرَجِ
لِلَّذِي يَقْرَعُ بَابَ الفَرَجِ
وهو غَرْقَانُ يَبْخُرُ المِنَنِ
حَايَّرَتْ أَعْيَنَ حُورِ عَسَدِنِ

يَا نَسِيمًا فَاتِحًا بِالنَّيْرِ
عَهْدُنَا المَاضِي بِوَصْلِ الرَّبْرِ
شَرْقِي يَا صَبَوْتِي أَوْ غَرْبِي
طَالَمَا قَلْبِي عَلَيْهَا وَجَفَا
ذُبْتُ وَابْتِلَاهُ هَجْرًا وَجَفَا

٥- دَوْر:

وسَوَاقِي المَاءِ مِنْ نَهْرِ يَزِيدُ
صَارَ مِنْهُ النُّورُ يَبْدُو وَيَزِيدُ
دَائِمًا فِي ظِلِّهِ ذَاكَ المَدِيدُ
وهو بِالْأَفْرَاحِ فِي عَيْشِ سَنِي
فِي بَحَارِ البُسْطِ كَالْمُرْتَهِنِ

وبقَاسُونَ وَسَفْحِ الجَبَلِ
كَمْ ضَرْيَحٍ لِنَبِيٍّ وَلِيٍّ
وَالْفَتَى يُدْرِكُ كُلَّ الأَمَلِ
وَالْأَسَى وَالْهَمُّ عَنْهُ صُرْفَا
وَلِدُرُّ الأَنْسِ أَضْحَى صَدَفَا

٦- دَوْر:

صَوْبُ مُزْنٍ فِي رُبَاهُ يَهْطُلُ

يَا سَقَى الوَادِي بِشَرْقِيِّ البِلَادِ

كَمْ بِهِ مِنْ نُزْهَةٍ فَوْقَ الْمُرَادِ
وَجَرَى النُّهْرُ لَدَيْهِ بِامْتِدَادِ
لَوْ عَلا فَوْقَ خَيَالٍ لَطَفًا
وَبِمَنْ يَجْلِسُ فِيهِ لَطَفًا

٧- دُور:

رَقَصَ الْغُصْنُ وَغَنَّى الْبُلْبُلُ
حَوْلَهُ النَّبْتُ الْأَغْضُ الْأَخْضَرُ
رِقَّةً جَالِيَةً لِلْفُطْنِ
كُلَّ حِينٍ تَحْتَ ظِلِّ الْفَنَنِ

هَذِهِ الشَّامُ وَفِي جَامِعِهَا
كُنْجُومٌ فِي ذُرَى طَالِعِهَا
وَعُرُوسُ الْحُسْنِ فِي شَارِعِهَا
قُلْ لِذَلِكَ الصَّحْنِ مِنْهُ أَسْفَا
وَإِذَا فَاتَ عَلَيْهِ أَسْفَا

٨- دُور:

لِلْقَنَادِيلِ ثُرَيَّاتٌ تَلُوحُ
مُبَهَّرَاتٍ كُلُّ ذِي عَقْلِ وَرُوحُ
مَا لَهَا عَنْ طَرَبِ السَّمْعِ نُزُوحُ
وَيَحَكُّ الْهَمُّ عَنِ الْمُتَحَنِّ
زَادَ بَيْنَ النَّاسِ طُولُ الزَّمَنِ

طَلَعَ الْبَدْرُ عَلَيْنَا طَلْعًا
طَرَفُهُ الصَّارِمُ قَلْبِي قَطْعًا
خَدُّهُ الْوَرْدِيُّ إِذَا مَا امْتَنَعَا
قَدْ جَنَاهُ نَاطِرِيْ وَأَقْتَطَفَا
وَالْحَيَا مِثْلُ النَّدَى وَقْتَ طَفَا

٩- دُور:

وَهُوَ فِي قَامَتِهِ فَوْقَ قَضِيبِ
مَنْ تُرَى يُنْصِفُنِي فِي ذَا الْحَيْبِ
عَقْرُبُ الصَّدْغِ لَهُ فِيهِ دَيْبِ
يَا لَهُ مِنْ وَرْدِ بُسْتَانِ جَنِّي
فَوْقَهُ ذَابَ اصْطِيبَارِي وَفَنِّي

يَا أَخِلَانِي فُؤَادِي فِي التَّهَابِ

فِي هَوَى الْأَهْيَفِ ذِي الْخَدِّ الْأَسِيلِ

وَأَعَذَابِي مِنْ ثَنَائِهِ الْعَذَاب
وَالِ كَمْ نَحْنُ بِالْحُسْنِ الْمُهَاب
لَوْ رَأَاهُ صَلَدُ هَجَرٍ لَهْفَا
ذَابَ فِيهِ الْقَلْبُ مِنْ يَ لَهْفَا

١٠- دور:

تَرَكْتُ دَمْعِي فِي الْعَيْنِ يَسِيلُ
كَالْأَسَارَى فِي يَدِ الظُّبْيِ الْكَحِيلُ
نَحْوَهُ مِنْ نُورٍ وَجْهِ حَسَنٍ
لَيْتَهُ بِالْوَصْلِ لَوْ يَرَحْمُنِي

يَلْعَبُ السَّالِفُ فِي وَجْهِهِ
وَيَغَارُ الظُّبْيُ مِنْ لَفْتِهِ
كُلُّ شَمْسٍ فِي ضِيَا بَهْجَتِهِ
قَدُّهُ الهمزة صَارَتْ أَلْفَا
قَلْبُهُ لِلْهَجَرِ فِينَا أَلْفَا

١١- دور:

أَسْوَدُ فِي رَوْضٍ وَرْدٍ أَحْمَرِ
أَسْمَرُ صَالٍ بِقَسْدٍ أَسْمَرِ
تَخْتَفِي مَعَ كُلِّ بَدْرٍ مُقَمَّرِ
وَهُوَ مِنْ خَمَرٍ صِبَاهُ يَنْثَنِي
كَيْفَ يَقْسُو وَهُوَ رَطْبُ الْأَلْسُنِ

جَلَّ مُنْشِئِهِ مِنَ النُّورِ الَّذِي
وَهُوَ نُورُ الْمُصْطَفَى الطَّلَقِ الشَّدِيدِ
وَبِهِ فِي كُلِّ حِينٍ نَعْتَذِي
نَفْسُهُ فِي اللَّهِ بِيَعْتَ سَلَفَا
يَا رَعَى اللَّهُ زَمَانَا سَلَفَا

١٢- دور:

نَشَأَتْ مِنْهُ جَمِيعُ الْكَائِنَاتِ
قَدْ هَدَانَا مِنْ ضَلَالِ الظُّلُمَاتِ
قَامَ بِالْآيَاتِ فِينَا الْبَيِّنَاتِ
نَصْرُهَا كَانَ لَهُ كَالثَّمَنِ
كَانَ فِيهِ هَادِيَا لِلسُّنَنِ

أَحْمَدُ الْمُخْتَارُ طَهَ ذُو الْكَمَالِ

صَاحِبُ الْمِعْرَاجِ لِلسَّبْعِ الطَّبَاقِ

مَنْ لَهُ الْإِسْرَاءُ فِي جُنْحِ اللَّيَالِ
نَابِغٍ مِنْ يَدِهِ الْمَاءُ الزُّلَالُ
وَهُوَ عَنْ كُلِّ كَمَالٍ كَشَفَا
وَمِنَ الدَّاءِ لِعَافِي كَشَفَا

١٣- دُور:

وَتَرَقَّى رَاكِبًا فَوْقَ الْبُرَاقِ
وَبِهِ لِلصَّخْبِ أُرْوَى وَالرَّفَاقِ
نُورَ حَقِّ ظَاهِرٍ مُكْتَمِنٍ
قُلُوبَ دَوَاءٍ هُوَ لِلْمُفْتَنِّ

خَاتَمَ الرُّسُلِ وَكُلِّ الْأَنْبِيَا
وَأَمَامَ النَّجَبِ وَالْأَوْلِيَا
خَوْضُهُ تَشْرَبُ مِنْهُ الْأَتْقِيَا
وَصَلَاةُ عَرْفُهَا مَا خَلَفَا
وَسَلَامٌ غَمٌّ مِنْهُ خَلَفَا

١٤- دُور:

مَنْ أَتَى بِالْحَقِّ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ
قَدْ هَدَانَا لِلصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ
وَبِهِ يَلْقَوْنَ جَنَّاتِ النَّعِيمِ
عَنْهُ طَيْبٌ فِي نَوَاحِي الدَّمَنِ
صَالِحًا هَامٌ بِهِ عَبْدٌ غَنِي

لَمْ يَزَلْ هَذَا عَلَيْهِ دَائِمًا
مَعَ أَصْحَابِ كِرَامٍ قَائِمًا
مَا شَجَى الطَّيْرُ فُؤَادًا هَائِمًا
وَعَنِ الْأَغْيَارِ سَمْعِي عَزْفًا^(١)
وَعَلَى الْعِيدَانِ فِينَا عَزْفًا

١٥- دُور:

أَبَدًا كُلَّ مَسَاءٍ وَصَبَاحٍ
أَهْلَ جُودٍ وَكَمَالٍ وَسَمَاحٍ
بِالتَّغْنَى وَتَنَى الْغُصْنِ رِيَاخٍ
إِذْ غَدَا شَادِي الْحِمَى يُطْرِئُنِي
طَائِرُ السَّنِّ كَثِيرُ الْخَنَنِ

قُلْتُ هَذَا وَأَنَا الْمُعْتَرِفُ

بِقُصُورِ الْبَاعِ عَنْ أَوْجِ النَّحْوِ

(١) فِي (أ): وَعَنِ الْأَغْيَادِ.

وَمِنَ الْبَحْرِ أَنَا الْمُعْتَرِفُ	بِحَرْ فَيَضِرُ الْغَيْبُ فِي ظِلِّ الْكُرُومِ
وَذُنُوبًا إِنِّي مُقْتَرِفُ	وَلِيَالِي الْعَفْوِ أَرْجُوها تَدُومُ
فَعَسَى يُدْرِكُ قَدْرِي شَرْفًا	وَارْتِقَاءً فِيهِ نَحْوُ الظَّنِّ ^(١)
وَأَحَاذِي بِاتِّصَاعِي شَرْفًا	عَالِيًا فَوْقَ ذُرِّي الْمَجْدِ يُنِي



(١) في (ب): عاليًا وارتقاء فيه.

[الموشح الثاني]

ومِنْ ذَلِكَ قَوْلُ الْمَرْحُومِ السَّيِّدِ عَبْدِ الْكَرِيمِ بْنِ حَمْزَةَ النَّقِيبِ^(١):

يَا زَمَانَا بِالتَّهَانِي سَالَفَا فِي رُبَا جَلَّقَ ذَاتِ الْحُسْنِ
لَا أَرَى بَعْدَكَ يَوْمًا خَلَفَا لَا عَدَتْ ذِكْرَاكِ رَطْبَ الْأَلْسُنِ

١- دور:

كَمْ حُبَيْتُ الْحَظَّ فِي رَبُّوتِهَا إِذْ غَدَتْ دَارَ قَرَارٍ وَمَعِينِ
وَلُبَانَاتٍ بِهِنَا بُلُغَتْهَا حَيْثُ مَنْ أَهْوَاهُ لِي طَوْعَ الْيَمِينِ
يَا لَهَا مِنْ رَبْوَةٍ نَضَّرَتْهَا صَيَّقَلُ الْأَبْصَارِ وَالْقَلْبِ الْحَزِينِ
لَا عَدَمْنَاهَا لِقَصْفٍ مَأْلَفَا وَلِحَمْعِ الشَّمْلِ أَزْهَى مَوْطِنِ
وَسَقَتْهَا الْمَزْنُ مِنْهَا مَا صَفَا وَشُؤُونُ الدَّمْعِ مَاءَ الْأَعْيُنِ

٢- دور:

يَا رَعَاكَ اللَّهُ عَهْدَ النَّيِّرَيْنِ وَأَرَانَا مِنْكَ عَوْدًا أَحْمَدَا
يَا لَشَجْوٍ أَيْهَمَا مِنْ جَنَّتَيْنِ فِيهِمَا الْأَنْهَارُ تَجْرِي سَرْمَدَا
حُوقٌ أَنْ يَزْدَرِيَا بِالرَّقْمَتَيْنِ إِذْ غَدَا طَيْرُهُمَا مُعْرِبَدَا
كَيْفَ لَا يَأْوِيهِمَا مَنْ كَلَفَا وَالْهَوَى قَدْ خَصَّصَهُ بِالْمَحَنِ
وَعَلَى ظِلِّهِمَا مُنْعَكِفَا كَيْفَ لَا يُلْفَى خَدِيدُنُ الْحَزَنِ

(١) انظر ترجمته صفحة: ٤٤.

٣- دُور:

وَحَمَى الْخَضِرَاءَ ذَاتِ الشَّرَفِ
قَدْ غَدَتْ مَرْتَعَ كُلِّ مُتَرْفٍ
لَا أَرَى عَنْ فَيْهَهَا مُنْصَرِفِي
إِنْ تَكُنْ يَا صَاحِ حَقًّا مُنْصَفَا
إِذْ غَدَتْ لَا غَرُّو رَوْضًا أَنْفَا
عَنْ عَفَاءٍ وَسَقَاهَا الْوَابِلُ
سَحَرُ عَيْنِيهِ عَتَتْهُ بَابِلُ
وَنَضَارُ الْمَاءِ فِيهَا سَائِلُ
بِالرَّقِي حَقُّ لَهَا أَنْ تَعْنِي
قَدْ حَبَانَاهَا بِعُظْمِ الْمَنَنِ

٤- دُور:

وَرَعَى الْغُوطَةَ مِنْ مُنْتَزِهِ
فِي ذُرَى أَفْيَائِهَا كَمْ نُزْوِ
الْمَزَايَا قَدْ حَوَتْ مِنْ أَوْجِهِ
كَمْ حَلَلْنَا مِنْ حِمَاهَا غُرْفَا
وَاتَّخَذْنَا دَوْحَهَا مُنْعَكِفَا
فَاقَ فِي الْحُسْنِ سِوَاهُ وَسَمَا
تَجْتَلِي وَالنَّجْمُ يَحْكِي الْأَنْجُمَا
فَهِيَ لِلْأَمَالِ تُلْقَى مَغْنَمَا
وَنَعْمَنَا صَاحِ بِالْعَيْشِ الْهَنَسِي
وَشَهَدْنَا فَيْضَ مَاءِ الْأَعْيُنِ

٥- دُور:

وَبَسَّوْحِ السَّفْحِ كَمْ مِنْ لَيْلَةٍ
حَيْثُ حَظُّي فِي الْهَوَى ذُو دَوْلَةٍ
لَا خَلَّتْ أَنْحَاؤُهُ مِنْ رَحْمَةٍ
مُذْ تَقَضَّتْ إِثْرَهَا الْقَلْبُ هَفَا
وَإِذَا مَا الصَّبُّ أَضْحَى لَهْفَا
بِالْهَنَاءِ أَحْيَيْتُهَا حَتَّى الصَّبَّاحِ
وَالصَّبَّاءُ يَمْزِجُنِي نَحْوَ الصَّبَّاحِ
تَتَوَخَّاهُمَا صَبَّاحًا وَرَوَّاحِ
فَأَنَا نَفْسُ لِفَرْطِ الشَّجَنِ
كَيْفَ يَلْقَى رَاحَةً فِي الْبَدَنِ

٦- دور:

سَلَفْتُ لِي وَالْأَمَانِي أَمَمٌ
أَسْعَدَتْ حَظِّي بِذَاكَ الْقَسَمِ
إِذْ تُرِنِّي اللَّطْفَ مِنْهُ الشُّبَّامُ
كَلَّمَا حَرَّكَتُ مِنْهُ طَرْفَا
وَإِذَا مَا سَمِعْتُهُ الْوَصْلَ وَفَا
حَيْثُ مَنْ أَهْوَاهُ لِي كَانَ سَمِيرُ
بُرْهَةً كَانَتْ كَسِيرٌ فِي الضَّمِيرِ
وَيُرَاقِبُنِي بِوَجْهِهِ مُسْتَتِيرُ
يَجْتَنِي سَمْعِي ثِمَارَ اللِّسَنِ
يُنْجِزُ الْوَعْدَ وَفِيهِ لَا يَنْبِي

٧- دور:

لِسَمِيرِي كَيْفَ لَا أَرْعَى الذَّمَامَ
فَعَلَيْهِ وَعَلَى الْحَظِّ السَّلَامُ
لَيْتَ ذَاكَ الْحَظُّ لَوْ عَادَ دَوَامُ
كَمْ أَقْضَيْتُ بِالْتَّمَنِّي زُلْفَا
وَلَقَدْ قَضَيْتُ قَدَمًا كَلْفَا
وَلَهُ طَارِفُ وَجْدِي وَالتَّلِيدُ
إِذْ بِهِ حَظِّي لَقَدْ كَانَ سَعِيدُ
وَتَمَنَّى عَوْدَهُ جَهْدُ الْعَمِيدُ
وَأَعَانِي فِي الدِّيَاغِي مَحْنِي
فِي هَوَى مَنْ حُبُّهُ تَيْمَنِي

٨- دور:

إِنَّمَا الْعُمَرُ لَهَا تَيْكَ اللَّيَالِ
بَأَصْحَابِ لَهُمْ وَصَفُ الْكَمَالِ
نَجْتَلِي إِذْ نَحْنُ فِي أَنْعَمِ بَالِ
مَا عَهْدُنَاهُ لِكَأْسِ عَكْفَا
لِسَوَى تَقْبِيلِهِ مُرْتَشِفَا
حَيْثُ شَمْلِي كَانَ كَالْعِقْدِ النَّظِيمِ
وَحِلَالِ تَزْدَرِي لُطْفَ النَّسِيمِ
كَأْسَ سَاقِ أَحْيَدِ الْجِيدِ كَرِيمِ
عَنْ مُرِيدٍ وَعَنْ الْحَثِّ وَنَبِي
مِنْ أَعَالِيهِ لِقَصْدِ حَسَنِ

٩- دور:

يَا لَهُ سَاقٍ حَوَى كُلَّ الْجَمَالِ
تَرِفُ الْجِسْمِ رَيْبٌ بِالذَّلَالِ
طَيِّبُ الْعَرْفِ فَمِنْ رِيَّاهُ نَالَ
حَبْذَا مِنْهُ التَّدَانِي وَالْوَفَا
وَأَرَاهُ لِي مُعِيدًا لُطْفًا
تَتَفَدَّاهُ هَوَى مِنْهَا النُّفُوسُ
سَيْفٌ لَحْظِيهِ سَبَا حَرْبَ الْبَسُوسِ
قَالَ: لَا عِطْرَ إِذَنْ بَعْدَ عَرُوسِ
فَمَتَى الْحَظُّ بِهِ يُسْعِدُنِي
وَمُدِيرًا لِي كُؤُوسَ الْيُمْنِ

١٠- دور:

مِنْ مُدَامٍ تَلَزِمُ السَّاقِي أَنْعِطَافِ
تُكْسِبُ النَّشْوَةَ قَبْلَ الْارْتِشَافِ^(١)
بِنْتُ كَرَمٍ خُطِبَتْ قَبْلَ الْقِطَافِ
قَدْ تَحَلَّتْ بِحَبَابٍ قَدْ طَفَا
فَهُوَ صِرْفًا يَجْتَلِيهَا قَرْقَفَا
تَتَدَانِي مِنْهُ نَحْوِي الْقَبْلُ
بِشَذَاهَا الْكَأْسُ قَيْلِي نَعْمَلُ
ثُمَّ زُفْتُ حِينَ وَأَقَى الْأَجَلُ
تَوَجَّ الْكَأْسُ بِتَاجٍ مُثْمَنٍ
مَازَجًا لِي بِاللَّمَى كَأْسِي السَّيْنِي

١١- دور:

مَا عَلَى مَنْ يَجْتَلِي الرَّاحَ جُنَاحِ
لِلتَّصَابِي هِيَ بِأَصَاحِ جَنَاحِ
فَاحْتَسِبُهَا قَبْلَ إِفْصَاحِ الصَّبَاحِ
كُلَّمَا عَاطَاكَ كَأْسًا مُلْطَفًا
إِنْ تَعَاطَاهَا بِشُرْبِ الْأَرْبِ
تَطْرُدُ الْهَمَّ بِخَيْلِ الطَّرَبِ
مِنْ يَدَيِ سَاقٍ شَهِي الشَّنَبِ
حَثٌّ مِنْ لَحْظِيهِ كَأْسَ الْمَحَنِ

(١) في (ب): تَكْسِبُ النَّشْوَةَ.

فِيكَاسِيهِ تَرَى مُعْتَرِفَا

قَائِلًا: أَتِيَهُمَا أَسْكَرَنِي

١٢- دُور:

أَتَرَى يَقْضِي لِصَحْوِي سُكْرِي
أَمْ بِسُكْرِ الْحُبِّ يَمْضِي عُمْرِي
إِنْ صَحْوِي لَيْسَ بِالْمُغْتَفَرِ
فَحُمَيَّا الْحُبِّ طِيبٌ وَشِفَا
مَا اخْتَسَاهَا غَيْرُ مَنْ قَدْ عَرَفَا

مِنْ حُمَيَّا كَأْسِ رَاحٍ وَغَرَامِ
حَبِّدَا لِي ذَاكَ بَلِّ أَقْصَى مَرَامِ
لَسْتُ أَرْضَاهُ وَلَوْ ذُبْتُ اضْطِرَامِ
مَا اسْتَحَالَتْ لِصَلَاحِ الْمُعْدِنِ
وَعَدَا عَنْ حُبِّهَا لَا يَنْتَنِي

١٣- دُور:

كَمْ بِهَا نَالَ الْأَمَانِي عَارِفٌ
وَالِي حَانَاتِهَا كَمْ وَاصِفٌ
لَا عَدَانَا مِنْ سَنَاها عَاطِفٌ
إِنَّمَا أَعْنِي جَمَالَ الْمُصْطَفَى
دَامَ لِي صَاحِ ذُرَاهِ كَنَفَا

مُذْ تَرَاءَتْ نَارُ لَيْلَاهُ فَمَالَ
لِزَايَاهَا دَعَانَا فَاسْتَمَالَ
أَبَدًا يَعْطِفُنَا نَحْوَ الْجَمَالِ
وَالدَّ الزَّهْرَاءِ جَدُّ الْحَسَنِ
وَمَلَاذًا فَهُوَ إِخْدَى مَأْمَنِ

١٤- دُور:

إِذْ هُوَ الْمَلْجَأُ لَا غَرَوْ غَدَا
فَلِعَلِّيَّاهُ انْتِسَابِي قَدْ غَدَا
مَنْ سِوَاهُ مِنْهُ أَرْجُو الْمَدَدَا
وَبِهِ الْأُمَّةُ أَضْحَبَتْ حُنْفَا
فَاجْزِهِ اللَّهُمَّ عَنَّا رَأْفَا

حَيْثُ يُضْنِي النَّاسَ هَوْلُ الْمَوْقِفِ
وَاضْحَا بُرْهَانُهُ غَيْرَ خَفِي
وَهُوَ لِلذَّمَّةِ أَوْفَى مُنْصَرِفِ
فَلَهَا الْبُشْرَى بِعِزٍّ يَبِينِ
بِالَّذِي يُرْضِي جَنَابَ الْمُخْسِنِ

[الموشح الثالث]

ومن ذلك للمرحوم سعودي بن يحيى، الشهير بالمتنبى^(١):

يا رياضاً غيئها قد وكفا في دمشق الشام ذي الحُسن السَّني
قد ملأت العين أنسا وصفها منذ نشرت الزهر والورد الجني

١- دور:

بسم البرق وغنى العندليب حيث كنا في ربا السفح نزول
وصفا الليل وقد غاب الرقيب واستنارت بهجة تلك الطلوع
وانجلي ما بيننا كأس السيب فانتنى عطف الندامى بالشمول
يالها ليلة أنس وصفها غالها الصبح بليل ممكن
وإذا ما الفجر أبدى مرهفا ذهب الليل كأن لم يكن

٢- دور:

قم بنا نسعى لأعلى الشرف نتشيق من عرف ذياك النسيم
واتحفر الطرف بتلك التحف في رياض هي جنات النعيم
بصبا المرجة دائي يشتفي وشذاها يُبرئ القلب السقيم
كم عليها من نسيم أشرفا بعدما صافح شيخ اليم

(١) هو سعودي بن يحيى بن يحيى الدين الشهير بالمتنبى العباسي الشافعي الدمشقي أحد العلماء والأفاضل أديب شاعر، له ديوان شعر سماه: مدائح الحضرات بلسان الإشارات توفي سنة ١١٢٧هـ. ودفن بمرج الدحداح. ذيل نفحة الريحانة ٢٥٤، ويوميات البديري الحلاق ٢٣١، وورد اسمه في سلك الدرر ٦٩/١: أبو السعود بن يحيى.

وَعَلَىٰ أَذْوَاجِهَا قَدْ عَكَفَا

نَاشِرًا مِنْهَا عَبِيرَ السَّوسَنِ

٣- دَوْر:

حَبَا رَوْضَاتُ أَنْسٍ بَهَرَتْ
وَلَأَرْجَاءِ الرِّوَابِي عَطَّرَتْ
يَا لَهَا جَنَاتٍ عَدَنِ زُخْرِفَتْ
حَيْثُ ذَاكَ الْغُصْنُ نَحْوِي انْعَطَفَا
وَمَحَا بِالْوَصْلِ أَوْقَاتَ الْجَفَا

بَسَنَاهَا إِذْ بَدَتْ لِلنَّاطِرِينَ
وَبِهَا قَدْ فَاحَ عَرْفُ الْيَاسَمِينِ
وَبِهَا كَوَثُرُهَا مَاءٌ مَعِينِ
وَحَبَانِي مِنْهُ بِالْعَيْشِ الْهَنِيِّ
إِنَّ هَذَا مِنْ عَظِيمِ الْمَنَنِ

٤- دَوْر:

وَرُبَا الرِّبْوَةِ أَقْصَىٰ أَرَبِي
فَاجْتَلِي فِيهَا كُؤُوسَ الطَّرَبِ
وَاسْقِنِي شَمْسًا كَلَوْنَ الذَّهَبِ
وَصَفَا الْكَاسُ بِهَا حِينَ صَفَا
فَالْحُمَيَّا وَالْمُحَيَّا ائْتَلَفَا

طَابَ لِي مِنْهَا صُدُورِي وَالْوُرُودِ
بَيْنَ جَنَلٍ مِنْ سَوَاقِيهَا وَعُودِ
عَرَفُهَا عَطَّرَ أَنْفَاسَ الْوُجُودِ
مُنْذُ سَنَاهُ وَجْهَهُ ذَاكَ الْحَسَنِ
فِي تَلَافِييِ وَالْهُوَى وَالْمِحْسَنِ

٥- دَوْر:

قَدْ سَقَانِي شَفَقًا مِنْ حَدِّهِ
بَلٌّ مِنَ الرِّيسِيِّ وَنَادَى وَرَدَّهُ
مَاسٍ يَتَّهَمُ يَنْتَهِي فِي بُرْدِهِ
رَشَاءٌ إِنْ لَاحَ لِلْبَدْرِ اخْتَفَى

لَاحَ فِي الْكَاسِ فَخِلْنَاهُ رَحِيقُ
خَمْرُنَا وَالثَّقَرُ كَأْسٌ مِنْ عَفِيقِ
فَسَبَانَا قَدُّهُ ذَاكَ الرَّشِيقِ
وَعَدَا مِنْ عِشْقِهِ فِي شَحَنِ

لَيْتَهُ يَسْمَحُ يَوْمًا بِوَفَا لِأَسِيرٍ فِي الْهَوَى مُرْتَهَنٍ

٦- دُور:

ظَنِّي أَنَسٍ قَدْ أَعَارَ الْحَدَقَا لِلظُّبَا وَالْحُسْنِ مِنْهُ لِلْمِلَاحِ
وَبِلَالُ الْخَالِ فِي الصُّبْحِ رَقَا جِيْدُهُ مُذْ شَامَ عَامُودَ الصَّبَاحِ
وَأَقَامَ اللَّحْظُ لَمَّا رَمَقَا بِأَزْوَارٍ يَبْتَئَا سُوقَ السَّلَاحِ
طَرَفُهُ الْوَسْنَانُ أَبَدَى مُرْهَفَا ثُمَّ بِالسَّحْرِ أَتَى لِلْفِتَنِ
وَأَرَاشَ الْجَفْنَ ثُمَّ أَنْعَطَفَا بِهِمَا فِي حَرْبِهِ يَقْصِدُنِي

٧- دُور:

حَدَّثَانِي عَنْ سَنَا الْبَرْقِ اللَّمُوعِ يَاحْلِيلِي فَقَدْ بَانَ النَّهَارُ
وَانْفَجَارِ النُّورِ مَا بَيْنَ الرَّبُوعِ مِنْ قُصُورِ الشَّامِ دَانِيِ الْاِشْتِهَارِ
يَا لَقُومِي كَيْفَ يَهْنَأُ لِي هُجُوعُ وَأَنَا مَأْسُورُ أَشْوَاقٍ غَزَارُ
بِهِمَامٍ قَدْ عَلَاهُمْ شَرَفَا وَهُوَ رَوْحُ وَالسَّوَى كَالْبَدَنِ
قَصْرُهُ السَّامِي عَلَيْهِمْ أَشْرَفَا فَسَنَاهُ لَيْسَ بِالْمُمْتَكِنِ

٨- دُور:

إِنَّ فَتْحِي بِالنَّشَا فِيهِ مُبَيَّنٌ حَيْثُ لِلْأَفْرَادِ قَدْ أَضْحَى خِتَامُ
وَهُوَ بِالْإِرْثِ لِيَخْتَمِ الْمُرْسَلِينَ خُصَّ فِي ذَا الْعَصْرِ مِنْ دُونِ الْأَنَامِ
كَامِلٌ أَضْحَى يَمُدُّ الْكَامِلِينَ وَهُوَ لِلْأَقْطَابِ قُطْبٌ وَإِمَامُ
نُورُهُ سِرُّ الْمَثَانِي كَشَفَا وَبَدَتْ عَنْهُ بُرُوقُ السُّنَنِ

كَيْفَ لَا يَحْدُو بِنَا حَدُّو الصُّفَا وَهُوَ سِرُّ الْمُصْطَفَى عَبْدُ الْغَنَى

٩- دَوْر:

أَحْمَدُ الْمَزْمَلُ الْهَادِي الْأَمِينُ مَظْهَرُ الذَّاتِ وَعَرْشُ الْاِسْتِوَا
فَارِقٌ بِالنُّورِ بَيْنَ الْعَالَمَيْنِ جَامِعٌ لِلْحَقِّ وَالْخَلْقِ سَوَى
فَهُوَ عَيْنُ الْكُلِّ فِي عَيْنِ الْيَقِينِ حَيْثُ مِنْهُ السِّرُّ لِلْكُلِّ حَوَى
فَعَلَيْهِ صَلَوَاتُ تُصْطَفَى كُلُّ آنٍ فِي مَمَرِّ الزَّمَنِ
وَسَلَامٌ بَرُّقُهُ قَدْ هَتَفَا بِالرِّضَا مِنْ رَبِّهِ وَالْمُنَنِ

١٠- دَوْر:

وَعَلَى الْخَيْرَةِ مِنْ كُلِّ الْأَنَامِ نُجْبَةُ الْأَبْرَارِ أَهْلُ الْاِصْطِفَا
وَهُمُ الْأَصْحَابُ وَالْآلُ الْكَرَامِ مَنْ بِهِمْ نَلْنَا الْهُدَى وَالشَّرَفَا
وَبِهِمْ أَرْجُو مِنَ اللَّهِ الْمَرَامِ وَهُوَ حَسَنِي فِي أُمُورِي وَكَفَى
وَسُعودِي بِالْقُصُورِ اعْتَرَفَا عَنْ ذَوِي أَهْلِ النَّهْيِ وَاللَّسَنِ
وَإِذَا مَوْلَاهُ عَنْهُ قَدْ عَفَا فَهُوَ فِي أَسْنَى مَقَامٍ حَسَنِ



[الموشح الرابع]

وَمِنْ ذَلِكَ لِلْمَرْحُومِ مُحَمَّدٍ صَادِقٍ، الشَّهِيرِ بِابْنِ الْخُرَّاطِ^(١):

جَادَ رَبْعَ الشَّامِ غَيْثٌ وَكَفَا وَسَقَى عَهْدِي بِتِلْكَ الدَّمَنِ
لَمْ تَكُنْ إِلَّا وَصَالاً وَوَفَا وَاخْتِلَاساً مِنْ أَيْدِي الزَّمَنِ

١- دُور:

يَا حَمَى اللَّهِ زَمَانًا فِي حِمَى نَيْرَبَّيْهَا قَدْ تَقَضَّى كَالْخِيَالِ
حَيْثُمَا تُغَرُّ الرُّوَابِي ابْتِسَامَا وَغُيُونُ الزَّهْرِ تَنْدَى بِاللَّالِ
نَسِيمُ الْأُنْسِ فِيهَا نَسَمَا وَتَنَى الْأَغْصَانُ خَفَاقُ الشَّمَالِ
وَابْنُ وَرَقَاءَ بِهَا قَدْ هَتَفَا بِفُنُونِ الشُّوقِ فَوْقَ الْفَنَنِ
فَشَجَا قَلْبًا كَثِييًّا دَنَفَا مُحِجَّتْ آثَارُهُ بِالْمَحَنِ

٢- دُور:

يَا لِيَالِي الْوَصْلِ أَيَّامَ الصُّبَا جَادَكَ صَوْبُ الْحَيَا كُلَّ صَبَاحٍ
فِي رُبَا رَبُّوتِهَا مَرَبَى الظُّبَا وَفَنَّا أَفْنَانُهَا ذَاتَ الْمِرَاحِ
كَلَّمَا هَبَّتْ بِهَا رِيحُ الصُّبَا أَوْ شَدَّتْ فِي دَوْحِهَا ذَاتُ الْجَنَاحِ
أَذْكُرْتَنِي طَيْبَ عَيْشٍ سَلَفَا يَالَهُ فِي الدَّهْرِ مِنْ عَيْشٍ هَنِي

(١) كذا في الأصل، ولم أجد له ترجمة، ولعله هو صادق بن محمد بن حسين الشهير بالخراط، انظر ترجمته صفحة (٤٤) وكأني بالمولف قد درج على زيادة اسم (محمد) قبل بعض الأسماء، أو هي موجودة أصلاً حذفها بعض المؤرخين، وانظر لصاحب الدور التالي وهو محمد سعدي العمري وذكره صاحب سلك الدرر ١٧١/٢: سعدي ابن عبد القادر العمري.

لَمْ أَزَلْ أَبْكِي عَلَيْهِ أَسَافَا

وَفُؤَادِي لَمْ يَزَلْ فِي شَجَنِ

٣- دَور:

عَمَرَكُ اللَّهُ إِذَا مَا جُزْتَ فِي
فَعَلَى الْمَرْجَةِ ذَاتِ الشَّرَفِ
فَلِوَادِيهَا رَفِيعُ الْغُرَفِ
يَا خَلِيلِي خُذَانِي وَقَفَا
إِنِّي مَازِلْتُ فِيهَا كَلَفَا

جَانِبِ السَّفْحِ صَبَاحًا يَا نَسِيمَ
عَجْ وَحْيِيهَا بِأَنْوَاعِ النَّعِيمِ
لَمْ يَزَلْ شَوْقِي مَدَى الدَّهْرِ مُقِيمَ
فِي رُبَاهَا حَيْثُ مَجَلَى الْحَزَنِ
فَعَسَى الْأَمَالُ أَنْ تُسْعِدَنِي

٤- دَور:

صَفَّقَ النَّهْرُ وَغَنَى الْبَلْبَلُ
وَنَسِيمُ الْبَنَانِ وَأَفَى يَنْقُلُ
وَلَنَا أَهْدَتْ شَذَاهُ الشَّمَالُ
وَالصَّبَا مُذْمَرٌ فِيهَا خَلَفَا
فَسَقَى الْوَسْمَى رَوْضًا أَنْفَا

عِنْدَمَا قَدْ رَقَصَتْ هَيْفُ الْعُصُونِ
نَفْحَةُ الزَّهْرِ عَنِ الرُّوْضِ الْمَصُونِ
بَعْدَمَا ابْتَلَتْ بِأَطْرَافِ الْعُيُونِ
إِنَّهُ عَنْ ظِلِّهَا لَا يَنْشِي
عِنْدَهُ أَصْبَحْتُ كَالْمُرْتَهِنِ

٥- دَور:

قَمْنَا بِنَا نَحْلُو كُؤُوسَ الطَّرَبِ
وَأَمْلَأُ الْكَأْسَ بِمَاءِ الذَّهَبِ
شَمْسُ رَاحِ خُرْسَتْ بِالشُّهُبِ
فَاعْطِنِيهَا يَا نَدِيمِي قَرَفَقَا

فِي رُبَاهَا بَيْنَ وَرْدٍ وَشَقِيقِ
إِنَّمَا اللَّذَّةُ كَأْسٌ وَرَفِيقُ
كَأْسُهَا مِنْهَا غَدَا لَا يَسْتَفِيقُ
وَدَعِ الْأَحْيَى عَلَيْهَا يَلْحَنِي

فلها مازلتُ أصبو شغفا وهي تسري كالشفا في البدنِ

٦- دور:

قهوة في الحان تجلّى كالعروس
لست أدري أبداً أم شمس
رقصت من طرب فيها الكؤوس
فاختسناها سروراً وشفا
فرعى الله لويلات^(١) الصفا
راحلة الروح وكنز المنح
قد أضاءت من أعالي القدح
حين دارت بالهنا والفرح
وانتهزنا فرصة لم تكن
إذ حبتنا بعظيم المنين

٧- دور:

كيف لا أذكر هاتيك الليال
حيث كان الدهر صافٍ^(٢) كالزلال
ينثني بالتيه في برد الجمال
لو رأى البدر سناه انكسفا
سل من لحظيه عضباً مرهفا
وبها قد مر لي عيش رغيد
وغزال الأنس عني لا يحيد
فيغار الغصن منه إذ يمد
وقضب البان أمسى منجني
يا لقومي من سيوف اليمين

٨- دور:

تخذ الجوزاء في الجيد عقود
وبدت من فرقته شمس الوجود
وأعبار الورد في الروض خدود
واستباناً مذ تننى هيفا
بعدها قد صير البدر غلام
واختسناها من الثغر مدام
وغصون البان لنا وقوام
بحمال ينجل البدر السني

(١) كذا الأصل، وكان الصواب: ليلات الصفا، أو: لويات. (٢) كذا (صافٍ) للضرورة الشعرية.

وَعَنِ الْمَرْهَفِ بِالْغَمْرِ اكْتَفَى

يَا بُرُوحِي غَمَزَ تِلْكَ الْأَعْيُنِ

٩- دُور:

ظَبْيِي أَنْبَسَ فِي فُؤَادِي رَتَعَا
حَانَ وَدِّي وَلِعْهَدِي مَا رَعَى
وَإِذَا رُمْتُ وَقَاهُ امْتَنَعَا
يَا عَذُولاً فِي هَوَاهُ عَنَفَا
كَمْ تَرَانِي ذُبْتُ فِيهِ كَلَفَا

أَتْلَعُ الْجِيدَ كَحَيْلِ الْمُقْلَتَيْنِ
وَصَلَّى قَلْبِي بِنَارِ الْوَجْهَتَيْنِ
وَلَوْ جِيداً وَأَدْلَى طَرَّتَيْنِ
لَا حَبَاكَ اللَّهُ بِالْعَيْشِ الْهَنِيِّ
وَبَفَرَطِ اللَّوْمِ تَذَكَّى شَجْنِي

١٠- دُور:

أَيُّهَا السَّائِلُ عَنْ حَالِ الْغَرِيبِ
إِنَّ لِي مِنْ بُعْدِهِمْ حَالاً عَجِيبُ
خَلَفُونِي بَيْنَ وَجْدٍ وَنَحِيبُ
وَعُيُونٍ جَفَنَهَا قَدْ رَعَفَا
وَاصْطَبَارٍ حِينَ بَانُوا قَدْ عَفَا

سَلْ ظِيَاءَ الْمُتَحَنَّى لَمْ يَعِدُوا
لَيْتَهُمْ وَقَوْا بِمَا قَدْ وَعَدُوا
وَضُلُوعِ جَمْرُهَا يَتَّقِدُ
وَبِهِمْ عَافَتْ لَذِيذَ الْوَسَنِ
وَعَرَامٍ لِلْهُوَى لَمْ يَخُنْ

١١- دُور:

آهٍ وَاشْوَقي بِهَاتِيكَ الطُّلُولُ
إِنَّ لِي فِي ظِلِّهَا عُرْباً نَزُولُ
قَسْماً عَنْ حُبِّهِمْ لَسْتُ أَحُولُ
غَيْرَ ذِكْرِي لِجَنَابِ الْمُصْطَفَى

يَا سَقَاها اللَّهُ أَوْفَى الدَّيْمِ
لَيْتَهُمْ زَارُوا وَلَوْ فِي الْحُلْمِ
لَا وَلَا يَشْفَى الْحَشَا مِنْ أَلَمِ
مَنْ حَمَانَا مِنْ جَمِيعِ الْفِتَنِ

أحمد المختار كثر الإصطفا
أشرف الخلق إمام اللسن
١٢- دور:

مَنْ سَرَى لَيْلاً إِلَى أَعْلَى الْعُلَا
وَلَهُ شَوْقاً سَعَى جَذَعُ الْفَلَا
وَلَدَيْنِ الْحَقُّ بِالْحَقِّ جَلَا
زَادَهُ رَبُّ الْبَرَايَا شَرَفَا
وَأَبَانَ الْحَقُّ مِنْ بَعْدِ الْخَفَا
١٣- دور:

فَعَلَيْهِ كُلُّ مَا هَبَّتْ شَمَالُ
وَعَلَى الْآلِ الْأَلَى نَالُوا الرِّصَالُ
وَإِخْصُصْ الْأَصْحَابَ أَرْبَابَ الْكَمَالُ
مَا تَذَكَّرْتُ أَوْيَقَاتِ الرِّفَا
حَادَ رُبْعَ الشَّامِ غِيثٌ وَكَفَا
صَلَوَاتُ اللَّهِ تَتَرَى وَالسَّلَامُ
أَبَدًا مَا أَسْفَرَ الْبَدْرُ التَّمَامُ
بِتَحِيَّاتِ لَهَا الْمُسْلِكُ خِتَامُ
وَعَدَا الشُّوقُ لَهَا يَنْشُدُنِي
وَسَقَى عَهْدِي بِتِلْكَ الدَّمَنِ



[الموشح الخامس]

وَمِنْ ذَلِكَ لِمَنْ اشْتَمَلَ بِأَوْصَافِ الظَّرَافَةِ، وَتَحَلَّى بِأَنْوَاعِ الْكَمَالِ وَاللِّطَافَةِ، أُنْمُوذَجِ
الْبَلَاغَةِ الصَّعْبَةِ الْمَرَامِ، وَفَذَلِكَ الْبَرَاةُ الَّتِي تَسْجُدُ لَهَا الْأَقْلَامُ، رَوْضُ الْمَجْدِ الْعَاطِرِ، وَبِحَرِّ
الْفَضْلِ الزَّاخِرِ، صَدِيقُنَا الْمَرْحُومِ مُحَمَّدٍ سَعْدِي الْعُمَرِيِّ^(١)، رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى:

يَا رَعَى اللَّهُ زَمَانًا سَلَفًا فِي رِيَاضِ الشَّامِ بِالْعَيْشِ الْهَنِيِّ
كَمْ حَلَلْنَا مِنْ رُبَاهُ غُرَفًا قَلَدْتُنَا بِعُقُودِ الْمَنَنِ

١- دُور:

والتَّصَابِي رَوْضُهُ الْغَضُّ قَشِيبٌ وَالصَّبَا مَاءٌ بِأَعْطَافِي يَجُولُ
وَشَبَابِي غُصْنُهُ اللَّذْنُ رَطِيبٌ وَالهُوَى يَلْعَبُ بِي لَعِبِ الشَّمُولِ
وَانْتِهَابِي فَرَصَ الْعَيْشِ الرَّحِيبِ جَرَّ بِي مِنْ فَاضِلِ اللَّهْوِ ذُيُولُ
لَمْ يَكُنْ إِلَّا خَيْالًا وَعَفَا وَتَقَاضَتْهُ عَوَادِي الْمَحَنِ
كَمْ بِهِ جَاوَزْتُ رَوْضًا أَنْفَا حَسَدَتْ عَيْنِي عَلَيَّ أُذُنِي

٢- دُور:

حَيْثُ طِيرَ اللَّهُوَ خَفَاقُ الْجَنَاحِ وَجُمُوعُ^(٢) الدَّهْرِ مَغْلُولُ الْيَدَيْنِ
وَدَوَاعِي الْأَنْسِ وَفَقَّ الْأَقْتِرَاحِ وَالْمَنَى تَلَحَّظُ آمَالِي بَعَيْنِ

(١) هو سعدي بن عبد القادر العمري الشافعي الدمشقي المعروف بابن عبد الهادي الشيخ العالم الفاضل البارع
الأديب الناظم النائر. توفي سنة ١١٤٧هـ، ودفن بقرية مرج الدحداح. انظر سلك الدرر ١٧١/٢، وانظر الحاشية
السابقة صفحة (٢٦٢).

كذا الأصل، ولعلها: وجموح الدهر.

حَاسِرُ الطُّرَّةِ عَنْ مِثْلِ اللَّحَيْنِ
وَحَبَّانِي وَرَدَ خَدَّيْهِ الْجَنِّي
أُطْفَأَتْ حَرُّ الْجَوَى وَالشَّجَنِ

وَرَحِيمُ الدَّلِّ مَحْلُولُ الْوِشَاحِ
كَلَّمَا سَاوَمْتُهُ الْوَصْلَ وَفَا
وَسَقَانِي مِنْ لَمَاهُ قَرَقَفَا

٣- دُور:

وَاضِحُ الْغُرَّةِ مَعْسُولُ الشَّنْبِ
وَبَكَنَزِ الدَّرِّ خَمَرٌ وَضَرْبُ
غُشِّيَتْ أَسْلَاكَ دُرٍّ وَحَبَبُ
بِشَذَى خَاتِمِ ثَغْرِ حَسَنِ
سَلَبَتْ رِقَّةً بِنْتَ الْيَمَنِ

بِأَيِّ أَفْدِيهِ مِنْ سَاقٍ رَشِيقٍ
فِي صَفَا خَدَّيْهِ وَرَدَّ وَشَقِيقٍ
وَالشَّفَاهُ اللَّغْسُ مِنْكَ وَعَقِيقُ
زَمْزَمِ الْكَأْسِ وَأَحْيَا دَنَفَا
بِنْتُ كَرَمٍ بِسَنَاهَا وَالصَّفَا

٤- دُور:

مَنْ حَلَى الدَّوْحَ عَلَى زُرْقِ الْعُيُونِ
يَتَهَادَى بَيْنَ أَعْطَافِ الْغُصُونِ
مَسَحَتْهَا رَاحَةُ الطُّلِّ الْهَتُونِ
سَلَبَ الطَّرْفَ طُرُوقَ الْوَسَنِ
وَانْشَى يَهْتَزُّ شُرُوعَ الْغُصَنِ

وَالرُّبَا تَسْحَبُ لِلظَّلِّ ذِيُولُ
وَالنَّسِيمُ الرُّطْبُ خَفَاقُ الذِّيُولِ
وَجُفُونُ الزَّهْرِ مِنْ بَعْدِ الذَّبُولِ
وَبِهَا الطَّائِرُ مَهْمَا هَتَفَا
وَإِذَا مَا طَارَحَ الصَّبَّ هَفَا

٥- دُور:

وَأَنَا فِي قَبْضَةِ الْهَمِّ أَسِيرُ
كَسَفَ الْخَطْبُ مَحْيَاهَا النَّضِيرُ

كَيْفَ لَا آسَى عَلَى تِلْكَ اللَّيَالِ
وَعَوَانِي الْأُنْسِ مِنْ بَعْدِ الْحِجَالِ

والأولى عاطيتهم صرّف الكمال
فإذا حاولت منها طرفا
فأنا بين التأسي والجفا

٦- دور:

كان للشعر وأهليه زمان
نصبوا للسبق ميدان الرهان
ورموا الأفهام عن قوس البيان
جاد ربّع الشام غيث وكفا
فتجارت وحسبي شرفا
رخصت في ظلّه قبلي رجال
وجروا في سوح ذياك المحال
فأصابوا سهم من وشى وقال
وسقى عهدي بتلك الدمن
مدح خير الخلق جد الحسن

٧- دور:

خير من شيد أركان الهدى
وجلا الرشيد لأهل الاهتدا
وامتري بالقرب أخلاق الندى
خرق الحجب بأنوار الصفّا
ورأى ما عنه جبريل اختفى
بيد التوفيق من باري النسم
بمساع أرهفت ينض الهمم
وارتوى بالصدق من ضرع الكرم
واجتلى بالقرب ما لم يكن
وتحامى ذلك الشاؤ السني

٨- دور:

من حكّت آياته زهر النجوم
وجرت منه ينابيع العلوم
وعلى ما يعلم الله اشتمل
بروي الصدق وإشراق العمل

فَارْتَوَتْ مِنْهَا بِأَفْدَاحِ الْفُهْمِ
وَدَعَانَا لِلْهُدَى فَاَنْكَشَفَا
وَمَحَا عَنْنَا بِآيَاتِ الشُّفَا

٩- دور:

جَمَلُ الْأَفْكَارِ عَالًا وَنَهْلُ
عَنْ مُحَيَّا الْحَقِّ رَبِّبُ الْوَهْنِ
كُلُّ مَا خَطَّتْهُ أَيْدِي الْفِتَنِ

كَتَرُ أَنْوَارِ الْهُدَى طَهَ الْأَمِينُ
قَائِدُ الْغُرِّ بِأَسْبَابِ الْيَقِينِ
جَاءَ بِالْآيَاتِ وَالنُّورِ الْمُبِينِ
قَبْلَةَ الْحَقِّ لِأَهْلِ الْإِصْطِفَا
مَنْ ظَهَرَ الْكَوْنِ يَجْلِي وَالْخَفَا

١٠- دور:

مَعْدِنُ الْأَسْرَارِ كَشَّافُ الْكُرُوبِ
لَا قَيْبَاسَ النُّورِ مِنْ شَمْسِ الْغُيُوبِ
فَأَمَاطَ الْغَيْبِ عَنْ عَيْنِ الْقُلُوبِ
مُسْتَوَى عَرْشِ الرَّشَادِ الْيُسْنِ
لِمَرَّائِي سِرِّهِ وَالْعَلَنِ

فَهَوَ فِي غَيْبِ مُنَاجَاةِ الْقَدِيرِ
وَاضِحُ الْأَنْوَارِ وَالْوَجْهَ الْمُنِيرِ
جَوْهَرِيُّ الذَّاتِ قُدْسِي الضَّمِيرِ
مَنْ نَحَا بِحَرِّ هُدَاهُ اغْتَرَفَا
وَرَأَى وَجْهَ الْهُدَى مُنْكَشِفَا

١١- دور:

عَنْ مَدَى عَلْيَاكَ وَاسْتَعْفَى الْبِرَاعِ
بَعْدَمَا جَفَّتْ عُيُونُ الْاِخْتِرَاعِ

ضَاقَ ذَرْعُ اللَّبِّ وَالْفِكْرِ الصَّحِيحِ
وَتَحَامَى وَصَفَهَا كُلُّ فَصِيحِ

هَلْ يَفِي بِالْقَوْلِ مَنْ رَامَ الْمَدِيحُ
فَإِذَا الْمَادِحُ أَتَى اعْتَرَفَا
لَكِنْ الْأَمَالُ إِنْ غِيَضَ الْوَفَا

١٢- دُور:

وَمَنْ أَلَّ الزَّهْرَ مَا لَا يُسْتَطَاعُ
بُعْلًا تُعْيِي جَمِيعَ الْأَلْسُنِ
فِيكَ يَا غَوْتَ الْوَرَى تُطْمَعُنِي

فَعَسَى مَدْحِي لِذِيكَ الْجَنَابِ
وَأَرَى رِيًّا شَذَاهُ الْمُسْتَطَابِ
لِيَقِينِي عَرْفُهُ مَسَّ الْعَذَابِ
وَيَدُ الْأَقْدَارِ تَجَلُّو صُحُفَا
فَإِذَا الْمَرْءُ رَأَى مَا اقْتَرَفَا

١٣- دُور:

لَكَ يَا مُخْتَارُ حِينًا بَعْدَ حِينٍ
مَصْدَرِ الْحَقِّ وَأَنْوَارِ الْيَقِينِ
وَإِثْقَا بِاللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ
وَتَنَى أَعْطَافَ أَهْلِ اللُّسَنِ
دُرُّهَا الْمَكْنُونُ غَالِي الثَّمَنِ

وَأَفَانِينَ صَلَاتِي وَالسَّلَامِ
وَعَلَى الْأَصْحَابِ وَالْآلِ الْكَرَامِ
رَاجِيًّا فِي حُبِّهِمْ حُسْنَ الْخِتَامِ
مَا حَلَا مَدْحِي لَطَمَ الْمُصْطَفَى
وَجَلَا الْأَسْمَاعُ مِنْهُ طَرَفَا



[الموشح السادس]

ومن ذلك للمرحوم عبد الرحمن بن عبد الرزاق^(١):

كَمْ جَنِينًا زَهَرَ أَنْسٍ وَصَفَا فِي رَوَابِي الشَّامِ ذَاتِ الْأَعْيُنِ
وَاجْتَلَيْنَا مِنْ أَوْيَاقَاتِ الْوَقَا شَمْسَ أَفْرَاحٍ لَدَى عَيْشٍ هُنِي

١- دُور:

سَا لِيَوَادِيهَا الْمَفْدَى بِالْعُيُونِ فِي رُبَا رَبَوْتِهَا الرَّحْبِ الْوَسِيمِ
حَيْثُمَا يَدَّ سَتَ نَهَرٍ وَعُيُونِ وَنَسِيمًا لُطْفُهُ يُحْيِي الرَّمِيمِ
طَالَمَا حَيَّيْتُ وَادِيهِ الْمَصُونِ وَالرُّبَا يَنْبِيهِ أَنْفَاسُ النُّسِيمِ
وَهَزَارُ الدُّوْحِ فِيهِ هَتَفَا بُلْحُونٌ قَدْ أَثَارَتْ شَجَنِي
وَبِمَرَّاهُ الشَّجِي قَدْ شُغِفَا كُلُّ طَرْفٍ يَا لَهُ مَرَأَى سَنِي

٢- دُور.

لَسْتُ أَنْسَاهُ أَوْيَاقَاتِ السَّحَرِ وَالصَّبَا يَعْطِفُ أَعْطَافَ الْمِيَاهِ
وَعُصُونُ الْبَانِ تَنْدَى بِالزَّهْرِ وَجَنِي الْوَرْدِ يَنْدَى مِنْ حَيَاهِ
حَبَا تَجَلُّو بِمَرَّاهُ النَّظَرِ وَتَرَى الْأَطْيَارَ تَشْدُو فِي رُبَاهِ
كُلُّ طَرْفٍ كَمْ تَرَاهُ وَقَفَا عِنْدَهُ زَهْرُ التَّهَانِي يَجْتَنِي
وَبِهِ مَازَالَ طَرْفِي كَلَفَا جَادَهُ دَمْعِي غَزِيرَ الْمُزْنِ

٣- دور:

بِأَيِّ وَالرُّوحِ عَالِي الشَّرَفِ
لَمْ تَزَلْ أَكْنُافُ ذَاكَ الطَّرَفِ
كَمْ بِهِ النَّدَمَانُ بِالْأَنْسِ الْوَفِيِّ
وَشَمَالٍ فِي ذُرَاهُ عَكَفَا
كَيْفَ لَا يَصْبُو فُؤَادُ دَنْفَا
دِيرُ مُرَّانِ الْبَهِيِّ الْأَنْسِ
بِالْبَهَا تَزْهُو عَلَى الْأَنْدَلُسِ
مَزَجُوا الصَّهْبَا بِمَاءِ اللَّعْسِ
نَاشِرًا أَزْهَارَ تِلْكَ الدَّمَنِ
لِحِمَاهُ وَهُوَ أَهْنَى مَوْطِنِ

٤- دور:

رَقَصَ الْغُصْنُ وَغَنَى الْعَنْدَلِيبُ
وَالْحَيَا قَلْدَ أَجْيَادِ الْقَضِيبِ
وَحَوَيْطٍ نَاعِمِ الْجِسْمِ رَطِيبُ
يَا فَدْتَهُ الرُّوحُ رَوْضًا أَنْفَا
لَمْ أَكُنْ أَلْفِي سِوَاهُ مَأْلَفَا
فِي رُبَا نَيْرِبَهَا الْغَضُّ النَّضِيرُ
بِلَالٍ زَانَهَا الزُّهْرُ الْوَثِيرُ
يَنْشِي مَا بَيْنَ رَوْضٍ وَغَدِيرُ
فَرَشُهُ الْعَنْبَرُ وَالْوَرْدُ الْجَنِي
يَا شَقِيقَ الرُّوحِ طُولَ الزَّمَنِ

٥- دور:

فَسَقَى جَلَّقَ وَسَمِيَ الْعِهَادُ
إِذْ هَوَاهَا لَمْ يَزَلْ يُحْيِي الْفُؤَادُ
إِنَّهَا الشَّامَةُ فِي جِيدِ الْبِلَادُ
بَلْ هِيَ الْجَنَّةُ حُقَّتْ بِالْصَّفَا
بَعْتُ نَفْسِي فِي هَوَاهَا سَلَفَا
وَرَعَى غَوَظَتَهَا مَجْنَى السَّرُورِ
حَبَّذَا مَا بَيْنَ أَنْفَاسِ الزُّهُورِ
يَا لَهَا تَزْهُو بِوِلْدَانٍ وَحُورِ
دُرُّهَا الْحَصْبَاءُ غَالِي الثَّمَنِ
كَيْفَ عَنْهَا غُصْنُ شَوْقِي يَنْشِي

٦- دور:

قَمِ بِنَا نَقْضِ لُبَانَاتِ الْهَوَى
نَحْتَسِي صِرْفًا عَلَى وَفْقِ الْمُنَى
إِنَّهَا لِلْجِسْمِ رُوحٌ مَا لَنَا
نَجْتَلِي مَا رَقَّ مِنْهَا وَصَفَا
فِي رِيَاضٍ غَيْثُهَا قَدْ وَكَفَا
يَا سَمِيرِي عِنْدَ هَاتِيكَ الرِّيَاضُ
وَالْتَهَانِي قَهْوَةً تَشْفِي الْمَرَضُ
إِنْ تَنَاءَتْ لَحْظَةً عَنْهَا اعْتِيَاضُ
بَيْنَ رَيْحَانٍ وَغَضِّ السُّوسَنِ
وَالشَّحَارِيرُ بِهَا تُطْرَبُنِي

٧- دور:

وَنَدِيمٍ قَامَ يَجْلُوهَا صَبَاحُ
خَدُّهُ يَزْهُو بِوَرْدٍ وَأَقْصَا
مَا عَلَى مَنْ هَامَ فِيهَا مِنْ جُنَاحُ
هَاتِيهَا شَمْسَ الْحُمَيَّا قَرَفْنَا
مِنْ يَدَيَّ حُلُوِ الثَّنَايَا أَهْيَفَا
بَكَرُ دَنْ أَشْرَقَتْ مِنْهَا الشُّمُوسُ
وَبِهَا يُسْفِرُ عَنْ سُوقِ الْعُرُوسِ
يَا لَهَا تُخَيِّي بِرَيَّاهَا النُّفُوسُ
وَدَعِ اللَّاحِجِي عَلَيْهَا يُلْحَنِي
تَرِفِ الْجِسْمِ رَطِيبِ الْبَدَنِ

٨- دور:

خَنَتْ الْأَعْطَافِ سَاجِي الْحَدَقِ
وَجْهُهُ يَسْبِي بُدُورَ الْغَسَقِ
عَطْفُهُ الرِّيَّانُ بِالْأَدَلِّ سُقِي
يَا لِقَوْمِي سَلَّ عَضْبًا مُرْهَفَا
وَدَنَا نَحْوِي بِطَرْفٍ أَوْظَفَا
لَمْ يَزَلْ يَخْتَالُ فِي زَاهِي الْبُرُودِ
وَالْحَيَا قَدْ زَانَ تَفَاحَ الْخُدُودِ
وَتَبَدَّى فِيهِ رُْمَانُ النَّهْودِ
مِنْ عُيُونٍ خَمَرُهَا يُسْكِرُنِي
آهْ وَآيْلَاهُ لَوْ يَرْحَمُنِي

٩- دَور:

تَقْطُرُ الْآدَابُ مِنْ أَعْطَافِهِ
وَإِذَا مَا جَالَ فِي أَلْطَافِهِ
يَا حَيَاةَ الصَّبِّ فِي إِسْعَافِهِ
حَشَوُ بُرْدِيهِ يُرِينَا طَرْفَا
آه مَا أَحْلَا لَمَاءَ مَرَشَفَا
عِنْدَمَا يَجْلُو كُؤُوسَ الطَّرَبِ
يَمْلَأُ الدَّلْوَ لِعَقْدِ الْكُرَبِ
نَهْلَةً مِنْ رَشْفِ مَاءِ الضَّرَبِ
وَالهَوَى يُسْدِي فُنُونَ الْفَتَنِ
دُرَّةُ أَهْدَى عُقُودَ الْمَنَنِ

١٠- دَور:

كَلَّمَا حَاوَلْتُ لَنْمَ الْوَجْنَتَيْنِ
وَإِذَا مَا خِلْتُ غَمَزَ الْمُقْلَتَيْنِ
ذُبْتُ وَابْتِلَاءُهُ فِي ذَا الْحَالَتَيْنِ
كُلُّ مَنْ فِي حُبِّهِ قَدْ عَفَا
يَا رَعَاهُ اللَّهُ حَسْبِي وَكَفَى
أَحْرَقَ الْأَحْشَاءَ ذَاكَ الْاضْطِرَامِ
فَوَقَا لِلْقَلْبِ أَنْوَاعَ السَّهَامِ
فَاقْرَؤُوا يَا قَوْمُ مِنْ رُوحِي السَّلَامِ
لَا يَرَى إِلَّا فُنُونَ الْمَحَنِ
وَرَعَى فِي الْحُبِّ مَنْ تَيَمَّنِي

١١- دَور:

وَسَقَى عَصَرَ التَّصَابِي وَالشَّبَابِ
وَرَعَى عَهْدَ النَّدَامَى وَالصُّحَابِ
هَلْ لَهَا يَا صَاحِرَ رَجَعٍ وَإِيَابِ
يَا لَعْمَرِي قَدْ بَكَّتْهَا أَسْفَا
لَا وَلَا مِنْ بَعْدِهَا طَرْفٌ غَفَا
سُحِبُ دَمْعٍ مِنْ جُفُونٍ تَقْطُرُ
وَأُوَيْقَاتٍ سَنَانَهَا يَنْهَرُ
أَمْ تَرَاهَا فِي الْأَمَانِي تَخْطُرُ
أَعْيُنٌ مَا ذُقْنَ طَعْمَ الْوَسَنِ
لَيْتَ لَوْ تَفْدَى بِغَمَضِ الْأَعْيُنِ

١٢- دور:

لَيْتَ شِعْرِي كَيْفَ قَدْ مَزَّقَهَا
وَالنَّوَى مِنْ جَوْرِهِ أَحْرَقَهَا
هَكَذَا الْأَقْدَارُ مَنْ حَقَّقَهَا
بِقَضَاءٍ لَيْسَ يُدْنِيهِ خَفَا
إِنَّهُ لَا غَرَوْ يُحْبِنَا الْوَفَا
سَاعِدُ الدَّهْرِ وَرَدَّاعُ الْخُطُوبِ
بِجَوَى جَفِّ بَنِيرَانِ الْكُروْبِ
يَلْقَاهَا تَجْرِي صَبَاحًا وَغُرُوبِ
لَكِنَّ الظَّنَّ بِهِ يُطْمَعُنِي
وَفَقَّ مَا يَرْضَى وَفِيهِ لَا يَنْبِي

١٣- دور:

يَا لِدَمْعٍ جَادٍ مِنْ فَرْطِ الْغَرَامِ
إِنِّي مَازِلْتُ فِي جُنْحِ الظَّلَامِ
سَيِّدُ الرُّسُلِ وَقَدْ وَافَا خِتَامِ
مَلْجَأُ الرَّاجِسِينَ طَهَ الْمُصْطَفَى
مَنْ سَعَى شَوْقًا لَهُ صَلْدُ الصَّفَا
تَخَذْتَهُ الْعَيْنُ لِلْجَيْدِ عُقُودِ
هَائِمًا فِي شَمْسِ أَنْوَارِ الْوَجُودِ
وَرَقَى مِعْرَاجُ قُرْبٍ وَشُهُودِ
أَحْمَدُ الْهَادِي لِخَيْرِ السُّنَنِ
ثُمَّ حَيَّاهُ بِصَوْتِ حَسَنِ
يَا لِدَمْعٍ جَادٍ مِنْ فَرْطِ الْغَرَامِ
إِنِّي مَازِلْتُ فِي جُنْحِ الظَّلَامِ
سَيِّدُ الرُّسُلِ وَقَدْ وَافَا خِتَامِ
مَلْجَأُ الرَّاجِسِينَ طَهَ الْمُصْطَفَى
مَنْ سَعَى شَوْقًا لَهُ صَلْدُ الصَّفَا

١٤- دور:

كَمْ لَدَيْهِ مُعْجِزَاتٌ بَهَرَتْ
وَأَحَادِيثٌ لَسَهُ إِنْ نُشِيرَتْ
يَا نَبِيًّا سَارَ حَتَّى ظَهَرَتْ
فَرَأَى وَازْدَادَ حَقًّا شَرَفًا
وَعَلَا فِي نُورٍ غَيْبٍ شَرَفًا
مِثْلُ نَبْعِ الْمَاءِ صَافٍ كَالزَّلَالِ
تُلْمِسُ الْحَسَنَاءُ مَنْظُومَ اللَّالِ
حَضْرَةُ الذَّاتِ لَهُ جُنْحُ اللَّيَالِ
رَبُّهُ الْمُحِبِّهِ بِالْقَدْرِ السَّنِيِّ
لِسِوَاهُ ﴿وَالضُّحَى﴾ لَمْ يَكُنْ

فَصَلَاةُ اللَّهِ تَتَرَى كُلَّ حِينٍ	مَعَ سَلَامٍ فَاحٍ مِنْ رَوْضِ الْكَمَالِ
دَائِمًا تُهْدَى إِلَى طَهِّ الْأَمِينِ	مَنْ أَعَارَ الْكُونَ أَنْوَارَ الْجَمَالِ
وَذَوِيهِ الْآلِ أَرْبَابِ الْيَقِينِ	مَنْ تَحَلَّوْا فِي الْهُدَى أَسْنَى الْخِصَالِ
وَكَذَا الْأَصْحَابِ أَهْلِ الْإِصْطِفَا	أَبْخُرِ التَّقْوَى إِمَامَ اللَّسَنِ
مَا عُبِيدَ يَرْتَجِي حُسْنَ الْوَفَا	فِي رِضَا الرَّحْمَنِ وَالْعَيْشِ الْهَنِيِّ



[الموشح السابع]

وَمِنْ ذَلِكَ لِلأَدِيبِ الْكَامِلِ صَدِيقِنَا مُحَمَّدِ بْنِ عَثْمَانَ، الشَّهِيرِ بِابْنِ الشَّمْعَةِ^(١):

قُمْ بِنَا يَا صَاحِجَ نَجْلُو الْقَرْقَفَا فِي رِيَاضِ مَائِسَاتِ الْأَغْصُنِ
وَاسْقِنِيهَا فِي زَمَانٍ قَدْ صَفَا مِنْ صُرُوفِ الدَّهْرِ ثُمَّ الْإِحْسَنِ

١- دُور:

خَمْرَةٌ تُخَيِّي فُؤَادَ الْمُسْتَهَامِ فِي يَدِ النَّدْمَانِ تُجَلَّى كَالْعُرُوسِ
مَا عَلَى شَارِبِهَا عِنْدِي مَلَامٌ سَيِّمًا إِنْ عُنُقَتْ عِنْدَ الْقُسُوسِ
كَمْ بِهَا قَلْبِي الْمُعْنَى فِي غَرَامِ وَبِهَا مِنَّا لَقَدْ طَابَتْ نُفُوسُ
فَاخْتَسَيْنَاهَا فَنَلْنَاهَا شَرَفًا مَعَ سُرُورٍ تَمَّ بِالْعَيْشِ الْهَنِيِّ
أَوْ مَا أَحْلَا أَوْثِقَاتِ الصَّفَا حَيْثُ كُنَّا فِي عَظِيمِ الْمُنَنِ

٢- دُور:

يَا رَعَى اللَّهَ دِمَشْقًا إِنَّهَا زِينَةُ الْأَرْضِ وَمِصْبَاحُ الْبِلَادِ
كَمْ غَرِيبٍ قَدْ أَتَاهَا ظَنُّهَا جَنَّةَ الْفِرْدَوْسِ أَوْ ذَاتَ الْعِمَادِ
وَصَفُّهَا أَعْيَى لِأَرْبَابِ النَّهَى إِذْ بَذَكَرَى وَصَفُّهَا يَحْيَا الْفُؤَادِ
فَاخِي خَلِّي قَلْبَ صَبٍّ دَنَفَا بِصِفَاتٍ عَلَّهَا تُنْعِشُنِي
إِنَّهَا دَارُ سُرُورٍ وَصَفَا بِهَجَةِ الدُّنْيَا وَتَاجِ الْمَدُنِ

(١) انظر الحاشية (٢) من الصفحة (٧٩).

٣- دَور:

بِلْدَةُ أَكْرَمَهَا الْمَوْلَى الْكَرِيمُ
وَبِهَا قَاسُونُ ذُو السَّفْحِ الْعَظِيمِ
وَبِهَا جَامِعُهَا الرَّحْبُ الْوَسِيمِ
مَنْبُعُ الْأَقْطَابِ أَهْلُ الْأَصْطِفَا
رَحِمَ اللَّهُ وَلِيدًا سَلَفًا
مَسْكَنُ الْأَبْدَالِ مَأْوَى الصَّالِحِينَ
كَمْ بِهِ مِنْ أَنْبِيَاءٍ سَاكِنِينَ
فِيهِ يُتْلَى قَوْلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ
مُذْهِبٌ لِلْهَمِّ ثُمَّ الْحَزَنِ
قَدْ بَنَاهُ مِنْ قَدِيمِ الزَّمَنِ

٤- دَور:

حَبَّذَا نَيْرُهَا السَّامِي السَّعِيدُ
وَكَذَا الْوَادِي الْبَهِي الْغَضُّ الْفَرِيدُ
طَالَمَا أَمْسَى بِهِ عَيْشِي رَغِيدُ
وَبِهِ طَيْرُ الْهَنَاءِ قَدْ هَتَفَا
وَالرَّشَاقُ قَدْ حَازَ قَدْ أَهْيَفَا
كَمْ بِهِ مِنْ نُزَاهَاتٍ وَقُصُورِ
مَرْتَعَا أَضْحَى لَوْلَدَانٍ وَحُورِ
ثَمَلًا مِنْ كَأْسِ صَهْبَاءِ الثُّغُورِ
بُلُغَاتٍ هَيَّجَتْ بِي شَجَنِي
كَلَّمَا هَبَّ نَسِيمٌ يَنْثِي شَيْ

٥- دَور:

يَا بِنَفْسِي دَيْرَ مُرَّانَ الْقَدِيمِ
وَبِهَا يَصَاحُ كَمْ هَبَّ نَسِيمِ
بِرُبَا مَرْجَتِهَا دَارُ النِّعِيمِ
وَبِأَعْلَا شَرَفِهَا وَقَفَا
وَضَمِيرِي مَعَ فُؤَادِي اعْتَرَفَا
قَدْ عَنَلَا رُبُوتَهَا دَارُ السُّعُودِ
عَرَفُهُ فَاقَ عَلَى مِسْكِ وَعُودِ
كَمْ طَبَى بِالطَّرْفِ قَدْ صَادَتْ أُسُودُ
أَكْحَلُ الْعَيْنَيْنِ مَنْ تَيَّمَنِي
أَنْ سُقِمِي مِنْ سَقِيمِ الْأَعْيُنِ

٦- دُورٌ:

خُوطُ بَانٍ أَغِيدِ زَيْنِ الْمِلَاحِ
ذِي قَوَامٍ أَهْيَفٍ يَحْكِي الرِّمَاحِ
يَا لِقَوْمِي خَالَهُ الْمِسْكِيُّ فَاخِ
وَالْعَيُونُ الْوُسْنُ أَبَدَتْ مُرْهَفَا
وَرِضَابُ الثَّغْرِ خَمَرٌ بَلْ شِيفَا

٧- دُورٌ:

يَا صَبَا نَجِدِ وَيَا رِيحَ الشَّمَالِ
إِنَّ لِي فِي رَبْعِهَا بَاهِي الْجَمَالِ
قَمَرًا يَخْتَالُ عُجْبًا وَدَلَالِ
قَدَ عَلَا كُلَّ الْبَرَايَا وَوَفَا
مِثْلَمَا قَدْ فَاقَ أَرْبَابَ الصَّفَا

٨- دُورٌ:

قُطِبُ هَذَا الْعَصْرِ مَنْ حَازَ التُّقَى
مَنْ عَلَا فَوْقَ السُّهَى بِالْأَرْتَقَا
مَنْ إِلَى عَلَيْهِ شَدَّ الْأَيْتُقَا
مَعْلِدُ التَّحْقِيقِ حَقًّا وَالْوَفَا
مَنْهَلُ الْوَرَادِ كَهْفُ الضَّعْفَا

عَيْنُ هَذَا الدَّهْرِ بَلْ إِنْسَانُهَا
عَالِمُ الْأَمْصَارِ بَلْ نِعْمَانُهَا
فَصَّلا أَهْلَ الدُّنَا أَعْيَانُهَا^(١)
مَأْمَنُ الْخَائِفِ مُخَيِّي السُّنَنِ
مَوْصِلُ الرَّاجِي لِأَهْدَى سَنَنِ

(١) كَذَا فِي (أ). وَفِي (ج): فَضْلًا.

٩- دور:

سَيِّدِي مَنْ جَلَّقَ ضَاءَتَ بِهِ
لَوْدَعِي مَنْ دَنَا مِنْ قُرْبِهِ
شَهِدَتْ عَجْمُ الْوَرَى مَعَ غُرْبِهِ
مَنْ تَسَامَى بِعِلَاهُ عَنْ كَفَا
بَحْرُ فَضْلٍ غَيْثُهُ قَدْ وَكَفَا

حَيْثُ أَضْحَى ثَالِثًا لِلنَّيِّرَيْنِ
نَالَ أَسْمَى رُبَّةً فِي الْخَافِقَيْنِ
أَنَّهُ شَمْسُ الضُّحَى فِي الْمَشْرِقَيْنِ
مُخْلِصٌ فِي سِرِّهِ وَالْعَلَنِ
فَهُوَ يَرَوِي كُلَّ حَبْرٍ فَطِنِ

١٠- دور:

رَوْضُ عِلْمٍ ضَاعَ ذَاكِي عَرْفِهِ
وَابْنُ هَانِي عَاجِزٌ عَنْ وَصْفِهِ
حَازَ أَنْوَاعَ الْعُلَى فِي لُطْفِهِ
مَاجِدٌ فِي وَغْدِهِ لَنْ يَخْلِفَا
نُورُهُ إِنْ لَاحَ لِلْبَدْرِ اخْتَفَى

فَالْغَوَالِي مِنْ شَذَاهُ تَنْشَقُّ
ثُمَّ قَسٌّ عِنْدَهُ لَا يَنْطَلِقُ
وَالْمَعَالِي نَحْوُهُ تَسْتَبِقُ
صَادِقٌ فِي قَوْلِهِ لَا يَنْثِي
تَحْتَ أَذْيَالِ الْغَمَامِ الْمُتَنِي

١١- دور:

يَا إِمَامًا سِرُّهُ عَمَّ الْوُجُودُ
يَا مَنَارَ الْحَقِّ يَا مُوِنِي الْعُهُودُ
قَدْ أَضَاءَ نَجْمِي بِأَفْلَاكِ السُّعُودُ
جَهَنِّدْ تَحْرِيرُهُ كَمْ كَشَفَا
أَرَوْعَ تَقْرِيرُهُ كَمْ أَوْقَفَا

أَنْتَ مِصْبَاحُ الْبَرَايَا فِي الدُّجَى
يَا غَزِيرَ الْفَضْلِ أَنْتَ الْمُرْتَجَى
بِامْتِدَاحِي مَنْ لَهُ السَّعْدُ التَّجَى
حُجِّبَا عَنْ مُشْكِيلٍ لَمْ يَبْنِ
كُلُّ مَنْطِيقٍ فَصِيحٍ لَسِنِ

١٢- دور:

كَيْفَ أَحْصِي وَصَفَ شَهْمٍ قَدْ غَدَا
مَظْهَرُ الْآيَاتِ مِشْكَاةُ الْهُدَى
جَاءَتْ الْأَشْجَارُ تَمْشِي سُجَّدًا
يَا نَبِيًّا فَضْلُهُ لَنْ يُوصَفَا
كَيْفَ تَسْطِيعُ الْوَرَى أَنْ تَصِفَا
وَارِثًا عَلِمَ الرَّسُولِ الطَّيِّبِ
مَنْ رَقَا أَعْلَى الْعُلَى فِي الْغَيْهِبِ
نَحْوَهُ مِنْ كُلِّ قَفَرٍ سَبَسِبِ
بِلِسَانٍ بَلَّ بِكُلِّ الْأَلْسُنِ
مَنْ أَتَانَا بِالْكِتَابِ الْبَيِّنِ

١٣- دور:

مَنْ مَحَا الْأَقْطَارَ مِمَّنْ قَدْ ظَلَمَ
وَرَمَى الْأَصْنَامَ مِنْ أَعْلَى الْحَرَمِ
وَجَرَتْ فِي فَيْضِ كَفِّهِ دِيمٌ
فَعَلِيهِ صَلَّ رَبِّي مَا هَفَا
وَعَلَى الْآلِ الْكِرَامِ الْحُنْفَا
وَجَلَسَتْ أَنْوَارُهُ جُنَحَ الظَّلَامِ
وَسَقَى الْكُفَّارَ كَاسَاتِ الْحِمَامِ
فَرَوَتْ جَيْشًا مِنَ الصَّحْبِ لِهَامِ
طَائِرٌ فِي مَكَّةِ أَوْ عَدَنِ
مَعَ سَلَامٍ هَاطِلٍ كَالْمُزْنِ

١٤- دور:

وَإَرْضَ عَنْ صِدِّيقِهِ الْغِيثِ الْوَهَّابِ
وَإَرْضَ عَنْ مُرْدِي الْعِدَى لَيْثِ الْحُرُوبِ
وَإَرْضَ عَنْ عُثْمَانَ كَشَافِ الْكُرُوبِ
وَإَرْضَ عَنْ حَيْدَرِهِ كَمْ قُطِفَا
وَاعْفُ عَنْ مُحَمَّدٍ بِالْمُصْطَفَى
ثَانِي الْإِثْنَيْنِ يَنْبُوعِ الْكَرَمِ
عُمَرُ الصُّرَغَامِ فَلَاقِ الْقَمَمِ
جَامِعِ الْقُرْآنِ مُصْبِحِ الظُّلَمِ
رَأْسَ قَوْمٍ فِي الْوَعَى عَنْ بَدَنِ
وَاتَّحِفُّهُ بِالْخِتَامِ الْحَسَنِ

[الموشح الثامن]

وَمِنْ ذَلِكَ لِخَاتِمَةِ الْبُلْغَاءِ، صَاحِبِنَا الْمَرْحُومِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مُحَمَّدٍ التُّرْكُمَانِي،
الشَّهِيرِ بِالْبَهْلُولِ^(١)، رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى:

غَنِّيَانِي بِسُّعَادٍ وَصَفَا مَطْلَعِ الشَّامِ بِمَعْنَى^(٢) حَسَنِ
دَارُ أَنْسٍ وَصُعُودٍ وَصَفَا جَنَّةِ الْأَرْضِ عَرُوسُ الْمَدَنِ

١- دُور:

مَا لِوَادِيهَا لَعْمَرِي مَنْ نَظِير مَسْرَحُ الْأَرَامِ آرَابُ الْفُوسِ
وَأَزْدِهَاءُ الْجَامِعِ الرَّحْبِ الْمُنِير غَادَرَ الْمَدَنَ كَسَوْدَاءِ الْعُرُوسِ
كَمْ لَنَا فِي رَوْضِهِ الْغَضُّ النَّضِير صَبُوءٌ أَطْيَبُ مِنْ حَثِّ الْكُؤُوسِ
شَامَةُ الدُّنْيَا دِمَشْقٌ وَكَفَى إِنَّهَا مَثْوَى الْكِرَامِ الْفُطْنِ
كَيْفَ لَا وَهِيَ بِنَصِّ الْمُصْطَفَى مَعْدِنُ الْإِيمَانِ حِينَ الْفَتَنِ

٢- دُور:

كَلَّلَ الطَّلُ رُبَا رَبَّوْتَهَا فَكُتْسَى الدَّوْحُ لُحَيْنًا وَشُدُورُ
وَلَقَدْ نَمَّ شَذَا بُقْعَتِهَا بِأَيْتِسَامِ الرُّوضِ عَنْ شُرُوعِ الثُّغُورِ
إِنَّ لِي فِي شَرْفِي مَرَجَّتِهَا مَرْتَعًا بَيْنَ تَهَانِي وَسُرُورِ
وَرَخِيمُ الدَّلِّ يَجْلُو قَرْقَفَا مَنْ رَحِيقِ الدَّنِّ وَالتَّغْرِ الْجَنِيِّ

(١) هو عبد الرحمن بن محمد بن علي الشهير بالبهلول النحلاوي الشافعي الدمشقي أديب شاعر لغوي، له شعر رائع،
ومعرفة في علم التاريخ. توفي سنة ١١٦٣هـ. ودفن بتربة الباب الصغير بدمشق. سلك الدرر ٣٥٥/٢.

(٢) في (ب): بمعنى حَسَنِ.

فاسْتَحَالَ الكَأْسُ شَمْسًا وَصَفَا

وَاحْتَلَسْنَا طَيْبَ عَيْشٍ أَيْمَنَ

٣- دُور:

حَبَا النَّيْرَبُ مُصْطَافُ الْهَنَّا

حَيْثَمَا أَرْفُلُ فِي الرِّوَضِ الْأَرِيضِ

سَاجِبًا بِالنَّيْهِ أَذْيَالُ الْمُنَى

وَلَنَا لَاحَ مِنْ الْبَشْرِ وَمِيضِ

مَعَ مَيْسُونٍ إِذَا طَارَحْنَا

نَثَرَ اللَّوْلُؤُ نَثْرًا وَقَرِيضِ

بِأَبِي أَحْوَرٍ أَخْوَى أَهْيَفَا

كَلَّمَا سَاجَلْتُهُ يُنْشِدُنِي

قُمْ بِنَا نَنْهَبُ أَوْيَقَاتِ الصَّفَا

قَبْلَ تَغْشَانَا خُطُوبُ الْمَحَنِ

٤- دُور:

بَاكِرِ الْحَانَةِ وَاجِلُ الْخَنْدَرِيْسِ

مُتَرَعًّا أَكْؤُسَهَا فَالْلهُ طَابَ

مِنْ رَشِيْقٍ حَسَنِ الْغُنْجِ أَنْيْسِ

فَاجِمِ الطُّرَّةِ مَعْسُولِ الرِّضَابِ

يَا بِنَفْسِي تَغْرُهُ الدَّرُّ النَّفِيْسِ

وَلَمَّى طَابَ رُضَابًا حَبَابِ

ذُو حُلَى الْأَطْفِ مِنْ رَاحِ الشِّفَا

وَأَحْيَا مِنْ لَذِيذِ الْوَسَنِ

خُوطُ بَانَ حَاَزَ ظَرْفًا أَوْطَفَا

فَضَحَ الشُّمْرَ وَيِضَ الْيَمَنِ

٥- دُور:

يَا سَقَى الْوَدْقِ لِيَوِيْلَاتِ الشُّعُودِ

وَرَعَى مَاضِيَّ آيَامِي الْحِسَانِ

إِذْ تُعَاطِيْنِي الْغَوَايِي بِنْتَ عُدُودِ

وَتَهَادَانِي الْأَمَانِي بِالْأَمَانِ

أَفَلْتَ أَنْجُمُ هَاتِيكَ الْعُهُودِ

بُأَصِيْحَابِ وَخَيْرَاتِ حِسَانِ

يَمِّمِ السَّفْحَ وَحَيِّي الْغُرْفَا

وَادْكِرْ آوْنَةَ الْعَيْشِ الْهَنْيِ

كَانَ لِي عَهْدٌ قَدِيمٌ وَعَفَا لَسْتُ أَنْسَاهُ بِتِلْكَ الدَّمَنِ

٦- دُور:

مَا رِيَاضُ الْحُسْنِ مَا دَارُ النَّعِيمِ
وَشَذَا الْعُودِ وَمَغْنَاهُ الرَّخِيمِ
وَارْتِشَافُ الرَّاحِ مِنْ رَاحِ النَّدِيمِ
وَلَذِيذُ الْوَصْلِ مِنْ خَشْفٍ وَفَا
بِأَحْيَا مِنْ مَدِيحِ الْمُصْطَفَى
شَارِعِ الدِّينِ الصَّحِيحِ الْبَيِّنِ
وَارْتَوَى مِنَ بَحْرِ الْكَرَمِ
بَعْدَ بُعْدٍ لِسَمِيرِ الشَّجَنِ
رَفَلْتُ فِي ظِلِّهَا يَبِضُّ الْغُرَرِ
وَالْغَوَالِي مَعَ نُسَيْمَاتِ السَّحَرِ
وَارْتَوَى مِنَ بَحْرِ الْكَرَمِ
بَعْدَ بُعْدٍ لِسَمِيرِ الشَّجَنِ
شَارِعِ الدِّينِ الصَّحِيحِ الْبَيِّنِ

٧- دُور:

مَنْ بِهِ افْتَرَّ بَلْ أَزْدَانَ الْوَجُودِ
وَتَبَاهَتْ أَمْهَاتُ وَجُودِ
لَا حَ فِي الْمَوْلِدِ لِلْأَلَاءِ السُّعُودِ
وَشَدَّتْ وَرُقُ الْهَنَا بَلْ هَتَفَا
وَبَشِيرُ الْأُنْسِ وَافَى وَهَفَا
جَذَلًا بَلْ مِنْهُ بَدْءُ الْخَلْقِ كَانَ
وَتَسَامَى كُلُّ عَصْرِ وَأَوَانَ
وَتَلَاهُ الْبِشْرُ مِنْ كُلِّ مَكَانِ
بُلْبُلُ الْأَفْرَاحِ فَوْقَ الْغُصْنِ
رَائِحَ الْبُشْرِى لِنَفْسِي الْحَزَنِ
مَنْ بِهِ افْتَرَّ بَلْ أَزْدَانَ الْوَجُودِ
وَتَبَاهَتْ أَمْهَاتُ وَجُودِ
لَا حَ فِي الْمَوْلِدِ لِلْأَلَاءِ السُّعُودِ
وَشَدَّتْ وَرُقُ الْهَنَا بَلْ هَتَفَا
وَبَشِيرُ الْأُنْسِ وَافَى وَهَفَا

٨- دُور:

أَوْدَعَ اللَّهُ يَنْابِيعَ الْعُلُومِ
وَارْتَعَى مِنْ فِيهِ يَعْسُوبُ الْفُهُومِ
سَارَ مِنْ فَيْضِ عَطَايَاهُ غُيُومِ
قَلْبُهُ فَانْبَجَسَتْ مِنْهُ الْحِكَمُ
وَارْتَوَى مِنَ بَحْرِ الْكَرَمِ
فَاجْتَنَى مَنْ أَرَى^(١) نِعْمَاهُ النَّسَمُ

(١) الأَرَى: العسل، ومن السحاب درته، ومن الريح عملها وسوقها السحاب، والندى.

وَأَتَمَّى الْفَضْلُ إِلَيْهِ وَالْوَفَا
وَحَبَاهُ رَبُّهُ اللَّهُ احْتَفَى

بِوَعْدٍ وَيَبْذُلُ الْمَنَنِ
بِمَقَامِ دُونَهُ الْعَرْشُ السَّنِيِّ

٩- دُور:

سَيِّدُ الْعَالَمِ فَضْلاً وَجَمَالاً
مَوْرِدُ الْحِكْمَةِ يَنْبُوعُ الْكَمَالِ
أَفْرَغَ اللَّهُ عَلَيْهِ ذُو الْجَلَالِ
كَعْبَةُ الرُّشْدِ وَسِرُّ الْأَصْطِفَا
وَإِذَا الْجَانِي سَعَى وَاطْوَقَا

صَفْوَةُ الْعَالَمِ مِنْ لُبِّ الْعَرَبِ
عَبْقَرِيُّ الْأَصْلِ مَيِّمُونُ النَّسَبِ
حُلَّالَ الْأَدَابِ حِلْمًا وَحَسَبِ
ذُرُوءُ الْفَخْرِ عِمَادُ الشُّنَنِ
بِذُرَاهُ نَالَ عَفْوُ الْمُحْسِنِ

١٠- دُور:

بِالْتَقَى تَوَجَّهَ الْمَوْلَى الْبَدِيعُ
وَلَقَدْ أَفْرَدَ بِالْوَصْفِ الْبَدِيعُ
وَبِهِ تَحَلُّوْا أَفَانِينَ الْبَدِيعُ
فَرَعَ الْخَلْقَ غُلَاةَ شَرَفَا
مِثْلَمَا السُّؤْدُودُ فِيهِ شَرُفَا

واعتَمَاهُ بِالْكِتَابِ الْمُسْتَبِينِ
وَهُوَ لِلْعِلْمِ اللَّذْنِيَّ أَمِينِ
بِرَقِيقِ النَّظْمِ وَالنَّثْرِ الْحَسِينِ
فَرَعَى الْحَقَّ بِصَدَقِ اللَّسَنِ
عَشِيقَ الْحُسْنِ مُحْيَاهُ السَّنِيِّ

١١- دُور:

شَأْوُكَ الْأَسْنَى مُحَالٌ أَنْ يُرَامَ
مَنْ بِهَا الْأَفْهَامُ عَيَّتْ وَالْقَلَامُ

وَحَلَاكَ الْغُرُّ عَزَّتْ عَنْ مَثِيلِ
حَاشَ أَنْ يَسْتَطِيعَهَا إِلَّا جَلِيلُ

هَبْنِي الْإِعْضَاءَ عَنْ فَحْوَى النِّظَامِ
كَمْ مَعَانِيكَ الَّتِي لَنْ تُوصَفَا
لَكِنِ الْمَأْمُولُ يَا كَنْزَ الْعَفَا

١٢- دُور:

لَكَ يَتْلُو ﴿فَاصْنَعِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ﴾^(١)
أَفَحَمْتُ عَنْ لَوْذَعِي فِطْنِ
بِقَبُولِ مِنْكَ أَنْ تُتَحَفَّنِي

عَلَّنِي أُذْرَجُ فِي سِلْكِ الْأُولَى
رَاقِيًا بِحُبُوحَةِ الْفَوْزِ بِلَا
سَيِّدِي إِنْ لَمْ تَكُنْ لِي مَوْئِلًا
لَنْ يَخَافَ الدَّهْرَ شَادٍ هَتَفَا
فَأَغْنِنِي يَوْمَ آتِي الْمَوْقِفَا

١٣- دُور:

ظَفَرُوا مِنْكَ بِتَوْفِيقِ السَّادِدِ
مِحْنَةً تُخْطِئُ بِي نَهْجَ الرَّشَادِ
فَإِلَى مَنْ أَلْتَجِي يَوْمَ الْمَعَادِ
وَصَفَّ مَعْنَاكَ الْبَهِيَّ الْحَسَنِ
وَاحْمِنِي مِنْ كُلِّ مَا يُحْزِنُنِي

زَادَكَ اللَّهُ سَنَاءً وَاحْتِرَامَ
نَفَحُهَا عَرَفُ لَطِيمٍ وَبَشَامِ
حَقِّ مُقْدَارِكَ وَالْآلِ الْكَرَامِ
مَا اسْتَبَانَ ابْنُ ذُكَاءٍ أَوْ خَفَا
وَتَحَلَّى كُلُّ نَظْمٍ أَلْفَا

وَصَلَاةً وَسَلَامًا دَائِمَيْنِ
وَسَنَاها فَاقَ ضَوْءَ النَّسِيرَيْنِ
وَذَوِيكَ الْغُرِّ سَيِّمَا الصَّاحِبَيْنِ
بَارِقَ مَنْ طَيِّبَةِ وَالْيَمَنِ
بِافْتِتَاحِ وَاحْتِتَامِ حَسَنِ



(١) المحر: ٨٥.

[الخاتمة]

وهنا حبسنا عنان اليراعة لا عن ملل، بل اكتفينا عن التفصيل بالجمل، ولو استقصينا ما بها من الأعاجيب، لآتسع بنا المجال وضائق المهاري فاقصرنا على ما ذكرناه في هذه الرسالة البديعة الأساليب، العديدة المثال المتحلية بكل معنى رائق. وضبط محاسنها بعيد المرام، صعب على من رام. [من المبحث]

محاسن الشام جلّت عن أن تحدد بحدد
عن حُسنها فتحدت وعن سيواها فعدد

❀ كما قال المرحوم عبد الباقي الحنبلي: [من المبحث]

محاسن الشام قالت كل المدائن جُندي
فلا تقسني بغيري وأترك لشوم التعدي

❀ وقول الآخر: [من المبحث]

محاسن الشام نادّت أنا الفريدة وحدي
وكل حُسن لغيري فإنما هو بغيري



والله الموفق، وعليه الاتكال، وهو عمدي في كل حال.

وهذا آخر ما سرده اليراع، وسلك به مهيع الإبداع.

وقد ختمتها بهذين البيتين البديعيّ النظام، راجياً من الله سبحانه حسن الختام،

وهما: [من مجزوء الخفيف]

وبحمدِ الإلهِ مُنْذُ حازَ لُطْفاً نِظامُها
قلتُ فيها مُؤرَّخاً جاءَ مِنْكَ خِتامُها^(١)



وقد يسّر^(٢) الله تعالى الفراغ من تأليفها نهار الخميس غرة شهر جمادى الآخرة، سنة
إحدى وسبعين ومئة وألف، على يد محرّرها، الفقير إلى الله تعالى: السيد محمد ابنُ المرحوم^(٣)
السيد مصطفى ابنُ المرحوم خدائيردي بن مراد بن إبراهيم، الشهير بابن الراعي الدمشقيّ.

غفر الله تعالى له ولوالديه، ولسائر المسلمين أجمعين
وصلّى الله تعالى على سيّدنا ومولانا محمدٍ
وعلى آله وأصحابه أجمعين
والحمد لله رب العالمين

(١) قوله في حساب الجُمَّل يساوي: (جاء - ٤ + مسك - ١٢٠ + ختامها - ١٠٤٧ = ١١٧١).

(٢) في (ب): قال مؤلفها: وقد يسّر.

(٣) في (ب): ابن السيد مصطفى.

وجاء في نسخة (ب): قال مؤلفها: وقد يسر... وقد وافق الفراغ من نسخها نهار الاثنين سلخ محرم الحرام، سنة
١١٩٩ تسع وتسعين ومئة وألف، على يد أفقر الوري إلى عفو رب البرية محمد درويش بن يحيى بن مصطفى بن
محمد الطالوي، الشهير بجامي السنانية، غفر له أمين.

الفهارس العامة

- ١- فهرس الآيات القرآنية الكريمة..... ٢٩٣
- ٢- فهرس الأحاديث الشريفة..... ٢٩٤
- ٣- فهرس الأعلام..... ٢٩٥
- ٤- فهرس الأقوام والجماعات والأمم والقبائل..... ٣٠١
- ٥- فهرس الأماكن والمدن والأنهار والوديان..... ٣٠٢
- ٦- فهرس الكتب..... ٣١٢
- ٧- فهرس الأمثال..... ٣١٣
- ٨- فهرس الورود والأزهار..... ٣١٤
- ٩- فهرس الأشعار..... ٣١٥
- فهرس الأشعار..... ٣١٥
- فهرس الأرجاز..... ٣٣٥
- فهرس أنصاف الأبيات..... ٣٣٥
- فهرس الأدوار..... ٣٣٦
- فهرس المخمسات..... ٣٣٦
- ١٠- فهرس جريدة المصادر والمراجع..... ٣٣٧
- ١١- الفهرس الموضوعي للكتاب..... ٣٤٤
- ١٢- فهرس الفهارس..... ٣٥٣

- فهرس الآيات القرآنية الكريمة -

الصفحة	الآية الحجر	رقم الآية
٢٨٦	فاصفح الصفح الجميل	٨٥
	المؤمنون	
٣٤	وآويناها	٥٠
٦٢-٢٢	وآويناها إلى ربوة ذات قرار	٥٠
٢٩	إلى ربوة ذات قرار	٥٠
	الفتح	
١١٧	إنا فتحنا	١
	الفجر	
٢٨-٤	إرم ذات العماد	٧
	الشمس	
٢٢٣	والشمس وضحاها	١
	الضحى	
٢٧٦	والضحى	١
	التين	
٢٢	والتين والزيتون وطور	١

- فهرس الأحاديث الشريفة -

الحديث	الصفحة
أقسم الله تعالى بمساجد	٢٢
إن الله خلق الورد من بهائه	١٢٣
إن دهن البنفسج سيد الأدهان	١٣٠
إن قارئ القرآن يؤتى بباسمين الجنة	١١١
إن الورد سيد رياحين الجنة	١٢٣
أنت الأندر، ومنك المنشر	٢١
أهبط آدم عليه السلام من الجنة	١٠٥
أول شيء غرس نوح الآس	١٠٥
بالشام من قبور الأنبياء ألفا	٢٢
بها جبل يقال له قاسيون	٨٧، ١٦٢
تلك ملائكة الله باسطو أجنحتها	٢١
سيد رياحين الدنيا والآخرة	١١٢
الشام كنانتي، فإذا غضبت	٢١
شموا النرجس، فإن في القلب	١١٩
طوبى للشام	٣٩
معدن الإيمان (دمشق) حين الفتن	٢٨٣
لو يعلمون الناس ما في مغارة الدم	٨٨
ما بين بيتي ومنبري روضة	٣
ما عبدناك حق عبادتك	١٨٠
موضع الدم في جبل قاسيون موضع	٨٨
من أراد أن يرى الموضع الذي	٢٢
من أراد أن يرى: وآويناها	١٦٢
من عرض بريحان فلا يرده	١٠٣
هو بالغوطة، مدينة يقال لها دمشق	٨٧
هو موضع الحاجات والمواهب	١٦٢
يا طوبى للشام، يا طوبى	٢١

- فهرس الأعلام -

أبو الأسود الدؤلي: ٢٠٩	ابن الأبار: ٩٤
إلياس (عليه السلام): ١٦٢	إبراهيم (عليه السلام): ٢٤، ٨٧، ١٦٢، ٢١٢
إسماعيل بن أبي العساكر سلطان ابن منقذ،	إبراهيم بن حمزة: ١٠٠، ١٠١
أبو الفضل الكناني: ٦٩	إبراهيم بن محمد المهدي: ٢٠٩
أفريدون: ٧	أبرويز: ١٠٤
أمين جلبي المحي: ٤٨	أبقراط: ١٠٤، ١١٩
أنس بن مالك: ١٢٣	آدم (عليه السلام): ١٠٥، ١١٣
أيوب (عليه السلام): ١٦٢	أحمد بن الحسين بن كيوان: ٨١
- ب -	أحمد بن علي المنيني: ٧٣
البيغاء: ٤٩، ٩١	الأخطل: ٧٢
البحتري: ٦٦، ٢٤٣	ابن أذينة: ٢١٦
البدر بن حبيب: ٥٥	إرم: ١٦٣
بدر الدين الحلبي: ١٥٧	أزدشير بن بابك: ١٣٣
البدر الذهبي: ١٣٧	الأزدي = الوليد بن صالح
البديهي: ٨٣	الأستاذ = عبد الغني
البراق: ٢٥١	إسحاق الموصلي النديم: ٧٦، ١٨١، ٢٠٩
بريد بن سعد بن لقمان: ٢٤	الأسدي = سبع بن خلف
البسوس: ٢٥٦	الأسدي = شمس الدين
أبو بكر الصديق: ٢٠، ١٥١، ٢٨٢	أسعد = مصطفى اللقيمي
البهلول = عبد الرحمن بن محمد	الإسعري (محمد بن محمد): ١٤٣
ابن البيطار: ١٣٤	الإسعري (محمد بن يعقوب): ١٠٦
البيهقي: ١١٢	الإسكندر: ١٨٥
بيوراسب: ٢٥	الإسكندري = الدماميني

- ت -

التركماني = عبد الرحمن بن محمد
تمام، أبو القاسم: ٢٥
أبو تمام: ٢٤١
التلعفري: ١٤٨، ٦٠
ابن تميم: ٦٧

- ث -

الثعالبي: ٩١

- ج -

جالينوس: ٢٣٢
جميل بثينة: ٢١٦
الجوهري: ١٣٤
الجوهري = محمد بن زين العابدين
جيرون بن سعد: ٢٤

- ح -

ابن أبي حاتم: ١٠٥
الحارث بن مضاض: ٢٠٤
الحداد = ظافر

الحريري: ٨٣

حسان بن ثابت: ٢٢١

الحسن بن سهل: ١١٩

الحسيني = يوسف بن حسين

الخلي = بدر الدين

الخلي = ابن قضيب البان

الخلي (صفي الدين): ١٤١

الحموي = محب الدين

ابن حميد: ٢١٦

الحنبلي = عبد الباقي

الحنفي = مجد الدين

حيدر الرومي: ١١٧

حيدرة = علي بن أبي طالب

- خ -

الخراط = صادق بن محمد

= محمد صادق

الخضر (عليه السلام): ٢٠١

ابن خطيب داريا: ١٤٢

خطيب النيرين: ١٢٤

الخفاجي: ١٣٠

ابن خلوف: ١١٦، ١٢٥

الخوارزمي: ١٢٢

الخليع: ٩٢

الخنساء: ٩٣

ابن دارة: ٢١٦

- د -

الدماميبي الإسكندري: ٢٨

دحية الكلبي: ٢٣٤

دمشق = العازر

دمشقش: ٢٥

الدمشقي = عرقلة

= الوأواء

الدمياطي = مصطفى أسعد

- ذ -

الذهبي = البدر

- ر -

ابن الرومي: ١٠٥

الرومي = حيدر

- ز -

زرياب: ٢٠٩

زنام: ١٨١، ٢٢١

ابن زهر: ٢١٦

الزهري: ٨٨

زهير بن أبي سلمى: ٢٢٩

زيد بن ثابت: ٢١

- س -

سابور: ١٢

سبع بن خلف الأسدي: ٦١

السري الرفاء: ١٢٤

سعاد: ٢٨٣

سعد: ٢٠٤

سعودي بن يحيى، المتنبي: ٢٥٨، ٢٦١

ابن سعيد المغربي: ١٤٦

أبو سفيان: ١٣٥

ابن السمان = محمد سعيد

ابن السني: ١٠٥

- ش -

شداد بن عاد: ١٥٤

الشرف القواس: ١٥٨

الشريف الرضي: ٢٤٢، ٢٤٤

شمس الدولة: ٦، ١

شمس الدين الأسدي: ٦٢

ابن الشمعة = علي بن محمد

= محمد

= محمد بن عثمان

شهاب الدين العمادي: ٩١

- ص -

الصاحب بن عباد: ١١١، ٢٤٣

صاحب العمامة: ٢٢٢

صاحب المخا: ١١٧

صادق بن محمد الخراط: ٤٤، ٢٦٢

الصديق = أبو بكر

صفا: ٢٨٣

الصفدي = الصلاح

الصلاح الصفدي: ١٥٧

السنوبري: ١٣٢

- ط -

الطالوي: ٥١، ١٣١

ابن طاهر: ١٢٢

ابن طباطبا: ١٠٤، ١٢٢

- ظ -

ظافر الحداد: ١٢٦

- ع -

العاذر = دمشق

ابن عامر: ١٢٠

ابن عباد: ٢١٨

عبد الله بن سلام: ٢٢

عبد الله بن عباس: ٢٢، ٨٨، ١٠٥، ١٦٢

عبد الباقي الحنبلي: ٢٨٩

ابن عبد ربه: ١٠٣

عبد الرحمن بن حمزة ابن النقيب: ٤١، ٩٩، ١٠٩

١١٣، ١١٦، ١٢١، ١٥٤، ١٥٦

عبد الرحمن ابن عبد الرزاق: ٥٢، ١٠١، ٢٧٢

عبد الرحمن بن محمد التركماني، البهلول: ٢٨٣

ابن عبد الرزاق = عبد الرحمن

ابن عبد الظاهر: ١١٥

عبد الغني بن إسماعيل النابلسي، الأستاذ: ٣٤،

٨٨، ٩١، ٩٢، ٩٥، ٩٨، ١٠٠، ١٠٥

١١٠، ١١٢، ١١٣، ١١٨، ١٢٥

١٢٨، ١٢٩، ١٣٨، ١٤٨، ١٥٠

١٩٧، ٢١٩، ٢٣٤، ٢٤٧، ٢٥١

٢٦١، ٢٨٠

عبد الكريم بن حمزة ابن النقيب: ٤٤، ٢٥٣

عبد اللطيف بن يحيى المنقاري: ٤٧، ١٤٧

العتابي: ٢٤٢

أبو العتاهية: ٢٤٣

عثمان بن عفان، ذو النورين: ٢٠، ٢٨٢

ابن العربي (محيي الدين): ٨٥

عرقلة الدمشقي: ٥٩، ١٠٦

عروة (بن حزام): ٥٨

ابن عساكر: ٢٣، ٢٥

عصام: ٢٢٢

علي بن أبي طالب: ١٦٢، ٢٨٢

علي بن محمد بن الشمعة: ١١٠

العمادي = شهاب الدين

ابن عمر: ١١٢

عمر بن الخطاب، الفاروق: ٢٠، ٢٨٢

العمري = محمد سعدي

ابن عنين: ٥٨، ١٢٣

عون بن عبد الله بن عتبة: ٢١

عيسى ابن مريم (عليهما السلام): ٢٢، ٢٩

٨٢، ٨٧، ١٦٢، ١٦٣

- غ -

الغريص: ١٥٤

- ف -

الفاروق = عمر بن الخطاب

ابن أبي الفتح: ٢١٧

أبو الفضل = إسماعيل بن أبي العساكر

ابن فضل الله: ١٦٨

الفياض = أبو محمد

أبو القاسم = تمام

- ق -

قتادة: ٢٢

القدسسي = محمد بن علي

ذو القرنين: ٢٥

قس: ٨١، ٨١

ابن قضيب البان الحلبي: ٥٥

القواس = الشرف

القيراطي: ٥٧، ١٣٥

- ك -

كبريت المدني: ٥٦

كسرى: ١٢٠

كعب الأحبار: ١٦٢

الكلبي = دحية

الكتاني = إسماعيل بن أبي العساكر

ابن كيوان = أحمد بن الحسين

- ل -

لبنى: ٦١

لسان الدين ابن الخطيب: ٦٧

اللقيمي = مصطفى أسعد

لوط (عليه السلام): ١٦٢

- م -

ابن ماء السماء: ٢٢٤

مالك بن طوق: ٢٢١

المأمون: ١١٨

المتني = سعودي بن يحيى

مجد الدين الحنفي: ٦٤

محب الدين الحموي: ٥٢

المحيي = أمين جلبي

محمد بن زين العابدين الجوهري: ١٣٨

محمد سعدي العمري: ٢٦٧

محمد السيد = مصطفى أسعد

محمد سعيد بن السمان: ٧٥

محمد ابن الشمعة: ١١٨، ١٥٧

محمد صادق ابن الخراط = صادق

محمد بن عبد الله ﷺ: ٢٥٠، ٢٥١، ٢٥٧

٢٦١، ٢٦٥، ٢٦٦، ٢٦٩، ٢٧٠

٢٧١، ٢٧٦، ٢٧٧، ٢٨٥، ٢٨٦

محمد بن عثمان ابن الشمعة: ٧٩، ١٥١، ٢٧٨

٢٨٢

محمد بن علي القدسي: ٤٥

أبو محمد الفياض: ٢٤٢

مخارق: ٢٠٨، ٢٢١

المدني = كبريت

مريم بنت عمران: ٢٢

المسيح = عيسى ابن مريم (عليهما السلام)

ابن المشد: ٦٦

مصطفى أسعد اللقيمي الدمياني، محمد السعيد:

٣١، ٨٣، ١٠٨، ١١١، ١١٢، ١٢٩

١٥١، ١٦٣، ١٦٧

معبد: ٣١، ١٥٤، ٢٠٩، ٢٣٩

ابن المعتز: ١٣٢، ٢٤١، ٢٤٢

المغربي = ابن سعيد

المقري: ٢٩، ٥٣

الملك الضليل: ٢١٥

منحك: ٩٩، ١٤٠

منشم: ١٧٩

المنقاري = عبد اللطيف بن يحيى

المنيبي = أحمد بن علي

موسى (عليه السلام): ٢٢، ٢٠١

الموصللي = إسحاق

ميسون: ٢٨٤

- ن -

النايلسي = عبد الغني

ابن نباتة: ١٢٣، ١٤٦، ١٥٨

النديم = إسحاق الموصللي

نسيم بن زهر: ٢٢١

ابن النقيب = عبد الرحمن بن حمزة

= عبد الكريم بن حمزة

نمروذ بن كنعان: ٢٤

ذو النورين = عثمان بن عفان

أبو نواس: ١٠٧، ١١٩

نوح (عليه السلام): ٢٤، ١٠٥، ٢٣٢

- ه -

هاروت: ٥٠

ابن هانئ (الشاعر): ٢٨١

هدار: ١٦٢

هشام بن عبد الملك: ٢١٦

- و -

الوأواء الدمشقي: ١٢٤

ابن الوردي: ١٢٧

الوليد بن صالح الأزدي: ٢١

الوليد بن عبد الملك: ٢٧٩

- ي -

يحيى (عليه السلام): ٣٦، ٨٨، ١٦٢

يزيد بن معاوية: ١٦٦

ابن يعفر: ٢٠٤

يعقوب (عليه السلام): ٢١٨

يوسف (عليه السلام): ٢١٨

يوسف بن حسين الحسيني: ٥١

- فهرس الأقوام والجماعات والقبائل والأمم -

العجم: ١٦٠، ٢٨١	الأبدال: ٢٣، ٨٩، ٢٧٩
العرب: ١٣٢، ١٣٣، ١٦٠، ١٨١، ٢٤١،	الأندلس (شعراء): ٢٤٥
٢٨٦	جلق (أهل): ١٦٦
الفرس: ٢٥	الحواريون: ٢٢، ٨٨
القبط: ٢١٧	الخوارج: ٧٢
القسوس: ٢٧٨	الدرأويش: ١٥٢
كسرى (قوم): ٧٢	دمشق (أهل): ١٦٢
الكفارسة: ١٥	الروافض: ٧٢
مصر (أهل): ١٢٦	الروم: ١١١
مضر (بنو): ٧٩	الزنوج: ١١٢
المولوية: ١٥١، ١٥٢	السودان: ١٠٣
النقشبندية (طريقة): ١٥١	الشام (أهل): ٢٣٥
اليهود: ٢٢، ٨٧، ١٦٢، ١٦٣	الطريق (أهل): ١٥١
اليونان (حكماء): ٢٣، ٩٢	عاد: ٦٢

- فهرس الأماكن والمدن والأنهار والوديان -

الأبرق: ٦٢	بردي = وادي
أبو عيار = نهر	برزة = وادي
أرزة: ١٨، ٢١٣	برزة: ٢١٣
إرم: ٢٢، ٧٩، ١٥٤، ٢٧٨	بسيما = وادي
الأشعاب = نهر	بشر = نهر
أصفهان: ٢٢٦	بغداد: ٦٩
الأفتريس = نهر	البلاطي = نهر
أقلايا = عين	البلالية = نهر
الأجدية: ١٤٨	البهجة = الجهة
الأندلس: ٢٧٣	بيت نايم = نهر
الأنصار = نهر	بيت سوا = نهر
- ب -	بيت المقدس: ٢٢
باب بريد: ٢٤	البيرة = نهر
باب الثلث = نهر	بين النهرين: ٢٢
باب جيرون: ٢٤	- ت -
بابل: ٢٥٤	التكية: ١٥١، ١٥٢
بارق = نهر	التل: ٢٣٣
البالاني = نهر	التل = وادي
بانياس = نهر	تل الذهب = نهر
بردي = نهر	

- ث -

ثورا = نهر

ثبير: ٢١٥

- ج -

الجامع الأموي: ٢٢، ٢٨، (٣٠)، ٣٦، ٤٦،

٤٨، ٥٠، ٥٤، ٧٠، ٧٦، ٢٤٩،

٢٨٣، ٢٧٩

الجامعي = نهر

جبل الراهون: ٢١٥

جبل سرنديب: ٢١٥

جبل سيلان: ٢١٤

جبل شام: ٢٢١

جبل الفتاح: ٢١٤

جبل كوكبان: ٢١٤

جبل نهاوند: ٢١٤

جبل دمخ: ٢٢١

الجبهة: ١٠، ٤٨، ٧٦، ٨٠، ٨٥، ٨٩،

(١٤٥)، ١٤٦، ٢١١

جدول الشجرية: ١٦، ١٩٩

جديا: ٦٣

الجديدة (جديدة الشيباني): ٤١

جسر الغيبة: ١١، ١٥٥، ٢٣٧

جسرين: ١٦٣، ١٧٢

جسرين = نهر

جلق: ٤، ٢٢، ٣٤، ٣٦، ٣٨، ٣٩، ٤٠، ٤٦، ٤٨،

٥١، ٥٢، ٥٤، ٥٥، ٥٦، ٦٢، ٦٦، ٦٨،

٧٥، ٧٨، ٧٩، ٨١، ٩٩، ١٠٩، ١٣٨،

١٤٣، ١٤٦، ١٥١، ١٥٤، ١٦٠، ١٦١،

١٦٦، ٢١١، ٢٤٦، ٢٥٣، ٢٧٣، ٢٨١

الجنادلة = وادي

الجنك: ٤٦، ٥٧، ٦٨، ٨٥، ١٣٦، ١٤١،

١٤٥، (١٥٦)، ١٥٧، ١٥٨، ١٥٩،

١٦٩، ٢٠٥، ٢٥٩

الجوسق: ٦٣

جيرون: ٢٤، ٦١

- ح -

الحاجي = نهر

حاجر: ٣٨، ٦٢، ٢٠٣

الحجر الدائر = نهر

حرستا: ١٩٧، ١٩٨

الحرمان: ٣٤

حرنة = وادي

حروش = عين

حزوما = نهر

حلبون = وادي

الحمصي = وادي

حموريا = نهر

الحواكير: ٧، ٧٦، (٩٢)، ٩٣، ٢٤٧

حومل: ٧٢

- خ -

الخابور: ١١

الخضراء: ٢٥٣

الخضراء = عين

الخضراء = وادي

الخلخال: ١٠، ٤٦، ٤٨، ٧٦، ٨٥، ١٤٥، ١٤٦

١٤٧، (١٤٩)، ١٥٩، ٢١١

الخورنق: ١٤٨

الخيارة = نهر

- د -

دار السلام: ٢٢٧

الداراني = نهر

داريا: ٦٦

دارين: ٩

داعية (الداعيانى) = نهر

الدخول: ٧٢

درميننا = نهر

الدريج = وادي

الدف: ٤٦، ٨٥، ١٤١، (١٥٦)، ١٥٧

١٥٨، ١٦٩، ٢٠٥

الدقية = عين

دمر: ٤١، ٩٥، ١٦٦، ١٦٧، ٢٠٢

دمشق: ٦، ٢٢، ٢٣، ٢٤، ٢٦، ٢٧، ٢٩

٣١، ٣٣، ٣٦، ٤٠، ٤١، ٤٤، ٤٥

٤٦، ٤٧، ٤٨، ٥٣، ٥٤، ٥٧، ٥٨

٦١، ٦٢، ٦٦، ٦٧، ٦٨، ٦٩، ٧٥

٨٠، ٨٢، ٨٣، ٨٤، ٨٧، ٨٩، ٩٧

١٠١، ١٣٥، ١٣٦، ١٤٤، ١٥٨

١٥٩، ١٦٢، ١٦٣، ١٦٥، ١٦٦

٢٠٣، ٢٥٨، ٢٧٨، ٢٨٣

دير مران: ٧، ٣٩، ٤٢، ٤٩، ٧٣، ٧٧، ٨٠

٨٤، (٩٠)، ٩١، ٩٢، ٢٧٣، ٢٧٩

- ذ -

ذات العماد = إرم

الذيب = نهر

- ر -

الرافدان: ٢٢٧

الربوة = وادي

الربوة: ١١، ٢٥، ٢٧، ٢٨، ٣٥، ٣٩

٤٢، ٤٧، ٤٩، ٥٠، ٥٧، ٥٨

٦٣، ٦٥، ٦٨، ٧٣، ٧٥، ٨٠

٨٢، ٨٣، ٨٤، ٨٥، ٩٠، ٩١

١٤٣، ١٤٤، ١٥٣، ١٥٤، (١٥٦)

١٥٧، ١٦٠، ١٦١، ١٦٨، ١٦٩

٢٠٣، ٢٠٤، ٢٣٣، ٢٤٧، ٢٥٣

٢٥٩، ٢٦٢، ٢٧٢، ٢٧٩، ٢٨٣

الرصافة: ٢١٧

الرقمتان: ٦٢، ٢٥٣

الروم: ٤٠

رياض الشرفين: ١٤٦

- ز -

الزابون = نهر

الزاهي (قصر): ٢٠٢

الزبداني: ٢٦، ٢٧، ١٦٥

زبدین: ٦٣، ١٧٢

الزبديني = نهر

الزلف = نهر

الزهراء: ٢١٨، ٢٣٥

الزوراء: ٦١

الزيني = نهر

الزينية = عين

- س -

السدير: ١٤٨

السرداب = نهر

السفرجل = وادي

سطرا: ١٠، ٦٠، ٦٣، ٧٦، (١٤٢)، ١٤٣

سقبا = نهر

السلسال: ١٠، ٨٥

السلطاني = نهر

السهم: ٦٣، ٦٤، ٨٩، ١٣٦، ١٤٣

السهمين: ١٠، ٧٦، (١٣٥)، ١٣٦، ١٩٩

سوق السلاح: ٢٦٠

سياقة = عين

سيحان: ١١

- ش -

الشادروان: ١٦٨

الشام: ٢١، ٢٧، ٣١، ٣٤، ٣٩، ٤٤، ٤٨،

٥١، ٥٢، ٥٤، ٥٥، ٥٦، ٥٨،

٥٩، ٦١، ٦٤، ٦٨، ٨٠، ٨٣،

٨٤، ٨٨، ١٠٩، ١٤٣، ١٦٠،

١٦١، ٢٢٧، ٢٤٦، ٢٤٧، ٢٤٩،

٢٦٠، ٢٦٢، ٢٦٦، ٢٦٧، ٢٦٩،

٢٧٢، ٢٨٣، ٢٨٩

الشباك = نهر

الشبعا = نهر

الشجرية = جدول

الشحر: ٩، ٨٢، ١١٤

الشراك = نهر

الشرش = عين

الشرف: ٦٠، ٧٦، ١٤٨، ١٥٠، ١٥١

الشرف الأعلى: ٤٧، ٥١، ٦٨

الشرفان: ١٨، ٤٦، ٥١، ٦٣، (١٤٦)، ٢٧٩

الشرقي = الوادي

شعب بوان: ١١، ٢٠١، ٢٠٦، ٢٢٠

الشنق = نهر

الشنقراء: ٢٠٤

الشنقرا = وادي

الشنيداني = نهر

- ص -

الصاحب = عين

الصالحية: ٨، ٢٦، ٣٦، ٤٢، ٤٥، ٤٧،

٥٣، ٦٢، ٧٥، ٨٠، ٨٥، ٨٨،

(٩٧)، ٩٨، ٩٩، ١٠٠، ١٠١،

١٣٦، ١٦٠، ١٩٩

صدر الباز: (١٢)، ١٤٥، ١٤٦، ١٦٩،

٢٤٧

الصفاء: ٢٠٦

الصفيرا = وادي

صنعاء: ٦٩

- ط -

الطاحون (طاحونة حرسنا): ١٩٧، ١٩٨

طويلع: ٣٨

طيبة: ٨٧

- ع -

عالج: ٥٨

العبادة = نهر

عدن: ٢٨٢

العذراء: ٢٤، ١٤٣، ١٤٤

العرا = نهر

العراء: ٢٣٢

العراء = وادي

العراق: ٦١، ٢٢٦

عقربا = نهر

عليتا = نهر

عين أقلايا: ٢٠، ٢٣٨

عين ترما = نهر

عين التوت: ٢٧، ١٦٥

عين حروش: ٢٠، ٢٣٩

عين الخضراء: ١٩، ٢٣٢

عين الدقية: ١٩، ٢٣٧

عين الزينية: ١٩، ٢٣٦

عين سيافة: ١٩، ٢٣٢

عين الشرش: ١٩، ٢٣٦

عين الصاحب: ١٩، ٢٣١

عين العراء: ٢٣٢

عين الفيجة: ٢٦، ٢٧، ٤١، ١٦٥

عين قرقوز: ١٩، ٢٣٧

عين الكرش: ١٩، ٢٣٥

عين مرجانة: ١٩، ٢٣٣

عين منين: ١٩، ٧٤، ٢٣٣

عين الوراق: ١٩، ٢٣٥

- غ -

غالب = نهر

الغربي = نهر

الغوطية: ١١، ٢٥، ٢٧، ٤٣، ٥٣، ٦٠،

٦٨، ٧٦، ٨٧، ٩٠، ١٤٣،

(١٥٣)، ١٥٤، ١٥٧، ٢٥٤، ٢٧٣

الغريفة = نهر

غمدان: ١٧

الغوير: ٣٨

- ف -

الفرات: ٦٨

الفراديس = نهر

الفيحة: ١٠، ٤١، ١٦٥

الفيحة = وادي

= عين

الفيحة الخضراء: ١٤٧، ١٥٠

الفيحاء: ٧٨

- ق -

قاسون = قاسيون

قاسيون، قاسون، قيسون: ٧، ٢٢، ٣٥، ٣٩،

٤٥، ٤٨، ٥١، ٦١، ٦٤، ٧٢، ٧٥،

٨٥، (٨٧)، ٨٨، ٨٩، ٩٠، ٩١، ٩٢،

٩٥، ٩٧، ١٥٤، ١٦٠، ١٦٢،

١٦٣، ٢٣٤، ٢٤٨، ٢٧٩

قبة السيار: ٩٥

قبة النسر: ٧٦

القدس: ٣٤

قرقوز = عين

القصر: ١٠، ٦٠، ٦٣، ١٤٧، ١٤٨، ١٥٣

القصور = نهر

قلبين = نهر

قلعة دمشق: ٢٦

القنوات: ٨٩، ٢٠٠، ٢٠٤

القنوات = نهر

قيسون = قاسيون

- ك -

كاظمة: ٥٨

كفريطنا = نهر

الكرش = عين

الكرمي = نهر

كليبا = نهر

الكوثر: ٢١١، ٢٧٠

كيوان = وادي

- ل -

لبنان: ٦١

اللوان: ١٠، ٧٧، ١٤٤، ١٤٦

- م -

الماصية = نهر

الملك = نهر
 المقسم = نهر
 المقياس: ٨٩
 النشار: ٢٤٧، ٢٠٤، ١٥٦
 المنيجي = نهر
 منين: ٢٣٣، ٢١٩
 منين = عين
 منين = وادي
 مهد عيسى (عليه السلام): ٢٥، ٣٩، ١٦١،
 (١٦٢)، ١٦٣
 مهدي = نهر
 الموصل: ٦٩
 الميدان: ٢١٢، ١٤٨، ٨٥، ٧٢، ٦٣، ٦٠
 الميان الأخضر: ٢١١، ١٧٠، ١٦٩، ١٦٠، ١٤٦
 الميطور: ١٤١، ٨٩، ٧٦، ١٠
 الميلقون = نهر
 - ن -
 نجد: ٢٨٠، ٢٢٦، ٢٠٣
 النخل (قرية): ٨
 نصيب: ١٣٦، ٨٥، ٤٧، ١٠
 النقا: ٣٨
 نهر الأبله: ٢٠١، ١٧١
 نهر أبو عيار: ١٩١، ١٥
 نهر الأشعاب: ١٩٢، ١٥

المتين = نهر
 المحصب: ٢٠٦
 المحلات = نهر
 مرجانة = عين
 المرج: ٧٢
 المرجة (الخضراء): ١٢، ٤٠، ٤٢، ٤٧، ٤٩،
 ٥١، ٧٦، ٨٠، ٨٤، ١٤٥، ١٤٦
 ١٤٧، ١٤٩، ١٥٠، ١٥٢، ١٥٥
 ٢١١، ٢٤٧، ٢٥٨، ٢٦٣، ٢٧٩
 ٢٨٣
 المزاز = نهر
 المرة = نهر
 المرة: ٢٣٤، ٢٣٣، ١٤٤، ١٤٣
 مسجد إبراهيم (عليه السلام): ٢١٢
 مسجد دمشق = الجامع الأموي
 مصر: ٨٩، ٦٨، ٢٨
 معربا = وادي
 مغارة الجوع: ٣٦
 مغارة الدم: ٨٩، ٨٨، ٣٥
 مقام هود: ٣٦
 مقبرة الفراديس: ٢٢
 مُقري: ١٤٣، ٦٣
 المكرم = وادي
 مكة: ١٨٢

نهر الأفريس: ١٨٦، ١٤
 نهر الأنصار: ١٩٣، ١٦
 نهر باب الثلث: ١٩٦، ١٦
 نهر بارق: ٢٢١، ٢١١
 نهر البالاني: ١٧٤، ١٣
 نهر بانياس (باناس): ١٢، ٢٦، ٤٦، ٦٠،
 ٨٩، ١٤٨، ١٥٣، ١٥٩، ١٦٠،
 ١٦١، (١٦٩)، ١٩٢، ٢٠٠،
 ٢٤٧، ٢٠٤
 نهر بردى: ١١، ١٤، ٢٢، ٢٦، ٢٧، ٤٦،
 ٦٦، ٧١، ١٥٩، ١٦٠، ١٦١،
 ١٦٣، (١٦٥)، ١٦٦، ١٦٩،
 ١٧٨، ١٨٨، ٢٠٢، ٢٠٣
 نهر بشر: ١٦، ١٩٣
 نهر البلاطى: ١٤، ١٨٣
 نهر البلاية: ١٣، ١٧٨
 نهر بيت سوا: ١٤، ١٨٧
 نهر بيت نايم: ١٣، ١٤٧
 نهر البيرة: ١٣، ١٨٠
 نهر تل الذهب: ١٣، ١٧٦
 نهر ثورا: ١١، ١٥، ٢٦، ٤٦، ٦٠، ٦٦،
 ١٥٩، ١٦٠، ١٦١، (١٦٨)،
 ١٦٩، ١٩٣، ١٩٨
 نهر الجامعي: ١٣، ١٧٩

نهر جسرين: ١٤، ١٨٥
 نهر الحاجبي: ١٣، ١٧٤
 نهر الحجر الدائر: ١٥، ١٩٠
 نهر حزرما: ١٣، ١٤٧
 نهر حموريا: ١٤، ١٨٦
 نهر الخيارة: ١٤، ١٨٢
 نهر الداراني: ١٢، ١٥، ٢٦، ٤٧، ١٥٩،
 ١٦٠، (١٦٧)، ١٦١، ١٦٩،
 ١٨٨، ٢٠٤
 نهر داعية (الداعيانى): ١٢، ١٣، ٤٧،
 (١٧١)
 نهر درمينا: ١٢، ١٧٣
 نهر الذيب: ١٥، ١٨٨
 نهر الزاب: ١٩١
 نهر الزابون: ١٣، ١٧٥
 نهر الزيداني: ٢٧
 نهر الزيديني: ١٢، ١٧٢
 نهر الزلف: ١٤، ١٨٢
 نهر الزيني: ١٦، ١٩٦
 نهر السرداب: ١٥، ١٩٥
 نهر سقبا: ١٤، ١٨٦
 نهر السلطاني: ١٤، ١٨١
 نهر الشباك: ١٦، ١٩٥
 نهر الشبعا: ١٤، ١٨٣

نهر المزار: ١٣، ١٨٠
نهر المزة: ١٢، ٢٦، ١٥٩، ١٦٠، ١٦١
(١٦٦)، ١٦٩
نهر المقسم: ١٢
نهر الملك: ١٣، ١٧٥
نهر المنحني: ١٢، ١٣ (١٧١)
نهر مهدي: ١٦، ١٩٩
نهر الميلاقون: ١٥، ١٨٩
نهر الوسطاني: ١٢، ١٧٢
نهر يزيد: ٧، ١٢، ١٦، ٢٦، ٣٩، ٤٧،
٦٦، ٦٨، ٧٣، ٨٩، ٩٢، ٩٨
١٥٩، ١٦٠، ١٦١ (١٦٦)، ١٦٩
١٩٩، ٢٠٤، ٢٤٨
النيرب: ٢٢، ٤٠، ٤٤، ٤٨، ٥٩، ٦٥
٧٥، ٨٠، ٨٩ (١٣٧)، ١٤٠
١٦٢، ٢٤٨، ٢٧٣، ٢٧٩، ٢٨٣
النيربان: ١٠، ٣٦، ٣٨، ٣٩، ٤٠، ٤٢،
٤٦، ٤٧، ٤٨، ٧٣، ٨٤، ٨٥
٨٩ (١٣٧)، ١٣٨، ١٣٩، ١٤٠
٢٥٣، ٢٦٢، ٢٨١
النيل: ٦٨، ١٩٩

- ه -

الهامة: ٤١، ٦٣، ١٦٦، ٢٣٢

نهر الشراك: ١٥، ١٨٩
نهر الشق: ١٣، ١٨١
نهر الشيداني: ١٣، ١٧٦
نهر العبادة: ١٣، ١٧٨
نهر العرا: ١٥، ١٨٨
نهر عقربا: ١٢، ٤٦، ١٦٠، (١٧٠)
نهر عليتا: ١٦، ١٩٧
نهر عين ترما: ١٤، ١٨٤
نهر غالب: ١٦، ١٩٤
نهر الغربي: ١٥، ١٧٣، ١٩١
نهر الغريفة: ١٣، ١٧٧
نهر الفراديس: ١٦، ١٩٥
نهر القصير: ١٥
نهر قلبين: ١٦، ١٩٦
نهر القنوات: ١٢، ١٥، ٢٦، ٤٦، ١٥٩
١٦٠، ١٦١ (١٦٨)، ١٦٩
١٩٢، ٢٠٠، ٢٤٧
نهر الكرمي: ١٥، ١٩١
نهر كفر بطنا: ١٤، ١٨٥
نهر كفر سوسيا: ١٩٠
نهر كلييا: ١٤، ١٨٤
نهر الماصية: ١٣، ١٧٤
نهر المتبن: ١٣، ١٧٨
نهر المحلات: ١٦، ١٩٤

- و -

وادي آش: ١٧

وادي الأشرفية: ٤١

وادي بردى: ١٧، ٢٠٢

وادي برزة: ١٨، ١٤٣، ١٤٤

وادي بسيمة: ١٨، ٤١، ٢٢٤

وادي البنفسج = وادي الشقراء

وادي التل: ١٨، ٢١٦، ٢١٧

وادي الجنادلة: ١٧، ٢٠٧

وادي حرنة: ١٨، ١١٥

وادي حلبون: ١٨، ٢٢١، ٢٢٣

وادي الحمصي: ١٧، ٢١٠

وادي الخضراء: ١٨، ٢٢٥

وادي الدريج: ١٨، ٢١٥، ٢١٩

وادي الربوة: ١٧، ٢٠٣

وادي السفرجل: ١٧، ٢٠٨

وادي الشرقي: ١٨، ٦٣، (٢٣٠)، ٢٣٧، ٢٤٨

وادي الشقرا: ١٧، ٢٧، ٦٠، ١٤٣، ١٤٤

(١٤٦)، ١٤٧، ٢١١، ٢١٢

وادي الصغير: ١٨، ٢١٢

وادي العراد: ١٨، ٢٢٩

الوادي الغربي: ٦٣

وادي الفيحة: ١٨، ٢٢٧

وادي القرى: ٥٨، ٢١٦

وادي كيوان: ١٧، ١٤٥، (٢٠٦)، ٢٠٧

وادي معربا: ١٨، ٢١٤، ٢١٥

الوادي المقدس: ٢٠٥

وادي المكرم: ١٧، ٢٠٥

وادي منى: ٢٠٦

وادي منين: ١٨، ٧٤، ٢١٧، ٢١٩

الوحيد (قصر): ٢٠٢

الوراق = عين

الوسطاني = النهر

- ي -

يزيد = نهر

اليمن: ٢٥٨، ٢٦٤، ٢٦٨، ٢٨٠، ٢٨٤، ٢٨٧

- فهرس الكتب -

- | | |
|--|-----------------------------|
| ازدهاء الأزهار: الشقاقى: ١٢١ | عرف الطيب = نفح الطيب |
| تشنيف المسامع في وصف الجامع: بدر الدين | الفردوس بمأثور الخطاب: ١٢٣ |
| الخليي: ٢٧ | فضائل دمشق: الربيعي: ١٦٢ |
| خريدة العجائب: ٢٧ | فضائل الفرس: لأبي عبيدة: ٢٥ |
| الرحلة: مصطفى اللقيمي: ١٠٦ | القانون: ٢٤ |
| رحلة ابن جبير: ٢٩ | مسالك الأبصار: ٢٥ |
| الروض المعطار: ٢٤ | مقامات الحريري: ٢١٠ |
| شفاء الغليل: الشهابي: ١٣٣ | نفحة الريحانة: المحي: ١٢١ |
| صبح الأعشى: القلقشندي: ٢٣ | نفح الطيب: المقرئ: ٥٣، ٢٩ |
| العجائب: ابن الأثير: ١٣٠ | |

- فهرس الأمثال -

الصفحة	المثل	الصفحة	المثل
٢٢٢	عند الصباح يحمد القوم السرى	٢٢٣	أجراً من أسامة
٢٢٢	غرّ بك الإصباح فادلجى	٢٢٢	أجمل من صاحب العمامة
٢٢٢	كبارح الأروى قليلاً ما يرى	٢٢٣	أحرق من حمامة
١٨٨	كل الصيد في جوف الفرا	٢٢١	أعذب من ماء بارق
٢٥٦	لا عطر بعد عروس	٢٢٢	ألقت مراسيها بذى رمرام
٢٢٣	لا في العير ولا في النغير	٢٢٣	أما تخشى سيل تلعتي
٢٢٢	ليس بعشك فادرجي	٢٢٦	أنف في السماء واست في الماء
٢٢٢	من سلك الجدد أمن العثار	٢٢٢	إن هذا لهر أهتار
٢٢٣	وراء الأكمة ما وراءها	٢٢٢	جري المذكيات غلاب
		٢٢٢	صار الزج قدّام السنان

- فهرس الورود والأزهار -

١١٤ ، ٩	شقائق النعمان	١٣٢ ، ٩	الأذريون
١٠	الشيخ	١١٣ ، ٩	الأرغون
١١٠ ، ٨	عرف الديك	١٠٤ ، ٨	الآس
١١٣ ، ٩	العنبريوي	١٢٦ ، ٩	الأقاحي
١١٢ ، ٨	الفاغية	١٢٧ ، ٩	البان
١٢٥ ، ٩	القرنفل	١٢٩ ، ٩	البلسان
١٣٣	الكر كيش	١٢٩ ، ٩	البنفسج
١٢٨ ، ٩	اللعلع	١٢٧ ، ٩	البهار
١٢٩ ، ٩	الليلك	١١٥ ، ٩	الجلنار
١٣٣ ، ٩	المرزنجوش	١٠٩ ، ٨	حلقة المحبوب
١٢٠ ، ٩	المضعف	١٠٩ ، ١٠	الحوذان
١٠٥ ، ٨	المنثور	١٠٨ ، ٨	الحشخاش
١١٨ ، ٩	النرجس	١٠٥ ، ٨	الخيري
١١٢ ، ١٢	النسرين	١٠٣ ، ٨	الريحان
١٣٠ ، ٩	النيلوفر	١١٧ ، ٩	الزنبق
١٢٠ ، ١٢ ، ٩	الورد	١١٦ ، ٩	السنبل
١١٠ ، ٨	الياسمين	١٠٧ ، ٨	السوسن

فهرس الأشعار

- أ -

العدد	الصفحة	القائل	البحر	القافية	الشطر الأول
٦٨	٣	ابن سفر	البسيط	حصباء	أنهارها فضة والمسك تربتها
١٩٤	٢	العنسي	الكامل	وطفاء	والنهر قد مالت عليه غصونه
٢١٤	١٠	-	الكامل	الخيلاء	من عندليب راح يلعب بالنهى
٢٢٢	١	المتنبي	الكامل	الجوزاء	أنا صخرة الوادي إذا ما زوحت
٢٣٩	٢	-	الكامل	الماء	أنى نسخت بلحظ عينك لا ترى
١٨٥	٢	ابن سعيد	المنسرح	ينشؤها	كأنما النهر صفحة كتبت
٩٨	٢	ابن المعتز	البسيط	ميتاء	أجرى يزيد إليها من سلسله
١٤٩	٤	المشد	البسيط	غناء	كأنها من جنان الخلد قد كملت
١٧١	٢	المشد	البسيط	إزار	ذو شاطئ راق غب القطر فهو على
١٧٢	٢	المشد	البسيط	لألاء	كأنما النهر مرآة وقد عكفت
١٧٣	٢	ابن الخلف	البسيط	وطفاء	وقد جرى النهر في أخدوده عجلاً
٢٢٨	٢	المشد	البسيط	زهراء	من كل ورقاء في الأفنان صادحة
١٢٥	٢	ابن خلف	البسيط	الرائي	وللقرنفل راحات مخضبة
٩٩	٢	منجك	الوافر	الضياء	نزلنا الصالحية في العشايا
١٢٥	٢	النابلسي	الوافر	ماء	وزهر قرنفل في السروض يحكي
١٨٩	٢	ابن خفاجة	الكامل	الحسناء	لله نهر سأل في بطحاء
٢٠٨	١	-	الكامل	الخلفاء	ورقى خطيب العندليب منابر
٢١٣	١	-	الكامل	الأشياء	والأرض زاهية مجليتها السقي
٢٢٣	٢	ابن هانئ	الكامل	الخيلاء	وجرى النسيم يحجر فضل روائه
٢٣٨	٦	الكيواني	الكامل	الخضر	رقمت بزهر يناع جنباتها
٢٣٢	١	ابن خفاجة	الكامل	خضر	قد رق حتى ظن قرصاً مفرغاً

العدد الصفحة	القائل	البحر	القافية	الشطر الأول
٩٣	٧	-	الكامل	وجرت جداولها شبيه الفضة
٤١	٢	-	الخفيف	خلق كالنسيم لوفاح يوماً
١٤٨	٤	النابطسي	الخفيف	نحن بالأجدية الزهراء

- ب -

١٢٤	٢	الوواء	بجزوء الرجز	بالعجب	يسا حسننها من وردة
١١٨	٢	النابطسي	السريع	هب	كأنما الزنبق في الروض منذ
١٥٥	١	ابن النقيب	البسيط	منهوبا	فحيث ما جلت تلقى روضة أنفاً
٥١	٨	يوسف الحسيني	الكامل	الصبا	يا نسمة الروض الأنيق إذا سرت
١٢٣	٢	ابن عنين	الكامل	طربا	شجرات ورد أصفر بعثت
١٣٧	٢	ابن لؤلؤ	الكامل	الأعجبا	أرأيت وادي النيرين وماؤه
٢١٢	٢	ابن النقيب	الكامل	معربا	لله من عهد الصبابة والصبا
٢١٦	٢	ابن براق	الكامل	ثيابه	انظر إلى الوادي إذا ما غردت
٤	٢	-	الطويل	صحاب	على قدرك الصهباء توليك نشوة
١٥٧	٢	الشمس الخياط	الطويل	يعذب	لربوتنا واد حوى كل بهجة
١٦٩	٢	ابن النقيب	الطويل	لعا به	تهدل من باناس شط إلى الفلا
١٢٢	٢	الخوارزمي	البسيط	صهب	أما ترى الورد يدعو للورود على
١٤٢	٢	-	البسيط	ينسحب	وفاح للورد نشر من كمامه
٥٧	١٠	القيراطي	الكامل	ينسب	أشتاق في وادي دمشق معهداً
٦٨	٢	البدر بن حبيب	الكامل	تعذب	لله ما أحلى محاسن جلق
٩٤	٥	ابن الأبار	الكامل	كوكب	لله دولا ب يدور كأنه
٩٧	٢	ابن النقيب	الكامل	منساب	والسرو يحكي الما جنات تهيات
٤٣	٥	ابن النقيب	الطويل	للخصب	وبطن من الوادي حللنا مقله
٥٤	٢	المقري	الطويل	المشارب	تزيد على مر الزمان طلاوة

العدد الصفحة	القائل	البحر	القافية	الشطر الأول
٩٤	٤	ابن سعيد	الطويل	ومحنة الأضلاع تحنو على الثرى
٩٣	٤	ابن سعيد	الطويل	و ذات حنين لا تزال مطيفة السواكب
١٢٦	٢	-	الطويل	وقد لاح زهر الأقحوان كأنه
١٥٩	١١	النايلسي	الطويل	على السبعة الأنهار من جانب الغربي
٢٠٥	١	-	الطويل	كأن عليها عبقرى مطارف
٢١٨	١	-	الطويل	فأنهاره تجري وأزهاره تضي
٢١٨	٢	ابن خلوفا	الطويل	معالم أحباب ومغنى حمائم
٢٣١	٢	-	الطويل	سقى الله عين الصاحب العذب ماؤها
٢٣٢	٢	-	الطويل	نسائمها راقى ورقى شمائلها
١١٣	٢	-	البسيط	كأنما درحة الخناء إذ فتحت
١٢٦	٢	-	البسيط	والأقحوانة تحكي ثغر غانية
١٢٢	٢	-	البسيط	انظر إلى الورد ما أحلى شمائله
١٢٢	٢	ابن طاهر	البسيط	أما ترى شجرات الورد مظهرة
١١٠	٢	ابن الشمعة	الوافر	وعرف الديك وسط الروض أضحي
٢٤١	١	أبو تمام	الوافر	وكيف ولم يزل للشعر ماء
٢٤٢	٢	الفياض	الوافر	وما بقيت من اللذات إلا
١٦٧	٢	-	الكامل	حيث المياه ترقرت في جدول
١٧٤	٢	-	الكامل	والنهر قد عشق الغصون فلم يزل
٤٤	١٦	صادق الخراط	مجزوء الكامل	يا نسمة الروع الحبيب
٤٥	٢١	محمد القدسي	مجزوء الكامل	يا نسمة نسمت حبيبي
١٣٢	٢	الصنوبري	مجزوء الرجز	كأن أذريونه
١١١	٢	ابن آبيك	المنسرح	كأنما الياسمين حين بدا
١١٥	٢	ابن عبد الظاهر	المنسرح	كأنما الجنار حين بدا
٧٤	٢	محمد الحلبي	الخفيف	بحر فضل لو قيس بالبحر كان

العدد الصفحة	القائل	البحر	القافية	الشطر الأول
١١٠ ٥	النايلسي	الخفيف	المحبوب	رب زهر بين الرياض رأينا
٢٤١ ١	ابن المعتز	الخفيف	برقيب	لم ترد ماء وجهك العين إلا

- ت -

١٢٥ ٣	ابن أبي اللطف	البيسط	منعوتاً	حكى القرنفل محمراً على قضب
٨٨ ٢	-	البيسط	ميقات	مغارة الدم في قاسون مشرقة
٢٠١ ١	-	البيسط	جنات	أنهارها بمياه الحسن دافقة
٥١ ٤	الطالوي	الطويل	أحبتي	حمى الشام جاد الغيث ماحل تربه
١٢٢ ٢	ابن طباطبا	البيسط	منعوت	أما ترى الورد يحكي خجلة ظهرت
١٣٠ ٢	ابن المعتز	البيسط	اليواقيت	ولا جورديّة تزهو بزرقتهها
١٥١ ٢	اللقيمي	البيسط	دوختها	انهض إلى المرجة الفيحاء مبتهجاً
١٦٧ ٢	محمد بن أحمد	البيسط	بروضات	حدائق أحدقتهها للمنى شجر
١٨٤ ١	-	البيسط	دالاتي	تشوقني ألفات الروض مائلة
٨٩ ١٦	النايلسي	الكامل	السادات	جاء النسيم بأطيب النفحات
١٩٢ ٢	ابن المعتز	الكامل	قذاق	وترى الرياح إذا مسح غديره

- ج -

١٥٤ ٣	ابن النقيب	الطويل	تفرجي	سقى الله أياماً بغوطة جلق
١٥١ ٢	اللقيمي	البيسط	البهج	يا حبذا المرجة الفيحا بذى الشرف

- ح -

١٢٨ ٢	النايلسي	السريع	الرداح	لما بسدا اللعلع في روضة
٤٣ ٣	ابن النقيب	الطويل	الصرحا	لغربيّ ذاك السفح والموطن السذي
٨٢ ١٢	ابن كيوان	الطويل	طموح	فواد إلى تلك الرحاب هموح

السطر الأول	القافية	البحر	القائل	العدد	الصفحة
مررنا صباحاً والرفاق بدمر	ينفخ	الطويل	اللقيمي	٣	١٦٧
في كل واد للنواظر مسرح	بطاخ	الكامل	ابن سعيد	١	٢٠١
لله واد للسرور مسراح	رحراح	الكامل	-	٢	٢١٢
انظر إلى الزرع وخاماته	الرياح	السريع	عباض بن موسى	٢	١١٤
سقى الله عهد الصالحية والصرح	السفح	الطويل	ابن النقيب	٣	٩٩
أتينا قبة السيار يوماً	الصباح	الوافر	النبلسي	٥	٩٥

- خ -

وغدير رقت حواشيه حتى	ساخا	الخفيف	ابن الرومي	٢	١٧٨
----------------------	------	--------	------------	---	-----

- د -

ونسرين من الورد ابيضاضاً	أنجد	الوافر	النبلسي	٢	١١٢
وسنبيل وافى على سوقه	تحد	السريع	ابن النقيب	٣	١١٦
أصبح السنبيل الحني لدينا	يتردد	الخفيف	ابن النقيب	٢	١١٦
كأن جلق حيا الله ساكنها	مددا	البسيط	ابن المشد	٢	٦٦
العيش في ظل داريا إذا بردا	بردى	البسيط	البحري	٥	٦٦
شوقي يزيد وقلب الصب ما بردا	غدا	البسيط	-	٤	١٥٩
كأنما النهر إذ مرّ النسيم به	بدا	البسيط	المشد	٢	١٧٧
مقامه حرم فيها ومحترم	سندا	البسيط	-	٢	٢١٢
وكان جلولة حسام مرهف	مجردا	الكامل	-	٢	١٩٩
للغوطة الغناء أشرف ربوة	رغيدا	الكامل	ابن النقيب	٤	١٥٤
انظر إلى الأغصان في أدواحها	تغرّد	الكامل	ابن يخلفن	٣	٢٣٥
الفاضل الخير اللبيب اللوذعي	الوقاد	الكامل	-	٢	٨٣
تقول دمشق إذ تفاخر غيرها	المشيد	الطويل	الصفدي	٢	٣١

السطر الأول	القافية	البحر	القائل	العدد	الصفحة
وصحب سرينا في الصباح بهم على	الحدّ	الطويل	النايلسي	١٠	٣٩
سقى حلقا صوب السحاب المزرد	معهد	الطويل	ابن قضيب البان	٣	٥٥
وأضنى الجوى قلبي بتذكار معهد	الموارد	الطويل	مصطفى اللقيمي	٢	٨٤
وحاكورة تحكي سماء زبرجد	المنضد	الطويل	النايلسي	٦	٩٢
رياض تردت بالرياض مجودة	الموارد	الطويل	البحري	٢	١٠٩
وذي هالة في الزهر أبيض ناصع	الورد	الطويل	ابن النقيب	٣	١١٤
وزنق روض مذبذب خلته	التردد	الطويل	النايلسي	٢	١١٨
وياقوتة صفراء في رأس درة	زبرجد	الطويل	المأمون	٢	١١٨
ونيلوفر يحكي لنا المسك طيبه	مسعد	الطويل	الصولي	٣	١٣١
رياض حكى برد اليماني وشيها	البرد	الطويل	سرور	١	١٥٥
تغنت به الأطيّار من كل نغمة	معبد	الطويل	-	١	٢٠٩
تنبه فقد شق البهار مغلساً	الندي	الطويل	ابن برد	٢	١٢٧
في حرسنا خارج البلد	ندي	المديد	النايلسي	٦	١٩٣
الأس فرد بديع في محاسنه	بموجود	البسيط	ابن طباطبا	٢	١٠٤
انزل بجليون حول الماء في الوادي	أعواد	البسيط	-	٤	٢٢٣
وادي دمشق الذي يعزى إلى بردى	صادي	البسيط	-	٤	٢٠٣
أرانا الورد في حر الحدود	القدود	الوافر	ابن خلوف	٢	١١٦
فكأنما الورد الجني إذا بدا	عسجد	الكامل	-	٢	١٢٢
هيا بنا فالطير صاح مغرداً	بمغرد	الكامل	النايلسي	٢	١٢٥
يرتاح للنيلوفر القلب الذي	وجهدي	الكامل	ابن الرومي	٢	١٣١
يا حبذا المهدي الأنيس فإنه	المشهد	الكامل	اللقيمي	٣	١٦١
لرياض جلق تحت نهر يزيد	يزيد	الكامل	ابن النقيب	٣	١٦٦
والجدول الفضلي يضحك ماؤه	مهند	الكامل	-	٢	١٨١
ومنعم الشطين أحكم صقله	بفرند	الكامل	الجلدي	٢	١٩١

العدد	الصفحة	القائل	البحر	القافية	الشطر الأول
٢٠٨	١	-	الكامل	مورِد	والزهر بين مدبج ومجمعد
٢١٣	١	البوريني	الكامل	التوحيد	ورق الغصون إذا نظرت دفاتراً
٢٢٨	٣	البطليوسي	المنسرح	الخلد	يا منظرأ إن نظرت بهجته
١٤٠	٣	النايلسي	الخفيف	التغريد	وصباح بالنيرين سعيد
٢٠٧	٦	-	الخفيف	الصادي	إن وادي كيوان أطفف وادي
١٦١	٢٠	النايلسي	الخفيف	الأجساد	إن طيب الهوى هواء الوادي
٣٠	٣	المقري	المجث	مجد	محاسن الشام أحلى
٢٨٨	٢	-	المجث	مجد	محاسن الشام جلّت
٢٨٨	٢	عبد الباقي	المجث	جندي	محاسن الشام قالت
٢٨٨	٢	-	المجث	وحدى	محاسن الشام نادى
١٧١	٢	ابن قلاقس	المقارب	ندي	كأن الشعاع على مثنه

- ر -

١٨٦	٢	ابن زمرك	الكامل	صدر	والنهر مصقول الحسام متى يرد
١٤٣	٢	ابن خطيب داريا	الطويل	الخضرا	سألتكما إن جئتما الشام بكرة
١٤٣	٢	الإسعدي	الطويل	سطرا	وريم جلا لي همرة مزرة جلّت
١١١	٢	الصاحب	البسيط	مقدورا	وياسمين على قضب منعمة
١١٢	٢	النايلسي	الطويل	صفرا	أبان لك النسرين إذ خلّت أنه
١٥١	٣	ابن الشمعة	البسيط	نثرا	سر بي إلى المرجة الخضراء في زمن
٥٨	٤	ابن عنين	الكامل	العري	فسقى دمشق وواديها والحمى
١٥٠	٢	ابن سارة	الكامل	صدارها	ما شئت من نهر كصدر عقيلة
١٨٢	٢	-	الكامل	أبصرا	يا حسنه من جدول متدفق
١٩١	٢	ابن سفر	الكامل	ثارة	شق النسيم عليه جيب قميصه
٢٢٩	٣	ابن قلاقس	الكامل	الأخضرا	هو ملتقى أرج النسائم فانظرا

العدد	الصفحة	القائل	البحر	القافية	الشطر الأول
٢٢٧	٢	كشاجم	المتقارب	أنوارها	فما تقع العين إلا على
٨٧	١	-	الطويل	الزهر	يزر عليه الجو جيب غمامه
١٠٥	٢	ابن وكيع	الطويل	الهواجر	خليلي ما للآس يعبق نشره
١١٠	٢	ابن النقيب	الطويل	الشجر	وذي قامة في الزهر تندى غضارة
١٢٤	٢	السري	الطويل	كافور	بدا أبيض الورد الجني كأنما
١٢٦	١	العمري	الطويل	تبر	وللأقحوان الغض ثغر مفلج
١٣٧	٣	-	الطويل	العمر	رعى الله وادي النسرين فباني
١٧٧	٢	ابن لؤلؤ	الطويل	الخضر	ونهر إذا ما الشمس حان غروبها
١٩١	٢	ابن الرومي	الطويل	البكر	ونهر جلت عن حر صفحته القذى
١٩٦	٢	أبو القاسم	الطويل	سوار	فجدوله في سرحة الماء منصل
٢٠٤	٢	ابن النقيب	الطويل	نهر	فمن روضة غناء تجري خلالها
٢٢٦	٣	صفوان	الطويل	الزهر	تأمل على بحرى المياه حلى الزهر
٢٣٠	٥	علي بن غالب	الطويل	النهر	وما حاجني إلا ابن ورقاء سحرة
٢٣٠	٢	ابن المعتز	الطويل	الخضر	جنان وأشجار تلاقت غصونها
١٩٩	٢	-	الطويل	غديره	لها جدول ينساب من فوق شاهق
١٨٣	٢	ابن حمديس	الطويل	ضميره	ومطرّد الأمواج يصقل متنه
٤١	٢٦	ابن النقيب	البسيط	البصر	حيّ دمشق فكّم فيها لذي وطر
٧٩	٢٦	ابن الشمعة	البسيط	المطر	حيّ الحيا جلقاً داراً بها وطري
٨١	٣	الطالوي	البسيط	الغرر	حتى امتطى صهوات الجحد سامية
١١٣	٢	-	البسيط	خمار	رأيت في السمرة الخناء ذا عجب
١٣٤	٢	الهذلي	البسيط	أبكار	ومرّ جوش كأن القطر شنفه
١٤١	٣	صفي الدين	البسيط	مجرور	رياضها نصبت أعلامها وغدا
١٧٣	٢	ابن النقيب	البسيط	الذكر	والنهر يصدى بهاتيك الظلال كما
٢٠٥	٣	-	البسيط	للشجر	نزه لحاظك في أطرافه لئرى

العدد	الصفحة	القائل	البحر	القافية	الشطر الأول
١١٧	٢	حيدر الرومي	الوافر	وقارٍ	وزنيق مجلس بين الندامى
١٧٥	٢	ابن تميم	الوافر	أمرٍ	ونهر خالف الأهواء حتى
٢١٨	٣	-	الوافر	درٍ	وواد قد حكى جنات عدن
٢٣٣	٣	-	الوافر	الخرير	ألا لله عـيين في منـيين
٢١٠	١	-	الوافر	الحريري	فلا تغفل عن الأطيار تسمع
٨١	٨	ابن كيوان	الكامل	النشر	ولجلى الفيحاء من بلدٍ
٦٧	٢	-	الكامل	أزهرٍ	برزت دمشق لزائري أوطانها
١١٥	٢	-	الكامل	أذفرٍ	جام تكون من عقيق أحمر
١٤١	٣	صفي الدين	الكامل	الممطور	إن جزت بالميطور مبتهجاً به
١٤٥	٢	الرفاء	الكامل	عبقري	بجذائق يسبيك وشي برودها
١٤٨	٣	ابن ظافر	الكامل	المستور	قصر بمدرجة النسيم تحدث
١٤٨	٤	-	الكامل	الأزهار	قصر زها فروى عليل نسيمه
١٨٣	٢	الطاري	الكامل	نضارٍ	والنهر مكسو غلالة فضة
١٨٧	٢	ابن خلوف	الكامل	مدنرٍ	والنهر بين مزرد ومدرع
١٧٠	٢	مرج كحل	الكامل	يشعرٍ	نهر يهيم بحسنه من لم يهيم
٢١١	٢	الحجي	الكامل	الأخضر	والأرض ترفل في مطارف سندس
٤٨	٣٥	أمين الحجي	الرجز	الزخار	سقى دمشق موطن الأوطار
١١٧	٢	ابن النقيب	السريع	أخضر	يا حسنه من سنبل ناصع
١٦٩	٢	ابن فضل الله	السريع	السرور	انزل بياناس فقي نهره
٤٠	٦	النايلسي	الخفيف	الأشجار	حدثوني عن نسمة الأسخار
١٥٠	٤	النايلسي	الخفيف	الأزهار	مرجة الشام بهجة الأبصار

- ز -

العدد	الصفحة	القائل	البحر	القافية	الشطر الأول
١٨٠	٢	ابن سارة	الكامل	طرازُ	والنهر قد رقت غلالة صفوه
٢٢٦	١	-	الكامل	ييجزُ	فكأنما القمري ينشد مصرعاً

- س -

١٣٨	٧	النايلسي	الكامل	رسيما	يا مجلساً بالنيرين أنيسا
١٨٨	٢	ابن سعيد	الطوي	الأنسُ	ألا حبذا نهر إذا ما لحظته
١١٨	٢	ابن الشمعة	المر	يميسُ	وزنبق روضة قد حاز حسناً
٧٣	٢	الخفاجي	الكامل	الأخرس	عنقاب تليت لنا آياتها
٢١٠	٧	منجك	الكامل	الآس	فانهض إلى الوادي السعيد ومائه
١٣٨	٧	الجوهري	الكامل	أجناسيها	باكر لأرض النيرين وماسها
١٠٣	٢	ابن عبد ربه	الوافر	الكؤوس	وريمان يميس على غصون
١٠٨	٢	-	الوافر	الرؤوس	أرى الخشخاش كالندماء لكن
١٠٧	٢	الأخبطل	البسيط	النواقيس	سقى لروض إذا ما نمت نبهني
١٣١	٢	-	البسيط	بتنكيس	وناظر نحو عين الشمس يرقبها
٢٣٥	٤	السفرجلاني	الخفيف	الفردوس	قد زكا عرف طيبها فحسبنا

- ش -

٢٣٦	٣	ابن خاتمة	الخفيف	نقشا	فترى الزهر يرقم الأرض رقماً
١٩٠	٢	ابن لولو	الكامل	مدهوشٌ	وحقائق ينساب فيها جدولٌ

- ص -

العدد	الصفحة	القاتل	البحر	القافية	الشطر الأول
١٥٧	٢	ابن الشمعة	البسيط	الفرصا	باكر إلى الربوة الغناء مع رشاً
٦٧	٣	-	الوافر	النصوص	دمشق لا يقاس بها سواها

- ض -

١٠٧	٢	-	الطويل	مبيض	بدا سوسن الروض المديح أزرقا
١٠٩	٢	ابن النقيب	الطويل	البعض	وزهر كأمثال الشنوف لطافة
١١٧	٢	-	الطويل	الغض	وأدواح خلناها سماء زبرجد
١٠٩	٤	-	الوافر	أريض	وخشخاش زها بالزهر لما
١٤٠	٤	النايلسي	الخفيف	الأراضي	يا سقى الله سفحة النيرب الغض

- ط -

٢١٧	٨	ابن أبي الفتح	الطويل	شطا	أقمنا بوادي التل نستجلب البسطا
١١٧	٢	صاحب المخا	المنسرح	نمطة	انظر إلى السنبيل الأنيق وقد

- ظ -

١٨٠	٢	-	الكامل	الألفاظ	الماء يدفق من خلال رياضه
-----	---	---	--------	---------	--------------------------

- ع -

٧٩	٢	الطالري	الرملي	خشوعا	عالم عذب السجايا ناسك
١٣٥	١	-	البسيط	أدغ	وما تناهيت في بني محاسنها
١٠٦	٢	الإسعدي	الكامل	يدفع	مذ عاين المنشور طرف النرجس
٢٠٨	٢	-	الكامل	المقطوع	ما زلت أسند من محاسن روضه
٢٣٧	٣	-	الخفيف	مطيع	فتشمر واخلع عذارك للروض

- غ -

العدد	الصفحة	القائل	البحر	المقافية	الشطر الأول
١٠٣	٢	الميكالي	الكامل	مساغ	روض يروض هموم قلبي حسنه

- ف -

٣٠	١	-	البيسط	الشرف	كأنه فلك والعاكفون به
١٥٧	٤	ابن النقيب	الكامل	الأشرف	لله ربوة جلت من روضة
١٢٨	٢	الشاب الظريف	الطويل	الوصف	تبسم زهر البان عن طيب نشره
١٧٩	٢	ابن النقيب	الطويل	قائف	إذا جعلت أيدي النسيم متونه
٦٠	٣	التلعفري	البيسط	الذرف	أحبابنا بنواحي الغوطتين سقى
١٤٨	٢	التلعفري	البيسط	فالشرف	ولا تعداك يا باناس منهمر
١٥٠	٣	النابلسي	البيسط	الشرف	لله يوم بأعلى ذروة الشرف
١٢٧	٢	ابن الوردي	الوافر	القطف	تجادلنا أماء الزهر أذكى
١٦٨	٢	-	الكامل	الأضياف	يا حسن شادروان ماء لم يزل
١٥٧	٢	البدر الحلي	الكامل	شرفها	كم تحت جنك الربوة الفيحاء من
١٥٨	٢	ابن نباتة	الكامل	بلطفها	بالجناك من مغنى دمشق حمائم
٢٠٥	١	ابن الوردي	السريع	الدف	فالطير قد غنى على عوده
١٥٧	٢	الصلاح الصفدي	السريع	يكفي	انهض إلى الربوة مستمتعاً

- ق -

١٨٤	٢	ابن العطار	الطويل	الحدق	مررنا بشاطي النهر بين حدائق
٥٣	٨	المقري	مجزوء الكامل	الخلاتق	أما دمشق فحضرة
٢٠٦	٤	الجرموزي	السريع	فتيق	يا أيها الوادي الذي نشره
٢٤٣	١	البحري	الطويل	فأورقا	وما أنا إلا غرس نعمتك التي

العدد	الصفحة	القائل	البحر	القافية	الشطر الأول
١٣١	٢	الطالوي	الوافر	يراقا	ونوفرة كعين الصب شكرى
١٨٨	٢	-	الوافر	راقا	ونهر دار نرجسه عليه
٣٤	٦٥	النايلسي	الكامل	جلقا	إن سامك الخطب المهول فأقلقا
١٧٦	٢	-	الكامل	تفوقا	والنهر لما أن زها نثرت له
٩١	٧	النايلسي	الخفيف	الأحداقا	يا صباحاً بدير مران راقا
٦٤	٢٧	المجد الحنفي	الطويل	يطرقُ	لعل سنا برق الحمى يتألق
١٠٨	٢	-	الطويل	الحداثقُ	ولما بدا الخشخاش في الروض مزهراً
٢٣٣	١	الصنبوري	الطويل	درياقُ	ففي اللون بلور وفي اللمع لؤلؤ
١٨١	٢	ابن سعيد	البسيط	حدقُ	انظر إلى النهر والأدواح ترمقه
٥٩	٣	عرقلة	الكامل	جلقُ	والشام شامة وجنة الدنيا كما
٦٢	٢١	الشمس الأسدي	الكامل	أتمزقُ	لي نحو ربعك دائماً يا جلق
٧٣	١٧	المنيني	الكامل	شهيقُ	كم ليلة بالنيرين قطعتهما
٧٥	٥٩	سعيد السمان	الكامل	فراقُ	شوق تقطع دونه الأعلاق
١٠٥	٢	النايلسي	الكامل	يعبقُ	وأصابع المنشور عضتها الصبا
١٣٩	٦	النايلسي	الكامل	تسوقُ	وعشية بالنيرين تسروق
١٧٢	٢	العروضي	الرجز	رونقُ	من سكر زبدين إلى جسرين كم
١٨٢	٢	الكيواني	الكامل	موموقُ	والنهر يشكو وحده بخيره
٢٤٣	١	الشريف الرضي	الطويل	رائقُ	ترقرق ماء الود بيني وبينه
١٠٨	٢	ابن المعتز	البسيط	ريقُ	يا رب سوسنة قبلتها كلفاً
١٢٠	٣	ابن النقيب	البسيط	يققُ	ونرجس الروض قد حيا بمضعفه
١٢١	٣	ابن النقيب	البسيط	العبقُ	وأقبل الورد من برعومه خجلاً
١٩٤	٢	الإيادي	البسيط	منطلقُ	تضمه الريح أحياناً وتفرقه
٢١٣	٢	الحلي	البسيط	منتشقُ	وفاح من أرج الأزهار طيب شذاً
١٨٧	٢	السلامي	الوافر	بالشروقِ	ونهر للرياح عليه درع

العدد	الصفحة	القائل	البحر	القافية	الشطر الأول
١١٣	٢	النايلسي	الوافر	رفيقي	وصبغ الأرغوان عليه باد
٦١	٧	سبع بن خلف	الرجز	دفاقها	سقى دمشق الشام غيث ممرع
١٠٥	٢	ابن الرومي	المنسرح	عبيقه	خيري ورد أتناك في طبق

- ك -

٨٤	٢	مصطفى اللقيمي	الوافر	اصطباحك	ألا زدني ولوعاً بامتداحك
١٢٩	٣	النايلسي	المجثث	ذيلك	قم يا نديمي لروض
١٩٥	٢	السنوبري	المتقارب	شبك	ترى الريح تنسج من مائه
١٤٢	٢	ابن عمر داش	الكامل	أدركا	انظر إلى الأشجار تلق رؤوسها
١٣٢	١	-	الطويل	مسك	وحول آذريونه فوق أذنه
١١٩	٣	أبو نواس	الوافر	المليك	تأمل في رياض الأرض وانظر
١٢١	٢	-	المنسرح	ينسبك	قد فتح الورد جنبذا بهجاً
٩٠	٧	النايلسي	الطويل	الأرائك	وليتتنا بالقاسيون المبارك
١٢٨	٢	-	السريع	الناسك	لببل البان غنا رائق
١٧٧	٢	السراج المحار	المنسرح	السمك	انظر إلى النهـر في تطرده

- ل -

٩٩	٢	ابن سعيد	الطويل	تلالا	تأمل لحسن الصالحية إذ بدت
١٨٩	٢	الرستمي	الطويل	جداولا	وماء على الرضراض يجري كأنه
٥٤	٣	المقري	الكامل	أولا	وإذا وصفت محاسن الدنيا فلا
٦٩	٥٥	إسماعيل ابن منقذ	الكامل	الموصلا	يا ذائداً يزجي القروم البزلا
٢٢٠	١	ابن الأبار	الكامل	تسللا	شتى محاسنه فمن زهر على
١٠١	٢	أبو فراس	مجزوء الكامل	محلا	تلك المنازل والملاعب
١٨٥	٢	أبو فراس	مجزوء الكامل	فصلا	والنهر يفصل بين روض

السطر الأول	القافية	البحر	القائل	العدد	الصفحة
يا حبذا جلق من بلدة	تلا	السريع	النايلسي	٢٢	٣٨
دمشق في شوق إليك مريح	عزول	الطويل	ابن عنين	٢	٥٨
محاسن يديها العيان كما ترى	العقل	الطويل	البستي	١	٩٨
منازل أنس للأوانس حبذا	المنازل	الطويل	-	١	١٥٢
وما حاجني إلا ابن ورقاء سحرة	هديل	الطويل	البوريني	٤	٢٢٥
رسا أصله تحت الشرى وسما به	طويل	الطويل	السموأل	١	٢٢٦
هو الأبلق الفرد الذي شاع ذكره	يطول	الطويل	السموأل	١	١٤٧
حمراء من صنعة الباري وقدرته	صقال	البسيط	كشاجم	٢	١١٥
لها نهر تحال به لجناً	الأصيل	الوافر	الكستندي	٢	١٩٠
ولا برح الصبا يروي صحيحاً	اعتلال	الوافر	التلعفري	١	٢٠٧
عجباً لميداني دمشق وقد غدا	يؤول	الكامل	ابن تميم	٢	٦٧
كم منزل في نهرها إلى السرور	ينزل	الكامل	التنوخى	٣	٩٨
وإذا نظرت الصالحية خلقتها	تخل	الكامل	القاضي التنوخى	١	١٠٠
النهر يجري في الرياض وثوبه	مصقول	الكامل	-	٢	١٧٨
واد يفوح المسك من جنباته	عليل	الكامل	المشد	١	٢٢٤
عذبت فما ندري أماء ماؤها	سلسل	الكامل	التنوخى	١	٢٣٧
متسلسل وكأنه لصفائه	يتسلسل	الكامل	التنوخى	٢	٢٣٨
والنهر قد جن بالغصون هوى	يمثلها	المنسرح	عز القضاة	٢	١٧٥
كجنان الفردوس ألوان وولدان	تحوّل	الخفيف	ابن أبي الرجال	٥	١٤٤
نهر دافق وجو فتيق	ظليل	الخفيف	ابن أبي الرجال	٢	١٧٩
روض كيوان فقت طبعاً ووصفاً	قليل	الخفيف	ابن أبي الرجال	٢	٢٠٦
وأتى مرسل النسيم إلى الغصن	يميل	الخفيف	السحولي	١	٢٠٧
دمشق موطن أنس	العاليل	المجتث	ابن حمزة	٣	١٠١
ونهر بحب الدوح أصبح مغرمًا	بوصالها	الطويل	ابن لؤلؤ	٢	١٧٤

العدد	الصفحة	القائل	البحر	القافية	الشطر الأول
٢٤٣	١	البحرّي	الوافر	الأسيل	ووجه سال ماء الجود فيه
١٧٠	٣	ابن الخلوف	الكامل	كدال	حيث القناطر ألفت عيناتها
١٧٩	٢	ابن الخلوف	الكامل	صقال	من كل جدول كالحسام إذا انبرى
٢١٣	٢	ابن سارة	الكامل	الكالي	أما الرياض فإنهن عرائس
٢٤٤	٢	الشريف الرضي	الكامل	بالولي	فاسمح بفعلك بعد قولك إنه
١٤٦	٢	ابن نباتة	الرجز	الحالي	يا حبذا يومي بوادي جلق
١٤٦	٣	ابن سعيد	الرمل	الجميل	إن للجهة في قلبي هووى

- م -

١٨٦	٢	المقري	مجزوء الكامل	المباسم	فالنهر منها ذو صفا
٥٥	٦	البدر بن حبيب	السريع	السلام	عرج إذا ما شئت برق الشام
٥٢	١٠	ابن عبد الرزاق	الخفيف	الكمائم	نبهت مقلّة الرياض نسائم
١٣٦	٢	-	الطويل	مترنما	دمشق وواديها مسير لسائر
٣٠	١	-	الطويل	النظم	محاسن تهدي المادحين لوصفها
٤٧	١٩	المنقاري	الطويل	سلام	سقى دار سعادى من دمشق غمام
٥٦	٢	كبريت المدني	الطويل	تمام	وما الشام إلا في البلاد كشامة
٩١	٣	الشهاب العمادي	الطويل	سلام	أيا دير مران سقاك غمام
١٣٦	٢	منحك	الطويل	الهم	دمشق بواديها رياض نواضر
١٤٧	٢	ابن المنقار	الطويل	كرام	وهل شرف الأعلى مطل وقصره
٢٣٩	٤	العفيف التلمساني	الطويل	أراقم	كأن ظلال القضب فوق غديرها
٢١٧	١	-	الرمل	النسيم	يا رعاه الله من واد وسيم
٢٨٩	٢	المولف	مجزوء الخفيف	نظامها	وبحمد الإله منذ
٥٦	٥	الحرفوشي	الطويل	الغمام	سقى جلق الفيحاء مغنى النواسم
٩٤	٣	ابن وضاح	الطويل	السواجم	وباكية والروض يضحك كلما

العدد	الصفحة	القائل	البحر	القافية	الشطر الأول
٢٠٨	١	-	الطويل	الحمام	سيفنيك عن زممار آل مخارق
٢٤٢	١	ابن خفاجة	الطويل	قادم	يجول به ماء النضارة والندى
١٨٤	٢	ابن نباتة	البيسط	بإعجام	والنهر طرس تخط الريح أسطره
٢٤١	١	أبو تمام	البيسط	دمي	وما أبالي وخير القول أصدقه
٥	١	ابن قلاقس	الوافر	بالشميم	إذا منعتك أشجار المعالي
٢٢٥	٥	المنازي	الوافر	العميم	وقاننا لفحة الرمضاء واد
٤٤	٦	ابن حمزة	الكامل	البسام	والبروض وشته الأزاهر تستبي
٨٣	٥	مصطفى اللقيمي	الكامل	المقسم	قسماً سما حسناً بصدق المقسم
٢٢٠	٢	المشد	مجزوء الرمل	النجوم	أذن القمـري فيهِـ
١٠٦	٢	عرقلة	السريع	نظمه	قد أقبل المنشور يا سيدي
٢٤٣	١	السري	المتقارب	النعيم	إذا لمع السـرق في كفهـ

- ن -

٨٤	٢	مصطفى اللقيمي	الوافر	محاسن	دمشق الشام في وصف تسامت
٢١١	٢	-	السريع	العنان	سر بي إلى الشقراء من جلق
٥٢	٤	الحب الحموي	الطويل	حيانا	أتينا فسلمنا عليها عشية
٦١	٥	التلعفري	البيسط	لبنانا	يا بارق الشام حيّ الأهل والباننا
٩٢	٢	الخليع	البيسط	مرانا	يا دير مران لا عريت من سكن
٢٠٩	٣	-	البيسط	ألوانا	نزه عيونك في الوادي الأريج ترى
٢٣٤	٢	-	البيسط	حسنا	جئنا إلى المزة الفيحاء فاكسبت
٦٠	٨	التلعفري	البيسط	هتأن	جادتك يا شرف الميدان سارية
١٠٠	٢	يحيى القرطبي	البيسط	ريحان	والماء يجري بساحات القصور بها
٢٢٩	٣	ابن جابر	البيسط	إنسان	يا حسن ما قلم الأشعار خط على
١٩٦	٢	ابن خلوف	الكامل	ثعبان	والنهر كالهندي أو هو معصم

العدد	الصفحة	القائل	البحر	القافية	الشطر الأول
٢١١	٢	-	الكامل	بهتانُ	لم يحك جلق في الحاسن بلدة
٢٢٦	٨	-	الكامل	غدرائه	وصفت شمائله ورق نسيمه
١٩٣	٢	ابن أبي جرادة	الرجز	الأغصنُ	كأنما النهر وقد حفت به
٢١٩	١١	النايلسي	الخفيف	المبينُ	يا ليال منت بهن منين
٢٣٣	١	ابن سعيد	الطويل	رضوان	فلله عين لم تر العين مثلها
٢٤٢	١	العتابي	الطويل	تكفان	أأترب من جذب المحل وضنكه
٥٤	٢	المقري	البسيط	نيسان	لم أنس بالشام أنساً ثمت بارقه
٥٦	٣	الجرموزي	البسيط	سيان	إياك إياك أن تعدل بها بلداً
٢١٢	١	-	البسيط	الدساتين	أما ترى الطير قد غنت وقد طربت
٢٢٠	٣	المحيي	البسيط	أفنان	بجامر الزهر في أرجائه نفحت
١١٨	٢	النايلسي	الوافر	الجنان	وقامة زنبق كالرمح قامت
١٩٤	٢	-	الوافر	الدوحتين	ونهر كالسماء يحول فيه
١٢٧	٢	-	الكامل	وسنان	انظر إلى حسن البهار وغنجه
١٧٦	٢	ابن النبيه	الكامل	البان	والنهر خد بالشعاع مورد
١٨٨	٢	العالمي	الكامل	العيدان	والطير تسجع في الغصون كأنها
١٩٥	٢	ابن حمديس	الكامل	شاذروان	والماء منه سبائك من فضة
٢٣١	١	-	الكامل	أعين	فوجوه هاتيك الرياض سوافر
٢٣٢	٢	ابن حريق	الكامل	الطوفان	وكأنما سكن الأراقم جوفها
١٣٦	٢	منجك	الخفيف	العقيان	كم غدير ينساب فيها لجيناً
١٤٠	٣	النايلسي	الخفيف	الزمان	رب يوم بالنيرب فوقاني
١٩٧	٥	النايلسي	الخفيف	هتون	يا سقى الله ساحة الطاحون

- ه -

١٢٩	٢	النايلسي	الطويل	مفرطة	وأشجار بلسان بها لعب الصبا
-----	---	----------	--------	-------	----------------------------

العدد	الصفحة	القائل	البحر	القافية	الشطر الأول
٣١	٣	-	الوافر	شامة	دمشق لم تنزل للشام وجهاً
١٣٢	٣	ابن المعتز	مجزوء الرجز	حالية	سقياً لروضات لنسا
١١٠	٢	ابن قرناص	المنسرح	مبيضة	انظر إلى خيمة وقد نصبت
٥٣	٩	المقري	المجث	غضارة	دمشق راقست رواء
١٠٠	٢	ابن حمزة	المجث	الزكية	الشمام دار قسار
١٠٠	٢	النبلسي	المجث	سندسية	دمشق دار سسار
١٠١	٢	النبلسي	المجث	مروية	ذات العماد دمشق
١٠١	٢	ابن عبد الرزاق	المجث	الزكية	دار النعيم دمشق
٢٣٤	٦	النبلسي	الخفيف	مزة	قد دعانا داعي الهوى نحو مزة
١٣٩	٦	النبلسي	الخفيف	الرشيقة	وريباض بالنسرين أنيقه
١٦٠	١٥	النبلسي	الخفيف	الصاحلية	نبهتنا ذات الجناح عشيه
٥٨	٢	القيراطي	الخفيف	ربوة	إن للروح في دمشق لماوى
٥٤	٢	المقري	الخفيف	شامة	قال لي ما تقول في الشام خير
٤٠	٦	النبلسي	الخفيف	الشجاعة	قم بنا نذهب الهنا برهة من
٦٨	٣	-	الخفيف	سواها	إن تكن جنة الخلود بأرض
٢٠٢	٢	ابن النقيب	الكامل	التشبيه	لما بدا بردى تجود فروعه

- ي -

١٩٣	٢	-	الوافر	عليه	تنشى الغصن إعراضاً وعجباً
١٧٥	٢	ابن لؤلؤ	الكامل	تبدييه	يا حبذا النهر الذي أمواهه
٢٤٢	٢	ابن المعتز	مجزوء الرمل	تحكيه	ويكاد البدر يشبهه
٣١	٢	مصطفى اللقيمي	الوافر	قويا	حمى عند المشرق أنباتنسا
٦٢	٢	الشمس الأسدي	الوافر	رعيا	إذا ذكرت بقاع الأرض يوماً

- الألف اللينة -

العدد	الصفحة	القائل	البحر	القافية	الشطر الأول
٦٨	٢	-	الطويل	تُتلى	ألا إن وادي الشام أصبح آيأ
٩٨	٤	النايلسي	الكامل	التقى	والصالحية يا لها من منزل
١٩٥	٢	-	الكامل	جفاه	والنهر مذ علق الغصون محبة
١٩٧	٢	-	السريع	صحا	انظر إلى النهر الذي ماؤه
١٥٠	٣	النايلسي	السريع	غذا	يا حبذا المرجة يا حبذا
١٤٣	٢	الشرف الأنصاري	السريع	مغرى	قالوا أما في جلق نزهة
٢١١	١	أبو الصلت	الخفيف	صباه	منظر يبعث السرور ومرآى

- فهرس الأرجاز -

الصفحة	عدد الأبيات	القائل	الرجز
١٤٥	٧	-	فكم هزار في رباها صدحا
٢٤٣	٢	الصاحب	وشادن أحسن في إسعافه
٦	١٨٨	ابن الراعي	الحمد لله مفيض النعم
٢٢٠	٢	-	عيون ماء ورياض أشبه
٢٢٢	٢	خالد بن الوليد	عند الصباح يحمّد القوم السرى
٢٠٠	٢	ابن الراعي	مواهب الله العلي الأعلى

- فهرس أنصاف الأبيات -

الصفحة	القائل	الشعر
١٢٠	المأمون	وياقوته صفراء في رأس درة

- فهرس الأدوار -

الصفحة	العدد	القائل	الدور
٢٤٧	١٥	عبد الغني النابلسي	في رياض الشام لطف وصفا
٢٥٣	١٤	عبد الكريم النقيب	يا زماناً بالتهاني سلفا
٢٥٨	١٠	سعودي بن يحيى	يا رياضاً غيثها قد وكفا
٢٦٢	١٣	ابن الخراط	جاد غيث الشام غيث وكفا
٢٦٧	١٣	محمد سعدي العمري	يا رعى الله زماناً سلفا
٢٧٢	١٥	عبد الرحمن بن عبد الرزاق	كم جنينا زهر أنس وصفا
٢٧٨	١٤	محمد عثمان ابن الشعبة	قم بنا يا صاح بخلو القرقفا
٢٨٣	١٣	عبد الرحمن البهلول	غنياني بسعاد وصفا

- فهرس الخمسات -

الصفحة	العدد	القائل	المطلع
١٥٢	٣	-	ما مثل جلق في الدنيا وربوتها
٨٤	٨	محمد السعيد الدمياطي	سقى دمشق الشام صوب عهد
١٤٧	١	صفي الدين الحلبي	وقصر على الشقراء قد فاض نهره
١٥٥	٣	-	باكر إلى جزيرة الجسر التي

جريدة المصادر والمراجع

- ابن وكيع التنيسي: شاعر الزهر والخمر، جمع شعره وحققه د. حسين نصار، مكتبة مصر.
- الإحاطة في أخبار غرناطة: لسان الدين الخطيب، تحقيق محمد عبد الله عنان، مكتبة الخانجي بالقاهرة ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣ م.
- الأعلام: خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين (ط٤)، ١٩٧٩.
- تاريخ مدينة دمشق: ابن عساكر، أجزاء، مجمع اللغة العربية بدمشق.
- التذكرة الفخرية: الصاحب بهاء الدين الإربلي، تحقيق د. حاتم صالح الضامن، دار البشائر. دمشق ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤.
- التشبيهات من أشعار أهل الأندلس: محمد بن الكتاني الطيب، تحقيق د. إحسان عباس، دار الشروق ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م.
- ثمار القلوب في المضاف والمنسوب: الثعالبي، تحقيق إبراهيم صالح، دار البشائر ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م.
- جبل قاسيون: محمد أحمد دهمان، مطبعة الترقى ١٩٤٩ م.
- جهرة أشعار العرب: لأبي زيد القرشي. تحقيق د. محمد علي الهاشمي. دار القلم دمشق ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م.
- حدائق الأنوار وبدائع الأشعار: جنيد بن محمود، تحقيق هلال ناجي، دار الغرب الإسلامي ١٩٩٥ م.
- خريدة العجائب وفريدة الغرائب: عمر بن الوردى، مطبعة الشيخ عثمان عبد الرزاق بالقاهرة ١٣٠٢ هـ.
- خريدة القصر وجريدة العصر: عماد الدين الأصبهاني الكاتب.
- خطط دمشق: صلاح الدين المنجد، نشر المطبعة الكاثوليكية، بيروت ١٩٤٩ م.

- خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر: المحبي، مصورة دار صادر.
- الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة: ابن حجر العسقلاني. مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدرآباد الدكن ١٣٤٨.
- ديوان ابن الأبار: تحقيق د. عبد السلام الهراس، الدار التونسية للنشر ١٤٠٥ - ١٩٨٥.
- ديوان البحري: تحقيق حسن كامل الصيرفي، دار المعارف بمصر ١٩٦٣ م.
- ديوان ابن حمديس: تحقيق د. إحسان عباس، دار صادر ودار بيروت ١٣٧٩ - ١٩٦٠.
- ديوان ابن خفاجة: تحقيق د. السيد مصطفى غازي، منشأة المعارف، الإسكندرية.
- ديوان ابن الخياط: تحقيق خليل مردم بك، المجمع العلمي العربي بدمشق ١٣٧٧ - ١٩٥٨.
- ديوان ابن الرومي: تحقيق د. حسين نصار، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٣ م.
- ديوان ابن زمرك الأندلسي: تحقيق د. محمد توفيق النيفر، دار الغرب الإسلامي ١٩٩٧ م.
- ديوان ابن عنين: تحقيق خليل مردم بك، المجمع العلمي العربي بدمشق ١٣٦٥ - ١٩٤٦.
- ديوان ابن الفارض: دار صادر ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م.
- ديوان ابن قلاقس: تحقيق د. سهام الفريح، مكتبة المعلا، الكويت ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.
- ديوان ابن لؤلؤ الذهبي: تحقيق محمد إبراهيم لاشين، دار الآفاق العربية، القاهرة ٢٠٠٤ م.
- ديوان ابن المعتز (أشعار الأمير أبي العباس): تحقيق د. محمد بديع شريف، دار المعارف.
- ديوان ابن نباتة المصري: مطبعة التمدن بمصر ١٣٢٣ هـ - ١٩٠٥ م.
- ديوان ابن النبيه المصري: تحقيق عمر محمد الأسعد. دار الفكر ١٩٦٩.
- ديوان ابن النقيب: تحقيق عبد الله الجبوري، المجمع العلمي العربي بدمشق ١٣٨٣ هـ - ١٩٦٣ م.
- ديوان ابن الوردي: تحقيق د. أحمد فوزي الهيب.
- ديوان أبي تمام: شرح الخطيب التبريزي، تحقيق محمد عبده عزام، دار المعارف بمصر.
- ديوان أبي العتاهية: تحقيق د. شكري فيصل، مطبعة جامعة دمشق ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٥ م.

- ديوان أبي الفتح البستي: تحقيق درية الخطيب ولطفي الصقال، مجمع اللغة العربية بدمشق ١٤١٠ هـ - ١٩٨٩ م.
- ديوان أبي فراس الحمداني: تحقيق د. محمد ألتونجي، منشورات المستشارية الثقافية الإيرانية بدمشق ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٧ م.
- ديوان أحمد الكيواني: المطبعة الحنفية بدمشق ١٣٠١ هـ.
- ديوان التلعفري: تحقيق د. رضا رجب، دار الينابيع ٢٠٠٤ م.
- ديوان السري الرفاء: مكتبة القدسي ١٣٥٥ هـ.
- ديوان السموأل: تحقيق محمد حسن آل ياسين، مطبعة المعارف، بغداد ١٣٧٤ هـ - ١٩٥٥ م.
- ديوان سيف الدين المشد: جمع وتحقيق د. محمد زغلول سلام. منشأة المعارف بالإسكندرية.
- ديوان الشاب الظريف: بعناية ونفقة المكتبة الأهلية، بيروت، بلا تاريخ.
- ديوان الشريف الرضي: تحقيق إحسان عباس، دار صادر ٢٠٠٤ م.
- ديوان شهاب الدين ابن الخلوف: جمع وتحقيق د. هشام بوقمرة، الدار العربية للكتاب، تونس ١٩٨٨ م.
- ديوان الصاحب شرف الدين الأنصاري: تحقيق د. عمر موسى باشا، مجمع اللغة العربية بدمشق.
- ديوان الصاحب بن عباد: جمع وتحقيق محمد حسن آل ياسين، مكتبة النهضة، بغداد ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٥ م.
- ديوان صفى الدين الحلبي: تحقيق د. محمد حور، ط ٢٠٠٠ م.
- ديوان الصنوبري: تحقيق د. إحسان عباس، دار صادر ١٩٩٨ م.
- ديوان ظافر الحداد: جمع وتحقيق د. حسين نصار، دار مصر للطباعة.
- ديوان عرقلة الكلبي: تحقيق أحمد الجندي، مجمع اللغة العربية بدمشق ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠ م.
- ديوان منجك: المطبعة الحنفية بدمشق ١٣٠١ هـ.

- ديوان الوأواء الدمشقي: تحقيق سامي الدهان، المجمع العلمي العربي بدمشق ١٩٥٠ م.
- رحلة ابن جبير: دار التراث، بيروت ١٣٨٨ هـ - ١٩٦٨ م.
- الرسالة المستطرفة: تأليف محمد بن جعفر الكتاني. تحقيق محمد المنتصر الكتاني. دار البشائر الإسلامية ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م.
- الروض المعطار في خبر الأقطار: محمد بن عبد المنعم الحميري، تحقيق إحسان عباس، مكتبة لبنان ١٩٧٥ م.
- ربحانة الألبا وزهرة الحياة الدنيا: شهاب الدين الخفاجي. طبعة بولاق بمصر ١٢٧٣ هـ.
- الريف السوري: أحمد وصفي زكريا، دمشق ١٩٥٧ م.
- زهر الآداب وثمر الألباب: باعثناء د. زكي مبارك، المكتبة التجارية، ط ثانية.
- زهر الأكم في الأمثال والحكم: الحسن اليوسي، تحقيق الدكتور محمد حجي، والدكتور محمد الأخضر، منشورات معهد الأبحاث والدراسات والتعريب، المغرب ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م.
- الزيارات: القاضي محمود العدوي، تحقيق صلاح الدين المنجد، المجمع العلمي العربي بدمشق ١٩٥٦ م.
- سنن أبي داود: تحقيق عزت عبيد الدعاس وعادل السيد، دار الحديث، حمص ١٣٨٨ هـ - ١٩٦٩ م.
- سنن الترمذي: تحقيق أحمد محمد شاكر وأساتذة، دار إحياء التراث العربي.
- شرح ديوان المتنبي: عبد الرحمن البرقوقي، دار الكتاب العربي، بيروت.
- شعب الإيمان: أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق محمد السعيد زغلول، دار الكتب العلمية ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م.
- شعر ابن طباطبا: تحقيق جابر الخاقاني، منشورات اتحاد المؤلفين والكتاب العراقيين ١٩٧٥ م.
- شعر ابن عبد ربه الأندلسي: جمع وتحقيق محمد أديب جمران، مكتبة العبيكان ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م.

- شعر ابن هذيل القرطبي: جمع وتحقيق د. محمد علي الشوابكة، منشورات جامعة مؤتة ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.
- الشعر والشعراء: ابن قتيبة. تحقيق أحمد محمد شاكر. دار الحديث القاهرة ١٤١٧- ١٩٩٦م.
- شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل: شهاب الدين أحمد الخفاجي. باعتناء محمد بدر الدين النعساني. مطبعة السعادة ١٣٢٥ هـ.
- صبح الأعشى في صناعة الإنشا: أحمد بن علي القلقشندي، القاهرة ١٣٣١ هـ.
- صحيح البخاري.
- صحيح مسلم: تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية ١٣٧٤ هـ - ١٩٥٥م.
- طبقات فحول الشعراء: ابن سلام الجمحي. تحقيق محمود شاكر.
- غوطة دمشق: محمد كرد علي، المجمع العلمي العربي بدمشق ١٩٤٩م.
- الفردوس بمأثور الخطاب: شيرويه بن شهردار الديلمي، تحقيق السعيد زغلول، دار الكتب العلمية ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦م.
- فضائل الشام ودمشق: لأبي الحسن علي الربيعي المالكي، تحقيق صلاح الدين المنجد، المجمع العلمي العربي بدمشق ١٩٥٠م.
- فوات الوفيات: محمد بن شاكر الكتبي، تحقيق د. إحسان عباس، دار صادر.
- القاموس المحيط: الفيروزبادي، مؤسسة الرسالة ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦م.
- القلائد الجوهريّة في تاريخ الصالحية: محمد بن طولون. تحقيق محمد أحمد دهمان. مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق.
- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون: حاجي خليفة، مكتبة المثنى، بغداد.
- مجمع الأمثال: لأبي الفضل الميداني. تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، مصورة دار النصر بيروت.

- محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء: الراغب الأصبهاني، تحقيق د. رياض عبد الحميد مراد، دار صادر ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م.
- المحب والمحبوب والمشموم والمشروب: السري الرفاء، تحقيق مصباح غلاونجي، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م.
- المدهش: لأبي الفرج ابن الجوزي، المؤسسة العالمية، بيروت ١٩٧٣ م.
- المستدرک علی الصحیحین: محمد بن عبد الله الحاكم، مطبعة دائرة المعارف النظامية، حيدر أباد الدکن ١٣٣٤ هـ.
- مسند الإمام أحمد: المكتب الإسلامي ودار صادر.
- مسند البزار: أحمد بن عمرو البزار. تحقيق: د. محفوظ الرحمن زين الله. مؤسسة علوم القرآن، ومكتبة العلوم والحكم. بيروت. المدينة ١٤٠٩ هـ.
- معاهد التنصيص على شواهد التلخيص: عبد الرحيم بن أحمد العباسي، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، مصورة عالم الكتب، بيروت.
- معجم الأدباء: ياقوت الحموي، تحقيق إحسان عباس. دار الغرب الإسلامي ١٩٩٣ م.
- معجم دمشق التاريخي: د. قتيبة الشهابي. منشورات وزارة الثقافة دمشق ١٩٩٩ م.
- المعجم الذهبي: د. محمد ألتونجي، المستشارية الثقافية الإيرانية بدمشق ١٩٩٣ م.
- معجم مصطلحات العروض والقافية: تأليف الدكتور محمد علي الشوابكة والدكتور أنور أبو سويلم دار البشير ١٤١٢ هـ - ١٩٩١ م
- المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية: إعداد الدكتور سهيل صابان. مكتبة الملك فهد الوطنية. الرياض ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م.
- المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية بالقاهرة.
- المعرب من الكلام الأعجمي: الجواليقي، تحقيق أحمد محمد شاكر، مطبعة دار الكتب المصرية ١٣٦١ هـ.

- المغرب في حلى المغرب: تحقيق شوقي ضيف، دار المعارف، بمصر.
- المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والآثار: المقرئ، تحقيق د. أيمن فؤاد السيد. مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي. لندن ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م.
- موسوعة العلوم الطبيعية: إصدار إدوار غالب، بيروت، المطبعة الكاثوليكية ١٩٦٥ م.
- موطأ الإمام مالك: تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية ١٣٧٠ هـ - ١٩٥١ م.
- نزهة الأنام في محاسن الشام: عبد الله البدرى، المكتبة العربية ببغداد، المطبعة السلفية، بمصر ١٣٤١ هـ.
- نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب: أحمد بن محمد المقرئ التلمساني، تحقيق د. إحسان عباس، دار صادر ١٣٨٨ هـ - ١٩٦٨ م.
- نصرة الثائر على المثل السائر: صلاح الدين خليل الصفدي، تحقيق محمد علي سلطاني، مجمع اللغة العربية بدمشق.
- نهاية الأرب في فنون الأدب: أحمد بن عبد الوهاب النويري، مصورة وزارة الثقافة المصرية.
- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: ابن خلكان، تحقيق د. إحسان عباس، دار صادر.
- يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر: تحقيق د. مفيد محمد قميحة، دار الكتب العلمية ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.
- مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق: المجلد ٢٧



فهرس البرق المتألق

الموضوع	صفحة
مقدمة التحقيق.....	أ
- مقدمة المؤلف.....	٣
- أرجوزة عن دمشق، متنزهاتها، أنهارها، أوديتها، أعينها.....	٦
- ذكر الشام وفضائلها ومحاسن رياضها ومتنزهاتها،	
وما ورد فيها من الأحاديث والأخبار.....	٢١
- فصل: فيما قيل في الشام ومحاسنها وذكر جامعها من الشعر وما تفننت	
به الشعراء من ذكر رياضها ومياها وحسن متنزهاتها.....	٣٣
- ذكر قاسيون المبارك:.....	٨٧
- دير مران.....	٩٠
- الحواكير.....	٩٢
- الدواليب.....	٩٣
- قبة السيار.....	٩٥
- ذكر الصالحية ومحاسنها ورياضها.....	٩٧
- فصل: ما قيل في الأزاهر:.....	١٠٣
١-الريحان.....	١٠٣
٢-الآس.....	١٠٤
٣-الخيري.....	١٠٥
٤-المنثور.....	١٠٥

- ٥-السوسن.....١٠٧
- ٦-الخشخاش.....١٠٨
- ٧-الحوذان.....١٠٩
- ٨-حلقة المحبوب.....١٠٩
- ٩-عرف الديك.....١١٠
- ١٠-الياسمين.....١١٠
- ١١-النسرين.....١١٢
- ١٢-الفاغية.....١١٢
- ١٣-الأرغون.....١١٣
- ١٤-العنبر بوي.....١١٣
- ١٥-شقائى النعمان.....١١٤
- ١٦-الجلنار.....١١٥
- ١٧-السنبل.....١١٦
- ١٨-الزنبق.....١١٧
- ١٩-الترجس.....١١٨
- ٢٠-المضعف.....١٢٠
- ٢١-الورد.....١٢٠
- ٢٢-القرنفل.....١٢٥
- ٢٣-الأقاحي.....١٢٦
- ٢٤-البهار.....١٢٧
- ٢٥-البان.....١٢٧

- ٢٦- اللعلع ١٢٨
- ٢٧- البلسان ١٢٩
- ٢٨- الليلك ١٢٩
- ٢٩- البنفسج ١٢٩
- ٣٠- النيلوفر ١٣٠
- ٣١- الآذريون ١٣٢
- ٣٢- الكر كيش ١٣٣
- ٣٣- المرزنجوش ١٣٣
- ٣٤- الزهور عامة ١٣٤
- [عود على ذكر محاسن الشام رياضها ومنتزهاتها] ١٣٥
- ١- أراضي السهمين ١٣٥
- ٢- أراضي النصيب ١٣٦
- ٣- أراضي النيرين ١٣٧
- ٤- أراضي الميطور ١٤١
- ٥- أراضي سطرًا ١٤٢
- ٦- أراضي اللوان ١٤٤
- ٧- الجبهة ١٤٥
- ٨- القصر الأبلق ١٤٧
- ٩- الأجدية ١٤٨
- ١٠- رياض الخلخال ١٤٩
- ١١- الفيحة الخضراء ١٤٩

- ١٢- التكية ١٥١
- ١٣- غوطة دمشق ١٥٣
- ١٤- جسر الغيضة ١٥٥
- ١٥- الربوة ١٥٦
- ١٦- دف الزعفران والجنك ١٥٨
- أنهارها الأصول ١٥٩
- المهد ١٦٢
- فصل: في ذكر الأنهار وتقسيمها وذكر أصولها السبعة:

- ١- بردى ١٦٥
- ٢- يزيد ١٦٦
- ٣- المزة ١٦٦
- ٤- الداراني ١٦٧
- ٥- ثورا ١٦٨
- ٦- القنوت (الشادروان) ١٦٨
- ٧- بانياس ١٦٩

[تفرعات بردى]:

- ١(٨) - نهر عقربا ١٧٠
- ٢(٩) - نهر داعية ١٧١
- ٣(١٠) - نهر المنيعي ١٧٢
- ٤(١١) - نهر الزبديني ١٧٢
- ٥(١٢) - نهر الوسطاني ١٧٢

- ١٧٣ ٦ (١٣) - نهر الغربي
- ١٧٣ ٧ (١٤) - نهر درمينا
- ١٧٤ ٨ (١٥) - نهر الماصية
- ١٧٤ ٩ (١٦) - نهر الحاجي
- ١٧٤ ١٠ (١٧) - نهر البalani
- ١٧٥ ١١ (١٨) - نهر الزابون
- ١٧٥ ١٢ (١٩) - نهر الملك
- ١٧٦ ١٣ (٢٠) - نهر الشيداني
- ١٧٦ ١٤ (٢١) - نهر تل الذهب
- ١٧٧ ١٥ (٢٢) - نهر بيت نايم
- ١٧٧ ١٦ (٢٣) - نهر حزرما
- ١٧٧ ١٧ (٢٤) - نهر الغريفة
- ١٧٨ ١٨ (٢٥) - نهر المتبن
- ١٧٨ ١٩ (٢٦) - نهر البلالية
- ١٧٨ ٢٠ (٢٧) - نهر العباداة

[ما يقسمه نهر المتحي]:

- ١٧٩ ٢ (٢٨) - نهر الجامعي
- ١٨٠ ٢ (٢٩) - نهر البيرة
- ١٨٠ ٣ (٣٠) - نهر المراز
- ١٨١ ٤ (٣١) - نهر الشق
- ١٨١ ٥ (٣٢) - نهر السلطاني

- ١٨٢..... ٦(٣٣) - نهر الزلف
- ١٨٢..... ٧(٣٤) - نهر الخيارة
- ١٨٣..... ٨(٣٥) - نهر الشبعا
- ١٨٣..... ٩(٣٦) - نهر البلاط
- ١٨٤..... ١٠(٣٧) - نهر كلييا
- ١٨٤..... ١١(٣٨) - نهر عين ترما
- ١٨٥..... ١٢(٣٩) - نهر كفر بطنا
- ١٨٥..... ١٣(٤٠) - نهر جسرين
- ١٨٦..... ١٤(٤١) - نهر حموريا
- ١٨٦..... ١٥(٤٢) - نهر سقبا
- ١٨٦..... ١٦(٤٣) - نهر الأفتريس
- ١٨٧..... ١٧(٤٤) - نهر بيت سوى

[ما يقسمه نهر الداراني]:

- ١٨٨..... ١(٤٥) - نهر العراد
- ١٨٨..... ٢(٤٦) - نهر الذيب
- ١٨٩..... ٣(٤٧) - نهر الشراك
- ١٨٩..... ٤(٤٨) - نهر الملقون
- ١٩٠..... ٥(٤٩) - نهر الحجر الدائر
- ١٩٠..... ٦(٥٠) - نهر كفر سوسيا
- ١٩١..... ٧(٥١) - نهر الكريمي
- ١٩١..... ٨(٥٢) - نهر الغربي

١٩١..... ٩(٥٣) - نهر أبو عيار

١٩٢..... ١٠(٥٤) - نهر الأشعاب

١٩٢..... - نهر القنوات

[ما يقسمه نهر ثورا]

١٩٣..... ١(٥٥) - نهر الأنصار

١٩٣..... ٢(٥٦) - نهر بشر

١٩٤..... ٣(٥٧) - نهر غالب

١٩٤..... ٤(٥٨) - نهر المحلات

١٩٥..... ٥(٥٩) - نهر السرداب

١٩٥..... ٦(٦٠) - نهر الشباك

١٩٥..... ٧(٦١) - نهر الفراديس

١٩٦..... ٨(٦٢) - نهر قلبين

١٩٦..... ٩(٦٣) - نهر الزيني

١٩٦..... ١٠(٦٤) - نهر باب الثلث

١٩٧..... ١١(٦٥) - نهر عليتا

تقسيم نهر يزيد:

١٩٩..... ١(٦٦) - جدول الشجرية

١٩٩..... ٢(٦٧) - نهر مهدي

٢٠٠..... نهرا بانياس والقنوات

- فصل: في ذكر أوديتها:

٢٠٢..... ١- وادي بردى

- ٢- وادي الربوة ٢٠٣
- ٣- وادي مكرم ٢٠٥
- ٤- وادي كيوان ٢٠٦
- ٥- وادي الجنادلة ٢٠٧
- ٦- وادي السفرجل ٢٠٨
- ٧- وادي الحمصي ٢١٠
- ٨- وادي الشقرا ٢١١
- ٩- وادي الصفيرا ٢١٢
- ١٠- وادي برزة ٢١٢
- ١١- وادي معربا ٢١٤
- ١٢- وادي حرنة ٢١٥
- ١٣- وادي التل ٢١٦
- ١٤- وادي منين ٢١٧
- ١٥- وادي الدريج ٢١٩
- ١٦- وادي حلبون ٢٢١
- ١٧- وادي بسيمة ٢٢٤
- ١٨- وادي الخضراء ٢٢٥
- ١٩- وادي الفيحة ٢٢٧
- ٢٠- وادي العراد ٢٢٩
- ٢١- وادي الشرقي ٢٣٠

- فصل: في ذكر أعينها:

- ٢٣١ ١- عين الصاحب
- ٢٣٢ ٢- عين الخضرا
- ٢٣٢ ٣- عين سيافة
- ٢٣٣ ٤- عين منين
- ٢٣٣ ٥- عين مرجانة
- ٢٣٥ ٦- عين الكرش
- ٢٣٥ ٧- عين الوراقا
- ٢٣٦ ٨- عين الزينية
- ٢٣٦ ٩- عين الشرش
- ٢٣٧ ١٠- عين الدقية
- ٢٣٧ ١١- عين قرقوز
- ٢٣٨ ١٢- عين أقلايا
- ٢٣٩ ١٣- عين حروش
- ٢٤١ - تذييل حول استعمال العرب لكلمة «ماء»
- ٢٤٥ - الأدوار التي قيلت في جلق
- ٢٨٩ - الخاتمة
- ٢٩١ - جريدة المصادر والمراجع
- ٣٣٧ - فهرس الفهارس
- ٣٤٤ - فهرس البرق المتألق